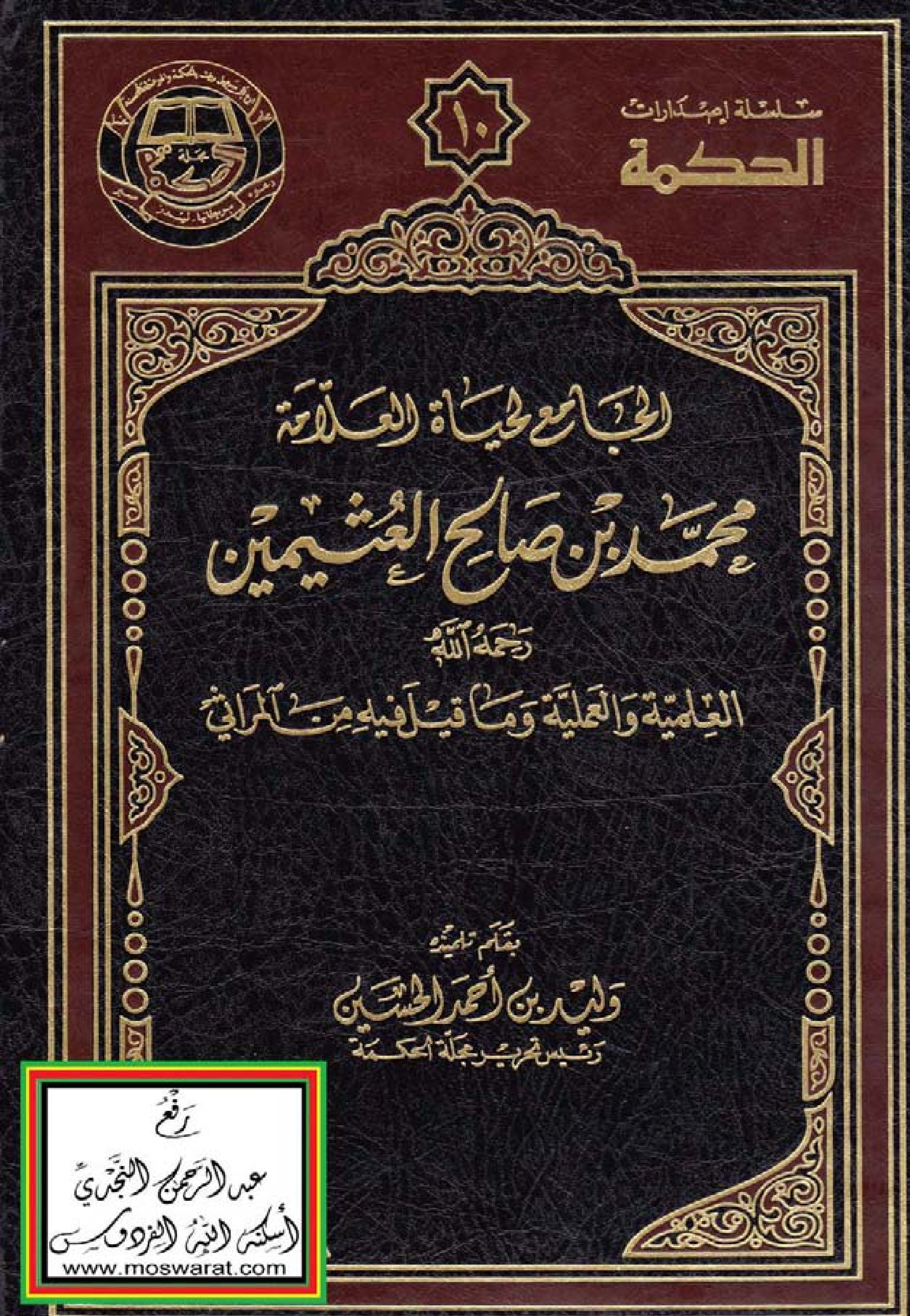

سلسلة إصدارات
الحكمة
١٠
الجامع لحياة العلامة
محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله
العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي
بقلم تلميذه
وليد بن أحمد الحسين
رئيس تحرير مجلة الحكمة
رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الجامع لحياة العلامة

«محمد بن صالح العثيمين»

رحمه الله

العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي

بسم الله الرحمن الرحيم







سلسلة إصدارات
الحكمة

الجامع لحياة العلامة
«محمد بن صالح العثيمين»
رحمه الله
العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي

بقلم تلميذه
وليد بن أحمد الحسين
رئيس تحرير مجلة الحكمة

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

تصدر هذه السلسلة عن مجلة الحكمة

الصادرة في بريطانيا ـ ليدز

GREAT BRITAIN TEL: (441132) 741829,
P.O.BOX: HP70, LEEDS. LS61 XN, U.K

على الراغبين الحصول على مجلة الحكمة

أو سلسلة إصدارات الحكمة الاتصال

على ممثل مجلتنا في الشرق الأوسط على العنوان التالي:

السعودية ـ المدينة المنورة ـ ص.ب: ٦٦٠٤

ت: ٠٤/٨٣٦٤٥٩٨ ـ ف: ٠٤/٨٣٦٧٣٩٢
E.mail: alhikma59@hotmail.com



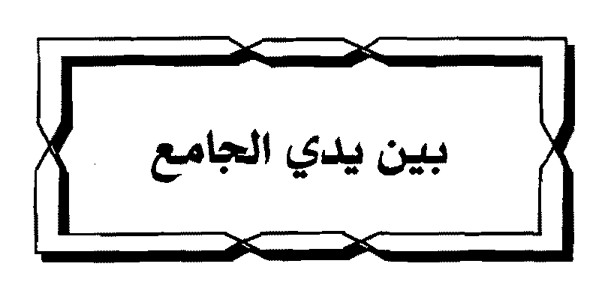
المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



بين يدي الجامع

ماذا أقول؟ وماذا عساي أن أقول؟ فالجرح قد تمكَّن من قلوبنا، والدمع قد تدفَّق من جفوننا، والحزن والأسىٰ يتجلىٰ على صفحات وجوهنا، والجسم مقشعر في أبداننا، ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا.. وإنَّا لفراقك يا شيخنا لمحزونون، وإنها ـ والله ـ من أعظم الفجائع وأنكىٰ المصائب أن تصاب الأمة بعالمها وحبر من أحبارها ومرجعية من مراجعها ومَن يُرجع إليه في الفتوىٰ، ولا أظن تحت أديم السماء أعلم منه وأفقه منه وأورع وأزهد منه، اجتمعت فيه من الصفات ما لا تجتمع في عامة معاصريه من العلماء. لازمته وصاحبته أكثر من ثلاث عشرة سنة، فوجدتُ فيه نموذجاً حيّاً من أعلام سلفنا الصالح، فموت العلماء ثلمة في الإسلام لا تُجبر، يعقبه خراب في الأرض كما قال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: خرابها بموت علمائها.

وهو من أعظم الرزايا والمصائب فبقبضهم يقبض العلم وبعدها يتخبط العالم كله في ظلمات الجهل والهوىٰ. روىٰ البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتىٰ إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علمٍ فضلُّوا وأَضلُّوا**».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه يوم مات عمر: إني لأحسب تسعة أعشار العلم اليوم قد ذهب.

وقيل لسعيد بن جبير: ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا هلك علماؤهم.

ولا يعرف هذه الثلمة والمصيبة ولا يدرك خطورتها إلا أهل العلم خاصةً، وأهل الصلاح والاستقامة من عامة الناس الذين يدركون ويعرفون أن حياتهم بحياته وعطاءهم بعطائه ولا يضاء طريقهم إلا بنور فتواه، قال الشاعر:

أَقَضَّ مَضْجِعَنَا وهَالَنا الخبرُ ... تكادُ مِنْ هولِه الأكباد تنفَطِرُ
يكادُ فرطُ الأَسَىٰ والحزنُ يَخْنِقُنَا ... وَدَمْعَةُ الحُزْنِ فَوْقَ الخَدِّ تَنْهَمِرُ
يَا أُمَّةً ثكلتْ في فَقْدِ عَالِمِهَا ... أَمَا لكِ اليوم في ما فاتَ مُعْتَبَرُ
محمدُ العثيمينُ الذي رُزِئَتْ ... بفقده بلدي ومثلها أُخَرُ
ابنُ العثيمين تَاجٌ فَوْقَ هَامَتِنَا ... بالعلمِ والفهمِ والإدراكِ يَشْتَهِرُ
ابنُ العثيمين بحرٌ عزَّ سَاحِلُهُ ... في كلِّ ناحيةٍ من علمه أثرُ
يا شيخَ صحوتنا الكبرىٰ ومرشدها ... في زَمَنٍ عَمَّ فيهِ الجَهْلُ والخَوَرُ

هذا هو شيخنا، لازمته وصاحبته في أسفارٍ كثيرة وفي المجالس الخاصة والعامة، وأوكَل إليّ كثيراً من الأعمال العلمية والدعوية والخيرية وغيرها، لم يكن مجرد أستاذٍ أَنْهَلُ من فيض علمه فحسب، بل كان لي بمنزلة الأب الرحيم علىٰ أبنائه والمربي الحكيم بكل ما تحمله الكلمة من معاني التربية، يرعىٰ شؤوننا حتىٰ في أمور معيشتنا، فلا ينفك بذله وعطاؤه لنا، ولولاه بعد الله لما واصلنا طلب العلم علىٰ يديه، فأفضاله عليَّ ـ خاصة من جميع هذه النواحي التي ذكرت ـ عظيمةٌ جمّة، فكان لزاماً عليَّ أن أسطر شيئاً من تاريخه المشرِق، فكتبت في السابق كلمات مضيئة عن حياته في حياته، ونُشرت في مجلتنا ـ مجلة الحكمة ـ بعددها الثاني عام **١٤١٤** هجرية في ثلاثين صفحة، وكنت في وقتها أستقي معلوماتي في الترجمة من شيخنا مباشرةً وهو علىٰ علم أنني أريد أن أترجم له، وكنت أطلعه على ما أدوِّنه من ترجمة وأستفيد من آرائه وتوجيهاته، كما أنني عدلت عن ذكر الكثير من جوانب حياته في تلك الترجمة، وفي هذه الترجمة التي عنونتها بـ **[الجامع لحياة العلاَّمة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه**

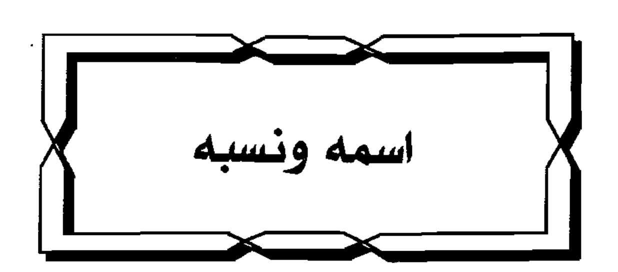
من المرائي]، واستقيتُ ما دوَّنته فيها من معلومات من مصادرها الأصلية، فهي عصارة مصاحبتي ومرافقتي له خلال الثلاث عشرة سنة التي عاينته وعايشته خلالها بنفسي، ولا شك أنها عشرة طويلة تحمل في طياتها كثيراً من الجوانب العلمية والتاريخية والشخصية تعكس حقيقة الشيخ وتجلِّي شخصيته، كما أنني بذلت زيادة علىٰ ذلك كل ما بوسعي في تقصّي المعلومات من مصادرها الأصلية.

وحيث إن إقامتي بالمدينة المنورة فقد يممتُ وِجهتي بعد وفاة الشيخ إلىٰ القصيم لجمع ما تحتاجه الترجمة من معلومات، وقد سافرت ثمان سفرات بالطائرة إلىٰ القصيم تخللها في كل سفرة كثير من الجولات واللقاءات، فما تركت أحداً له صلة بالشيخ ولديه شيء من المعلومات إلا وتقنصتها ودوَّنتها محاولًا أن لا أترك شاردة ولا واردة، كما أنني جمعتُ تتبعاً واستقراءً كل ما كُتب عن الشيخ في الجرائد والمجلات والأشرطة السمعية مع أنني لم أستفد مما نُشر في الصحف والمجلات إلا النزر اليسير جداً؛ لأن عامتها لم أجد فيها جديداً يُثري جانب الترجمة الذي أقوم به ولم تضِف لي جديداً على ما كان عندي.

كما أتوجّه بالشكر إلىٰ كل من أتحفني بمعلومة ساعدتني علىٰ كتابة هذه الترجمة، وقد لمست التجاوب من الجميع، كما أخص شكري وامتناني إلى إخواني وزملائي الذين اقتطعوا شيئاً من وقتهم للتفرغ لقراءة هذا الكتاب وإبداء ما لديهم من ملاحظات وتصويبات حتى خرج الكتاب موثقاً بالمعلومات، وهم الشيخ سامي بن محمد الصقير، والشيخ خالد بن عبدالله المصلح، والشيخ عبدالرحمن بن صالح الدهش، والشيخ محمد بن عبدالرحمن السماعيل، وهؤلاء من أخص وأبرز طلابه نحسبهم كذلك، كما راجع الكتاب شقيق الشيخ الأخ الفاضل عبدالرحمن بن صالح العثيمين وابنه الأخ الفاضل عبدالله بن محمد بن صالح العثيمين، والله أسأل أن يرحم شيخنا ويجمعنا وإياه في مستقر رحمته ودار كرامته في جنات النعيم، وأن يلهمنا الصبر والسلوان على فقده، وأن يخلف المسلمين بخير منه، والحمد لله رب العالمين. . .

❀ ❀ ❀





اسمه ونسبه

هو أبو عبدالله، محمد بن صالح بن سليمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد بن مقبل من آل مقبل من آل ريِّس الوهيبي التميمي، وجدُّه الرابع عثمان أطلق عليه عثيمين فاشتهر به، وهو من فخذ ـ وهبه ـ من تميم، نزح أجداده من الوشم إلىٰ عنيزة.

مولده ونشأته:

وُلِدَ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدينة عنيزة إحدىٰ مدن القصيم عام (١٣٤٧هجرية) في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، ولعلها ليلة مباركة وافقت ليلة القدر في عائلة معروفة بالدِّين والاستقامة، بل وتتلمذ علىٰ بعض أفراد عائلته أمثال جدِّه من جهة أمه الشيخ عبدالرحمن بن سليمان آل دامغ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ رُزِق ذكاءً وزكاءً وهمة عالية في تحصيل العلم ومزاحمة رُكَب العلماء في حلق العلم، وكانت بداية ذلك ـ كما حدثني الشيخ محمد العثمان القاضي ـ عام ١٣٦٠ هجرية عند ملازمته لشيخه العلاَّمة المفسر عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل إن نشأته كانت في التحصيل واغتنام الوقت وصرفه في المطالعة والمكوث الطويل في المكتبات لا سيما مكتبة الشيخ عبدالله بن محمد المانع رَحِمَهُ ٱللَّهُ قاضي عنيزة، حيث يقول أولاد الشيخ المانع: كان الشيخ العثيمين وهو في مُقتبل عمره وفي صباه يأتي إلىٰ منزلنا في الصباح الباكر وعلىٰ رأسه قفة يحمل فيها كتبه

وأوراقه فيطرق الباب علينا ويستأذن، ثم يصعد إلى المكتبة فيبقىٰ فيها إلىٰ الظهر، ثم بعد ذلك ينزل من المكتبة ويُسلِّم علينا وينصرف.

وقد تجاوز المراحل الأولى في طلب العلم من حفظه القرآن على جده لأمه الشيخ عبدالرحمن بن سليمان بن دامغ إمام مسجد الخريزة، ودراسته وحفظه للمتون المختصرة على شيخه محمد بن عبدالعزيز المطوع، وقد انتظم مع هذين الشيخين قبل أن ينضم إلى شيخه ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

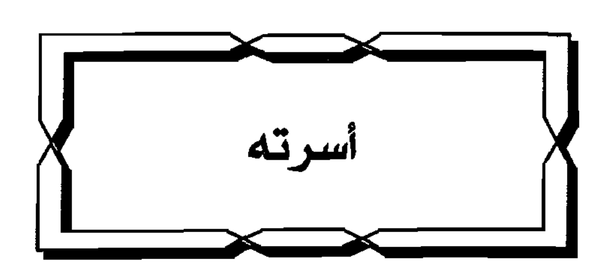
بل الذي صقل موهبته جلوسه للتدريس في حياة شيخه، فكانت أول جلسة عقدها عام ١٣٧١هـ أي قبل وفاة شيخه السعدي بخمس سنوات، فكانت نشأته في أحضان شيخه ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد لمس الشيخ السعدي من تلميذه الذكاء والنجابة فحرص عليه وعلىٰ أن ينضمَّ إلى حلقته ويُفرغ نفسه للعلم، ومما يدل على ذلك ما حدثني به الشيخ علي بن عبدالعزيز الشبل:

أنه لما اشتغل الناس في عنيزة بفلاحة الوادي - وادي الرمة - وغرس النخيل فيه وتوجهوا لذلك توجهاً عاماً كان منهم والد شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأعمامه واستصحبوا معهم أبناءهم وكان منهم شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فاشتغل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالزراعة في الوادي مع أهله نحواً من ثلاث سنوات - وكان في ذلك الوقت من لا يملك أو يزرع في الوادي كأنه لا يملك رصيداً من الدنيا - فلما افتقده شيخه ابن سعدي سأل والده عن سبب تخلفه عن الدرس فأعلمه الخبر، فطلب الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من والده أن يرجع شيخنا ابن عثيمين ليواصل دراسته في حلقته بالمسجد.

كما أن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ درس على الشيخ علي بن عبدالله الشحيتان مبادىء العلوم - كما ذكر ذلك الشيخ محمد العثمان القاضي - ويقول القاضي: زاملت الشيخ ابن عثيمين عند الشيخ السعدي في عام (١٣٦٠هجرية) والمطوع وابن عودان، ولمست منه النجابة والذكاء والحرص، وكان مشايخنا معجبين بفرط ذكائه وعلو همته.

❊ ❊ ❊



أسرته

توفي الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وفي عصمته امرأة واحدة، وهي أم أولاده جميعهم لا غيرها، أم عبدالله بنت محمد بن إبراهيم التركي، أنجب منها خمسة من الذكور هم: عبدالله ـ وهو موظف في جامعة الملك سعود ـ، وعبدالرحمن ـ وهو ضابط في وزارة الدفاع ـ، وإبراهيم ـ وهو ضابط في الحرس الملكي ـ، وعبدالعزيز ـ وهو ضابط في الجوازات ـ، وعبدالرحيم ـ وهو موظف في الخطوط السعودية ـ، ولم يتتلمذ أحد من أبنائه عليه رَحِمَهُ اللَّهُ، وقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أنه نظر في البسملة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ فاختار منها أسماء الله فسمىٰ بها ثلاثة من أولاده.

وله ثلاث من البنات زوَّج اْثنتين منهن لطالبين من خيرة طلابه وهما الشيخ سامي بن محمد الصقير والشيخ خالد بن عبدالله المصلح، وهما أستاذان في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم.

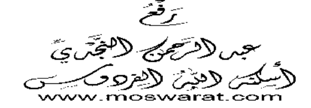
وله من الإخوة الذكور: الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين وهو دكتور متقاعد في جامعة الملك سعود بالرياض وكان رئيس قسم التاريخ بالجامعة قبل تقاعده، وهو أمين عام جائزة الملك فيصل العالمية كما أنه عضو في مجلس الشورىٰ السعودي.

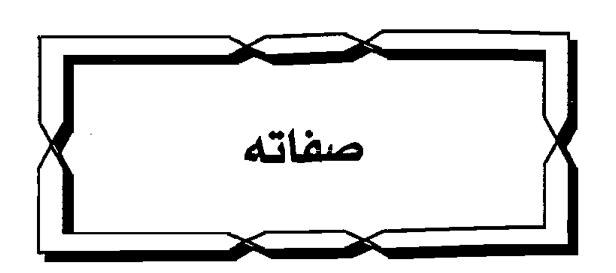
وله أخ آخر هو: عبدالرحمن بن صالح العثيمين، ويعمل مدير الشؤون المالية والإدارية في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية. كما أن للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ شقيقة واحدة هي زوجة ابن عمه الشيخ محمد بن سليمان العثيمين.

وسبق أن تزوج الشيخ قبل زوجته أم عبدالله، ابنة عمه سليمان بن

محمد العثيمين التي توفيت على إثر ولادة وهي في عصمته، ثم تزوج بعد وفاتها من ابنة الشيخ عبدالرحمن الزامل العفيسان وظلت معه خمس سنوات لم ينجب منها، فطلقها. ثم تزوج أم أولاده أم عبدالله.







صفاته

الصدق والإخلاص والإعراض عن الدنيا من أخصِّ صفاته التي تميز بها، كما نلاحظ أن الصفات التي تميز بها شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تتجلىٰ لنا فيما نعاينه ونشاهده من تصرفاته وسلوكه سواء مع طلابه أو مع عامة الناس أو مع الصغار ومداعبته وملاطفته لهم.

كما تتجلىٰ أروع الصفات لدىٰ الشيخ أثناء سيره في طريقه من بيته إلى مسجده مروراً بثلاثة شوارع ماشياً لا يرضىٰ أن يقلّه أحد في سيارته، فيمر أولًا بشارع الشريمية حتىٰ ينتهي منه، ثم يتبعه شارع القاضي حتىٰ يقطعه، ثم يمر بوسط السوق التجاري حتىٰ يصل إلى مسجده، وما بين بيته إلى مسجده مسافة تزيد على الألف متر يتخللها أثناء الطريق أجمل وأروع الأخلاقيات والصفات التي يتحلىٰ بها شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلا يمر بمنكر إلا أزاله ولا معروف إلا أمر به ونصح بفعله، وإن نسيت فلا أنسى بشاشته وربيع وجهه المتفتح الذي يقابل به المارّة من الناس، فإذا كان وحده في المسير استغل وقته في مراجعة القرآن أو أوراده وأذكاره أو مراجعة بعض محفوظاته. وعن علاقته بالأطفال فحدِّث ولا حرج، قد كانت بجوار منزله المدرسة السعودية الابتدائية، وكنا نلاحظه يلاطف ويداعب تلاميذ المدرسة الذين يعترضون طريقه أباً حنوناً ومُربياً وأستاذاً لهم، وهم على صِغَر سنهم يدركون قدره ومكانته فيُكِنون أعظم الاحترام والتقدير له.

كما تتجلىٰ صفاته أيضاً في طريقه إلى مسجده مع من يعترض طريقه للسلام عليه، فيقابله الشيخ بترحيبات عطِرة، يشد على يد من سلَّم عليه

ويبشُّ في وجهه ويسأله عن أحواله ويهتم لشأنه فيعتقد من يراه أن هذا الرجل الذي سلَّم عليه من أقرب الناس إليه، وليس كذلك.

كما كان يتفقد من على طريقه من أصحاب المحلات فربما دخل علىٰ أحدهم وسأله عن حركة السوق وتجارته وكيف تسير الأمور سيما كثرة المحلات التجارية التي تعترض طريقه، كما يتخلل طريقه أيضاً كثرة المستفتين سواء من طلبة العلم أو من عامة الناس لا سيما في عودته من مسجده إلى منزله فيزدحم عليه طلابه حتىٰ يصل إلى بيته، وقد لا يجد البعض ممن يصحبه إلى منزله فرصة يطرح عليه سؤاله لكثرة من يلتف حوله من طلبة العلم، وقد حصل لي أنا عدة مرات أن تبعته من مسجده إلى بيته فلم أتمكن من طرح سؤال واحد عليه سيما من ينضم إلى هذا الجمع أثناء الطريق.

كما تتجلىٰ صفاته ما بين منزله ومسجده بتسجيل بعض الفتاوىٰ أو الكلمات التي يُلقيها حرصاً منه على استغلال وقته، فلا يجد فرصة إلا في هذا الطريق، وكثيراً ما كان يصحح من الدروس المدوَّنة في المذكرات فيقوم بتصحيحها أو التعليق عليها أثناء الطريق.

ومن أغرب المواقف وأروعها في هذا الطريق المبارك من مسجده إلى منزله أنه اقترب من منزله يوماً، فإذا حشد من الناس وطوق من الشرطة والجنود حول منزله يمنعون أي إنسان يقترب من المكان لأن الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود يقوم بزيارة الشيخ في داره، فأراد الشيخ أن يخترق صفوف الجند ليصل إلى منزله، فإذا بالجند يمنعونه من المرور بحجة أن الملك يقوم بزيارة الشيخ ابن عثيمين، فقال لهم: أنا الشيخ ابن عثيمين وأكد لهم ذلك حتىٰ وافقوا على مروره ودخوله إلى المنزل فإذا بالملك ينتظره في المجلس.

كما تتجلىٰ أروع الصفات في منزله عندما كنَّا نفطر عنده في رمضان وكان في منزله الطين، فكنا نجلس جميعاً إلى مائدة الإفطار يُدْعَىٰ إليها

بعض الفقراء وأخص منهم ـ فاقدي البصر ـ من كبار السن، فيجلسهم الشيخ عن يمينه وشماله وربما أطعمهم بنفسه أو قرَّب إليهم ما هو بعيد عنهم من اللحم أو الإدام ويلاطفهم بالحديث ويمزح معهم ويسألهم عن أحوالهم، وكان يُلزمنا بالإفطار عنده في رمضان عندما كنا قلائل لا نزيد على خمسة طلاب مغتربين في سكن الطلبة.

ويطالعنا بأروع الصفات النبيلة في مسجده بحلمه وصبره على السفهاء والجاهلين، فيقابل الإساءة بالإحسان، ويذكرني أروع الشواهد على ذلك ما رأيته بنفسي بعد صلاة العصر عندما فرغ من الصلاة ـ وكان ذلك في مسجده الطين عام ١٤٠٣ هجرية ـ فقام إليه أحد المصلِّين ـ أظنه أعرابياً من البادية ـ فطلب من الشيخ أن يساعده بشيء من المال وشكا إليه حاله وعوزه فأخرج له الشيخ مبلغاً يسيراً من المال، فغضب الأعرابي ورفع صوته على الشيخ أمام المصلين ورمىٰ بالمال في وجه الشيخ، فما كان من الشيخ إلا أن ابتسم في وجهه ودعا له: أصلحك الله، والأعرابي يزيد في حماقته أمام الشيخ والشيخ يزيد في حلمه كأن الشيخ يستحضر قول الشاعر:

يخاطبني السفيه بكل قبح وأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلماً كعود زاده الإحراق طيبا

كما كان متصفاً بالحزم في أموره كلها، حريصاً على وقته، فتراه يغتنم الوقت أثناء طعامه عندما يجمعنا وإياه غداء أو عشاء أو فطور في رمضان، فنراه يستقبل الفتاوىٰ ويجيب عليها لا يمنعه طعامه عن ذلك، وقد شاهدتُ ذلك بنفسي مراراً، وكان يغتنم الوقت في سفره فكنت كثيراً ما أراجع معه مذكرات الدروس التي كتبتها عنه، وإذا كان السفر بالسيارة مسافات بعيدة تزيد على خمس ساعات يملأ الطريق فائدة ما بين قراءة للقرآن أو مراجعات أو قراءة في كتاب أو يخلو بنفسه في ما يرغب في مراجعته.

ومن صفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحسبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما أن يبلغه أحدهما حتى تجده مسارعاً بنفسه لا يتوانىٰ في تغييره إذا كان

منكراً ولا يتردد عن الأمر به إذا كان معروفاً مستعملًا أسلوب التريث والتأني والتثبت في تغيير المنكر، والزمان والمكان والحال المناسبة في الأمر بالمعروف.

وأذكر موقفاً ذكره الدكتور سعود حسن مختار أن الشيخ دُعِيَ لإلقاء محاضرة في إحدىٰ المؤسسات الرسمية، وكانت ثمة صورة كبيرة معلقة في المنصة بشكل فيه تعظيم لا يليق، فأمر الشيخ مسؤول المؤسسة أن ينزلها من مكانها فأبىٰ، فَأَصَرَّ الشيخ ورفض أن يبدأ محاضرته قبل إنزال الصورة، وأصرَّ المسؤول على رفضه في إنزالها فما كان من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا أن توجه إلىٰ مسجد قريب من هذه المؤسسة فتبعه آلاف الحاضرين، فأقام الشيخ المحاضرة في المسجد المجاور.

كما تبرز لنا أسمىٰ صفات الشيخ المتمثلة بالصبر والتجلُّد سواء في طلبه للعلم أو في تعليمه أو دعوته، فهو لا ينفك عن العمل في جميع وقته ويُصَبِّرُ نفسه على ذلك، فما استمراره في التنقل سيراً على قدميه أكثر من أربعين سنة ما بين بيته ومسجده على بعد المسافة إلا نوع من الصبر والتجلُّد، وما مرابطته في الدرس طوال أيام الأسبوع عدة ساعات يومياً إلا نوع من الصبر والتجلُّد، وما عناؤه وبذله في الحج في الحر الشديد والازدحام بين الحجيج طوال الوقت إلا نوع من الصبر والتجلُّد، وما أسفاره الكثيرة في جميع مناطق المملكة لإلقاءِ المحاضرات إلا نوع من الصبر والتجلُّد، وما احتسابه بما أَلَمَّ به من المرض الفتّاك الذي كانت فيه نهايته في هذه الدنيا إلا نوع من الصبر والتجلُّد. وكما يحدثني الدكتور ناصر القفاري قال: حدثني الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه أُخْبِرَ بظهور مجموعة من النساء في الرياض ينادينَ بدعوة قيادة المرأة للسيارة وبعض المطالب، وأخذ النسوة يقدنَ السيارات في شوارع الرياض، فما كان من الشيخ إلا أن بادر الاتصال على الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود في منزله فأخبروه أنه نائم، فقال الشيخ: أيقظوه، فأخبروه أنه نائم، فقال: أيقظوه وقولوا له الشيخ ابن عثيمين يريد التحدُّث معك الآن لأمر ضروري، فأيقظوه، وأخبره الشيخ بما حدث من هؤلاء النسوة وأوصاه أن

يتدخل بنفسه في وضع حد لذلك، والنماذج من هذا القبيل كثيرة جداً يطول المقام بذكرها، وقد عاينت الكثير من حسبة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تغيير المنكر والأمر بالمعروف.

ومن أسمىٰ الصفات التي تميز بها قضاء حوائج الناس، ولا أدلَّ على ذلك من تفرُّغه بعد صلاة العصر خاصة حيث خصصه لقضاء حوائج الناس فيتجمع حوله كثير من الناس، على اختلاف مشاربهم في تلك الحوائج، من قضاء دين، أو شفاعة يتشفع بها، أو فتاوىٰ يجيب عليها بخط يده، أو قضايا طلاق يحكم فيها، أو تركات لأموات يقوم بقسمتها، أو خصومة يقوم بحلِّها، أو فقير يشكو حاله للشيخ، أو غير ذلك من حوائج الناس المختلفة، كما تجده في ذلك الوقت وفي ذلك المكان بين يديه كثير من الشيكات قد كُتبت عليها أسماء كثير من الفقراء والمحتاجين أو الأعمال الخيرية يستلمها أصحابها منه، وقد رأيت ذلك بنفسي مراراً، وربما أعطاني مجموعة من الشيكات أوزعها على أصحابها.

ومن صفاته أنه لا يحب أن يتعالىٰ علىٰ الغير ولا أن يعظمه أحد، فيرغب أن يكون مثل الناس لا يتميز عنهم، فقد ذكر الدكتور أحمد بن سليمان العريني أن الشيخ كان خارجاً من الحرم المدني فسبقه أحد الطلاب فأحضر له نعليه، فأمره الشيخ أن يعيد النعال إلىٰ مكانها ليقوم الشيخ بنفسه بإحضار نعليه.

ومن أبرز صفاته التي تميز بها مسلكه في القصد إلىٰ التيسير والاعتدال مع لزوم الأدب مع المخالف والبعد عن التشهير واحترام فقه الخلاف لا سيما إذا كان الخلاف له حظ من النظر كما قال الناظم:

وَليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلاف له حظ من النظر

كما تميّز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالحرص الشديد علىٰ تجنب الجدل والدخول في الردود، فلا تجد له ردوداً أو تعقيبات موجهة إلى شخص بعينه، إنما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا رغب في الرد يرد علىٰ ذات المسألة ولا يهمُّه قائلها، قاصداً

بذلك إظهار الحق، كما أنه كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ سريع البديهة حادَّ الذكاء نَيِّرَ الفكر نقيَّ السريرة محبوباً لكل من عرفه حتىٰ مخالفيه.

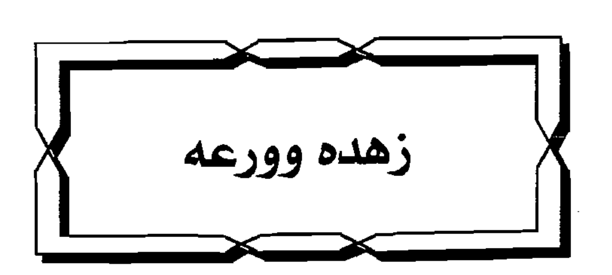
كما اجتمع فيه جماع الخلق الحسن فقد تأسَّى بنبيّه ﷺ بأَنْ كان خلقه القرآن، وهي كلمة جامعة لا تجد أبلغ منها، فما من خُلق حسن إلا وأصله موجود في كتاب الله تعالىٰ.

كما تتجلىٰ صفاته في ملبسه العادي الذي لا يميزه شيء عن عامة الناس البسطاء، إلا أنك تجد فيه هيبة العالم وتجد من نفسك ضرورة في أن يملك قلبك حُبّاً وإجلالًا وتقديراً.

وتطالعنا أروع الصفات في حسن رعايته لطلابه متابعاً تحصيلهم للعلم، وتصديه لكل المعوقات التي تعتريهم، محاولًا تذليل الصعاب أمامهم.

لا أستطيع أن أستوعب كامل الصفات التي تميّز بها شيخنا، ولكن ما ذكرته إنما هي نماذج من صفاته التي تميّز بها.





زهده وورعه

الزهد، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، هو: «الزهد عما لا ينفع، إما لانتفاء نفعه، أو لكونه مرجوحاً؛ لأنه مُفوت لِما هو أنفع منه، أو مُحصِّل لما يربو ضرره على نفعه. وأما المنافع الخالصة أو الراجحة، فالزهد فيها حمق»[١].

أما **الورع**، فقال شيخ الإسلام: «هو الإمساك عمّا قد يضر، فتدخل فيه المُحرمات والشُّبهات؛ لأنها قد تضر. فإنه من اتقى الشُّبهات، فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشُّبهات، وقع في الحرام، كالراعي يحوم حول الحِمى يوشك أن يواقعه»[٢].

والفرق بين الزهد والورع، كما قال ابن القيّم في الفوائد[٣]: «إن الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع: ترك ما يخشى ضرره في الآخرة، والقلب المُعلّق بالشهوات لا يصح له زهد ولا ورع. فالزهد والورع صفتان نبيلتان رئيستان، اتصف بهما الأنبياء، والتزم بهما العلماء الذين جعلوا من منهج الأنبياء صورة حية يعيشونها ويطبقونها في واقع حياتهم، يزهدون فيما عند الناس من أمور الدنيا؛ فينالون محبة الناس، ولا يرغبون إلا فيما عند الله، يتورّعون عن كل ما يجلب لهم الشُّبهة، ويلصق بهم التهمة».

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٦١٥/١٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٦١٥/١٠.

(٣) الفوائد، لابن القيم: ١١٨.

وما شيخنا أبو عبدالله إلا صورة من هؤلاء العلماء، حيث التزم الزهد والورع من جميع جوانبه، فقد عُرضت عليه المناصب، كتولِّي القضاء، حيث أصدر مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رحمه الله، قراراً يقضي بتعيين الشيخ رئيساً لمحكمة الأحساء، وبعد مراجعات واتصالات ووساطات أُعفي من القضاء.

ولو أراد الشيخ لجمعَ بمنصِبه وشهرته ومكانته عند الأسرة الحاكمة في هذه البلاد الأموال الكثيرة، ولكن زهده وورعه يمنعانه من ذلك، ولم يكن الشيخ رحمه الله يتردد على أبواب الأسرة الحاكمة طمعاً وحباً فيما عندهم من المال أو المنصب، أو مصلحة لنفسه، وإنما تردده عليهم، مع قلته، لمصلحة عامة يراها الشيخ ـ رحمه الله ـ.

وهناك مواقف كثيرة رأيناها وسمعناها أو خفيت علينا، تثبتُ حقيقة الزهد والورع الذي كان يتصف به الشيخ، فكان متصفاً بالزهد بجميع أقسامه التي أشار إليها ابن القيّم في الفوائد[1]، بقوله:

«الزهد أقسام:

١ ـ زهد في الحرام، وهو فرض عين.

٢ ـ زهد في الشُّبهات، وهو بحسب مراتب الشُّبهة، فإن قويت، التحق بالواجب، وإن ضعفت، كان مستحباً.

٣ ـ زهد في الفضول، وهو الزهد فيما لا يعني من الكلام والنظر، والسؤال واللقاء وغيره، وزهد في الناس، وزهد في النفس، بحيث تهون عليه نفسه في الله.

٤ ـ زهد جامع لذلك كله، وهو الزهد فيما سِوى الله، وفي كل ما يشغلك عنه، وأفضل الزهد إخفاء الزهد، وأصعبه الزهد في الحظوظ» اهـ.

---

(١) الفوائد، لابن القيم: ١١٨.

فلو تأملت هذه الصفات في هذه الأقسام كلها لوجدتها مجتمعة في ذات الشيخ، لا تنفك عنه في جميع حركاته وسكناته. زهد لا كزهد الرهبنة والتصوف، وإنما زهد معتدل اقتداءً بإمام الزُّهاد نبيّنا محمد ﷺ.

ولعلّي أستعرض بعض المواقف من زهده وورعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فمنها:

الموقف الأول:

قَدَّمَ له محاسب إدارة تعليم البنات في مدينة عنيزة مبلغاً من المال مقابل محاضرات ألقاها في كلية التربية للبنات في عنيزة، فأجابه الشيخ: وهل تريدني أن أتقاضىٰ راتباً إزاء واجباتي تجاه بناتي وأخواتي في الدين؟!

الموقف الثاني:

ذكر الأخ الفاضل خالد بن صالح الشبل موقفاً حصل له مع الشيخ قائلًا: أحضرتُ للشيخ إناء فيه رطب، وكان الرطب في بدايته، فأكل منه الشيخ قليلًا فسألني: من أين جئت به؟ فأخبرته أن هذا الرطب من نخلة عندنا بجوار المسجد وتُسقىٰ من ماء المسجد ويأكل منها جماعة المسجد والمارّة، فتغيّر وجهه وقال لي: يعني ليست عندك في البيت؟ قلت: لا. فأخرج من جيبه عشرين ريالًا ومدّها لي فحاولتُ ردَّه فأبىٰ.

الموقف الثالث:

ذكره معالي الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي عندما كان مديراً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قال: فاجأني الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما قدَّم لي ظرفاً بداخله مبلغ من المال، فسألته عنه، فذكر أنه صُرف له مقابل محاضرات ألقاها في كلية الشريعة وأصول الدين في القصيم، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقتها على ملاك معهد عنيزة العلمي مُتفرِّغاً لإعداد كتب دراسية للمعهد العلمي فقال: إن وقت هذه المحاضرات اقتطع من الوقت المخصص لتأليف المقررات الدراسية للمعاهد العلمية وبذلك لا أستحق ما صُرف لي، هكذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يدفعه زهده وورعه.

الموقف الرابع:

يذكره معالي الشيخ الدكتور عبدالله التركي أيضاً، قال: بعد صدور نظام الجامعة أجرت الجامعة تصنيفاً لأعضاء هيئة التدريس فيها حسب الكادر الجامعي، وكانت الإجراءات لبعض الدرجات تتطلب تقديم أبحاث ودراسات في مجال الاختصاص، فلم يتقدم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأي بحث، وحينما فُوتِحَ برّرَ ذلك بأن العالم لا ينبغي أن يستشرف للرتب والترقيات، وأن أهل العلم الشرعي يحسُن بهم الاحتساب والعمل لوجه الله، وما يأتي تبعاً لذلك فلا بأس به.

الموقف الخامس:

يحدِّثني به ابن الشيخ عبدالله بن محمد بن صالح العثيمين، قال: أرسل الأمير عبدالإله بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة القصيم سيارة جديدة أمريكية هدية إلى الشيخ، فلما قَدمَ الشيخ إلى البيت، وإذا بالسيارة بجوار البيت فَأُخبر عنها، فبقيت عند البيت خمسة أيام لم تتحرك، ثم اتخذ الشيخ قراره وقال لابنه عبدالله: تأخذ السيارة إلى الأمير وتشكره على صنيعه وتخبره أنني غير محتاج إليها، فَرُدَّت السيارة إلى الأمير ـ علماً أن لدى الشيخ سيارة قديمة من النوع الرخيص ـ فلم يكن يهتم بمظهر مَركبه، وتوفِّي الشيخ وهو متمسك باقتناء سيارته القديمة.

الموقف السادس:

يدل على قمة ورعه في الفتيا، وذلك في مسألة الإبر المغذية ـ الجلوكوز ـ، ففي إحدى المحاضرات ذكر الحكم فيها فاعترضه أحد الحاضرين برأي طبي يتضمن في حكمه خلاف ما أفتى به الشيخ، فأعلن الشيخ توقفه عن الحكم حتى يسأل شيخه العلَّامة عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم عاد في اليوم الثاني بإجابة شيخه ولم يتأخر عليهم.

الموقف السابع:

يذكره الدكتور عبدالله بن إبراهيم المطلق، يدل على الورع الذي طالما

تحلىٰ به الشيخ، ففي شهر شوال من عام ١٤١٧ هجرية استضافته جامعة الإمام في دورة المبتعثين إلىٰ الخارج وقد تزامن ذلك مع اجتماع هيئة كبار العلماء في مدينة الرياض، فاعتذر الشيخ عن المحاضرة إلا أن يأذن له سماحة العلاّمة رئيس هيئة كبار العلماء عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، فأذن له فحضر، وفي نهاية المحاضرة طلب منه الدكتور المطلق أن يوقع علىٰ ورقة يستلم بموجبها مكافأة مالية مقابل إلقاء المحاضرة، فأخذ الشيخ الورقة ومزقها أمام الدكتور المطلق وقال له: نحن محسوبون الآن علىٰ هيئة كبار العلماء.

الموقف الثامن:

يدل علىٰ ورعه أيضاً في تعامله مع طلابه في الجامعة في تصحيح الأسئلة ورصد الدرجات، فكان متحرياً الدقة في ذلك فربما يعطي الطالب واحداً من ثمانين درجة ولا يزيده لما يرىٰ أنه لا يستحق الزيادة، وربما يراجعه الطالب في نصف درجة وهم فيها الشيخ فيضيفها إليه ولا يزيده غيرها.

الموقف التاسع:

يذكره الشيخ بدر بن نادر المشاري قال: اتصل الشيخ بأحد المشايخ العاملين في المحكمة ليرسل له ورقة خاصة ليس لها علاقة بالمحكمة وإنما لذات الشخص، فأجابه القاضي أنه بجواره فاكس يمكنه إرسالها عليه، فسأله الشيخ: أليس هذا فاكس المحكمة؟ فأجابه القاضي: نعم، قال: كيف أرسل ورقة خاصة علىٰ حساب بيت مال المسلمين؟ اذهب واشترِ فاكساً لأرسل لك الورقة، ففعل ثم أرسلها إليه. وهذا يدل علىٰ الدقة المتناهية في ورع الشيخ.

الموقف العاشر:

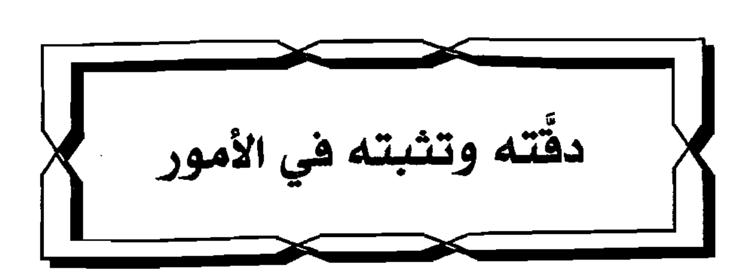
وهو من عجائب ورعه عندما يتغيب عن إمامة الجامع الكبير في عنيزة حيث كان يتقاضىٰ راتباً شهرياً مقابل إمامته للجامع فإنه يدفع ما يقابل تغيبه ولو كان يوماً واحداً لمن استخلفه في الإمامة وكذلك إذا تأخر عن العمل ـ

عندما كان يدرس في المعهد العلمي في عنيزة ـ ولو لبضع دقائق اثبت ذلك في سجل الحضور وكتب أمامه بغير عذر.

الموقف الحادي عشر:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا احتاج إلى أن يملأ قلمه بالحبر من الدواة من مكتبة الجامعة ليقوم باستعماله فيما يخص عمل الجامعة فإنه قبل أن ينصرف يفرغ ما تبقى في قلمه من الحبر في الدواة لأنه يخص الجامعة.





دقَّته وتثبته في الأمور

ما رأيتُ ولا سمعتُ أكثر منه دِقة وتثبتاً في الأمور، لا يُثنيه القريب ولا الصديق ولا أعزّ الناس إليه عن طلب الأدلة والبراهين والوثائق والبينات في إثبات حق ما، هذا في الجوانب المالية سيما في دفع الزكاة، فكان شديد التحرّي، ولعلّي أضرب أمثلة على ذلك:

وصل تبرع من عائلة آل الإبراهيم بمبلغ مائة ألف ريال خاصة بالزكاة، وقد وُجّهَ المبلغ إلى جمعية تحفيظ القرآن في عنيزة، وكان شيخنا رَحِمَهُ اللهُ لا يرىٰ صرف الزكاة لجمعيات تحفيظ القرآن، فأمر الشيخ برد المبلغ إليهم وإعلامهم بذلك.

(موقف آخر): يذكر الشيخ عبدالرحمن النهابي أنه شفع لرجل عند الشيخ وأرسل معه خطاباً يتضمن تزكية له ووقَّع الشيخ أسفل الخِطاب، إلا أن الشيخ ابن عثيمين اشتبه في توقيع الشيخ النهابي، فأخذ الخِطاب من الرجل، وقال له: اذهب إلى الشيخ النهابي وقل له: يريدك الشيخ، حتى قَدِمَ الشيخ النهابي إلىٰ الشيخ وأكد له صحة التوقيع وأنه لا اشتباه فيه. اهـ.

وقد كنت أعرضُ عليه كثيراً من الأعمال الخيرية أو الدعوية التي تتطلب مبالغ من المال في تحقيقها، وعلى شدة صلتي بالشيخ وسنواتي الطويلة معه وما يجمعني وإيّاه من أعمال كثيرة في شتىٰ المجالات، ومع أني أقوم بتنفيذ العمل بنفسي، إلا أنه لم يمنعه ذلك عن التوثق وطلب البينات والوثائق على ذلك.

كما نرى أيضاً تثبته في المسائل والأحكام الشرعية ولا يمنعه الحق من

الرجوع عن الخطأ وما يحصل له من سبق اللسان أثناء الدرس، فيذكر الدكتور مبارك الزهراني حفظه الله أنه في رمضان الأخير **١٤٢١** هجرية وبالتحديد في المسجد الحرام بمكة المكرمة كان الشيخ يُلقي درسه بعد صلاة التراويح، فسُئِلَ عن مقدار زكاة الفطر عن الشخص، فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه كيلو ونصف عن كل شخص، ولعلها كانت سبقة لسان من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلم يتنبه لها إلا في اليوم التالي، فأول ما ابتدأ الدرس صحح الخطأ الذي وقع فيه، وكرر تصحيحه في نفس الدرس عدة مرات، وقال: إن مقدار زكاة الفطر هو كيلوان ونصف (٢,٥ كيلو) عن كل شخص، بل إنه أفهم الناس أنه وقع منه هذا الخطأ ليلة البارحة.

كما لم يثنه الحق أيضاً عن أن يوقف كتابه (**فتح ذي الجلال والإكرام**) بعد طبعه وانتشاره في الأسواق لِما لاحظ عليه من كَثرة الأخطاء والملاحظات، رغبة منه في احتواء الخطأ، وهكذا فعل في كتابه أيضاً (**الشرح الممتع**) عندما وقع فيه أكثر من ألف خطأ في الطبعة الأولىٰ في المجلدات الثمانية، فأعاد النظر في أكثرها كما ذكرته مفصّلاً في كلامي على (**الشرح الممتع**).

وتَرَاجُع شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض الفتاوى التي أفتىٰ بها، ثم عدوله إلى القول الآخر يُعد نموذجاً من تثبته ودقته في تقصّي المسألة، والأمثلة على ذلك كثيرة، **فمنها**:

أولاً: أنه كان يرى الكدرة قبل الحيض لها حكم الحيض إذا وُجدت القرائن كأوجاع العادة، ثم رجع عن هذا واعتبر الحيض هو الدم دون ما تقدَّمه من كدرة ونحوها.

ثانياً أنه كان يرىٰ أن دم النفاس لا حدَّ لأكثره، ثم رجع عن ذلك واعتبر حدّه أربعين يوماً.

ثالثاً: أن المُستحاضة تتوضأ لوقت كل صلاة، ثم رجع عن ذلك، وأن طهارتها باقية ما لم يتجدّد حدَث آخر.

رابعاً: استحبابه جلسة الاستراحة مطلقاً، ثم رجع عن ذلك إلىٰ استحبابها عند الحاجة.

والأمثلة على ذلك كثيرة ليس هذا مقام بسطها.

كذلك نلاحظ دقة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواعيده، فنراه يصطحب ساعته ذات المُنبه في الدرس فيُوقتها إلىٰ قُبيل انتهاء الدرس بخمس دقائق فيخصص هذه الخمس دقائق للأسئلة، ولا يرضى لأي طالب أن يخرق مثل هذا التوقيت لا قبله ولا بعده.

ويذكر لي الدكتور عبدالله بن محمد الطيار حفظه الله موقفاً طريفاً وقع له مع الشيخ فيقول: دعاني الشيخ للغداء في شهر ذي الحجة من عام ١٤٠٣ هجرية وكانت الدعوة خاصة بي، ثم قال: هل تريد أن تُحضر معك أحداً؟ فقلت: نعم، وكيل الكلية وعميد كلية الشريعة ووكيله، وقال لي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحضور في الساعة الثانية ظهراً، وأكد عليّ عدم التأُخر عن الموعد، فتوجهنا إلى منزل الشيخ فوصلنا بعد الموعد بعشر دقائق، فإذا بالشيخ يخرج من بيته ليركب السيارة، فأدركناه، فقلنا له: قد وصلنا يا شيخ، فقال: عندكم الأولاد في البيت تَغَدُّوا معهم إنكم لم تأتوا بالموعد، فألححنا عليه فضحك، وقال: بشرط أن لا تتأخروا مرة أخرى.

ومما يدل على دقته وشدة تحرّيه، أن قُضاة المحاكم في المملكة يعرفون خط الشيخ ويعتمدونه ويُعتبر عندهم من أدقّ الوثائق، فكان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيراً ما ينقل بخط يده بعض الوثائق القديمة الآيلة إلى التمزُّق والزوال والتي تتعلق بها حقوق مالية أو أملاك أو صبرة أو غير ذلك، ولعلّي أذكر مثالاً لذلك:

يحدِّثني الشيخ علي بن عبدالعزيز الشبل حفظه الله قال: خلّف لنا جدنا الثاني القريب نحو خمسة دفاتر متوسطة الحجم تشتمل على وثائقنا ومبايعاتنا والمداينات والصبر والمزارعات وغير ذلك، ولما بَليت وصية جدنا عبدالله بن محمد بن شبل نسخها الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخط يده في أربع ورقات مُنبهاً في دقته على مواضع لم تتبين للشيخ قراءتها أو انطمست، ثم يوقِّع الشيخ على ذلك، وهذا نموذج من الصفحة الرابعة من الوصية التي كتبها الشيخ بخط يده وهي:

٤

قال ذلك كاتبه على المحمد. الحمد لله أقول وأنا كاتب الأحرف على المحمد
بأني أذنت لمحمد العبد الله وأخويه عبد العزيز وعليه يدينون من تركة أبيهم
الذي لإخوتهم وأخواتهم الأصاغر إذا رأوا المصلحة ولا يبيعون إلا على
ثقة أو برهن يحرز أو كفيل ملئ ليكن معلوماً ل ١٢٨٥هـ
.... لقد نقلت جميع ما تقدم من أصله وعليه ختم محمد العلي القاضي والشيخ
علي المحمد كل منهما ختمه على كتابته والبياض الذي في السطرين الخامس
والسادس والسطر التاسع عشر من الصفحة الأولى كلمات لم تتبين لي
والجملة المشطوب عليها في السطر الثامن من الصفحة الثانية مشطوب
عليها في الأصل. والبياض الذي في آخر السطر التاسع وجميع السطر
العاشر من الصفحة المذكورة مشطوب عليه في الأصل ولم يتبين
لي تماماً والا لنقلته بصورته. وشطبت عليه. والبياض الذي في السطر
التاسع عشر من الصفحة المذكورة بعد التاريخ من كتابة محمد العلي القاضي:
جمل مشطوب عليها بقدر سطرين مفرقة في أربعة أسطر والبياض
الذي في السطر الثاني والعشرين من الصفحة المذكورة كلمة لم تتبين لي
أما البياض الذي في السطر الثاني من الصفحة الثالثة فليس بشيء
وإنما هو منتهى الكلام قال ذلك ناقله محمد الصالح العثيمين في ٨ رمضان ١٣٩٤هـ
وليعلم أن في الأصل بعض الكلمات التي هي سبقة قلم من الكاتب
نقلتها بلفظها ومعناها واضح مثل كلمة وعليه في السطر الثاني من هذه
الصفحة فإن الظاهر أن صوابها علي... قاله كاتبه محمد الصالح العثيمين

الوثيقة بخط يد الشيخ

كما نرىٰ دقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجوانب العلمية، يحدِّثني بذلك الشيخ علي بن عبدالعزيز الشبل حدَّثه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه في عام ١٤٠٣ هجرية قُدِّمَت له رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه من قِبل إدارة الجامعة للنظر فيها والإشراف عليها ومناقشة الباحث فيما يرىٰ الشيخ فيها من ملاحظات، ولما قرأ الشيخ المقدمة وجد فيها أكثر من ثلاثمائة ملاحظة، فاعتذر الشيخ للجامعة عن مراجعة هذه الرسالة وطلب منهم أن لا يحيلوا عليه أية رسالة جامعية بعد ذلك.

كما كان يستشعر الدقة في الأمانة وأدائِها. يقول الشيخ عقيل بن عبدالعزيز العقيل: سلَّمني الشيخ كيساً كبيراً فيه أموال جُمعت لصالح المسلمين خارج المملكة، ولما خرجتُ من بيته وأردتُ أن أركب السيارة، وإذا بالشيخ يُقبل علينا قائلًا: يوجد نصف ريال في الكيس انتبهوا إليه لئلا يقع.





مظاهر التميُّز في حياته

إن شهرة الشيخ وتميّزه يفرضه الواقع، ليس في المجتمع السعودي فحسب، بل في عامة المجتمعات المسلمة في مختلف دول العالم، بل إنني لمستُ بنفسي ثماره العلمية والدعوية في دول كثيرة، فبعد وفاة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أصبح العثيمين الرجل الأول في علمه ودعوته، وأصبح المرجِع الأول في الفتيا، ولعلّي أُرجِعُ أهم مظاهر التميُّز في حياة الشيخ إلىٰ عدة عوامل، منها:

١ ـ صدقه وإخلاصه في طلب العلم والتعليم، وبذل نفسه في ذلك.

٢ ـ تصدِّيه للدروس والمحاضرات والفتوى في الحرم المكي في شهر رمضان؛ لأن الناس ـ لا سيما طلاب العلم ـ يزدحمون في الحرم المكي في شهر رمضان، خاصةً في العشر الأواخر منه، فيلتفون حول الشيخ.

٣ ـ وضوحه في الأداء، سواء ما يرجع إلى اللفظ أو ما يرجع إلى المعنى، فكان غاية في الوضوح، مع قوة الأسلوب، وجزالة العبارة، التي يفهمها عامة الناس، فضلاً عن طلاب العلم.

٤ ـ سلامة المنهج في العقيدة، وهذه صفة في جميع علماء نجد، والحمد لله، فلم يعرف عن واحد منهم ـ فيما أعلم ـ خروجه عن عقيدة السلف؛ لأنهم حديثو عهد بإمامهم شيخ الإسلام المجدِّد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥ ـ عدم تعصبه وجموده لمذهب معيّن في جميع مسائل الأحكام، بل كان متجرداً للحق، حيثما ثبت الدليل يمَّم وجهه إليه، حتى لو كان ظاهره مُخالفاً لصريح المذهب الحنبلي الشائع في هذه البلاد، فلا يضره ذلك.

٦ ـ تقليده بعض المناصب المهمة، مثل عضويته في هيئة كبار العلماء، ورئاسته لقسم العقيدة في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم، ورئاسته لجماعة تحفيظ القرآن الكريم في مدينة عنيزة، ومشاركته في برنامج «نور على الدرب» الذي يُذاع في المذياع، واتصالاته الواسعة بكبار المسؤولين من أجل المصلحة العامة، ومشاركاته في مناسبات كثيرة في أنحاء المملكة.

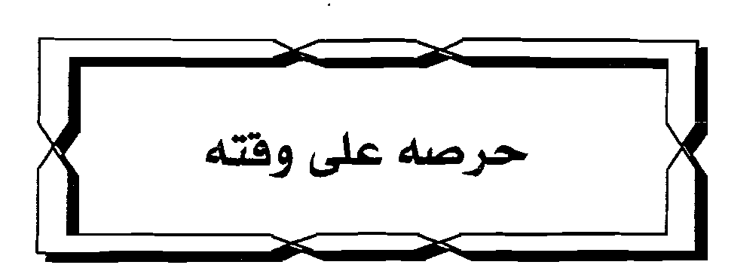
٧ ـ استجابته لكثير من الدعوات الموجّهة إليه لإلقاء المحاضرات في كثير من مدن المملكة، لا سيّما المدن الكبيرة التي يتردد إليها، كالرياض، وجدة، والمدينة المنورة، والمنطقة الشرقية، وبعض مدن القصيم. ولا تقتصر على المساجد، بل كان يُلقي محاضراته حتى في المُجمعات العسكرية.

٨ ـ كثرة الأشرطة العلمية التي سُجِّلت له، والتي وصلت إلى دول أوربا وأمريكا وغيرها من دول الغرب، فاستفاد كثير من المغتربين من الجاليات العربية المسلمة، من متابعتهم لأشرطته بانتظام، التي تُمثل شروحاته لكثير من الكتب العلمية التي تخص طلاب العلم، والتي شرحها شرحاً كاملاً بهذه الأشرطة مثل كتاب (التدمرية) و(فتح ربّ البرية) و(العقيدة الواسطية)، كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية، و(كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبدالوهاب، و(العقيدة السفارينية)، وهي منظومة للشيخ محمد بن أحمد السفاريني، المعروفة بـ(الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية)، وفي شرحه لكتب الأحكام مثل (بلوغ المرام) للحافظ ابن حجر و(زاد المستقنع) في فقه الإمام أحمد، وغيرها من الكتب الكثيرة التي سُجِّلت بالأشرطة، وانتشرت في أقطار الدنيا، يستفيد منها طلاب العلم.

٩ - كثرة مؤلفاته، التي أكثرها صغيرة الحجم، غزيرة الفائدة، واضحة العبارة، ليس فيها غموض أو تعقيد، يفهمها العامة فضلاً عن طلبة العلم. وكان الإقبال عليها شديداً، وتُرجم بعضها إلى عدة لغات، لا سيّما الإنكليزية، وانتشرت في أكثر بقاع الأرض. وقد قمتُ بنفسي في السعي بترجمة كتابين من كتبه في العقيدة إلى اللغة البنغالية، ووزعت مجاناً على نفقة بعض المحسنين.

١٠ - أخلاقياته المتميزة سواء في تعامله مع طلابه أو في تعامله مع عامة الناس، وما يُلاقيك به من بشاشة الوجه في ابتسامته وملاطفته في الحديث، بل إنك ترىٰ الهيبة والوقار في شخصه عندما يتجلىٰ لك مظهره حتىٰ في ملبسه وحركاته وسكناته، فهو يذكرك بالمعدن الأصيل من معادن السلف الصالح في جماع الصفات التي تميزوا بها.





حرصه على وقته

هي صفة يتميز بها العلماء الربانيون العاملون، فما بلغوا هذه المكانة من سِعة العلم إلا باستثمار أوقاتهم واغتنام الدقائق والثواني بملئها بما ينفعهم من العلم، وكان هذا دأبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد عاينت ذلك بنفسي، يغتنم الوقت على مائدة الطعام بالعلم والفائدة، ويغتنم الوقت في طريقه فلا يفرط بدقيقة واحدة ما بين بيته ومسجده، أو أي طريق يسلكه، يزدحم الناس وطلبة العلم في طريقه يصطحبون الشيخ ويشيعونه في ذهابه وإيابه، فينثر عليهم من علمه، يراجع محفوظاته في طريقه إذا انفرد وحده في الطريق، مع بُعد البيت عن المسجد بما يزيد على ألف متر، ولا يرضىٰ أن يُقله أحد بسيارته. يحدِّثنا الشيخ توفيق الصائغ يقول: كان يوماً ممطراً، خرج الشيخ من بيته إلى مسجده، فطلبتُ منه وألححتُ عليه أن يركب بسيارتي، فاعتذر وأبىٰ، فقلتُ له: لتحمي نفسك من المطر، فلم يستجبْ لي.

ويُطالعنا ذلك الحرص في سفره سيّما إذا سافرنا بالسيارة علىٰ بُعد مئات الكيلومترات، يستغرق منا الساعات الطويلة فتجده يملأ علينا الوقت رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما بين مراجعة للقرآن أو قراءة في كتاب أو طرح بعض الأسئلة علينا ليختبرنا، فيطوي الله لنا هذه الساعات فكأنها دقائق، فلا نُحسُّ بالسفر.

كذلك مواصلته لدروسه اليومية دون انقطاع طوال الأسبوع سواء بعد العصر للعامة، أو ما بين المغرب والعِشاء الدروس الخاصة لطلبة العلم، ودروس الصباح في عطلة الصيف والجلسات الخاصة سواء مع القضاة، أو مع أخصاء طلابه أسبوعياً، أو في مجالس عامة الناس التي يُحييها بالعلم

والفائدة، أو في مُلتقياته وندواته ومحاضراته، إلى غير ذلك من برامجه الكثيرة المليئة بالعلم والفائدة، هكذا كان وقته، ترعرع وشَابَ وشَبّ علىٰ ذلك طوال حياته، وكان كثيراً ما يكرر علينا هذا البيت من قول الشاعر:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه ... وأراه أسهل ما عليك يضيع

ويحثنا دائماً على اغتنام أوقاتنا، ويقول لنا: لا ينبغي لطالب العلم أن يضيع وقته، أو يشغل وقته بما لا ينفع، ويستشهد بقول النبي ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتىٰ يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما فعل به...**» الحديث، رواه الترمذي عن أبي برزة وهو صحيح.

وكُنَّا في بداية الطلب عنده كثيراً ما ينصحنا ويُوجِّهنا في اغتنام أوقاتنا إلى أن نقرأ كذا، أو نحفظ كذا ويُتابعنا علىٰ ذلك لأنه كان لدينا مُتسع من الوقت، وقد فَرَّغنا أنفسنا للعلم ومتابعة درس الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ إلا الوقت ما بين المَغرب والعِشاء فنعمل بنصيحته في اغتنام أوقاتنا، وعندما نصحني باغتنام وقتي بالقرآن عكفتُ عليه فحفظته بسنة ونصف، وكان لا يعذر الواحد منا نحن المتفرّغين للعلم عند التواني في حفظ المتون، فكان يغضب علينا عندما لا نُتقن التسميع في درسه لأنه لا عذر لنا في تقصيرنا هذا.

كما يتجلىٰ لنا حرصه على وقته في بيته ما بين مكتبته التي ينكبُّ عليها بحثاً ومذاكرة وما بين تخصيصه ساعة قبل صلاة الظهر من كل يوم يُجيب فيها على الفتاوىٰ الشرعية، وما بين تخصيصه زمناً لبرنامج (نور على الدرب) الذي يتم تسجيله في بيته، ولقاء الباب المفتوح الذي يعقده يوم الخميس الساعة الحادية عشرة قبل الظهر من كل أسبوع، ولعلّه سمّي بالباب المفتوح لأن باب منزل شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ يكون مفتوحاً لكل أحد، أو لأن الأسئلة في هذا المجلس مفتوحة للجميع، العامة وطلاب العلم، أو لأن الأسئلة مفتوحة من أي نوع كان، وكل هذه تجتمع في معنىٰ الباب المفتوح. كما أن نشاطه في الجامعة وكونه عضواً في هيئة التدريس له نصيب من الوقت، وهناك يومان في الأسبوع وربما ثلاثة أيام في بعض السنوات يزاول التدريس فيها، وهناك برامج علمية أو دعوية كثيرة في حياته

يملأ وقته وفراغه بها، فلا تجد عنده وقتاً مهدراً ولذا يعتذر إلىٰ كثير من الباحثين من العلماء أو طلبة العلم ممن يرغبون أن يقدم لهم الشيخ لمؤلفاتهم وبحوثهم توثقة لها، وقد طلبتُ منه بنفسي أن أعرض عليه جميع بحوث مجلتنا ـ مجلة الحكمة ـ فاعتذر إليّ بأنه لا يجد مُتسعاً من الوقت لكثرة الأعمال التي التزم بها. كما نلحظ حرص الشيخ على وقته حتىٰ في الطريق ما بين مسجده وبيته، فقد سُجِّلت له مئات أشرطة الكاسيت من فتاوىٰ وكلمات وتعليقات علىٰ كتب تُقرأ عليه أثناء الطريق ومذكرات من دروسه يقوم بتصحيحها، فهكذا كانت أوقات الشيخ ثمينة مباركة يذكرنا بأعلام السلف في حرصهم على أوقاتهم.

كما يتجلىٰ لنا حرص شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ على وقته وما يترتب عليه من الفوائد التي تنعكس على إخوانه المسلمين، وما نجده من صبره وجلَدِهِ في الدعوة إلى الله، ويحدِّثني الأخ عبدالله المطوع ـ من الكويت ويعمل في شركة البترول الكويتية ـ يقول: قدِمتُ من الكويت إلى عنيزة في رمضان، ثم صلَّيتُ الجمعة في مسجد الشيخ واستمعت إلى الخطبة ـ وكانت في موضوع الصيام ـ وبعد الفراغ من الخطبة، ذهبتُ للسلام علىٰ الشيخ وسلَّمته بعض الكتب من وزارة الأوقاف الكويتية، ودعاني إلى بيته، فقلت له: إن هذه الخطبة مليئة بالفوائد، والإخوة في شركة البترول الكويتية متعطشون إلى الاستفادة منها، وتمنيتُ أنني سجَّلتها لينتفعوا بها، فأحضر الشيخ المُسجِّل في بيته وألقىٰ الخطبة واقفاً كما يُلقيها على المِنبر حتىٰ أتمّها كلها، ثم زوَّدني بشريط التسجيل لهذه الخطبة. وهذا يدل على حرص شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ على نفع الناس واستثمار وقته في ذلك.







مواقف وعِبر في حياة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ

هكذا دَأْبُ العلماء الربانيين العالمين العاملين، حياتهم مليئة بالمواقف والعِبر أسوة بنبيّهم محمد بن عبدالله ﷺ الذي يمتلىء سجِلُّ تاريخه عليه الصلاة والسلام بالمواقف والعِبر، فيستفيد منها المسلم ما يصحح به مساره في جميع شؤون حياته الدينية والدنيوية، ولعلّي أذكر بعض النماذج من المواقف والعِبر التي وقعت لي معه أو شاهدتها أو سمعتها أو حدثني بها من وقعت له أو بلغتني من طرق موثقة فكل ما دونته من المواقف حرصت كل الحرص على توثقتها، وكنتُ قد ذكرتُ بعض المواقف المتعلقة بزهده وورعه عند كلامي على زهده وورعه، كما ذكرت كثيراً من المواقف لشيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ منثورة في ثنايا الكتاب. ومن هذه المواقف:

الموقف الأول:

يحدِّثني الأخ الفاضل عبدالله بن علي المطوع ـ من عنيزة ـ أنه كان برفقة الشيخ إلىٰ مدينة البدائع ـ تبعد عن عنيزة حوالي خمسة عشر كيلومتراً ـ في دعوة إلى طعام غداء، وبعد الانتهاء من هذه الدعوة، وفي أثناء عودتهم إذا برجل ذي لحية حمراء يظهر عليه الوقار يلوِّح بيده، فقال الشيخ: تمهل قليلًا لنحمله معنا، فقال له الشيخ: أين تريد؟ قال: احملوني معكم إلى عنيزة، فقال له الشيخ: بشرطين: الأول أن تترك الدخان، والثاني أن تُكثر من ذكر الله، فأجاب الرجل: أما الدخان فأنا لا أدخن ولكن ركبت مع رجل يدخن فطلبت منه أن يُنزلني، وأما ذِكر الله فما من مسلم إلا ويذكر الله ـ وكان الشيخ يداعبه في ذلك ـ، فركبَ مع الشيخ، ولم يكن

الرجل يعرف أن الذي بصحبته هو الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، ولما وصلوا عنيزة إذا بالرجل يقول: دلُوني علىٰ منزل الشيخ ابن عثيمين، فقال له الشيخ: لماذا ما سألته عندما قابلته بالبدائع؟ فقال: لم أقابله، فقال له الشيخ: رأيتك بعيني تتحدَّث معه وأنت تسلِّم عليه، فقال الرجل: يا رجل - يخاطب الشيخ - أنت تضحك علىٰ رجل أكبر من أبيك، فابتسم الشيخ وقال له: تصلِّي في هذا الجامع - جامع عنيزة - صلاة العصر وستراه، ثم انصرف الرجل وهو لا يعلم أن الذي يخاطبه هو الشيخ ابن عثيمين، فلما صلَّىٰ العصر فإذا بالشيخ أمامه يصلِّي بالناس، فسأل عنه، فأُخبر أنه هو الشيخ، فجاء إليه واعتذر منه أنه لم يعرفه، وعرض عليه سؤاله وأجابه الشيخ وأخذ يدعو للشيخ وهو يبكي.

الموقف الثاني:

يذكر هذا الموقف عضو مكتب الدعوة والإرشاد في جدة، أنه في حجّ عام (١٤١٦ هجرية) وكان برفقة الشيخ في مطار الملك عبدالعزيز بجدة، وكان الشيخ وسط الحجيج القادمين إلى الحج يقوم بواجبه في الدعوة والتعليم، فإذا فوج من الحجاج القادمين من إحدى الجمهوريات السوفيتية، فأراد الشيخ أن يحدِّثهم، فسأل إن كان معهم مُترجم، حتى جاء مُرشد الحملة وهو من جنسهم ولا يعرف أنه الشيخ ابن عثيمين، ولما انتهىٰ من الترجمة سأل المُرشد: مَن هذا الشيخ؟ فقيل له: إنه ابن عثيمين، فاحتضن الشيخ يقبله وهو يبكي، وإذا به - أي بالمُرشد - يمسك بمُكبر الصوت مخاطباً جميع أفراد الحملة أن هذا هو الشيخ ابن عثيمين، فأخذت الدموع تنهالُ من أعينهم جميعاً، وينادي المُرشد بمُكبر الصوت بأعلى صوته مُردداً اسم الشيخ ابن عثيمين، وأخذ أفراد الحملة يسلِّمون على الشيخ ويُقَبلونه، وقال مُرشد الحملة للشيخ: هؤلاء طلابك، كانوا يقرؤون كتبك في الأقبية تحت الأرض في ظل الحكم الشيوعي.

الموقف الثالث:

يحكي لنا هذا الموقف الشيخ خالد بن عبدالله الحمودي عن الشيخ

رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو يدل على رقة قلب الشيخ وشدة تأثره بالموعظة، وكان هذا الموقف قُبيل وفاته في أحد المجالس، حيث تُليت قصيدة عن ذِكر الموت، فبكىٰ الشيخ بكاءً شديداً وهو يسأل الله قائلًا: اللهمَّ أَعِنَّا على الموت... اللهمَّ أَعِنا على الموت.

الموقف الرابع:

يأتيه طفل صغير لم يبلغ السادسة من عمره فيمسك يد الشيخ من وسط طلابه مُخاطباً إيّاه: أبي قدِم إلى عنيزة للسلام عليك، أرجو أن تسلِّم عليه قبل أن تخرج، والشيخ يبتسم له ويلاطفه والطفل آخذ بيد الشيخ إلى والده، فيتفاجأ والد الطفل بالشيخ أمامه، فيتعجب الوالد من هذا الخُلق النبيل الذي يتحلىٰ به الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الموقف الخامس:

يحكيه الشيخ الدكتور حمد العثمان من الكويت، وهو من طلاب الشيخ والمُلازمين له أكثر من خمس سنوات. والموقف يدل على جَلَد الشيخ في العبادة وأنه لا يترك قيام الليل حتىٰ في السفر، وهو أنه صاحب الشيخ في سفر من عنيزة إلىٰ الرياض، ثم توجهوا إلى مكة بالسيارة للعمرة، وبعد الانتهاء من العمرة استسلم جميع المرافقين للشيخ للنوم وذلك لشدة التعب الذي لَحِقَ بهم من جراء السفر والعمرة، واستيقظتُ ـ القائل حمد العثمان ـ من النوم في منتصف الليل، وإذا بالشيخ قائم يصلِّي، فقلت في نفسي: يا سبحان الله، أنا شاب أستسلم للنوم، وهذا شيخ كبير يستسلم للصلاة والعبادة، فتوضأتُ ثم شرعتُ في الصلاة اقتداءً بالشيخ، فحاولتُ أن أُصارع النعاس وأُغالبه فلم أتمكن من ذلك حتىٰ صرعني النعاس، فخلدتُ إلىٰ النوم وتركتُ الشيخ يصلِّي.

الموقف السادس:

يدل على حرص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ نفع الناس والوقوف معهم في أزماتهم، يحكي لنا هذه القصة الأخ إحسان العتيبي من الأردن يحدثه من وقعت له هذه الحادثة: أن مجموعة من الإخوة الأردنيين قدِموا بسيارتهم

لأداء العمرة في رمضان، فوقع لهم حادث مروريّ حيث اصطدمت سيارتهم بعمود كهرباء في مدينة خيبر، فألزمتهم الشرطة بأن لا يتحركوا حتىٰ يدفعوا ثمن عمود الكهرباء وهو مبلغ (واحد وعشرون ألف ريال) ويستحيل دفع مثل هذا المبلغ الذي لا يملكون نصفه، فحجزت الشرطة جواز سفر السائق وذهبوا لإكمال عمرتهم بدون سيارتهم، وفي مكة قال أحدهم: لعلّنا نمر على الشيخ ابن عثيمين نشكو حالنا، فذهبنا إلىٰ الشيخ وأوضحنا له ما وقع لنا بالتفصيل، فقال: مُرَّ عليَّ غداً وسيكون خيراً إن شاء الله، فلم أَمُرّ على الشيخ ظناً منّي أن الأمر يصعُب تحقيقه، فرجعنا إلى خيبر، ثم قال لي أحد الإخوة: لماذا لم تمرّ علىٰ الشيخ، لعلّنا نجد عنده حلًّا، فاتصلتُ عليه من خيبر، وقلت له: أنا الأردني الذي حدَّثتك بما وقع لنا، ونحن الآن في خيبر في مركز الشرطة، فقال له الشيخ: كان المبلغ كله جاهزاً من الغد وأنت لم تأتِ لاستلامه، ولكن أعطني الضابط، فتحدَّث الشيخ مع الضابط وقال له: أعطني حسابكم لأحَوّل لكم المبلغ حتىٰ تطلقوا سراحهم، فتعذَّر الضابط ولم يهتم لأمر الشيخ، وقلّل من شأنه وجلالته، وقال: لا بدَّ من استلام المبلغ مناولة، فلم يتوقف الشيخ عن تحقيق مطلبهم، بل اتصل بالأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود وكان أميراً على المدينة المنورة، ومدينة خيبر تابعة لمنطقة المدينة المنورة، فاتصل الأمير مباشرةً بمركز الشرطة في خيبر وَأَنَّبَ الضابط على عدم تعاونه مع الشيخ، فأطلق سراح الإخوة الأردنيين على الفور ورجعوا إلى بلادهم.

الموقف السابع:

وقع لي أنا شخصياً مع الشيخ في أولى سنوات قدومي عام ١٤٠٢هـ فقد نفد ما عندي من المال بعدها بسنتين، فخشيتُ علىٰ نفسي من السؤال، فَصَبَّرْتُ نفسي، وأصبحت حالي يُرثىٰ لها لا أجد ما أتقوّتُ به، فتوجَّهتُ إلى الله بالإلحاح في الدعاء والصلاة في آخر الليل، ولم أجرؤ أن أسأل الشيخ شيئاً لئلا يظن أننا جئنا من أجل المال، فصلّيتُ معه صلاة الفجر، فإذا بالشيخ يناديني ويمسك بيدي ويضع فيها صرة من المال، أظنها أربعة آلاف ريال، فجعلت أحاول أن أردها علىٰ الشيخ وهو يردها عليَّ بشدة،

كأنه أُوحي إليه بحالي وما أصابني، فجلستُ أشهراً أتقوّتُ من هذا المال، بعدها نَفِدَ ما عندي من المال، فاستحييتُ من أن أكون عالة على الشيخ ينفق عليَّ، فقررتُ أن أسافر إلىٰ مدينة الدمام للعمل وجمع المال حتىٰ أتمكن من العودة لمواصلة طلب العلم، وكتبتُ للشيخ رسالة شرحتُ له فيها سبب مغادرتي مجلسه، فإذا بالشيخ يبحث عن رقم هاتفي في الدمام، ويتقصىٰ خبري، ويسأل عني الإخوة هناك، حتىٰ استطاع أن يتصل بي ويُلزمني بالعودة إلى عنيزة، ومواصلة طلب العلم، فأجبته إلى ذلك. وهذا يدل على حرص الشيخ علىٰ طلابه محاولاً أن يهيىء الجو المناسب ويذلّل كافة الصِّعاب التي تعترض طلبة العلم في مسيرتهم العلمية.

الموقف الثامن:

وقع للشيخ أثناء عودته من المسجد الحرام في مكة إلىٰ مقرّ إقامته بجوار الحرم، وإذا بمجموعة من الشباب يلعبون الكرة منشغلين بها عن الصلاة، فوقف الشيخ ينصحهم ويذكرهم بالله وهم لم يعرفوه، ثم نهاهم الشيخ عن لعب الكرة حتىٰ يصلُّوا، فقام أحدهم يرفع صوته أمام الشيخ ويسبُّ الشيخ، فأخذ الشيخ يلاطفه ويُسايسه، وقال له: لا بدَّ أن تذهب معي إلى السكن لنتحدث، وكان بصحبة الشيخ بعض طلاب العلم فنصحوا الشاب أن يسمع كلام الشيخ ويذهب معه، فذهب معه وأدخله الشيخ في مقرّ سكنه واستضافه في مجلسه، وغاب الشيخ عن المجلس بضع دقائق، فقال له الحاضرون: هل تعرف مَن هذا الشيخ؟ فقال الشاب: لا، فقالوا له: هذا الشيخ ابن عثيمين.. فتغيّر وجه الشاب، فما إن دخل الشيخ حتى قام إليه الشاب منكباً عليه يُقبل رأسه وهو يبكي، وكان هذا الموقف سبباً في هداية هذا الشاب واستقامته.

الموقف التاسع:

صلَّى الشيخ في الحرم المكي، وعند خروجه استقلَّ سيارة تكسي، يريد التوجُّه إلى مِنى، وأثناء الطريق أراد السائق أن يتعرَّف على الراكب، فقال له: مَن الشيخ؟ فأجابه الشيخ: محمد بن عثيمين، فأجابه السائق: أنت

الشيخ ابن عثيمين؟ ـ ظناً منه أنه يمزح معه ـ فقال: نعم، فقال السائق وهو يهز رأسه متعجباً من جرأته في تقمُّص شخصية الشيخ ابن عثيمين، فقال الشيخ للسائق: ومن الأخ؟ فأجاب السائق: أنا الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ وكان ذلك في حياة الشيخ ابن باز مفتي عام المملكة ـ فأجابه الشيخ: لكن الشيخ ابن باز ضرير ولا يمكن أن يسوق سيارة، ولما تبيّن للسائق أنه الشيخ ابن عثيمين، اعتذر منه وكان في غاية الحرج. وهذا يدلُّنا علىٰ تواضع الشيخ ومداعبته لعامة الناس.

الموقف العاشر:

ركب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع أحد محبيه سيارة قديمة كثيرة الأعطال، فتوقفت أثناء الطريق، فقال الشيخ للسائق: ابق مكانك وأنزل أنا لأدفع السيارة، فنزل الشيخ ودفع السيارة بنفسه حتىٰ تحركت، وهذا قمة التواضع في شخصية الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الموقف الحادي عشر:

سافرتُ مع شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالطائرة من القصيم إلىٰ الظهران لإلقاء بعض المحاضرات، وكنت منتظماً معه في تصحيح ما أفرِّغه من الأشرطة الخاصة بشرحه لزاد المستقنع، فكان يصحح لي ما أكتبه، فلما صعدنا الطائرة فإذا بالشيخ يتقدم إلىٰ الدرجة الأولىٰ وأنا في الدرجة السياحية، فقلت له: يا شيخ.. إن مقاعد الدرجة الأولى لا يوجد فيها أحد، فلو استأذنا من مضيف الطائرة بالجلوس معك لمواصلة التصحيح، فقال لي: لا يجوز شرعاً لأن سعر الدرجة السياحية أقل من الدرجة الأولىٰ حتىٰ لو أذِن جميع طاقم الطائرة، فرجعت إلىٰ مكاني..

ومثل هذه القصة وقعت لغيري حيث كان الشيخ في الدرجة السياحية فجلس حسب الرقم المحدد له في مقعد الدرجة السياحية، فلما علم طاقم الطائرة أنه الشيخ ابن عثيمين، وكان يوجد مكان في الدرجة الأولىٰ ألحوا عليه أن يتقدم إلىٰ الدرجة الأولىٰ فاعتذر لهم بحجة أن هذا له سعر والثاني له سعر آخر.

علماً أن الشيخ لا يحجز في الدرجة الأولىٰ مطلقاً، وإنما تُرسل إليه الدعوة من الجهة التي طلبته فتُرسل له تذاكر الطائرة في الدرجة الأولىٰ.

الموقف الثاني عشر:

وهو يدل علىٰ تراجع الشيخ عن الخطأ، وإعلانه لذلك التراجع في مكان وقوع الخطأ. ففي خطبة الجمعة ذكر فضائل قراءة سورة الفاتحة عند النوم وحث علىٰ قراءتها، وبعد الانتهاء من الخطبة ذَكَّرَهُ أحد طلبة العلم وقال له: لعلك يا شيخ تريد فضائل قراءة آية الكرسي، فعَلِمَ أنه أخطأ سهواً فصحح هذا الخطأ مباشرةً قبل أن ينصرف الناس، ونبههم أنه وقع خطأ في الخطبة، والصواب هو قراءة آية الكرسي عند النوم.

الموقف الثالث عشر:

ذكره الأخ الفاضل عبدالمحسن القاضي حفظه الله، ويدل علىٰ تواضع الشيخ ورغبته في الاعتماد علىٰ النفس، ففي أثناء درسه في المسجد الذي بجوار بيته ذهب أحد الطلاب إلىٰ دورة المياه ـ الحمام ـ فإذا أنبوبة منكسرة يتدفق منها الماء، فأخبر الشيخ بذلك أثناء الدرس، فما كان من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا أن قطع الدرس وذهب إلىٰ منزله وأحضر عدة الإصلاح وشارك الطلاب بنفسه في إصلاح هذا العطل.

الموقف الرابع عشر:

وهو شبيه بالموقف الذي قبله في مباشرة الشيخ العمل بنفسه مهما كانت كلفته في بذل الجهد، فيذكر الأخ الفاضل كمال أحمد صابر أن الشيخ اتصل عليه بشأن كتب للتوزيع أرسلت من قطر والإمارات، وكانت في منزل الشيخ، ولما حضر رأى مجموعة من الكراتين يحملها الشيخ بنفسه من مكان إلىٰ مكان، فطلب منه الأخ كمال أن يقوم بحملها كلها فأبىٰ الشيخ إلا أن يساعده، وكانت ثقيلة وكثيرة.

الموقف الخامس عشر:

يذكر الشيخ عبدالكريم بن صالح المقرن الذي كان يسجل للشيخ لقاء

علىٰ الهاتف يذاع في الراديو أنه قدم إلىٰ منزل الشيخ لتسجيل البرنامج، فلما بدأ إذا بصوت عمال يكسرون البلك فدخل صوتهم في التسجيل، وكانوا يعملون بجوار منزل الشيخ، عندها قام الشيخ ليذهب إليهم من أجل أن يتوقفوا عن العمل، فلما وصل باب المجلس رجع وقال للشيخ عبدالكريم: يا عبدالكريم من الذي بدأ أولاً؟ قلت: هم، فقال: إذاً نؤجل التسجيل بعض الوقت حتىٰ ينتهوا من التكسير.

الموقف السادس عشر:

يذكر الشيخ عبدالكريم المقرن أيضاً أنه كان مرة في منزل الشيخ، وأثناء التسجيل غلبه النعاس وأخذ يدافع النوم من أجل إتمام البرنامج، فما كان منه إلا أن أخذ يجيب علىٰ الأسئلة وهو يمشي داخل المجلس ذهاباً ورجوعاً ليطرد النوم حتىٰ أكمل جميع الحلقات.

فهذه نماذج لبعض المواقف التي وقعت لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وما خفي عليَّ أكثر وهي كافية في أن ترسم نموذجاً تربوياً يستقي منه القارئ أجمل الصفات التي تحلىٰ بها الفقيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليجعل منها منهجاً عملياً في حياته يتحلى به وهي امتداد لسلسلة من حلقات أعلامنا السابقين واللاحقين الذي رصع التاريخ أمجادهم وفي صدارتهم المربي الأول نبينا محمد بن عبدالله ﷺ.





أصالة العلماء في عنيزة

مدينة عنيزة إحدىٰ مدن القصيم، وإن كانت صغيرة في حجمها، إلا أنها كبيرة في أصالتها وعراقتها وما تسلسل فيها من العلماء على مر التاريخ، فقد خرَّجت لنا أعلاماً من العلماء، فمن أبرزهم العلَّامة الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب التميمي رَحِمَهُ اللَّهُ المتوفىٰ سنة (١١٦١ هجرية) والذي تولَّىٰ قضاء عنيزة عام (١١١٠ هجرية)، ثم نزل منطقة الضبط إحدىٰ ضواحي عنيزة شمالاً وأسس مسجده المعروف بجامع الضبط، وانتفع بعلمه خلقٌ كثير، ولم يكن للعلم قبله في سائر مدن القصيم سوق رائجة كما ذكر بعضهم، وكان من أبرز تلاميذه الشيخ حميدان بن تركي بن حميدان المتوفىٰ سنة (١٢٠٣ هجرية) ومنهم الشيخ سليمان بن عبدالله بن زامل المتوفىٰ سنة (١١٦١ هجرية)، وكان قد تولَّى إمامة الجامع الكبير في عنيزة سنة (١١٣١ هجرية) وذلك عندما ترك أستاذه الشيخ عبدالله بن عضيب مدينة عنيزة وانتقل إلىٰ الضبط. وحين ترك الشيخ سليمان قضاء عنيزة خلفه عليه زميله الشيخ العلاَّمة محمد بن إبراهيم أبا الخيل المتوفىٰ سنة (١١٧٠ هجرية) ثم خلفه زميله الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل المتوفىٰ سنة (١١٩٦ هجرية).

أما من ولي القضاء والتدريس في عنيزة، فمنهم الشيخ العلَّامة عبدالله بن عبدالرحمن بن أبا بطين المتوفىٰ سنة (١٢٨٢ هجرية) حيث تولَّىٰ القضاء ما بين سنتي خمسين إلى سبعين ومائتين وألف من الهجرة، ومن **تلاميذه**: الشيخ علي بن محمد آل راشد المتوفى سنة (١٣٠٣ هجرية)، ومن تلاميذه الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع المتوفىٰ سنة (١٣٠٧ هجرية)

وقد خلفه على الإمامة والخطابة في الجامع الكبير في عنيزة وخلفه على القضاء أيضاً، ومن تلاميذه الشيخ عبدالله بن عائض المتوفىٰ سنة (١٣٢٢ هجرية) وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يضرب به المثل في جودة القراءة وحُسن الصوت والخط، وهو من شيوخ العلّامة المفسِّر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومنهم: الشيخ محمد بن عبدالكريم بن شبل، إمام مسجد الجوز (ومسجد الجوز بجوار الجامع الكبير في عنيزة... وقد كنت إماماً فيه لأكثر من سنتين) والمتوفىٰ سنة (١٣٤٣ هجرية).

ومنهم: الشيخ العلاَّمة صالح بن عثمان القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمتوفىٰ سنة (١٣٥١ هجرية) وكان له مجلس داخل المنارة - أعني بها المنارة الطين التي بقيت بعد هدم الجامع الكبير - فكان يجلس في ذلك المجلس الذي لا يَتسع لأكثر من ثمانية أشخاص، وقد اطَّلعتُ علىٰ هذا المجلس بنفسي بعد أن أخبرني بذلك مؤذِّن الجامع أبو محمد الريس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومنهم: الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وهو تلميذ الشيخ صالح القاضي - والمتوفىٰ سنة (١٣٨٥ هجرية).

ومنهم: شيخ شيخنا الشيخ العلاَّمة المفسِّر عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمتوفىٰ سنة (١٣٧٦ هجرية)، تقلّد إمامة وخطابة الجامع الكبير سنة (١٣٦١ هجرية) ولكنه لم يتقلّد القضاء حيث امتنع منه تورعاً، وهو الوحيد الذي تولّىٰ إمامة الجامع دون القضاء، وعامة العلماء الذين تقدم ذكرهم يَجْمَعون بينهما، وللشيخ العلاَّمة المفسِّر عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تلاميذ يُعدون من أعلام العلماء، من أبرزهم شيخنا العلّامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمتوفىٰ سنة (١٤٢١ هجرية) والشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمتوفىٰ سنة (١٣٣٨ هجرية) والذي تولّىٰ القضاء في عنيزة من سنة (١٣١٨ هجرية) إلى سنة (١٣٢٤ هجرية) وكذلك الشيخ علي بن ناصر بن وادي والمتوفىٰ سنة (١٣٦٠ هجرية) وكان على علم بأمهات الحديث، أخذها عن علماء الهند وغيرهم.

ومن علماء عنيزة ممن لم يتقلّدوا إمامة الجامع الشيخ المفسِّر النحوي شيخنا علي الزامل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وقد كُنَّا ندرس عليه النحو في ألفية ابن مالك) ومنهم الشيخ عبدالعزيز المساعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وقد كُنَّا ندرس عليه الفقه من زاد المستقنع).

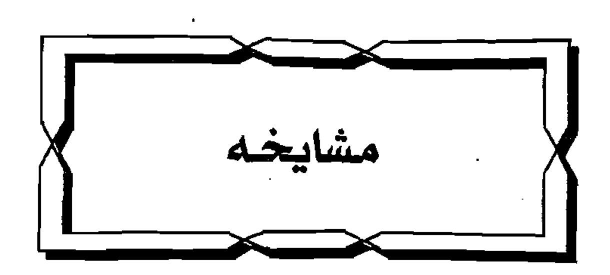
ومنهم الشيخ الحافظ عبدالعزيز بن محمد البسّام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد كان يقصد مكتبة الجامع الكبير، حيث كنت أميناً عليها، فيجلس معنا فنستفيد من علمه، وكان له نَفَسٌ طويلٌ في التسميع فكان يقرأ علينا من حفظه من القرآن أو الحديث أو الشِّعر، فربما سَمَّع تسعة أجزاء من القرآن في مجلس واحد، وربما سَمَّع علينا مئات الأبيات من الشِّعر من حفظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان يحفظ نونية ابن القيّم كما يحفظ الفاتحة من القرآن، وهو الذي كان يخلف الشيخ السعدي عند غيابه في إمامة الجامع والخطابة فيه.

ومنهم الشيخ عبدالله بن عقيل العقيل والشيخ عبدالله البسّام عضو هيئة كبار العلماء.







لم يُكثر الشيخ رحمه الله من المشايخ والتتلمذ عليهم، لعدم رغبته في شد الرِّحال إلى المدن والأمصار سواء داخل الجزيرة أو خارجها، فكان يُفضل الاكتفاء بمن حوله من العلماء، وأبرزهم:

١ ـ الإمام العلاَّمة المفسِّر عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، ويأخذ نصيب الأسد في التتلمذ عليه، فقد لازمه قرابة الست عشرة سنة أو قريباً من ذلك.

٢ ـ الشيخ المحدِّث عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله، مفتي عام المملكة العربية السعودية، درس عليه الحديث عندما كان الشيخ العثيمين مواصلاً لدراسته النظامية في الرياض، فقرأ عليه صحيح البخاري وبعض كتب الفقه، وقد اشتهر هذان الشيخان ابن باز والعثيمين قُبيل وفاتيهما حتى إذا قيل: قال الشيخان أو أفتىٰ الشيخان أو ذهب الشيخان، فلا ينصرف الذهن إلا إليهما، ليس في السعودية فحسب، بل في كل بقعة من العالم.

٣ ـ الشيخ المفسِّر محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المتوفىٰ عام (١٣٩٣ هجرية) وهو مفسِّر لغوي صاحب التفسير المشهور «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، وقد درس عليه في المعهد العلمي بالرياض.

حدَّثني شيخي أبو عبدالله العثيمين رحمه الله قال: «كُنَّا طلاباً في المعهد العلمي بالرياض، وكُنَّا جالسين في الفصل، فإذا بشيخ يدخل علينا، إذا رأيته

قلت: هذا بدوي من الأعراب، ليس عنده بضاعة من علم ـ على ما يُوحي إليه مظهره ـ لأنه كان رَثّ الثياب لا تبدو عليه آثار الهيبة ولا يهتم بمظهره، فسقط من أعيننا، فتذكرتُ الشيخ عبدالرحمن السعدي وقلت في نفسي: أترك شيخي السعدي وأجلسُ أمام هذا البدوي؟! فلما ابتدأ الشنقيطي درسه، انهالتْ علينا الدُرر من الفوائد العلمية، من بحر علمه الزاخر، فعلمنا أننا أمام جهبذ من العلماء وفحل من فحولها فاستفدنا من علمه، وسمته، وخُلقه، وورعه وزهده.

٤ ـ الشيخ علي بن حمد الصالحي رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو شيخه وقرينه في الطلب على يد الشيخ السعدي، فكلاهما من طلاب الشيخ عبدالرحمن السعدي.

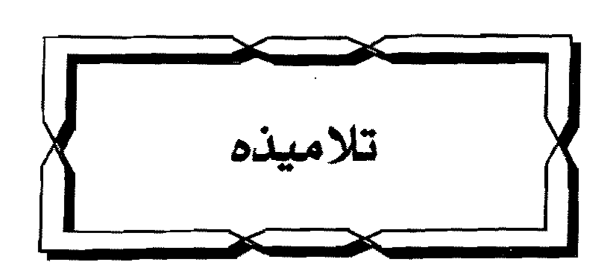
٥ ـ الشيخ محمد بن عبدالعزيز المطوع قاضي عنيزة رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد قرأ شيخنا العثيمين عليه: مختصر العقيدة الواسطية للشيخ السعدي، ومنهاج السالكين ـ في الفقه ـ والآجرومية والألفية ـ في النحو والصرف.

٦ ـ الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عودان رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد درس عليه بعض كتب الفقه والفرائض (المواريث).

٧ ـ الشيخ عبدالرحمن بن سليمان آل دامغ رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد حفظ عليه القرآن كاملاً، وهو جد شيخنا أبي عبدالله العثيمين من جهة أمه.







تلاميذه

إن ما بين التاريخين ـ بداية تصدي شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ للتدريس في يوم الأحد ١٣٧٦/٦/٢٦ هجرية، وتاريخ وفاته في يوم الأربعاء ١٤٢١/١٠/١٥ هجرية، أي قرابة خمس وأربعين سنة ـ تخلّل هذه المدة الطويلة في مجلسه العلمي علىٰ مدىٰ تنقُّله من مكان إلىٰ آخر، ومن زمان إلىٰ آخر، تلاميذ لا أستطيع حصرهم، كما أنه قد تتلمذ على يد الشيخ كثير من الطلبة قبل قدومي إليه في عام ١٤٠٢ هجرية ولازموه لعدة سنوات وانقطعوا عنه، وإن كانوا قِلة، ذلك لأن الحضور في مجلس الشيخ في بداية تصدّيه إلى مدىٰ أكثر من عشرين سنة لم يَزِد على عشرة تلاميذ، وربما ألقىٰ درسهُ لتلميذين أو ثلاثة، ويحدِّثنا الشيخ نفسه أنه ألقىٰ درسه وكان الحضور تلميذاً واحداً فقط، ولم يثنه عن مواصلة الدرس ـ كما يحكي لنا الشيخ نفسه ـ أنه ربما قدم ولم يجد أحداً من التلاميذ، فصابر وجَالد رَحِمَهُ اللَّهُ حتى كتب الله له القبول في مختلف بِقاع الدنيا.

ولعلّي عاصرتُ الشيخ في المرحلتين:

المرحلة الأولى: قِلة التلاميذ في درسه وربما كنا نزيد على العشرة أو نَقِل وكان ذلك في أول انتظامي معه رحمه الله في مطلع عام ١٤٠٢هـ.

والمرحلة الثانية: كثرة التلاميذ، وبدأ هذا التزايد ربما في بداية عام ١٤٠٦ هجرية حتىٰ وصل العدد في المجلس الواحد في مسجده في الدروس العلمية إلى أكثر من ستمائة تلميذ على اختلاف مستوياتهم في التحصيل، وتجد الحضور ما بين دكتور في الجامعة أو عميد كلية أو طبيب

أو مهندس أو موظف حكومي أو تلميذ في المدرسة أو عُمَّال في مِهن مختلفة أو مفرَّغين لطلب العلم أو غير ذلك، كما أنهم من جنسيات مختلفة إلاَّ أن معظمهم من السعوديين ومعظمهم من منطقة القصيم، ومنهم الذين يترددون من المناطق النائية كمنطقة الزلفي ـ مائة كيلومتر عن عنيزة تقريباً ـ وغيرها، ومنهم المقيمون في عنيزة، وقد تبرع الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود بعمارة تقع جِوار الجامع وجعلها سكناً لتلاميذ الشيخ وهي مكوَّنة من ثلاثة طوابق، في كل طابق ثلاث شُقق، وعند أول قدومي كان لا يوجد فيها من تلاميذ الشيخ المغتربين إلا أربعة وهم: الشيخ الدكتور محمد بن صالح البراك ـ من مدينة البكيرية ويعمل أستاذاً في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ، والشيخ سلطان الخميس ـ من الرياض ـ، والشيخ مصطفى كامل حورية ـ من سوريا ـ والأخ الفاضل شيبة أحمد محمود ـ من مصر ـ، ومرت علينا فترات لا يوجد في عمارة الطلبة إلا أنا والشيخ مصطفىٰ حورية حيث الباقون لم يستمروا في السكن، وعندما كان المسجد طيناً لم يكن جماعة المسجد في صلاة الفجر إلا نحن الطلبة المقيمون في هذا السكن، وربما غلبنا النوم فلم نستيقظ لصلاة الفجر، فإذا بالشيخ يطرق علينا الباب ليوقظنا للصلاة.

ثم توافد الطلبة علىٰ الشيخ من كل حدبٍ وصوب وذلك في عام ١٤٠٦ هجرية، وبدأ يتزايد عدد الطلبة للسكن في العمارة، حتىٰ اجتمع فيها العزاب والمتزوجون، وفي نفس التاريخ كلَّف الشيخ أحد تلاميذه وهو الأخ الفاضل/ عبدالوهاب الزياني ـ من البحرين ـ أن يكون مشرفاً على سكن الطلبة وعلى الطلبة المقيمين في العمارة، بل كان الشيخ لا يكتفي بالمشرف، فكان يأتي بنفسه يتفقد الطلبة وينظر ما تحتاجه العمارة من إصلاحات، حتىٰ تطور الأمر إلىٰ إنشاء مطعم للطلبة وتفريغ طباخ يُعد الطعام لهم، وقد بذل الأخ عبدالوهاب جهداً عظيماً في وضع هيكل إداري في تنظيم إدارة السكن حتىٰ استلم أمر الإشراف على سكن الطلبة الشيخ عبدالرحمن بن صالح الدهش والشيخ خالد بن عبدالله المصلح بخطاب من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إلىٰ وفاة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ثم بُني السكن الجديد وهو أكبر من

القديم تبرع به أحد المحسنين ولم يكن الشيخ ليصرِّح باسمه، على أن تكلفة بنائه كانت باهظة جداً، فقد كلَّف بناؤه ما يزيد على عشرين مليون ريال.
وهناك شروط قد وُضعت لقبول الطالب في السكن، منها:

أولاً: أن يكون الطالب مُفرغاً لطلب العلم، لم يشغل نفسه بعمل.

ثانياً: أن يقدم الطالب تزكية وتعريفاً من أحد العلماء أو الجهات العلمية المعتبرة.

ثالثاً: أن يكون مغترباً أي من غير مدينة عنيزة.

رابعاً: إن كان الطالب من غير السعوديين فيلزمه تقديم وثيقة الإقامة سارية المفعول، علماً أن الشيخ لا يكفل أحداً لدىٰ إدارة الجوازات ولكنه يشفع ويساعد على إيجاد كفيل للطالب إذا لمس الشيخ حرص الطالب على طلب العلم، كما خُصصت شقة من السكن لِمن قدِم للشيخ من الضيوف من طلاب العلم بما لا يزيد على أسبوع.

خامساً: أن يلتزم الطالب حضور جميع دروس الشيخ كما يلتزم حفظ المتون المقررة.

سادساً: أن يلتزم الطالب نظام السكن عند إقامته في السكن، وعند سفره في العطلة الصيفية وعدم رغبته حضور الدروس الصيفية عليه أن يسلِّم مفتاح غرفته ليستفيد منها القادمون لهذه الدروس من طلبة العلم المغتربين.

كما أن الطلبة المغتربين في السكن لم يزيدوا في عام ١٤١٠ هجرية علىٰ خمسين طالباً عازباً، علماً أن هناك طلبة كثيرين يسكنون خارج العمارة وهم تحت كفالة الشيخ معيشياً ويأخذون طعامهم من مطبخ عمارة السكن، سواء كانوا عزاباً أم متزوجين، كما أن الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي ـ أحد رجال الأعمال من عنيزة ـ قد وضع عمارته لطلبة الشيخ يسكنون فيها مجاناً، وهي عمارة تقع في حيّ الحلة في عنيزة، وقد استفاد منها بعض

الطلبة منذ اثني عشر عاماً، كما أن جمعية التربية الإسلامية في البحرين استأجرت سكناً وجعلت فيه طلبتها القادمين من البحرين وربما سكن فيه بعض الطلبة من الكويت وعمان والسعودية.

كما كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصرف مساعدات مالية منتظمة للطلبة سواء العزاب منهم أم المتزوجون، وكانت هناك مجموعة من الطلاب المتزوجين يدفع الشيخ لهم الإيجار السنوي، كما يسدِّد بعض الديون التي تكون على عاتق بعض الطلبة.

كما كان لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسلوب متميز في تشجيع الطلاب على التزوُّد من طلب العلم من غير دروسه التي يقيمها، بل كان يكلِّف بعض الطلاب المتميزين بإقامة مختلف الدروس في مسجده، وهو في نفس الوقت مساعدة للمبتدئين من الطلاب، وقد كانت هناك دروساً في حياته يقوم بها كل من الأخ عبدالرحمن بن صالح الدهش والأخ محمد إسماعيل والأخ خالد بن سالم والأخ خالد بن عبدالله المصلح والأخ فهد بن محمد الغفيلي والأخ عمر بن حمد الحركان والأخ عصام السناني والأخ سامي الصقير.

وكان في غاية الصلة والترابط مع طلابه، فربما أتىٰ بالطعام من بيته إلى سكن الطلبة ليجتمع وإياهم على مائدة واحدة، وربما اجتمع معهم في السكن لمناقشة ومدارسة ما يستجدُّ من أمور وأحوال السكن والطلبة، ويُسدي لهم النصيحة والتوجيه، وكان ربما خرج مع طلابه للبر أو المزرعة للترفيه والمؤانسة ترويحاً عن النفس، ومع ذلك فإن طابع المجلس تغلب عليه الفائدة والعلم، كما كان للنساء نصيب في حضور الدرس، حيث خصص لهنّ مكاناً يتابعنَ الدرس مع الشيخ وتستطيع المرأة أن تسأل الشيخ عن طريق الهاتف فيما يخص الدرس.

وربما نُقِلت دروس الشيخ مباشرةً عن طريق الهاتف إلى بعض دول أوربا وأمريكا والبحرين وغيرها من الدول، ولعلّ مثل هذه الطريقة جعلت الآلاف يتتلمذون علىٰ يد الشيخ دون أن يروه.

ولعلّي هنا أذكر بعض الطلاب المتميزين الذين استفادوا الكثير من الشيخ

رَحِمَهُ اللَّهُ، وأطالوا المُكث عنده سنوات، وأرجو أن يكون لهؤلاء ـ إن ثابروا على صدقهم وإخلاصهم وهمة تحصيلهم ـ شأن عظيم في نشر العلم ونفع الناس وبالأخص طلبة العلم، وأنا أدعوهم إلى أن يتحلوا بذلك فإن الأمة بحاجة إلى معادن أصيلة من العلماء، يجمعون بين العلم والعمل والصدق والإخلاص والبذل والعطاء، وأدعو الله العلي القدير أن يرزقهم هذه الصفات النبيلة، وأنا أذكرهم لا علىٰ سبيل الحصر مرتبين على حروف الهجاء كما أذكر المدينة أو الدولة التي ينتسب إليها الطالب، وأرمز بحرف (د) لمن كان دكتوراً.

- إبراهيم بن علي العبيد (د) مدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (البدائع).
- إبراهيم بن محمد الدبيان (بريدة).
- أحمد بن عبدالرحمن القاضي(د) أستاذ بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (عنيزة).
- أحمد بن علي العبيد ـ مدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (البدائع).
- أحمد بن عبدالله بن فهد المشرف.
- أحمد بن محمد الخليل(د) أستاذ بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (عنيزة).
- أحمد بن محمد العبيد ـ مدرس بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (البدائع).
- أسامة بن أحمد الخلاوي مدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود فرع المدينة المنورة ـ المدينة.
- أمين بن يحيىٰ الوزان ـ جدة. مدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم.
- بندر بن نافع العبدلي ـ مدرس بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (حفر الباطن).
- حسن الجحدلي ـ جدة.
- حسين بن محمد الغامدي ـ جدة.
- حسين بن مزعل الحربي ـ محاضر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (عنيزة).

- حمد بن إبراهيم العثمان(د) أستاذ في كلية الشريعة جامعة الكويت (الكويت).
- حمد العيد (البدائع).
- حمود بن عبدالعزيز الصائغ ـ محاضر بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (عنيزة).
- خالد بن سالم (البحرين).
- خالد بن سليمان المزيني ـ محاضر بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (عنيزة).
- خالد بن عبدالله المصلح محاضر بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (عنيزة)، وهو متزوج من ابنة الشيخ وله درس في مسجد الشيخ.
- خالد بن علي المشيقح (د) أستاذ بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (بريدة).
- رشاد بن حسن زارع ـ طبيب (مصر).
- زياد بن عبدالله الوردي (المدينة المنورة).
- زيد بن ثابت (اليمن).
- سالم بن سعد الطويل (الكويت).
- سامح عباس (مصر).
- سامي بن عبدالله السلمان (عنيزة).
- سامي بن محمد الخليل (عنيزة).
- سامي بن محمد الصقير (عنيزة) وهو الذي ينوب عن الشيخ في الصلاة والدرس وهو زوج ابنته وأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم.
- سامي بن مصطفى المطراوي (مصر).
- سعود السقري الحربي (جدة).
- سليمان بن عبدالله بن حمود أبا الخيل (د) وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- سيد بن عبدالعزيز أبو الفضل الحويني (مصر).
- صالح البرادي (بريدة).
- صالح بن عبدالله العبودي (المذنب).
- صالح بن علي الحجاج (البدائع).
- صالح بن هارون من دولة تشاد، وهو الطالب الوحيد الذي حفظ كامل الزاد - زاد المستقنع في فقه مذهب الإمام أحمد - ولا أعلم أحداً حفظه كاملاً من طلبة الشيخ غيره، وهو معروف بسعة الحفظ.
- طارق بن عبد الواسع (اليمن).
- عادل بن عبدالله السليم (الدمام).
- عبدالحميد بن محمد السلمان [الابن والأب من طلاب الشيخ] (عنيزة).
- عبدالرحمن بن سعود الكبير آل سعود (أمير) (د) جامعة الإمام بالرياض (الرياض).
- عبدالرحمن بن صالح الدهش - محاضر بفرع جامعة الإمام بالقصيم (عنيزة) له درس في مسجد الشيخ.
- عبدالرحمن بن عبدالله الإبراهيم - محاضر بفرع جامعة الإمام بالقصيم (المجمعة).
- عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم (الرياض).
- عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله الشمسان (د) أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (المذنب).
- عبدالله بن حمد الخالد السليم - محاضر بفرع جامعة الإمام بالقصيم (عنيزة).
- عبدالله بن زيد المسلم (د) أستاذ بفرع جامعة الإمام بالقصيم (عنيزة).
- عبدالله بن صالح الحمود (عنيزة).
- عبدالله بن عبدالعزيز الصائغ (عنيزة).
- عبدالله بن محمد الطيار (د) أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- عبدالوهاب بن يوسف الزياني (البحرين).

- عبيد بن علي العبيد (د) أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (البدائع).
- عصام السناني (عنيزة).
- علي بن عبدالله السلطان (عنيزة).
- عمار بن ناشر (اليمن).
- عيسىٰ بن شباب الحربي (الحناكية).
- غانم بن مرزوق الحربي (الحناكية).
- فهد بن عبدالله السلمان (عنيزة).
- فوزي بن عبدالله (البحرين).
- ماهر بن فهد الساير (الكويت).

محبوب أحمد محمد علي (د) (باكستان).

- محمد بن سليمان السلمان - ينوب عن الشيخ في خطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء (عنيزة).
- محمد بن صالح البراك (د) أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (البكيرية).
- محمد بن صالح السحيباني - قاضي بمحكمة البدائع (البدائع).
- محمد بن عبدالرحمن السماعيل (عنيزة).
- محمد بن علي الغامدي - جدة.
- محمد بن مبارك الشرافي (وادي الدواسر).
- مساعد بن عبدالله السلمان (عنيزة).
- مصطفىٰ كامل حورية (سوريا).
- ناصر الجهني (جدة).
- وليد بن أحمد الحسين - مؤلِّف هذا الجامع عن حياة الشيخ ورئيس تحرير مجلة الحكمة (الزبير - العراق - المدينة المنورة - السعودية).
- ياسر بن عبدالرحمن المحميد (البحرين).
- يحيىٰ اليحيىٰ (بريدة).
- يحيىٰ أبو عبدالله اليمني (اليمن).
- يوسف بن عبدالله الرحمٰن القاضي (عنيزة).

متابعة الشيخ لطلابه

لقد اهتم شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ بطلابه وأعطاهم من الرعاية والحنان وذلَّل لهم الصِّعاب التي تواجههم في مسيرتهم العلمية، لا سيّما المغتربين منهم، فهم يحتاجون من الرعاية والحنان أكثر من غيرهم، فكان الشيخ لهم بمنزلة الأم التي تَحِن على أولادها وتداريهم، وبمنزلة الأب الذي يتكفل رعاية أبنائه والقيام بمصالحهم وأذكر أن الله تعالى أكرمني برؤيا رأيتها في المنام بعد وفاة الشيخ اقشعر منها بدني وذرفت منها عيناي، فقد رأيت في المنام الشيخ وأنا متمسك به وبثيابه وأنا أجهش بالبكاء والعويل أصرخ قائلًا له: لا تتركنا يا شيخ، أُكررها عليه رافعاً بها صوتي وهو يُسكن من روعي ويأخذ بيدي كما تأخذ الأم بيد ولدها وتُسكِن من روعه.

وهكذا كان في حياته ومعاشرتنا له، ومتابعته لنا وتتبع حوائجنا ليقضيها لنا، يتتبع كل ذلك عن كثب ولا يشغله شيء عن ذلك، ولولا إرادة الله وما قدَّره من الفراق لما تصبّرنا على فقده:

ولو نُعطىٰ الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الليالي

وتكمن هذه المتابعة لطلابه في أمور، منها:

١ ـ متابعتهم في أمور دينهم، فإذا لمس من الطالب تساهلاً في أي جانب من جوانب الدين وإن كانت سنَّة من السنن فلا يألو جهداً في نصحه وتذكيره، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً.

يُقصِّر بعض الطلاب في إلقاء السلام أو ردّه، فيغضب الشيخ لذلك

فيذكرهم في مجلسه دون أن يحدد أو يعين مَن حصل منه التقصير، ويذكِّرهم بأن كل طالب علم يجب أن يكون القدوة المثالية في تطبيق السنن والواجبات في حياته العملية، فلا ينبغي له أن يغفل مثل هذه السنن.

قد يقوم بعض الطلاب قُبيل الدرس في مسجد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ برفع أصواتهم بالمحادثة في المسجد، فيغضب الشيخ لمثل هذا الصنيع ويوجِّه النصيحة لهم قائلًا: «إن النبي ﷺ نهىٰ الصحابة أن يرفعوا أصواتهم بالقرآن في المسجد، وقال: كلكم يناجي ربه» فإذا كان النهي عن رفع الصوت في أشرف كلام فكلامكم من باب أولى، ذلك لما يحصل من التشويش على من في المسجد.

ونماذج هذا النوع من المخالفات التي كانت تصدر من الطلاب أمام شيخهم كثيرة جداً، فكان مراقباً لهم حريصاً على نصحهم، لا يكاد يسمح لأي طالب بارتكاب أي هفوة أو تقصير دون نصحه وتوجيهه.

٢ ـ متابعته لهم في أمور معيشتهم لا سيّما المتزوجين منهم، وعامتهم من المغتربين، بل وعامتهم لا عمل لهم قد نذروا أنفسهم وانقطعوا لطلب العلم متفرِّغين له، فهيأ لهم السكن وخصص لهم شيئاً من المال كلٌ على قدر حاجته حتىٰ العُزاب منهم، وقد شافهني الشيخ كثيراً وكلفني أن أتتبع أحوال فلان أو فلان من طلبة العلم المتزوجين أو العزاب ليقوم الشيخ بمساعدتهم، وإن كان قد وقع لي أنا في بداية الملازمة عندما قدِمتُ على الشيخ واصطحبتُ معي مبلغاً من المال أستعين به علىٰ طلب العلم حتىٰ نفد مني في أقل من سنتين، وهممتُ أن أترك الشيخ حتىٰ وصل بي الحال إلىٰ أن يكون غدائي وعَشائي خبزاً فقط ليس معه شيء، فكنتُ أشتري كيس الخبز بريال يبقىٰ عندي يومين أو ثلاثة، حتىٰ وصل بي الحال إلى عدم القدرة على شراء الخبز المجرد، ولم أَشْكُ حالي إلىٰ الشيخ خوفاً من أن يظن أننا قدِمنا لنسأله مالاً، فقد أخذتُ العهد على نفسي أن لا يكون بيني وبين شيخنا صلة غير العلم الذي قدمتُ من أجله، فمكثتُ أياماً أدعو الله أن يكشف كربتي حتىٰ إذا ما صلَّيتُ الفجر ناداني الشيخ وأخذ بيدي، وقال

لي: خذ هذا المال فهو لك، فكان مبلغاً ليس بالقليل، ثم كان يتابعني أنا وبعض زملائي من الطلبة المغتربين الذين انقطعوا للعلم، ولم نكن نشكو حالنا له ولكن يعرف حاجتنا وعَوزنا بفراسته ومتابعته الدقيقة.

وبعد مرور بضعة سنوات... نفد ما عندي من المال وخشيتُ أن أكون عبئاً وثِقلًا علىٰ الشيخ، فقررتُ السفر وترك الشيخ فكتبتُ له رسالة أوضحتُ له فيها سبب السفر وتركي لمجلسه وأوضحتُ له أنني مسافر إلىٰ الدمام لأتزود من المال بالعمل لبرهة من الزمن، ثم أعود لمواصلة الطلب في مجلسك العلمي. فأخذ الشيخ يبحث عني ويُكثر الاتصالات على جهات كثيرة في مدينة الدمام حتىٰ استطاع أن يظفر برقم هاتفي في الدمام وأن يكلمني كلاماً شديداً ممزوجاً بالحماس، وألزمني بالعودة بأسرع وقت وأن أترك عملي في الدمام وأن أواصل تفرُّغي في مجلسه.

كما حصلت لي مواقف كثيرة مع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ومواقف مع غيري من طلابه في متابعته الدقيقة لتذليل الصِّعاب في أمور عيشهم ليعينهم على تهيئة الجو المناسب لطلب العلم، ولو أسهبتُ الكلام في مثل هذه المواقف لما وسعته مئات الصفحات.

٣ ـ تقديم الخدمات المتكاملة لطلابه ليفرّغوا أنفسهم لطلب العلم، فقد خصص لهم سكناً للعزاب والمتزوجين متوفرة فيه جميع سُبل الراحة، وافتتح لهم مطعماً داخل السكن، وفرَّغ فيه عاملاً يعدُّ لهم الطعام في وجباته الثلاثة اليومية، كما افتتح لهم مكتبة حافلة بالمراجع في نفس السكن الذي يقيمون فيه تحوي من الكتب النفيسة والنادرة والمخطوطات الأصلية التي تصل إلى سبعين مخطوطة أصلية، ومعها مكتبة سمعية جامعة لأشرطة دروس الشيخ، وصالة للقراءة.

٤ ـ تزويد الطلاب بالكتب والمراجع، فقد مرّت فترات متفاوتة من الزمن وزَّع علينا كثيراً من المراجع منها: صحيح البخاري ـ صحيح مسلم ـ مصنف أبي بكر بن أبي شيبة، خمسة عشر مجلداً ـ الصراع بين الإسلام والوثنية، مجلدان ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ـ التنكيل لِما في تأنيب

الكوثري من الأباطيل، مجلدان ـ مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية، سبعة وثلاثون مجلداً ـ المغني لابن قدامة ـ غريب الحديث للخطابي، ثلاث مجلدات ـ المنتقىٰ من أخبار المصطفىٰ لمجد الدين ابن تيمية، مجلدان ـ. . . وغيرها من المراجع والكتب الكثيرة استفاد منها آلاف الطلبة علىٰ مَر السنين، وقد كنتُ أميناً على مستودع الكتب المخصصة للتوزيع فترة من الزمن، فقد كانت تُرسل هذه الكتب للشيخ ليقوم بتوزيعها على طلبته من جهات مختلفة، إمّا جهات حكومية مثل الرئاسة العامة للإفتاء أو وزارة الشؤون الإسلامية أو الجامعات أو غيرها من المؤسسات الحكومية المختلفة، أو تُرسل من مؤسسات خيرية، أو تُرسل من قِبل أفراد يتبرعون بها أو مؤلفين ومحققين لها يرسلون حقوقهم من الكتب لتوزيعها على طلبة الشيخ.

وكان يحرص على أن يكتب تزكيات لبعض طلابه الذين يرىٰ أنهم سيستفيدون من هذه المراجع ويشفع لهم في الحصول على الكتب التي توزَّع مجاناً لطلبة العلم، فقد كتب لي شفاعة وتزكية موجهة إلى دار الإفتاء بالرياض فاستلمت منهم خمسة وثمانين مجلداً، وشفع لي أيضاً في جامعة أم القرىٰ فحصلتُ على كثير من مطبوعات الجامعة. وهكذا يتابع الشيخ طلابه في تزويدهم بما يحتاجونه من الكتب التي يستعينون بها على البحث، كما أُحب أن أُشير إلى أن الشيخ إذا وصلته نسخ من مؤلفاته حقوقاً له، فإنه يقوم بتوزيعها على طلابه، ولم يأخذ الشيخ حقوقاً مالية علىٰ أي كتاب من مؤلفاته، ولا يشترط أي حقوق على أي كتاب بل كان يُفضل إذا أرادت دار النشر تقديم شيء من هذه الحقوق فإنها تقدم نُسخاً من الكتاب يقوم بتوزيعها على طلابه.

٥ ـ متابعة الطلاب في مجلسه العلمي في الدرس، فهو يحاول أن يشدَّ انتباه الطالب بأي أسلوب من الأساليب، فيتابعه في المحفوظات وينهره إذا قصَّر في حفظ المتون التي كان يُلزم الطالب بحفظها، ويتابعهم في طرح الأسئلة عليهم مما شرحه لهم في الدرس السابق، ولا يكتفي بذلك، بل يطرح السؤال على الطلبة أثناء شرحه للدرس، وربما وجَّه السؤال لطالب بعينه أثناء الدرس ليعرف هل الطالب متابع لشرحه أم لا؟ ولذا تجد الطلاب

يشدُّون انتباههم طوال الدرس، وأذكر موقفاً وقع لأحد الطلاب في مجلس الشيخ عندما كان يُدَرِّسُ في جامع الضليعة يومين في الأسبوع، درس الفقه من زاد المستقنع في فقه الحنابلة بعد صلاة المغرب، وأثناء شرحه لإحدى المسائل أراد أن يتأكد من فهم تلاميذه لهذه المسألة، فقال لأحد الطلاب: هل فهمت؟ فأجاب الطالب: نعم.. فَهمت. فقال له الشيخ: ماذا قلنا في المسألة؟ فأجابه الطالب: لا أعرف. فقال له الشيخ: تكذب وأنت طالب علم؟! فنظرتُ إلى زميلي فإذا بوجهه يتلوَّن من الحرج الذي وقع فيه مع الشيخ لأنه أراد أن لا يُتعب الشيخ بإعادة شرح المسألة.

كما يتابع طلابه في مجلسه عندما يلمس من أحدهم شيئاً من النعاس أو شرود الذهن أو عندما يعبث الطالب بشيء معه يُشغله عن الدرس، فينبههم على ذلك، وربما كان تنبيهه بأسلوب غير مباشر، فيذكرُ قصة فيعرف الطالب الذي شرد ذهنه أنه المَعني في هذه القصة. وقد وقع ذلك عندما كُنَّا في مجلسه في الدرس عندما كان الجامع طيناً، فكان الدرس فوق السطح وكان الشيخ عندما يجلس يكون الضوء ـ الإنارة ـ فوق رأسه، فيجتمع الوزغ وبعض الحشرات حول الضوء، فربما أشغلَ الطلاب مثل هذا المنظر عن الدرس، فأخذ أحد الطلاب يرمي ببصره إلى بعض الوزغ والحشرات وانشغلَ عن الدرس بذلك، فذكر الشيخ قصة عن شيخه عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يريد تنبيه الطالب لذلك، فقال: كان أحد الطلاب في درس شيخنا عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ انشغلَ عن الدرس وأخذ يرمي ببصره إلىٰ بعض الطير في السماء، فقال له الشيخ: صيد العلم خير من صيد الطير، وهذا أسلوب متميز في تنبيه الشيخ لطلابه.

٦ ـ متابعة الشيخ لطلابه في إسناد المَهام العلمية إليهم لتنمية قدراتهم على تحصيل العلم، ولم يحصر إسناد المَهام في بحث المسائل على المتمكنين علماً من طلابه، بل ربما كان أكثر ما يُسند المهام العلمية إلى المبتدئين تشجيعاً لهم وتعويداً، فكان حرصه على المبتدئين أكثر من حرصه علىٰ المتمكنين، ولذا عندما عرضتُ علىٰ الشيخ وألححتُ عليه في أن يجعل مجلساً خاصاً لبعض المتمكنين من الطلاب ودعوتُ الشيخ وبعض

الطلبة المتمكنين إلى منزلي وتباحثنا مع الشيخ بهذا الشأن، اعتذر الشيخ بحجة أنه يخشىٰ أن يكون في نفوس المبتدئين شيء إن لم يُشركهم في هذا المجلس، وبعد مرور سنوات اقتنع الشيخ بأنه لا بدَّ من انعقاد مثل هذا المجلس، فكانت بداية انعقاده عام **١٤١٣** هجرية، وكان مجموع الحضور اثني عشر طالباً، أما المجلس فكان يعقد ليلة السبت بعد صلاة العِشاء من كل أسبوع يعقبه عشاء خفيف، فكانت القراءة من كتاب الإقناع، ثم كتاب المنتهىٰ ، ثم كتاب الكافي، واستمر إلى عام **١٤٢١** هجرية من شهر محرم، وربما كلَّف بعض الحاضرين وأسند إليهم تحرير بعض المسائل العلمية التي تمر عليهم.

٧ ـ متابعة شيخنا رحمه الله طلابه فيما يحلُّ بهم من الأقدار في أفراحهم وأحزانهم أو غير ذلك، فيشاطرهم الحزن أو الفرح. وأذكر مرة أنه سأل عن أحد طلابه وغيابه عن الدرس وهو الشيخ إبراهيم الدبيان، فقالوا له: إنه مريض لا يستطيع الحضور، فبعد الانتهاء من الدرس بادر الشيخ بزيارته، فذهبت معه ومعنا بعض الطلبة، وكان الشيخ إبراهيم الدبيان يسكن في بريدة على بعد ثلاثين كيلومتراً عن مدينة عنيزة، حتىٰ وصلنا إليه فتفاجأ بزيارتنا، فاطمأن الشيخ عليه ثم رجعنا إلى عنيزة. وهكذا كان الشيخ رحمه الله يتابع طلابه في كل شيء، وربما وقع خلاف بين طالبين من طلابه فيدعوهما ويُصلح بينهما، كما يعمد إلى زيارة أي طالب من طلابه عندما يكون مرقداً في المستشفىٰ، ويكون على اتصال مباشر معه ويدعمه بكل ما يحتاج إليه ويخفف عنه كربه الذي حلَّ به.

كما كان يقف معهم فيما يواجه طريقهم من المصاعب، ويذكر الشيخ خالد بن صالح النزال أنه أراد أن يتوجه إلىٰ أحد العلماء القادمين إلىٰ المملكة للدراسة عليه في فن أصول الفقه، وكان ذلك الشيخ معروفاً بجهله بعقيدة السلف، فنهاه الشيخ رحمه الله أن يسافر إلىٰ ذلك الشيخ وقال له: يا خالد ائت لي بالمتن الذي تريد دراسته علىٰ ذلك الرجل وسأشرحه لك في طريقي من المسجد إلىٰ البيت بعد صلاة الفجر من كل يوم، وكان ذلك عام **١٤١٤** هجرية.

٨ ـ متابعة شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ لطلابه المغتربين. لعلّي من أوائل المغتربين الذين قصدوا الشيخ، فقد شددتُ رَحلي وتوجهتُ إليه عام **١٤٠٢** هجرية قادماً من دولة الكويت، ودامت رحلة الاغتراب ثلاث عشرة سنة لازمته فيها، فكان الشيخ خير مُتابع لنا في جميع شؤوننا، ففي أول قدومي إليه في التاريخ المذكور كان عدد من يسكن عمارة الطلبة لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وبقينا سنوات ونحن لا نزيد على هذا العدد، وهم: (الأخ مصطفىٰ حورية من سوريا ـ والشيخ الدكتور محمد بن صالح البراك من مدينة البكيرية ـ والشيخ سلطان الخميس من الرياض ـ والأخ شيبة أحمد من مصر) وكان يتتبع أحوالنا المعيشية فيزودنا بالمال بين حين وآخر لنواصل طلبنا للعلم، حيث قد فرَّغنا أنفسنا لطلب العلم.

ومن متابعته لنا أننا ربما سهرنا الليل أو أكثره في طلب العلم حتىٰ تكاد تفوتنا صلاة الفجر، لولا أن الشيخ يأتي بنفسه فيوقظنا للصلاة، ومن متابعته أيضاً أنه كان يأتي بنفسه إلىٰ السكن وينظر ما ينقصنا من الحوائج المهمة فيشتريها لنا، وكثيراً ما كان يسرُّ لي ببعض الكلام ويسألني عن الإخوة الذين معي في السكن وعن أحوالهم المعيشية، فأخبره عن تفاصيل أحوالهم فيساعد المحتاج منهم. وبعد سنوات توافد الطلاب إلى الشيخ فأصبح عدد الطلاب في هذه العمارة المكوَّنة من ثلاث أدوار ـ طوابق ـ في كل دَور ثلاث شقق وفي كل شقة أربع غرف، يزيد عن ستين طالباً، فعظُمت المسؤولية لدىٰ الشيخ، حتى تبرع أحد المحسنين ببناء عمارة كبيرة تحوي أربعاً وعشرين شقة، قسمت إلى قسمين: قسم للطلبة المتزوجين بمعدل ست عشرة شقة، وقسم الطلاب العزاب بمعدل ثمان شقق، وجعل لكل من العزاب والمتزوجين مُخصصات شهرية من المال وإن كانت قليلة جداً، إلا أنها تساهم في إعانتهم في أمور معيشتهم، بالإضافة إلى أن الشيخ كان يساهم في مساعدتهم في المناسبات كالعُطل أو الأعياد أو غير ذلك، فيعطي كل طالبٍ مبلغاً مقطوعاً.

❀ ❀ ❀

مسيرته العلمية

إن المسيرة العلمية التي رسمها شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ لنفسه بدأت منذ نعومة أظفاره وفي صباه، حتى إذا ما وصل إلى الثالثة عشرة من عمره، اشتد عوده وتفتحت مداركه لنيل العلوم، وشمر عن ساعديه، ويذكر الشيخ إبراهيم الجطيلي أن الشيخ حفظ القرآن في ستة أشهر علىٰ شيخه الكفيف علي بن عبدالله الشحيتان، وبدأ التدريس في المساجد عام **١٣٧١** هجرية.

يقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسّام ـ وهو أحد تلاميذ العلّامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، عضو هيئة كبار العلماء ورئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية سابقاً ـ أنه زَامل شيخنا أبا عبدالله العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عشر سنوات، فكان جاداً في طلبه وتحصيله، وكان يشاركه في الحفظ والمذاكرة، فحفظ معه كثيراً من العلوم، فمن الحديث: بلوغ المرام وعمدة الأحكام، ومن كتب الفقه: زاد المستقنع، ومختصر المتن، ومن كتب النحو: ألفية ابن مالك والقطر لابن هشام. فكان الشيخان البسام والعثيمين يتداولان هذه المحفوظات فيما بينهما بعد صلاة العصر وفي أول الليل في غير وقت حلقة الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ، كما كانا يتداولان قراءة القرآن فيما بينهما حفظاً وتجويداً، وداوما على ذلك عشر سنوات.

ولم يرحل الشيخ لطلب العلم إلا إلىٰ الرياض، حين فُتحت المعاهد العلمية عام (١٣٧٢هـ) فالتحق بها.

حدَّثني الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: دخلتُ المعهد العلمي من السنة الثانية، والتحقتُ به بمَشورة من الشيخ علي الصالحي، فاستأذنتُ من الشيخ

عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان المعهد العلمي في ذلك الوقت ينقسم إلى قسمين: خاص وعام. فكنتُ في القسم الخاص، ومن نظام المعهد في ذلك الوقت أنه من أراد أن يقفز - بمعنىٰ أن يدرس السنة المستقبلة في أثناء الإجازة ثم يختبرها في أول العام الثاني، فإذا نجح انتقل إلىٰ السنة التي بعدها - فله ذلك، وبهذا اختصرتُ الزمن، ثم التحقتُ بكلية الشريعة في الرياض انتساباً لأكسب ملازمة الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنتظم في دروسه، وتخرجتُ من كلية الشريعة عام ١٣٧٧ هجرية. اهـ.

وكان الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصاً على تلميذه أبي عبدالله العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لِما لمس منه من شدة الحرص والاهتمام والنجابة والذكاء، فلم يكن الشيخ يفرط في تلميذه، وفي المقابل لم يكن التلميذ يفرط في شيخه، ولذا عندما أراد والد شيخنا أبي عبدالله العثيمين أن يسافر إلى الرياض ويستقر بها مدة من الزمن وقرر أن يصطحب معه ابنه محمد اعترض الشيخ السعدي على والده وقال: هل أنتم تاركو لي محمداً؟! فكان السعدي حريصاً على أن يلازمه تلميذه العثيمين ليستفيد من هذه الملازمة.
واستطاع الشيخ خلال سنوات من ملازمته لشيخه أن يفرض نفسه من خلال تميزه بين تلاميذ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإنك تحس أنه المتميز فيهم للصفات التي اجتمعت في شخصيته حتى تكاد أن تقول: لا خليفة ينوب عن السعدي إلا العثيمين، لا لكبر سنه، فمن يكبره في السن من تلاميذ السعدي كثيرون ولكنه المتميز فيهم، والذي يدل على ذلك أنه عندما توفي الشيخ العلّامة المفسّر عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عنيزة عن عمر يناهز التاسعة والستين يوم الخميس ١٣٧٦/٦/٢٣ هجرية، صلّىٰ الشيخ عبدالعزيز بن محمد البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفىٰ سنة ١٤١٣ هجرية بالناس، ثم خطب بهم الجمعة، ثم صلّى بهم السبت، وفي يوم الأحد الموافق ١٣٧٦/٦/٢٦ هجرية، رشح الشيخ محمد بن عبدالعزيز المطوع قاضي عنيزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إماماً للجامع الكبير في عنيزة وخطيباً وخليفةً عن شيخه في إلقاء الدروس في المسجد الجامع، فكانت أول صلاة صلّاها إماماً بعد وفاة شيخه هي صلاة الظهر، وكان عمر شيخنا أبي عبدالله العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك

اليوم تسعاً وعشرين سنة، وكان ذلك بتوجيه من أمير عنيزة عبدالله الخالد السليم والأمير خالد بن عبدالعزيز آل سليم والشيخ محمد المنصور الزامل وجمع من أعيان مدينة عنيزة، واستلم الشيخ المهمة الصعبة والحرِجة في التدريس في الجامع، علماً أنه مارس التدريس في الجامع في حياة شيخه سنتين اكتسب خلالها خبرة ودربة في التدريس حتىٰ تهيأ لها بعد وفاة شيخه، وأول جمعة صلاها وخطب فيها كانت بتاريخ ١٣٧٦/٧/٢هـ.

ولم تكن جهوده ومسيرته العلمية في جامعه فحسب، بل كانت له جهود علمية منتظمة في جامع الضليعة، وهو جامع يبعد قريباً من الألف متر عن جامعه، وكان ابتداء الدرس في جامع الضليعة في عام (١٣٩٠ هجرية) عندما هُدم الجامع المبني من الطين، وأُقيم البناء الجديد مقامه، فطلب جماعة المسجد أن يجعل الشيخ شيئاً من وقته لإقامة الدرس في نفس الجامع، فاستمر الدرس إلىٰ عام ١٤٠٦ تقريباً، فكان التدريس في جامع الضليعة قريباً من ست عشرة سنة، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدرِّس فيه بعد صلاة المغرب: زاد المستقنع، والرحبية في علم الفرائض، (وبلوغ المرام للعامة)، وكان ذلك في كل يومين من أيام الأسبوع وهما الأحد والثلاثاء، وكان الشيخ يصلِّي في مسجده المَغرب، ثم يسير على قدميه إلى جامع الضليعة، وهو نفس الجامع الذي كان يخطب فيه الشيخ الداعية عبدالله بن حمد الجلالي حفظه الله سابقاً.

كذلك تتجلىٰ لنا مسيرة الشيخ العلمية من خلال جهوده في المعهد العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عنيزة، ففي تاريخ (١٣٧٤/١/١ هجرية) تمَّ تعيين الشيخ في المعهد العلمي واستمر فيه إلى تاريخ (١٣٩٥/١١/٦ هجرية) بخِطاب من إدارة الجامعة رقم (٩٩٤/١/٨١١٣/م) ومَفاد الخطاب تفريغ الشيخ للبحث والتأليف لإعداد المقررات الدراسية للمعاهد العلمية، فاستمر سنتين عاكفاً على عمله هذا حتى أنجزه وأخرج مجموعة من المقررات في العقيدة والتفسير والفقه أي بنهاية عام ١٣٩٧هـ. أنهىٰ الشيخ تدريسه في المعهد العلمي حيث صدر قرار تعيينه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، واستمر تعيينه إلىٰ وفاته

رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الأربعاء (١٤٢١/١٠/١٥ هجرية)، حيث طويَ قيده بوفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ . وكان سِجِلًا حافلًا بالعلم ما بين المعهد العلمي والجامعة، كما أُحب أن أُشير إلى أن الجامعة خَصصت له سيارة مع سائقها توصله إلى المعهد العلمي والسيارة التي كانت تقله ما بين منزله إلى المعهد العلمي في عنيزة هي نفس السيارة التي أقلته ما بين منزله إلى الجامعة بعد أن انضم إلى التدريس فيها والواقعة في مدينة بريدة حتى انضم إلى هيئة كبار العلماء عندها صرفت له سيارة تخدمه في ذلك.

كما تنصبُّ معظم جهوده في جامعه ـ جامع عنيزة الكبير ـ في عهوده الثلاثة:

أولاً: عهد الجامع عندما كان طيناً، والذي أمر الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود بهدمِه عندما زار عنيزة في عام (١٤٠١ هجرية) في شهر صفر، فهُدم الجامع في عام (١٤٠٥ هجرية) ولم يُهدم الجامع الطين حتىٰ تمَّ بناء الجامع المؤقت لتستمر الصلاة بالجامع الكبير.

ثانياً: عهد الجامع المؤقت وقد صلَّى الشيخ فيه، وكان بناؤه من الحديد، تبرع به أحد المحسنين، واستمرت الصلاة فيه من تاريخ (١٤٠٤/٢/١٤ هجرية) إلى تاريخ (١٤٠٦/١١/١ هجرية).

ثالثاً: عهد الجامع الجديد وكانت بداية الصلاة فيه يوم الجمعة (١٤٠٦/١١/٨ هجرية).

وفي العهود الثلاثة للجامع الكبير لم ينقطع الشيخ عن الدرس، بل واظب ولم يثنه أي شيء عن أداء دوره الفعال في نشر رسالة العلم والنور.

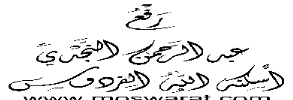
كما أحب أن أنوّه إلىٰ أن الجامع الكبير في عنيزة جدِّد بناؤه عام ١٣٦٢ هجرية بواسطة الشيخ عبدالرحمٰن الناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، كما جدِّد شرقي الجامع عام ١٣٧٢ هجرية بواسطة الشيخ عبدالرحمٰن الناصر السعدي أيضاً، ذكر ذلك الشيخ إبراهيم بن حمد الجطيلي. كما أنني أحصيت بنفسي السواري ـ الأعمدة ـ في جامع عنيزة فبلغت أكثر من ثلاثمائة عمود، كما أن منارة الجامع الطينية الأثرية والتي بنيت عام ١٣٠٧ علىٰ نفقة عبدالله بن

عبدالرحمٰن البسام لا تزال قائمة إلىٰ يومنا هذا، حيث هدم الجامع الطين كله سوىٰ هذه المنارة، والذي باشر بناء المنارة هو محمد بن صالح الدليقان المتوفىٰ ١٣٤٧ هجرية، وكان الشيخ صالح بن عثمان القاضي اتخذ له مجلساً في داخل المنارة في الدور الثاني من الأسفل، وقد اطلعت عليه بنفسي، وهو لا يتسع لأكثر من ثمانية أشخاص تقريباً.

أما المكتبة التي في الجامع فقد استفاد منها كثير من العلماء وطلبة العلم وبالأخص شيخنا العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث كان يقيم دروسه فيها سنوات طويلة عندما كان الطلاب قليلين، وهذه المكتبة أسسها الشيخ العلَّامة عبدالرحمٰن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلميذه علي بن حمد الصالحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كما أعدَّ الشيخ برنامجاً في الراديو يعرف باسم «سؤال على الهاتف»، وكانت بداية هذا البرنامج عام ١٤٠٩ هجرية يجيب فيه الشيخ علىٰ أسئلة المستمعين مباشرة عن طريق الهاتف، وكان الشيخ عبدالكريم بن صالح المقرن هو الذي يعرض عليه هذه الأسئلة، وكان موعد البرنامج من التاسعة صباحاً حتىٰ العاشرة من يوم الخميس، وتستقبل فيه المكالمات من داخل المملكة وخارجها.





تشابه بين الشيخ وشيخه

هناك ثمة تشابه كبير بين شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وشيخ شيخنا عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس في منهجه وأسلوبه فحسب، بل هناك قاسم مشترك بينهما في المكان والنسب، مع أن الشيخ ابن سعدي يكبر تلميذه العثيمين بنحو أربعين سنة.

أولاً: تشابه بينهما في المنهج وطريقة التدريس وأسلوبهما في بسط وعرض المسائل، وتأثرهما بشَيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم في تَبني آرائهما في عامة المسائل، وهذا واضح قد فصَّلته في كلامي على منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهو لا يختلف عن شيخه تماماً.

ثانياً: تشابه بينهما في المكان، فهما ينتميان إلى مدينة العلم والعلماء ـ عنيزة ـ، فإن آل سعدي قدِموا عنيزة في عهد جدِّه عبدالله بن سعدي من بلاد قفار ـ كما ذكر ذلك الشيخ علي بن عبدالعزيز الشبل حفظه الله ـ، وهم من بني سعد الجرم الكبير من قبيلة بني تميم، وكان قدومهم في القرن الثالث عشر، وكان والد ابن سعدي الشيخ ناصر بن عبدالله طالب علم مكّنه ذلك من إقامة مسجد المسوكف أحد أشهر المساجد في عنيزة، وآل عثيمين قدِموا عنيزة في هجرة الوهبة من بني حنظلة الجرم الأشهر لبني تميم في القرن الحادي عشر تقريباً من مدينة أشيقر حاضرة نجد العلمية في ذلك الوقت. فكان من تقدير الله وقضائه اجتماع الشيخين في بلد واحد ومكان واحد.

ثالثاً: تشابه بينهما في النسب، فالشيخ العلاَّمة عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وشيخنا ابن عثيمين ينحدران من قبيلة عريقة هي بنو تميم والتي امتدحها النبي ﷺ فيما رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما زلت أحب تميماً لثلاث سمعتهنَّ من النبي ﷺ، قال: «**هم أشد أمتي على الدجال**»، ولما جاءت صدقاتهم، قال: «**هذه صدقات قومي**»، وكانت جارية منهم عند عائشة رضي الله عنها، فقال: «**أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل**».

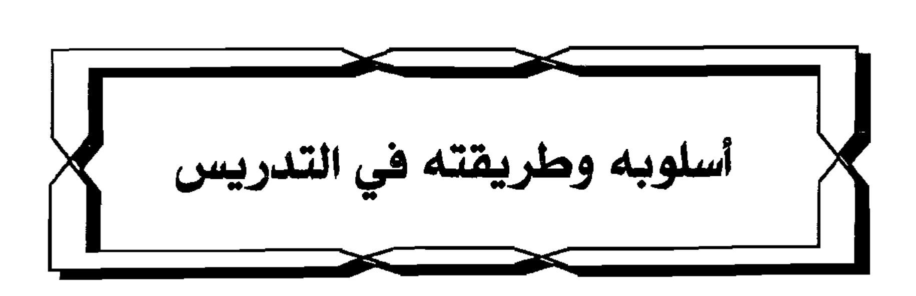
والشيخان ينتميان إلى أشهر القبائل من بني تميم، فابن سعدي ينحدر من بني سعد، وابن عثيمين من بني حنظلة وفيهما نُظم البيتان المشهوران:

يعدُّ الناسبون إلى تميم بطون المجد أربعة كبارا

يعدون الرباب وآل عمرٍو وسعداً ثم حنظلة الخيارا

رابعاً: تشابه بينهما في المصاهرة، فإن أخوال ابن سعدي هم أهل ابن عثيمين، فيكون ابن سعدي سبطاً لهم، وذلك أن جد شيخنا ابن عثيمين سليمان يكون خالاً للشيخ عبدالرحمن السعدي، وهذه الخؤولة كانت علاقة مؤثرة في احتضان الشيخ ابن سعدي لتلميذه.





أسلوبه وطريقته في التدريس

إن أسلوب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطريقته في التدريس هما اللذان دفعاني إلى أن أيمِّم وِجهتي لملازمته، وأن أنهلَ من مَعين علمه الصافي، فقد تتبعتُ مجالس العلم في مختلف مدن المملكة، بل وفي غيرها من الدول الإسلامية فلم أجد ـ دون مبالغة في ذلك ـ أَبلغ أسلوباً ولا أنفع وأسهل طريقة في التدريس مثل أسلوبه وطريقته، فقد جمع خصالًا متميزة في ذلك، منها:

أولاً: تركيزه على الحفظ، وهي طريقة تبني الطالب علىٰ أساس متين وقاعدة راسخة، ففي كل فن كان يُلزمنا بالحفظ، بل كان لا يُعد الطالب طالب علم حتى يلازم حفظ المتون، وكان كثيراً ما يقول لنا: حفظ المتون قوة للمتون، وكان ينشدنا قول الشاعر:

استودعَ العلمَ قرطاساً فضيَّعهُ ... فبئس مستودَعِ العلمِ القراطيسُ

والمتون التي ألزمنا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحفظها هي:

١ ـ القرآن الكريم ـ وإن كان حفظه في غاية البطء، لأنه يتعلق بالتفسير فيُلزم الطالب حفظ الآيات التي يفرَغ الشيخ من تفسيرها، فربما جلس شهراً كاملاً في تفسير صفحة واحدة من المصحف أو أكثر من ذلك، فكنا لا نركن إلى ذلك، بل عامة الطلاب كانوا يحفظون القرآن خارج حلقة الشيخ، لذا فإنني حفظتُ كامل القرآن خارج حلقة الشيخ في سنة ونصف، وكذلك نحى كثير من الطلبة مثل هذا المنحى في

الحفظ، وظلُّوا يُسَمِّعُون محفوظاتهم للقرآن أمام الشيخ في حلقته الخاصة بدرس التفسير.

٢ ـ متن كتاب التوحيد ـ لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب (نثر).

٣ ـ الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية ـ للعلاَّمة محمد بن أحمد السفاريني (نظم في العقيدة وهي **٢١١** بيت ـ مئتان وأحد عشر بيتاً).

٤ ـ العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية (نثر).

٥ ـ ميمية ابن القيّم (نظم ـ مائة وثمانية وتسعون بيتاً).

٦ ـ نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني (نثر ـ مصطلح الحديث).

٧ ـ البيقونية (نظم ـ أربعة وثلاثون بيتاً).

٨ ـ بلوغ المرام من أدلة الأحكام ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني، ويشتمل على ألف وخمسمائة وتسعة وستين بتعداد الشيخ صفي الرحمن المبارك فوري.

٩ ـ زاد المستقنع في فقه مذهب الإمام أحمد ـ لشرف الدين موسىٰ بن أحمد المقدسي المتوفىٰ سنة ٩٦٨ هجرية (نثر ١٦٩ صفحة ـ مائة وتسعة وستون صفحة).

١٠ ـ عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ﷺ ـ للحافظ عبدالغني المقدسي، ويشتمل على أربعمائة وثلاثين حديثاً.

١١ ـ نظم الورقات ـ في أصول الفقه.

١٢ ـ المنظومة في أصول الفقه (وهي من نظم الشيخ العثيمين نفسه ١٠٢ مائة وبيتان).

١٣ ـ ألفية ابن مالك في النحو والصرف ـ للعلاَّمة محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي (نظم).

١٤ ـ المقدمة الآجروميّة في النحو ـ لأبي عبدالله محمد بن محمد الصنهاجي المعروف بابن آجُرُوم (نثر).

١٥ ـ المقدمة الآجرومية في النحو (نظم).

١٦ ـ البرهانية في الفرائض ـ للشيخ محمد البرهاني (نظم ـ وعدد أبياتها كما قال الناظم:

وقد غدت أبياتها اثني عشر   مع مئةٍ مثل قلائد الدرر)

وعندي نسخة مكتوبة بخط شيخنا العثيمين، كتبها بخط يده بتاريخ ١٣٩٧/١٢/٢٦ هجرية.

١٧ ـ شرح الرحبية ـ في الفرائض ـ للشيخ محمد بن محمد بن أحمد المارديني (نظم ـ وهي ١٧٧ مائة وسبعة وسبعون بيتاً).

فهذه أهم الكتب التي قرر الشيخ إلزام طلابه بحفظها.

ثانياً: أسلوبه في المتابعة، ويتمثل بطرح بعض الأسئلة علىٰ طلابه مما شرحه في الدرس السابق ليتعرف على مدىٰ استيعابهم له، كما أن فيه ربط المعلومات السابقة بالمعلومات اللاحقة للدرس، وفيه أيضاً فائدة كبيرة تنعكس علىٰ تلاميذه تدفعهم إلى الدقة في مراجعة الدرس السابق وفهم الدرس بشكل واضح ليتمكنوا من الإجابة أمام الشيخ عند سؤاله لهم.

ثالثاً: وضوح في الأسلوب يفهمه البسطاء من طلابه، فهو يحاول أن يراعي المبتدئين منهم، فيستعمل شتى الأساليب لإيصال المعلومة لهم، سواء كان ذلك من خلال ضرب الأمثال لإيضاح الحكم وتقريبه أو التكرار للتأكد من رسوخ المعلومة في أذهانهم، أو استعماله أسلوب التقسيم فيما يحتاج إلىٰ تقسيم، أو إيضاح الحكم بأمثلة واقعية يعايشها الناس.

رابعاً: ومن الطرق التي تميز بها شيخنا في درسه مراجعة الباب أو الفصل بعد الانتهاء منه، يُضاف إليه مراجعة الحفظ، فيسأل ويناقش

طلابه بكافة المسائل التي شرحها لهم في الدرس، وهذا أسلوب يُعطي الطالب حافزاً كبيراً على إتقان الباب وضبطه وحفظه.

خامساً: يتخلل الدرس شيء من الطُّرفة أو الدعابة أو شيء من الاستطراد لفائدة تلفت الانتباه أو غير ذلك مما يشد الذهن ويطرد الملل ويرسم الابتسامة والضحكة في وجوه ونفوس طلابه، وربما وجه السؤال لمن غلب عليه النعاس ليربطه بالدرس ويطرد عنه الملل.

سادساً: ومما تميّز به أسلوبه وطريقته في التدريس تكليف الطلاب ببعض المَهام العلمية من تحرير المسائل الفقهية أو تخريج الأحاديث النبوية أو المسائل العقدية أو النحوية أو غير ذلك.

سابعاً: كما تميّزت طريقته في التدريس بقوة الاستشهاد والاستدلال في عرض المسائل الفقهية على ضوء الآية والحديث الصحيح، فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ يطيل البسط في المسألة ويسهب في عرضها، حتىٰ ربما استغرق في شرح جملة واحدة من آية أو حديث درساً كاملًا قريباً من الساعة.

ثامناً: كذلك يلاحظ أنه يعطي فرصة للطالب في عرض ما يجول في خاطره من سؤال يتعلق بالدرس، وقد خصص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ خمس دقائق في آخر الدرس للسؤال، والطالب لا يسأل أكثر من سؤال واحد لكثرة الحاضرين.

تاسعاً: تركيزه على المبتدئين من طلابه أكثر من القدماء والمتمكنين، يريد بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يزرع فيهم العزم على تحرير المسائل وهو يعلم أنهم ليسوا أهلًا لتحرير المسألة الشرعية، ولكن يريد أن يربطهم بالبحث ويقوي صلتهم بالعلم ويربطهم بالمراجع والكتب ليتعرفوا عليها، وهي طريقة جيدة في بناء الطالب وترويضه على العلم.

❁ ❁ ❁





منهجه العلمي

إن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمع بين المدرستين في منهجه العلمي:

الأولى: مدرسة الفقهاء.

الثانية: مدرسة أهل الحديث.

ففي مدرسة الفقهاء، فهو إمام الفقهاء في عصره يعرفه كل من تابع ولو شيئاً من دروسه، فتجده قد تميّز بصفات كثيرة في منهجه العلمي الذي جمع فيه بين المدرستين، فالمذهب الحنبلي الذي نراه سائداً ومهيمناً علىٰ الجزيرة العربية بالمملكة العربية السعودية، ومع حرص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على تدريس هذا المذهب لطلابه، والمُتمثل بكتاب (زاد المستقنع في فقه مذهب الإمام أحمد) فلا تجد عنده ذلك الجمود المذهبي، ففي تدريسه لهذا الكتاب نراه قد خالف المذهب في كتاب الطهارة فقط بتسع وثمانين مسألة، والذي يُمعن النظر في كتاب الشرح الممتع الذي شرح فيه الشيخ زاد المستقنع والذي طُبع منه ثمانية مجلدات من كتاب الطهارة إلىٰ باب الربا والصرف يتبين له أن الشيخ خالف المذهب في تسعمائة وخمسين مسألة، ولا أدلَّ على تجرده للحق والدليل في تقريره لمنهجه العلمي من قوله: (شيخ الإسلام ابن تيمية محبوب إلينا، لكن الحق أَحب إلينا منه) علىٰ ندرة مخالفاته لشيخ الإسلام ابن تيمية وكثرة مُخالفاته لمذهب الحنابلة. ولعلّي أستعرض أبرز الملامح لهذا المنهج الذي تميّز به الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أولاً - تركيزه على عقيدة السلف علماً وعملاً واعتقاداً، وتقريره لهذا المنهج من خلال تدريسه لأبرز كتب أعلام السلف، بل إنه استفتح أول

تأليف له بكتاب «فتح رب البرية في تلخيص الحموية» عندما لخّص كتاب الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية وعرضه بأبسط الأساليب وقرّب مسائله وأوضحَ مُبهمه، وكذلك فعل في «العقيدة الواسطية» وكتاب «التدمرية» و«اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية وشرحه لـ «نونية ابن القيّم» وشرحه لـ «كتاب التوحيد» للشيخ محمد بن عبدالوهاب وشرحه لـ «كتاب العقيدة السفارينية» وغيرها من كتب السلف في العقيدة، فقد أوضحَ هذه العقيدة السلفية من خلال هذه الشروح المتميزة الذي يستطيع بسطاء طلاب العلم فهمها وإدراكها، وبالأخص كتاب «التدمرية» الذي تميّز وعرف بصعوبة فهمه وإدراك مسائله، فلخصه الشيخ وأوضحه بكتابه «تقريب التدمرية».

وعندما أراد البعض التشكيك في عقيدة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسبب عدم فهمهم لمُراده وضعف تصورهم لمقصده الذي يرمي إليه، وتسببوا في التشويش على بعض طلبة العلم في ردودهم، استاء الشيخ جداً لذلك وأصابه الهَم والغم وكان ذلك في عام ١٤٠٤ هجرية، فما كان منه إلا أن ألّف كتاباً قرر فيه عقيدته التي لا تختلف تماماً في كل حرف منها عن عقيدة السلف، والتي لا يخالف في مضمونها أي مسلم ينتمي إلىٰ منهج السلف الصالح، ثم كتب الشيخ بعدها بأسابيع كلمات مختصرة قال فيها ما نصّه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أقول وأنا كاتب هذه الأحرف: إنَّ عقيدتنا ولله الحمد والمِنة في أسماء الله تعالى وصفاته، هي ما جاء في كتاب الله تعالىٰ وسنة نبيّه ﷺ وما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدىٰ من بعدهم سواء في ذلك صفة المعية وغيرها، وإننا نبرأ إلىٰ الله تعالىٰ ونتبرأ من كل قول يخالف ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى من بعدهم في أسماء الله تعالىٰ وصفاته وغير ذلك، ونعتقد أن الله تعالىٰ هو العلي بذاته علىٰ جميع خلقه كما هو تعالىٰ عليٌّ بصفاته، ونرىٰ أن من قال: إن الله تعالىٰ بذاته مع خلقه في الأرض فهو كافر أو ضال إن اعتقد في نفسه، وكاذب إن نقله عن غيره من علماء

السلف، كما نرىٰ أنه يجب إنكار كل كلمة تستلزم ذلك بأي لفظ كانت ومن أي قائل صدرت، لأن الحق أحق أن يُتبع، فالله تعالىٰ فوق عرشه وعلمه محيط بكل شيء، كما قال تعالىٰ حين أخبر بخلق السمٰوات والأرض: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾.

قال ذلك كاتبه محمد الصالح العثيمين في ١٤٠٤/١١/٥ هجرية.



❋ ❋ ❋

ثم يعلِّق مفتي المملكة العلَّامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ هذه الكلمات المضيئات بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ذكره فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين أعلاه من إيضاح ما يعتقده في أسماء الله وصفاته وفي المعية حق مطابق لِما يجب على كل مسلم اعتقاده في هذا الباب.

قاله مُمليه الفقير إلى الله تعالىٰ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز سامحه الله، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه.

١٤٠٤/١١/٥ هجرية
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد
الختم



بل إن شيخنا مرجع في العقيدة يرجع إليه العلماء في هذه البلاد فيما يشكِل عليهم فهمه وتصوُّره فضلًا عن طلبة العلم، وهو في نفس الوقت رئيس قسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم يتولَّى تدريس العقيدة لطلاب الجامعة، ولا أجد أحداً متمكناً في فهم مسائل العقيدة وبالأخص الأسماء والصفات أكثر منه وأنضج منه، ومن أراد

التعرُّف على حقيقة الشيخ في تخصصه وتميُّزه في ذلك فليستمع إلى شرحه لكتب العقيدة أو يقرأ ما كتبه في هذا المجال لتستبين له بذلك حقيقة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومع أن الخلاف كان لفظياً بينه وبين خصومه، فإنه لما رأىٰ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن اللفظة التي وقع فيها الخلاف وحصل فيها اللبس مشكلة علىٰ بعض طلبة العلم عدل عنها وأعرض عن تقريرها، وهي لفظة كلمة (ذاتية) عندما قال: إن معية الله لخلقه حقيقية ذاتية، لأن الشيخ أراد بقوله ذاتية تأكيداً لمعنىٰ قوله حقيقية لأن أسماء الله وصفاته تستلزم ذاته لا تنفك عنها بوجه من الوجوه، وعدول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذه اللفظة قرره وأكده في كتابه القواعد المُثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنى ص٦٣ ـ ٦٥، كما قدَّم الشيخ العلاَّمة عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ لهذا الكتاب وأثنى عليه وأكد أن الشيخ وفّق في كتابه في تقرير المعية وأوضح معناها الوارد في كتاب الله. ومع أن بعض الأشخاص خاصموا الشيخ في هذه المسألة، فإني لا أستطيع أن أسميهم خصوماً لأنهم ليسوا من أهل البدع، بل عرفوا بالسُّنة والغيرة عليها، وآثارهم في خدمة السُّنة والدفاع عنها علم في مسيرتهم، ولعلّي أذكر بعضاً منهم ممن ألّف رداً على الشيخ في هذه الكلمة المشكلة أمثال الشيخ عبدالله بن إبراهيم القرعاوي حفظه الله، والشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ علي بن عبدالله الحواس حفظه الله، ولذا ينبغي على طلبة العلم الإعراض عن هذه الكلمة التي أعرض عنها الشيخ نفسه وعدم الانشغال بها، والاكتفاء بما قرره سلف الأمة أمثال ابن تيمية وابن القيّم والذهبي وغيرهم من أئمة السلف والمتأخرون أمثال العلاّمة ابن باز والألباني وابن عثيمين رحمهم الله، وغيرهم في تقريرهم لمعنىٰ المعية.

ثانياً: كما يقوم منهج الشيخ علىٰ الاعتماد علىٰ صحة الدليل، وإن كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لا يُعد من المتخصصين بعلم الحديث، إلا أنه كان شديد التحري لمعرفة صحة الدليل، فهو رَحِمَهُ اللَّهُ تتلمذ علىٰ يد من عرِفوا بتحريهم واهتمامهم بصحة الدليل أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيّم والبخاري ومسلم وغيرهم من أئمة الحديث، والذين قام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بتدريس كتبهم

لسنوات طويلة، إضافة إلى تأثره أيضاً بشيخه عبدالعزيز بن باز رحمه الله وشيخه العلَّامة عبدالرحمن السعدي، كل ذلك وغيره جعل الشيخ يمزج بين المدرستين: مدرسة الحديث ومدرسة الفقه. كما يتجلىٰ حرصه على معرفة صحة الدليل وتحرّيه له أنه يُوكل ما يُشكِلُ عليه من معرفة صحة الدليل إلى بعض طلابه، فربما أسند مهمة تخريج بعض الأحاديث ومعرفة صحتها إلى طلابه، وقد كلفني كثيراً بهذه المَهام الحديثية، وفيما لم يكلفنا به ربما تتبعنا بعض الأحاديث التي يستعرضها في شرحه ودرسه ونبين له ضعفها، وأنها لا ترقىٰ إلى الصِّحة فينشرح صدره لذلك، وربما أعلن تراجعه فيما قرره بناءً على ظنه في صِحة الحديث، فيعلن أمام الطلبة تراجعه لعدم ثبوت الحديث.

وربما استعان بغير طلابه في معرفة ثبوت الحديث، وأذكر أمثلة ومواقف تدل على ذلك، منها:

اتصل يوماً على الأخ الفاضل علي رضا ـ أحد طلبة العلم بالحديث، معروف بمؤلفاته الحديثية ـ وشكره على كتاباته الحديثية، وذلك قبل ست سنوات من وفاة الشيخ رحمه الله، وكان الشيخ علي رضا استدرك على شيخنا أبي عبدالله العثيمين رحمه الله في مجموعة من الأحاديث ضعَّفها شيخنا لسندها أو لمتنها، منها حديث الجساسة الذي يضعفهُ الشيخ من جهة متنه مع أنه في صحيح مسلم، وكذلك حديث ضمة القبر لسعد بن معاذ رضي الله عنه، ثم جرت مكاتبات حديثية بينهما عبر الفاكس، كما دار بينهما حوار هادىء مبني على البسط والعرض للمسائل العلمية الحديثية وهو أسلوب تميز به الشيخ ولعلي أذكر نص هذا الحوار النقدي الذي أجاب عليه الشيخ وهو موجود عندي بخط يد الشيخ رحمه الله ونصه كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عنيزة في ١٤١٧/١/١١هـ:

من محمد الصالح العثيمين إلى الأخ المكرم علي رضا بن عبدالله بن علي رضا حفظه الله تعالى.

جـ - وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وصلني كتابكم غير مؤرخ بعد رجوعي من الحج، وذكرتم فيه أنكم تنوهون على بعض الأدلة التي استدللنا بها في بعض الأجوبة، لأنك عازم على إبلاغي قبل أن تنشروها في مقال أو كتاب.

فمرحباً بالنقد الذي يراد به بيان الحق، فإن الحق ضالة المؤمن أينما وجده أخذ به، نسأل الله أن يجعلنا من دعاة الحق وأنصاره. ونحن نجيب على ما نوهتم عليه أولًا فأولًا:

جـ ١ - حديث: **«أتموا يا أهل مكة فإنا قوم سفر»**، ذكرتم أنه لا يصح لأن مداره على علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف عند المحدثين اهـ. ومن المعلوم أن المحدثين لم يتفقوا على ضعفه، فمنهم من لم يضعفه، ومنهم من قال فيه قولاً ليناً، ومنهم من شدد في تضعيفه، لكن رواية الجم الغفير تبين حاله وأنه ليس بشديد الضعف، ولذلك روى له مسلم مقروناً بغيره، وهذا يدل على أن ضعفه ليس بشديد عند مسلم، وإلا لما كان لروايته عنه فائدة.

ثم إن الحديث المذكور: **«أتموا يا أهل مكة»** قد استدل به الأئمة الحفاظ والفقهاء وجزموا به، فمن هؤلاء الطحاوي في شرح معاني الآثار ٤١٧/١، ومنهم ابن عبدالبر في التمهيد ٤٥٣/٥ ذكره ثم قال: فهذا يدلك على أن الإمامة لا تنقل فرضاً عن حاله، ألا ترى إلى قوله ﷺ لمن خلفه من أهل الحضر: **«صلوا أربعاً فإنا قوم سفر»**، وكذلك قال عمر لأهل مكة أيضاً حين صلى بهم ثم سلم من ركعتين، وقال لهم: «أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر»، وجزم به أعني ابن عبدالبر في الاستذكار في غير موضع، فمن ذلك قوله في باب صلاة المسافر إذا كان إماماً أو وراء إمام ١١٤/٦، وذكر أثر عمر رضي الله عنه في ذلك ثم قال: وفيه ما كان عليه عمر رضي الله عنه من تعليم رعيته ما يجب عليهم من أمر دينهم، وهذا هو الذي خاطب به عمر رضي الله عنه أهل مكة في إتمام صلاتهم، امتثل فيه فعل رسول الله ﷺ فإنه ﷺ صنع ذلك بمكة أيضاً وساق الحديث بسنده عن عمران بن حصين

وهو من طريق علي بن زيد عند الترمذي دون قوله: «**أتموا.. إلخ**»، وقال: حسن صحيح، وذكر النووي في المجموع **١٩٧/٤** حديث عمران صحيح رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وقد جزم شيخ الإسلام ابن تيمية به حيث قال في مجموع الفتاوى **٤٧/٢٤**: والمقيم إذا اقتدى بمسافر فإنه يصلي أربعاً، كما قال النبي ﷺ لأهل مكة في مكة: «**أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر**». وجزم به ابن القيم أيضاً في زاد المعاد **٢٣٤/٢** أثناء كلامه على قصر أهل مكة مع النبي ﷺ في الحج فقال: ولم يأمرهم بالإتمام ولا بترك الجمع ومن قال إنه قال لهم: «**أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر**» فقد غلط فيه غلطاً بيناً ووهم وهماً قبيحاً، وإنما قال لهم ذلك في غزاة الفتح بجوف مكة حيث كانوا في ديارهم مقيمين اهـ.

فأنت ترى جزم هؤلاء الأئمة به ولا أظن أن مثل هؤلاء الأئمة يجزمون بذلك ويستدلون به، إلا وهو حجة عندهم، ثم إن هذا أعني قول المسافر للمقيمين خلفه أتموا مؤيد بما ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو أحد الخلفاء الراشدين الذين حثَّ النبي ﷺ على الأخذ بسنتهم، والمقصود بيان أن هذا سنة. والله الموفق.

جـ ٢ ـ عن حديث الجساسة فما زال في قلبي منه شيء، وأقول فيه: إن كان النبي ﷺ قاله فهو حق، كما قال: وقد كتبت فيه ما سترون صورته مصحوبة بكتابكم هذا إن شاء الله تعالى، ونسأل الله تعالى أن يفتح على الجميع وهو خير الفاتحين.

جـ ٣ ـ وأما حديث: «ضم القبر» سعد بن معاذ رضي الله عنه فلم نقل إنه ضعيف، وراجع مرجعك مرة ثانية ليتبين لك فإن نص الجواب: أظن أن هذا الحديث فيه ضعف وعللنا لذلك، ثم ذكرنا الجمع بينه وبين الأحاديث الصحيحة في فسحة القبر إن صح، ومثل هذه العبارة يقولها كثير من العلماء.

جـ ٤ ـ وأما حديث أنس بن النضر رضي الله عنه فقد راجعت البخاري ومسلماً فوجدت أن أنساً قاله لسعد بن معاذ رضي الله عنه وليس للنبي ﷺ، وعليه سنعدله في الطبعة الثانية إن شاء الله تعالى.

ج ٥ ـ حديث: «**ربنا الله الذي في السماء**.. إلخ» حديث حسن كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية، وشيخ الإسلام ابن تيمية لا تخفى مكانته في الحديث وغيره، وهو عندنا إمام في ذلك وانظر حاشية شرح العقيدة ٧٧/٢ فيمن خرجه وصححه.

ج ٦ ـ حديث: «**لا اعتكاف إلا في ثلاثة مساجد**.. إلخ» فهذا الحديث قد أعله ابن مسعود رضي الله عنه فقال لحذيفة: لعلك نسيت فحفظوا أو أخطأت وأصابوا، ثم على تقدير صحته يحمل على أن المراد بذلك الاعتكاف الكامل والله أعلم، ولم أطلع على رسالة الشيخ الألباني، والأمر عندي أوضح من أن يحتاج إلى كبير عناء لا من ناحية النصوص، ولا من ناحية أقوال أهل العلم إذ أن جمهور العلماء على صحة الاعتكاف في كل مسجد ولله الحمد والمنة.

ج ٧ ـ حديث: «**الطواف بالبيت صلاة**» لا يصح مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وإليك كلامه قال في مجموع الفتاوى ١٢٦/٢٦ في منسكه وقوله: «**الطواف بالبيت صلاة**» لم يثبت عن النبي ﷺ، ولكن هو ثابت عن ابن عباس وقد روى مرفوعاً. وفي مجموع الفتاوى أيضاً ٢٧٤/٢١: والحديث الذي يروى: «**الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام، فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير**» قد رواه النسائي وهو يروى موقوفاً ومرفوعاً، وأهل المعرفة بالحديث لا يصححونه إلا موقوفاً ويجعلون من كلام ابن عباس لا يثبتون رفعه اهـ. ولا شك أن من تأمله عرف أنه لا يثبت عن النبي ﷺ، فنحن نوافق شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في ذلك، ونسأل الله تعالى أن لا يحرمنا الصواب.

ج ٨ ـ إننا نستعمل صيغة التمريض (يروى) أو نحوها لكون الحديث مما تكلم الناس فيه ولم يتبين لنا صحته. هذا هو الأكثر وربما نستعمل ذلك لكوننا لم نستحضر في تلك الساعة مرتبة الحديث ولا من رواه. والحديثان اللذان أشرتم إليهما، «**المرء على دين خليله**» و«**سبحانك فبلى**» عند قراءة: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فيهما مقال وارجع إلى كتاب

الأحاديث الصحيحة للألباني حديث رقم ٩٢٧، ونيل الأوطار للشوكاني: باب المصلي يدعو ويذكر الله إلخ.

جـ ٩ ـ في حديث زائرات القبور ذكرتموه بلفظ: لعن الله والذي في كتاب التوحيد وفي شرحنا له لعن رسول الله ﷺ، وذكرتم أن اللفظ الثابت الحسن إنما هو زوارات القبور الدال على المبالغة وكثرة الزيارة إلخ، ومن المعلوم أن الحديث ورد بهذا وهذا كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونحن ننقل لفظه بحروفه إن شاء الله، ففي مجموع الفتاوى في سياق بيان أن النساء لم يدخلن في الإذن بزيارة القبور ٣٤٨/٢٤ الوجه الرابع أن يقال: قد جاء عن النبي ﷺ من طريقين أنه لعن زوارات القبور (كذا)، [ولعله زائرات كما يعلم من السياق] فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي: «**لعن زائرات (كذا) القبور**» [ولعله زوارات كما في مسند أحمد] رواه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «**لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**» رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه، وفي نسخ تصحيحه ورواه ابن ماجه من ذكر الزيارة. فإن قيل الحديث الأول رواه عمر بن أبي سلمة يعني ابن عبدالرحمٰن، وقد قال فيه علي بن المديني تركه شعبة وليس بذاك، وقال ابن سعد كان كثير الحديث وليس يحتج بحديثه، وقا السعدي والنسائي ليس بقوي الحديث. والثاني فيه أبو صالح باذام مولى أم هانىء وقد ضعفوه، قال أحمد كان ابن مهدي ترك حديث أبي صالح وكان أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن عدي عامة ما يرويه تفسير وما أقل ما له في المسند، ولم أعلم أحداً من المتقدمين رضيه قلت: الجواب على هذا من وجوه أحدها أن يقال كل من الرجلين قد عدله طائفة من العلماء كما جرحه آخرون، أما عمر فقد قال فيه أحمد بن عبدالله العجلي: ليس به بأس، وكذلك قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وابن معين وأبو حاتم من أصعب الناس تزكية، وأما قول من قال تركه شعبة فمعناه أنه لم يرو عنه، كما قال الإمام أحمد بن حنبل لم يسمع شعبة من عمر بن أبي سلمة شيئاً، وشعبة ويحيى بن سعيد وعبدالرحمٰن بن مهدي ومالك ونحوهم، قد كانوا يتركون الحديث عن أناس

لنوع شبهة بلغتهم لا توجب رد أخبارهم، فهم إذا رووا عن شخص كانت روايتهم تعديلاً له، وأما ترك الرواية فقد يكون لشبهة لا توجب الجرح، وهذا معروف في غير واحد قد خرج له في الصحيح. وكذلك قول من قال ليس بقوي في الحديث عبارة لينة تدل على أنه ربما كان في حفظه بعض التغير، ومثل هذه العبارة لا تقتضي عندهم تعمد الكذب ولا مبالغة في الغلط.

وأما أبو صالح فقد قال يحيى بن سعيد القطان لم أر أحداً من أصحابنا ترك أبا صالح مولى أم هانىء، وما سمعت أحداً من الناس يقول فيه شيئاً، ولم يتركه شعبة ولا زائدة فهذه رواية شعبة عنه تعديل له، كما عرف من عادة شعبة وترك ابن مهدي له لا يعارض ذلك، فإن يحيى بن سعيد أعلم بالعلل والرجال من ابن مهدي، فإن أهل الحديث متفقون على أن شعبة ويحيى بن سعيد أعلم بالرجال من ابن مهدي وأمثاله، وأما قول أبي حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به، فأبو حاتم يقول مثل هذا في كثير من رجال الصحيحين، وذلك أن شرطه في التعديل صعب، إلى أن قال.

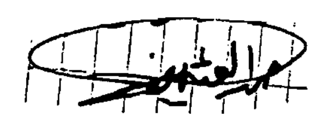
الوجه الثاني: أن حديث مثل هؤلاء يدخل في الحسن الذي يحتج به جمهور العلماء، فإذا صححه من صححه كالترمذي وغيره، ولم يكن فيه من الجرح إلا ما ذكر كان أقل أحواله أن يكون من الحسن.

وذكر كلاماً طويلًا مفيداً تركنا نقله لحصول المقصود بما نقلناه.

جـ ١٠ ـ حديث: **«كل أمر ذي بال»** حسنه النووي وقال: قد روى موصولاً ومرسلاً، ورواية الموصول إسنادها جيد.

جـ ١١ ـ حديث: **«الدنيا ملعونة.. إلخ»** غاية ما فيه أن يكون حسناً لغيره ولا يبلغ درجة الصحة، وليس يصل إلى درجة الصحة. هذه أجوبة مسائلكم أسأل الله تعالى أن ينفع بها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



إلى هنا ينتهي النقد البناء الذي أمتعنا به الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وتواضعاً من شيخنا أبي عبدالله العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ طلب من الشيخ علي رضا ـ والذي يسكن المدينة المنورة ـ أن يزوره في عنيزة، وكنتُ أسكن المدينة المنورة فقبلت دعوة الشيخ وسافرت أنا والشيخ علي رضا، وكُنا في ضيافة شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ وتغدينا عنده وجلسنا نتداول المسائل الحديثية خاصةً، وكان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ حريصاً جداً على أن يتعرف على هذا النوع من المسائل تواضعاً منه لأبنائه وطلابه، فاستمر حديثنا قرابة الثلاث ساعات. وبعد مدة من الزمن بعد هذا اللقاء ـ كما حدَّثنا الشيخ علي رضا نفسه بذلك ـ اتصل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ على الشيخ علي رضا وطلب منه أن يردَّ على بعض أهل البدع في بعض الجرائد والذين يستدلون بأحاديث واهية، فاستجاب علي رضا لدعوة الشيخ ورد عليهم في بعض الجرائد، إلا أن الجريدة التي قدمَ لها الرد لم تنشره، فأخبر شيخنا أبا عبدالله العثيمين بذلك فطلب منه رقم هاتف رئيس تحرير تلك الجريدة وتحدَّث إليه شخصياً بذلك وقال له: يجب نشر مثل هذا الرد لتوضيح الخطأ لئلا يغتر به الجُهال.

ومثال آخر حدث مع الشيخ سليمان بن ناصر العلوان، وهو من أبرز المتخصصين بعلم الحديث في منطقة القصيم، وليس من تلاميذ شيخنا أبي عبدالله العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ. يحدِّثني عن مواقفه العلمية مع الشيخ، فيقول: اتصل الشيخ بي وكان ذلك بتاريخ **١٤١٥** هجرية بشأن موضوع أفتيتُ به في مسألة الدماء في الحج فيمن ترك واجباً أو فعل محظوراً، وأراد الشيخ مناقشة هذه المسألة، فتمَّ اللقاء في منزل الشيخ ودار الحديث قرابة الثلاث ساعات تضمَّنت تأييد المنهج التعليمي في إصلاح الأفراد والمجتمعات، وطلب مني النظر في كتابه (الشرح الممتع) وموافاته ببعض الملاحظات، فكان يرسل إليَّ مع بعض الإخوة كل جزء يصدر من (الشرح الممتع) في حينه، ثم اتصل بي الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في نفس العام وقال: بلغني من بعض طلبة العلم أنكم تضعِّفُون حديث أم سلمة: أن النبي ﷺ قال: «**إن هذا يوم رُخِّصَ لكم فيه أن ترموا جمرة العقبة، فإذا غربت الشمس ولم تطوفوا بالبيت عدتم حرماً كما بدأتم**» فأخبرته بصحة ما ذكر وأن الحديث منكر، وطلب مني بعد ذلك أن أكتب له رأيي في هذا الحديث، وبعد ذلك أصدر

الشيخ بخط يده فتوىٰ بتضعيف هذا الحديث ونكارته، وهي مطبوعة في كتابه «فتاوىٰ الحج»، ثم اتصل عليَّ المرة الثالثة عام ١٤١٦ هجرية وقال لي: نحب أن نلتقي، فالتقينا في بيته وطرحتُ بعض المسائل المتعلقة بأحكام الإيمان والدين، وفي نفس الاجتماع طلب مني أن أوافيه بكل ما أراه من ملاحظات في كتبه أو غير كتبه، فكتبتُ له ملاحظاتي على كتابه (شرح كتاب التوحيد) ما يقرُب من الثلاثين ملاحظة واستدراك وأخطاء مطبعية، فتجاوب الشيخ مع أكثرها وصححها في الطبعة الثانية. وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُحباً لكتابات الشيخ العلوان، والذي يدل على ذلك، أنه قرأ البحث الذي كتبه العلوان ونشر في مجلة الحكمة بعددها الخامس عام ١٤١٥ هجرية في اثنين وعشرين صفحة في مجلسه أمام الطلبة في المسجد الجامع.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يأنس جداً بأحكام المعاصرين من المحدِّثين أمثال الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني وغيرهما.

وقد يسأل البعض ويستغرب: لماذا لم يعطِ الشيخ جزءاً من وقته ليتمكن من علوم الحديث تخريجاً وتحقيقاً؟

والجواب على ذلك كما حدَّثنا الشيخ بنفسه أكثر من مرة قال: إن علم الحديث علم جليل، تعتمد عليه أحكام الدين ولكنه يحتاج إلى مُتسع من الوقت، فربما جلس الباحث الساعات الطِّوال في تخريج حديث واحد أو صرف الساعات الطِّوال في معرفة رواة السند والحكم عليهم، وهو أشرف العلوم بعد كتاب الله عز وجل، ولضيق الوقت وكثرة الأعمال لا أجد وقتاً كافياً يدفعني إلى أن أُفرِّغ نفسي له. اهـ بمعناه.

ثالثاً: السبر والتقسيم والتحديد الدقيق للمصطلحات وبسط المسائل وتحريرها وإيضاحها على شكل عناصر يتم تقسيمها وتعدادها ليسهُل تناولها، وهو أسلوب تميّز به الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والذي يستعرض مسائل الأحكام خاصةً في شرح الشيخ لزاد المستقنع يتجلىٰ له كثير من هذه الأمثلة، كما يستعمل أسلوب الفروق الفقهية بين الأحكام، وأبرز الأمثلة على ذلك ما ذكره من:

الفروق بين فرض الصلاة ونفلها:

١ ـ الفريضة يأثم تاركها بخلاف النافلة فلا يأثم.

٢ ـ الفرائض محصورة العدد بخلاف النوافل فلا حصر لها.

٣ ـ صلاة الفرض في المسجد بخلاف النفل فهي في البيت أفضل.

٤ ـ جواز صلاة النافلة علىٰ الراحلة بخلاف الفريضة.

٥ ـ الفروض موقتة بوقت معين بخلاف النوافل فمنها الموقت ومنها غير الموقت.

٦ ـ النافلة في السفر لا يشترط لها استقبال القِبلة بخلاف الفريضة.

٧ ـ جواز الانتقال من الفريضة إلى النافلة ولا عكس.

٨ ـ النافلة لا يكفر تاركها بالإجماع أما الفريضة ففيه خلاف.

٩ ـ النوافل تكمل الفرائض والعكس لا يصح.

١٠ ـ القيام ركن في الفريضة بخلاف النافلة.

١١ ـ جواز قطع النفل دون الفرض.

١٢ ـ جواز الاجتزاء بتسليمة في النفل دون الفرض.

١٣ ـ لا يشرع الأذان والإقامة في النفل مطلقاً بخلاف الفرض.

١٤ ـ الفريضة تُقصر في السفر أما النافلة التي في السفر فلا تقصر.

١٥ ـ النوافل لا تصلَّىٰ في أوقات النهي، أما الفرائض فتصلَّىٰ.

١٦ ـ جميع الفرائض يشرع لها ذكر بعدها، وأما النوافل فقد ورد في بعضها وفي بعضها لم يرد.

١٧ ـ النافلة تجوز في جوف الكعبة بخلاف الفريضة.

١٨ ـ وجوب صلاة الجماعة في الفرائض بخلاف النوافل.

١٩ ـ الفرائض يجوز فيها الجمع بخلاف النوافل.

٢٠ ـ جواز الشرب اليسير في النفل دون الفرض.

٢١ ـ الفرائض أعظم أجراً من النوافل.

٢٢ ـ النافلة يحصل أجرها بالنية ولو لم تفعل لعارض بخلاف الفريضة.

٢٣ ـ يشرع في النافلة السؤال والتعوذ عند آية رحمة أو عذاب، أما الفريضة فجائز غير مشروع.

٢٤ ـ جواز مصافة الصبي في النفل دون الفرض.

٢٥ ـ جواز ائتمام البالغ بالصبي في النفل دون الفرض.

٢٦ ـ جواز ائتمام المتنفل بالمفترض ولا عكس.

٢٧ ـ النوافل منها ما يُقضىٰ على صفته، ومنها ما يُقضىٰ علىٰ غير صفته كالوتر، أما الفرائض فتُقضىٰ على صفتها لكن يُستثنىٰ من ذلك الجمعة إذا فاتت فإنها تصلَّى ظهراً.

٢٨ ـ صلاة الفرض الليلية يجهر فيها بالقراءة، أما النفل فهو مخيَّر بين الجهر وعدمه.

٢٩ ـ يجب ستر أحد العاتقين في الفرض دون النفل.

٣٠ ـ النوافل (السنن الرواتب) تسقط بالسفر ما عدا الوتر وسنة الفجر، أما الفرائض فلا تسقط.

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على نبيّنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين. اهـ هذا ما نقلته بخط يد شيخنا رحمه الله من قصاصة عندي بعضها على القول الراجح وبعضها على مذهب الحنابلة، وهو يوضح تماماً الأسلوب المتميز في منهج الشيخ في استعمال أسلوب الفروق في بسط المسائل وعرضها، ولا تكاد تمر على فصل من فصول الأبواب الفقهية إلا وتجد من هذه التقسيمات أو الفروقات أو التعداد أو الحد ما يجلي لك تلك المسائل.

ولعلّي أذكر بعض النماذج في أسلوبه ذلك من خلال كتابه الشرح الممتع في فقه مذهب الإمام أحمد وكتاب التوحيد في ذكر العناصر والتعداد على سبيل المثال:

١ ـ العبادة مبنية على أمرين:

١ ـ الحب.

٢ ـ التعظيم.

٢ ـ كتاب زاد المستقنع اشتمل على ثلاثة أمور:

١ ـ الاختصار على قول واحد.

٢ ـ حذف المسائل النادرة.

٣ ـ زيادة ما يعتمد عليه من المسائل.

٣ ـ الطهارة في الشرع نوعان:

١ ـ طهارة القلب من الشرك والمعاصي.

٢ ـ طهارة حسية، وهي زوال الوصف المانع من الصلاة ونحوها، كارتفاع الحدث وما في معناه.

٤ ـ المياه ثلاثة أنواع على المذهب:

١ ـ طهور.

٢ ـ طاهر.

٣ ـ نجس.

ونوعان على القول الراجح:

١ ـ طهور.

٢ ـ نجس.

٥ ـ الميتة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ الشعر ونحوه (طاهر).

٢ ـ اللحم وما كان داخله (نجس) ولا ينفع في الدبغ.

٣ ـ الجلد وهو طبقة بينهما، ففيه تفصيل.

٦ ـ النية للطهارة ثلاث صور:

١ ـ أن ينوي رفع الحدث.

٢ ـ أن ينوي الطهارة لما تجب له.

٣ ـ أن ينوي الطهارة لما تسنُّ له.

٧ ـ الحكمة من جعل عذاب القبر من أمور الغيب، أمور أربعة:

[انظر الشرح الممتع ٣/٢٥٧].

٨ ـ البحث في الدجال في أمور سبعة هي:

١ ـ زمنه.

٢ ـ مكانه.

٣ ـ دعوته.

٤ ـ فتنته.

٥ ـ مقدار لبثه في الأرض.

٦ ـ هل الدجال من بني آدم.

٧ ـ هل هو موجود الآن.

[انظر الشرح الممتع ٣/٢٦٧].

٩ ـ شروط بطلان الصلاة بالحركة ثلاثة:

١ ـ الإطالة.

٢ ـ ألا تكون لضرورة.

٣ ـ أن تكون متوالية.

[انظر الشرح الممتع ٣/٣٥٢].

١٠ ـ الظلم ثلاثة أنواع:

١ ـ أظلم الظلم وهو الشِّرك في حق الله.

٢ ـ ظلم الإنسان نفسه.

٣ ـ ظلم الإنسان غيره.

[انظر كتاب التوحيد ١/٥٦].

ومثل هذه النماذج من أسلوب التعداد كثيرة في كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

رابعاً: الشمولية في عرض المسائل وبسطها والتعليق عليها، فعندما يتعرض لكلمة أو جملة في كتب الفقه أو التوحيد أو التفسير أو غيرها، يحاول أن يشبعها إيضاحاً من جميع الجوانب نحوياً ولغوياً وأصولياً وفقهياً، وغير ذلك مما يحتاجه ذلك النص من الإيضاح، وأذكر أنه عندما أراد أن يعلق على البسملة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ استغرقت درسين كاملين كل درس خمساً وأربعين دقيقة، وكان ذلك في المسجد الحرام في درس الصباح في رمضان، وأوسع الحديث في البسملة نحوياً ولغوياً وعقدياً مما تضمَّنته من أسماء الله وصفاته، وفقهياً من حيث التسمية على الذبيحة أو عند الأكل أو غير ذلك مما ورد فيه حكم التسمية، وأيضاً إيضاحها من جانب التفسير وهل هي آية في مطلع كل سورة، إلى غير ذلك من الأحكام والفوائد المتعلِّقة بهذه البسملة.

ولذا فإن المتتبع لدرس الشيخ يجد أن الشيخ يستغرق وقتاً طويلًا في إنهاء شرحه وتعليقه على الكتب التي يقوم بتدريسها، فربما يستغرق في تفسيره لجزء واحد من القرآن قريباً من السنتين، وقد حصل كثيراً أنه استغرق درسين أو ثلاثة في شرح حديث يتكون من ثلاثة أسطر

أو سطرين، ومثلها في تفسير آية أو آيتين، أو شرح بيت أو بيتين أو ثلاثة من النظم في درسين أو ثلاثة، كل ذلك بسبب شموليته وتوسعه في الشرح.

خامساً: المناقشة والمداولة لأقوال المخالفين، فهو لا يختلف تماماً عن أسلوب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم في مداولاتهما ومناقشاتهما لأقوال المخالفين، فإنه يستعرض قول المخالف ويبسط أدلته وحججه حتى تقول كأن الشيخ يتبنىٰ هذا القول وأنه أقرب إلىٰ الحق والدليل، حتىٰ إذا ما انتهىٰ من بسطه وعرضه نقض تلك الحجج والبراهين بأقوى وأدلَّ منها، والذي يدل على ميول الشيخ واستحسانه لأسلوب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم أنه ربما رجع إليهما في المسائل المشكلة، وأذكر من ذلك أنه أثناء تدريسه لكتاب الطلاق من كتاب الزاد ـ وكان ذلك في جامع الضليعة ـ توقف عند مسألة طلاق الحائض هل يقع أم لا، فطلب منا وأشار علينا أن نقرأ ما كتبه ابن القيّم في هذه المسألة، وكان ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد فصل في هذه المسألة بكلام طويل من كتابه زاد المعاد، فاستغرقت القراءة عدة جلسات، وقد تكرر مثل هذا عدة مرات بأن يقطع الشيخ الدرس ليرجع إلىٰ كتب الشيخين المذكورين فيستعرضها.

سادساً: منهج الشيخ في الاختيارات والترجيحات، وذلك عندما يبسط القول في المسألة وما فيها من تعليلات وتدليلات يتم بعدها اعتماد القول الراجح في المسألة، ويستعمل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة صيغ في ذلك، منها على سبيل المثال: [والصحيح في المسألة ـ والذي يترجح عندي ـ والذي أراه أقرب إلى الدليل ـ والذي تميل نفسي [النفس] إليه ـ والراجح في هذه المسألة ـ والذي ندين الله به ـ والذي أقول [نقول] به ـ والصواب في هذه المسألة ـ والذي نفتي [أفتي] به ـ والذي يتعين عندنا ـ والأحوط في هذه المسألة ـ والذي تطمئن إليه النفس [نفسي] ـ ويتوجه القول بذلك].

وربما وجدت بعض العبارات في الترجيحات والاختيارات أقل رتبة في صيغها من العبارات المتقدمة وكأنك تدرك أن الشيخ يميل إلىٰ ترجيحها مثل

قوله: [وهذا له وجه ـ وهذا القول له حظ من النظر ـ وهذا القول لا بأس به ـ وأنا أميل إلى هذا القول ـ وما ذهب إليه المؤلف له وجه ـ ولعلّ النفس تميل إلى هذا القول ـ وكأن هذا القول أقرب إلى الدليل ـ ولعلّه يتعين القول الأول في المسألة ـ وكِلا القولين له حظ من النظر لكن القول الأول أوجه، أرجح، أقوىٰ].

كما يستعمل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في أسلوب الاختيارات إيراد ما يمكن أن يحتج به المخالف فيستعمل بعض العبارات منها علىٰ سبيل المثال: [فإن قال قائل ـ هذا التعليل عليل من وجهين ـ وهذا القول مخالف للنص بدليل. . .ـ وهذا القول يرفضه العقل من عدة أوجه، فإن أورد مورد مثل هذا الوجه فالجواب. . . إلخ].

كما تتميز اختيارات الشيخ بقوة الاستدلال سواء كان ذلك من جهة النقل أو من جهة العقل، حتى أن القارىء أو المستمع لشروح الشيخ واستدلالاته وترجيحاته لا يجد من نفسه بداً إلا التسليم والانقياد بنفس منشرحة مطمئنة لما رجحه الشيخ.

سابعاً: ومما تميز به منهج الشيخ أيضاً أنه يمزج الأثر والنظر في الاستدلال سواء كان في مسائل أصول الدين أو فروع الدين من مسائل الأحكام، وهذا النهج قَلّ من يسلكه من العلماء والباحثين وطلبة العلم في هذا العصر، فهو يقرر أولاً الأثر، وهو النص الشرعي الوارد في المسألة متحققاً من صِحة ثبوته، وهذا واضح في شروحه وأحكامه وفتاواه، فهي مبنية دائماً على الدليل فلا يعوِّلُ إلا عليه، ثم يعرج على جانب النظر من إيضاح وبيان لهذا النص وما يتعلق به من أحكام ومسائل مستعملاً كافة الأساليب المتعلِّقة بهذا النص سواء من جانب القواعد والأصول أو من جانب القياس أو من جانب اللغة والنحو أو من جانب العقل أو غير ذلك.

وربما استدل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بنظمه الذي نظمه لكن لا يسنده إلى نفسه بل يقول: قال الناظم، وهناك أبيات من نظمه كثيراً ما يذكرها في دروسه منها:

١ ـ أن الأصل في الأشياء الحل، والأصل في العبادات المنع.

والأصل في الأشياء حلٌّ وامنعِ　　عبادةً إلا بإذن الشارعِ

٢ ـ حكم الشك بعد الفعل.

والشك بعد الفعل لا يؤثرُ　　وهكذا إذا الشكوك تكثرُ

٣ ـ في العبادات إذا تنوعت.

وافعل عبادة إذا تنوعت　　وجوهها بكلِّ ما قد وردتْ

٤ ـ ما كان حدّه العرف.

وكل ما أتىٰ ولم يحددِ　　بالشرع كالحرز فبالعرفِ احددِ

٥ ـ مراتب النفي.

والنفي للوجودِ ثم الصحةِ　　ثم الكمال فارعينَّ الرتبةِ

فهذه نماذج من نظم شيخنا رحمه الله تتكرر كثيراً في دروسه، ولعلّ عامة الطلاب لا يعرفون أنها من نظمه.

ثامناً: تعمُّقه بأصول الفقه والقواعد الفقهية وهما أساس منهجه، ويكاد ينفرد عن غيره من معاصريه بتمكُّنه ومقدرته الفذة في البسط والعرض والاستدلال بهما، ونرىٰ ذلك من خلال تدريسه وشرحه لكتاب قواعد ابن رجب الحنبلي وشرحه لكتابه «الأصول من علم الأصول» وأثناء تدريسه لكتب الفقه، والذي يدل على تميزه لذلك نظمه للأصول والقواعد الفقهية في أبيات هي من أروع النظم، كذلك يتجلىٰ تميزه بذلك من خلال شرحه لكتاب «نظم الورقات» ومختصر التحرير وغيرها.

تاسعاً: الوسطية في أحكامه وفتاويه، فعندما نقلبُ منهج الشيخ في بسطه وعرضه للمسائل الفقهية فكثيراً ما يعرض قول المذهب ـ مذهب الحنابلة ـ وأنه قول مرجوح بعيد من الدليل أو النظر الصحيح، ويحاول أن

يستفيد من وسطية شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في بسطهما وعرضهما للمسائل وما يرجحانه منها علىٰ ضوء الدليل والتعليل، والذي يدفع السامع أو القارىء إلى الميل لتبنّي فتاوىٰ الشيخ وأحكامه أنه يلمس الوسطية لدىٰ الشيخ بين فريقين: فريق ربما تلمس منه الجمود المذهبي المبني على الشدة في تقرير الأحكام، وبين فريق مقابل له من حيث التساهل والمرونة في تعامله مع النص.

عاشراً: كما يتميز منهجه بالدقة والعمق والشخصية المستقلة بعيداً عن التقليد والجمود الفكري، ولا أدل علىٰ عمقه في النظر والاستدلال من شروحه التي تتجلىٰ لنا والتي تجعل في نفس الناظر لها ضرورة الإذعان والقبول بانشراح وقناعة.

حادي عشر: كما يتميز منهجه بالعناية التامة بمقاصد الشريعة وقواعد الدين، فليست نظرته سطحية للنصوص الشرعية، بل يراعي في تقعيده واستدلاله مقاصد الشريعة.

ثاني عشر: كما يميل منهج الشيخ إلىٰ التيسير ورفع الحرج وسلوك مسلك الوضوح والاعتدال، فربما يراعي جانب المصلحة والحال لمن يتنزل عليه الحكم، وهو نفس المنهج الذي تميَّز به شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم حيث كان شيخنا شديد التأثر بهما.

ثالث عشر: كما يقوم منهج الشيخ علىٰ إنصاف مخالفيه وفقهه لأدب الخلاف، فعلىٰ كثرة مؤلفات الشيخ التي زادت علىٰ المائة مؤلف لم نجده ألّف في الرد علىٰ أشخاص بأعيانهم، بل يكون ردُّه علىٰ القضية والمسألة ذاتها ولا ينوّه بذكر متبنيها، حتىٰ أن المخالف عندما يتصفح رده يلمس قمة الأدب في مداولة النقاش في المسائل وكذلك الأمر في خطبه ومحاضراته.

❁ ❁ ❁



من المسائل التي خالف فيها شيخ الإسلام ابن تيمية

إن المُتتبع لدروس شيخنا أبي عبدالله الفقهية سواء في شرحه لزاد المستقنع أو شرحه لبلوغ المرام وما يستعرضه من المسائل أو ما يجده من خلال الفتاوىٰ التي يصدرها في مجالس مختلفة، يكاد يجزم بأن الشيخ لا يخرج عن رأي شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد جرت عادته في ترجيح رأيه والاستئناس بقوله في كثير من المسائل حتى ربما اتهمت الشيخ بالتقليد له ـ هذا فيمن لا يعرف حقيقة الشيخ وتجرده ـ وعند إمعان النظر يتجلىٰ لك تجرد الشيخ للحق وأنه ربما خالف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مسائل كثيرة، بل إن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أفصح القول في ذلك عندما قال معلّقاً على إحدى المسائل التي خالف فيها شيخ الإسلام: «شيخ الإسلام حبيب إلينا ولكن الحق أحب إلينا منه، وهذا منهج السلف الصالح في الاتباع، فالمقياس عندهم الدليل، وليس التعلّق بالأشخاص، وإن خالفوهم فإنما يخالفونهم لمُقتضىٰ الدليل، ويتعقبون الأقوال مع معرفة الفضل لهم والتقدير لهم» اهـ، ولعلّي أستعرض تسعة عشر مسألة خالف فيها شيخ الإسلام وهي:

ت	المسألــة	راي شيخ الإسلام ابن تيمية	راي ابن عثيمين	مذهب الحنابلة
١	لبن الميتة هل هو نجس أم طاهر؟	طاهر	نجس	نجس
٢	إذا خاف فوت الجماعة، هل يسقط الترتيب؟	أن الترتيب يسقط	لا يسقط الترتيب	لا يسقط الترتيب

ت	المسألــة	رأي شيخ الإسلام ابن تيمية	رأي ابن عثيمين	مذهب الحنابلة
٣	هل الخمر نجس؟	نجسة	ليست نجسة	نجسة
٤	من نسي سجود السهو قبل السلام ولم يذكره إلا بعد السلام، هل يسجد بعد السلام؟	يسجد بعد السلام وإن طال الزمن	يسجد بعد السلام ما لم يطل الزمن	يسجد بعد السلام ما لم يطل الزمن
٥	قراءة المأموم الفاتحة خلف الإمام في الصلاة الجهرية إذا سمع قراءة الإمام	لا تجب القراءة على المأموم	وجوب قراءة الفاتحة على المأموم	لا تجب القراءة على المأموم، بل عليه الإنصات لإمامه
٦	إذا عجز المصلي عن الإيماء بالرأس	تسقط عنه الأقوال والأفعال فلا تجب عليه الصلاة	تسقط عنه الأفعال فقط وأما الأقوال فهو قادر عليها فلا تسقط	يومىء بعينه
٧	زكاة الفطر هل العبرة بالعدد أم بالوزن؟	أن العبرة بالعدد	إذا كانت الدراهم ثقيلة فالعبرة بالوزن أحوط، وإن كانت خفيفة فالعبرة بالعدد	
٨	إخراج البرُ في زكاة الفطر	يكفيه نصف صاع من البر	الواجب صاع من البر	
٩	إذا قامت البينة على دخول شهر رمضان أثناء النهار	يجب عليه الإمساك ولا يقضي هذا اليوم	يجب عليه الإمساك ويقضي يوماً مكانه	
١٠	هل تشترط الموالاة للجمع بين الصلاتين تقديماً؟	لا تشترط الموالاة للجمع بين الصلاتين	الأحوط أن لا يجمع إذا لم يتصل	
١١	إفراد يوم السبت بالصيام	لا يكره إفراده	يكره أفراده	
١٢	العمرة لأهل مكة	لا تشرع العمرة لأهل مكة مطلقاً	تشرع العمرة لأهل مكة لعمومات الأدلة	

ت	المسألــة	راي شيخ الإسلام ابن تيمية	راي ابن عثيمين	مذهب الحنابلة
١٣	الطواف على الشاذروان وهو السوار المحيط بالكعبة	يصح الطواف فوقه	لا يصح الطواف فوقه لأنه من الكعبة	
١٤	إذا اشترى المسلم الهدي أو الأضحية ولم يحدد أحدهما، فهل تكفي مجرد النية في التحديد؟	لا يشترط بذلك لفظ محدود في التعيين، بل مجرد النية تكفي	يشترط اللفظ والنية في التعيين	يتعينان باللفظ والنية
١٥	إذا قال الرجل لآخر: أبيعك هذا الشيء بما يقف عليه في المساومة	يصح البيع	الأقرب أنه لا يصح	لا يصح البيع
١٦	من احتاج إلى نقد فاشترى ما يساوي مائة بأكثر ليتوسع بثمنه ـ وهي مسألة التورق	حرام	حلال بشروط ثلاثة: ١ ـ أن يتعذر القرض أو السلم. ٢ ـ أن يكون محتاجاً لذلك حاجة بينة. ٣ ـ أن تكون السلعة عند البائع	يصح البيع
١٧	ما صنع من الأجناس الربوية فخرج عن القوت بسبب هذا الصنع هل يخرج عن كونه ربوياً بناءً على أن العلة في الربا هي كونه قوتاً، أو لا يخرج لأنه جنس مستقل ليس تابعاً لأصله	الصحيح أن فروع الأجناس لا تعتبر أجناساً فيخرج عن كونه ربوياً	الاحتياط أن فروع الأجناس تعتبر أجناساً بحسب أصولها لعموم الحديث «البر بالبر مثلاً بمثل»	فروع الأجناس تعتبر أجناساً بحسب أصولها
١٨	لبس الخف بعد كمال الطهارة	يجوز إذا طَهَّر اليمنى أن يلبس الخف، ثم يطهر اليسرى، ثم يلبس الخف	يجوز القولان: قول شيخ الإسلام وقول المذهب	يجب أن يكون بعد كمال الطهارة
١٩	إذا نزلت بالمسلمين نازلة، هل يقنتُ ولي الأمر فقط؟	يقنتُ الجميع الإمام والمأموم والمنفرد	يقتصر على أمر ولي الأمر فإن أمر قنتنا، وإن سكت سكتنا أي تركنا القنوت	الذي يقنت ولي الأمر فقط



من المسائل التي رجح فيها قول شيخ الإسلام ابن تيمية على مذهب الحنابلة

المذهب الحنبلي كما هو معلوم هو السائد في الجزيرة العربية، وبعض العلماء فيها ربما يتقيدون بالمذهب الحنبلي ولا يخرجون عنه، كما أن نخبة من العلماء في هذه البلاد السعودية لم يلتزموا بالمذهب الحنبلي، وأخذوا يخرجون عنه بما يقتضيه الدليل ومنهم شيخنا وإمامنا أبو عبدالله العثيمين فهو يسير على طريقة شيخه العلّامة ابن سعدي في هذا النهج، ومع ذلك فإن الشيخ لم يثنه تجرده للحق والدليل عن الحرص والاهتمام بالمذهب الحنبلي وتدريسه لأهم كتب الحنابلة وأشملها وهو كتاب زاد المستقنع في فقه مذهب الإمام أحمد والذي يحوي جُل المهمات من مسائل الأحكام، ولعلّي أذكر بعضاً من المسائل التي رجح فيها العلّامة ابن عثيمين رأي شيخ الإسلام ابن تيمية علىٰ مذهب الحنابلة وهي كثيرة جداً، وإليك نماذج من ذلك:

ت	المسألــة	ما اجتمع فيه رأي ابن عثيمين وشيخ الإسلام	مذهب الحنابلة
١	إذا وقعت النجاسة في الماء وهو أقل من القلتين أو أكثر	لا ينجس الماء إلا بالتغير مطلقاً، سواء بلغ القلتين أم لم يبلغ، لكن الأحوط فيما دون القلتين أن يتحرز منه الإنسان	إذا بلغ الماء قلتين لم ينجس وأقل من ذلك إذا وقعت فيه النجاسة حكم بنجاسته وإن لم يتغير

ت	المسألـــة	ما اجتمع فيه راي ابن عثيمين وشيخ الإسلام	مذهب الحنابلة
٢	حكم الماء الذي خلت فيه المرأة ـ أي حكم التطهر بهذا الماء	طهارته صحيحة ويرفع الحدث	أنه لا يرفع الحدث
٣	من أقسام الماء ـ طاهر غير مطهر	إن هذا الوصف والقسم ـ طاهر غير مطهر ـ لا وجود له في الشريعة، فالماء إما طاهر وإما نجس فقط	إن القسم الثالث من أقسام الماء ـ طاهر غير مطهر
٤	ينقسم الناس بالنسبة إلىٰ السفر والإقامة إلى ثلاثة أقسام: الإقامة والاستيطان والسفر	الصحيح أنهما قسمان: الاستيطان والسفر فقط	أنها ثلاثة أقسام
٥	هل يشترط في المسح علىٰ الخفين ستر الرجلين؟	يجوز المسح حتىٰ لو كانا مخرقين ـ أي الخفين	يشترط أن يكونا ساترين غير مخرقين
٦	في العمامة هل يشترط في المسح عليها أن تكون محنكة أو ذات ذؤابة	لا يشترط ذلك	يشترط
٧	هل تغسيل الميت ينقض الوضوء؟	لا ينقض الوضوء	ينقض الوضوء
٨	هل يشترط لسجود التلاوة أو الشكر الوضوء؟	لا يشترط الوضوء	يشترط الوضوء
٩	هل تقرأ الحائض والنفساء القرآن؟	يجوز أن تقرأ	لا يجوز أن تقرأ
١٠	إذا نوىٰ عند الاغتسال رفع الحدث الأكبر وسكت عن الأصغر	يرتفع الحدثان جميعاً	يرتفع الأكبر دون الأصغر
١١	هل يشترط التيمم لكل صلاة؟	لا يشترط	يشترط
١٢	هل يعفىٰ عن يسير النجاسات؟	يعفىٰ	لا يعفىٰ
١٣	أقل الحيض وأكثره	لا حد لأقل الحيض ولا لأكثره	لا حيض قبل تسع سنين ولا بعد خمسين سنة
١٤	حكم الصلاة بعد خروج الوقت بدون عذر	لا تصح الصلاة	تصح مع الإثم

ت	المسألــة	ما اجتمع فيه رأي ابن عثيمين وشيخ الإسلام	مذهب الحنابلة
١٥	تحديد عورة الأَمَة	أن عورة الأَمَة كعورة الحرة فالمرأة كلها عورة	عورة الأَمَة من السرة إلىٰ الركبة
١٦	حكم تسوية الصف في الصلاة	واجب	سنة
١٧	الزيادة في الصلاة، هل يسجد قبل السلام أم بعد السلام؟	السجود للزيادة يكون بعد السلام	الزيادة والنقصان كلاهما قبل السلام
١٨	مسح الوجه بعد الدعاء	لا يجوز المسح بعد الدعاء	يجوز المسح
١٩	متىٰ تدرك صلاة الجماعة؟	تدرك بإدراك ركعة كاملة	تدرك قبل سلام الإمام
٢٠	الصلاة خلف العاجز عن الركوع والسجود والقيام	تصح الصلاة خلفه	لا تصح الصلاة خلفه
٢١	صلاة المفترض خلف المتنفل	تصح الصلاة	لا تصح الصلاة
٢٢	القصر في السفر المحرَّم	يصح قصر الصلاة في السفر المحرم	لا يصح القصر في السفر المحرم
٢٣	مدة القصر في السفر	أنه لا ينقطع حكم السفر ما زاد على أربعة أيام وليس هناك تحديد	ما زاد على أربعة أيام فإنه ينقطع حكم السفر
٢٤	عدد من تنعقد بهم الجمعة	ثلاثة، خطيب ومستمعان	لا يقل عن أربعين
٢٥	حكم صلاة العيد	فرض عين علىٰ كل مسلم	فرض كفاية
٢٦	من فاتته صلاة العيد	لا يقضيها	يقضيها
٢٧	صلاة الغائب، هل يُصلىٰ عليه صلاة الجنازة	لا تصلَّىٰ صلاة الغائب على من صُلِّيَ عليه	يُصَلَّىٰ على الغائب ولو صُلِّيَ عليه
٢٨	إذا احتقن الصائم، هل يبطل صومه؟	لا يبطل صومه	يبطل صومه
٢٩	إذا أمذى الصائم، هل يفسد صومه	لا يفسد صومه	يفسد صومه
٣٠	حكم الحجامة للصائم	يجوز ولا يفسد صومه	الحجامة تفسد الصيام
٣١	حكم الركعتين بعد الإحرام	لا تسن صلاة ركعتين بعد الإحرام	تسن ركعتا الإحرام

ت	المسألـــة	ما اجتمع فيه رأي ابن عثيمين وشيخ الإسلام	مذهب الحنابلة
٣٢	عقد النكاح بعد التحلل الأول	يجوز ويصح العقد	لا يصح ومحرم
٣٣	حكم الأضحية	واجبة على القادر	سنة
٣٤	حكم التسمية على الذبيحة	التسمية شرط ولا تسقط بالنسيان والجهل	
٣٥	عقد الهدنة أو السلام مع الكفار	يجوز مطلقاً بدون تحديد للمصلحة	لا يجوز أكثر من عشر سنوات
٣٦	بيع ربوي بنسيئة	يجوز	لا يجوز
٣٧	حكم النماء المتصل في حال خيار الفسخ، هل هو للبائع أو للمشتري؟	هو للمشتري لأنه من عمل المشتري وقد حصل في ملكه	هو للبائع
٣٨	هل يباع المكيل بجنسه كيلاً أو الموزون بجنسه؟	إذا كان الكيل والوزن متساويين فلا بأس أن يباع المكيل بجنسه كيلاً أو وزناً	لا يجوز
٣٩	إذا اختلف البائع والمشتري في قدر الثمن	القول قول البائع لأنه غارم أو يفسخ البيع	
٤٠	هل تطهر النجاسة بالدلك؟	تطهر فيما يمكن تطهيره بالدلك كالمرآة والسيف	لا تطهر النجاسة بالدلك

فهذه أربعين مسألة تعتبر نماذج فيما اجتمع فيه رأي شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عثيمين رحمهما الله وما خالفا فيها المذهب الحنبلي، أما المسائل التي خالف شيخنا العثيمين المذهب الحنبلي ورجح فيها ما يخالف مذهب الحنابلة دون تطرق لذكر شيخ الإسلام ابن تيمية فهي كثيرة جداً، فعندما نستعرض كتاب ـ الشرح الممتع ـ الذي شرح فيه الشيخ كتاب «زاد المستقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل» والذي صدر منه ثمانية مجلدات في حياة الشيخ وتضمَّنت كتاب الطهارة إلىٰ كتاب البيوع باب الربا والصرف، وقد

أحصىٰ أخونا الفاضل محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الذياب تسعمائة وخمسين اختياراً خالف الشيخ فيها مذهب الحنابلة، وقد جمعها الأخ الفاضل في كتاب بعنوان (توجيه الراغبين إلى اختيارات الشيخ ابن عثيمين) وقد طُبع الكتاب في مجلد (٤٠١ صفحة) طُبع الكتاب عام ١٤٢٠ هجرية، كذلك عمد الأخ الفاضل الشيخ عبدالله بن يوسف الحافي فجمع جملة من الاختيارات والترجيحات لشيخنا أبي عبدالله العثيمين من خلال شرحه لكتاب الشرح الممتع، وقسم الكتاب إلىٰ ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المسائل التي خالف فيها الشيخ الراجح من المذهب الحنبلي، وقد أحصيت هذه المسائل بنفسي فوجدتها بلغت ثلاث مائة وسبع عشرة مسألة [٣١٧ مسألة].

القسم الثاني: المسائل التي خالف فيها الشيخ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ واستعرض منها ثلاثاً وعشرين مسألة.

القسم الثالث: المسائل التي رجح فيها الشيخ قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فذكر مائة وثلاث عشرة مسألة.

وما ذكره الأخ الفاضل الشيخ عبدالله بن يوسف الحافي، إنما هو نماذج من هذه الأقسام الثلاثة المذكورة لا تدل علىٰ الحصر، فهناك مسائل كثيرة من هذه الأقسام متناثرة في شروحات الكتب الأخرى كشرح الشيخ لبلوغ المرام وشرحه لنيل الأوطار وشرحه لصحيح البخاري ودروسه في تفسير القرآن الكريم وغيرها من الشروح، سيما أن الشرح الممتع قد يصل بعد الانتهاء منه إلىٰ ستة عشر مجلداً، والله أعلم.







الشرح الممتع

ونعني به شرح الشيخ لزاد المستقنع في فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ لمؤلِّفه موسىٰ بن أحمد بن موسىٰ الحجاوي المقدسي، وهو أعظم ما خلَّفه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، ويُعد من أكبر مؤلفاته حجماً وأوسعها نفعاً، ومن أهم المراجع في كتب الفقه، ولذا أفردتُ الكلام عليه وتسليط الضوء على المراحل التي مَرَّ بها هذا الكتاب، فأقول:

لم تكن فكرة ما يسمىٰ بـ(الشرح الممتع) قديمة العهد، فعند قدومي إلى الشيخ في عام ١٤٠٢ هجرية، لم يكن أحد من الطلبة يدوِّن شرح الشيخ للزاد كاملاً وبانتظام، فكان عامة الطلبة ـ على قلَّتهم ـ يعلقون أثناء الدرس وربما فاتهم الكثير. فعمدتُ بنفسي إلى تسجيل الدرس بشريط التسجيل بانتظام وتفريغ جميع المادة، وطلبتُ من الشيخ قراءة ما كتبته عنه من شرحه، فأجابني إلىٰ مطلبي هذا، وبدأتُ أنا وإيّاه كل يوم أقرأ عليه بعد صلاة العصر، وربما كانت قراءتي عليه في طريقه من المسجد إلىٰ البيت حيث تزيد المسافة على ألف متر، وربما أيضاً جمعنا السفر سوياً فأصاحبه في السفر ونستغلّ وقتنا بالقراءة، وكان يعلِّق بنفسه على ما أدوِّنه في دفتري، فلعلّنا أنهينا أربع كتب من كتب الزاد، ثم توقفتُ عن ذلك لكثرة مشاغل الشيخ والتزاماته، ولم يكن في نيتي أن أُخرجه على شكل كتاب، ولكن مجرد تدوين وتوثيق لمادة الشرح، ثم كثر الطلبة في حلقة الشيخ وأخذ كثير منهم ينتهج هذا النهج الذي سلكته في كتابة جميع مادة الشرح للزاد وربما عرضه بعضهم على الشيخ وعلَّق عليه.

ثم نصل إلىٰ مرحلة الجمع والإعداد والإخراج الكامل لشرح هذا الكتاب، فتصدىٰ كل من الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل والدكتور خالد بن علي المشيقح فجمعوا ما سُجِّل في الأشرطة وما كُتب في المذكرات فكان عملهما على النحو التالي:

١ ـ وضع تمهيد يشتمل على بيان أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ ومصطلحات المذهب عند الأصحاب، والمبهمات من أسماء الأعلام عندهم.

٢ ـ إضافة متن الزاد في أعلى الصفحة مضبوطاً بالشكل.

٣ ـ ترتيب الشرح وتنسيقه، وحذف ما تكرر منه.

٤ ـ عزو الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم.

٥ ـ تخريج الأحاديث والآثار مع بيان درجتها صحة وضعفاً حسب الإمكان.

٦ ـ التعليق على بعض المسائل.

٧ ـ توثيق كثير من النقول والنصوص.

٨ ـ وضع فهرس شامل ودقيق لموضوعات ومسائل الكتاب مع الإشارة إلى ترجيحات الشيخ.

هذا ما انتهجاه في عملهما فأخرجا الكتاب في ثماني مجلدات وقعت فيها مئات الأخطاء المطبعية، هذا في الطبعة الأولى، وأخبرني الدكتور خالد المشيقح أنه تمَّ تصحيح الكتاب من قِبل الشيخ نفسه حيث كان يراجع ما نكتبه، ومراجعة الشيخ كانت كلها قبل الصف، أي ما كان مكتوباً بخط اليد، ولم يراجع الشيخ الكتاب بعد صفه، ولذا وقع كثير من الملاحظات والأخطاء المطبعية، ولم يكتب الشيخ مقدمة للكتاب في الطبعة الأولى، وقد استاء الشيخ جداً للأخطاء والملاحظات التي وقعت له فقرر أن يراجعه بنفسه، فعقد الشيخ مجلساً لمراجعة الكتاب يضم كلًّا من الدكتور خالد بن علي المشيقح والدكتور خالد بن عبدالله المصلح والدكتور سامي بن محمد

الصقير والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الإبراهيم، واستمر تصحيح الكتاب قرابة الثلاث سنوات أي إلىٰ قُبيل وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل أن يشتد به المرض، وأنجز خلال هذه الفترة المجلد الأول والثاني والثالث والرابع ونصف الخامس ـ في أمريكا خلال العشرة أيام التي قضاها هناك للعلاج ـ أما المجلد السابع والذي يمثل كتاب المناسك والأضحية فقد قرىء بكامله على الشيخ في الدرس وتمَّ تصحيحه في الدرس العام. أما المجلد السادس والذي يحوي كتابي الزكاة والصيام فبمناسبة قدوم شهر رمضان رأىٰ الشيخ أن يقرأ عليه من الكتاب هذان الكتابان، أما كتاب الزكاة في أول المجلد السادس وكذلك المجلد الثامن فلم يتمكن الشيخ من مراجعتهما، وينتهي المجلد الثامن بنهاية باب الربا والصرف من كتاب البيوع، أما تتمة الكتاب فهو مدوَّن في الأشرطة والمذكرات، وهناك جهود تُبذل في إخراج كامل الكتاب عن طريق اللجنة المكوَّنة من قِبل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولعلّ الكتاب يصل إلى ستة عشر مجلداً تقريباً، كما بذل الشيخ عمر الحفيان جهوداً متميزة أكثر دقة ومتانة في خدمة الكتاب ـ مع أنه ليس من طلبة الشيخ إلا أنه أحد طلبة العلم المتميزين يقيم في الرياض وهو سوري ـ فيحدثني بنفسه حيث يقول:

«لقد كانت بداية صِلتي بكتاب (الشرح الممتع) عندما قدَّم إليّ الدكتور عبدالله العثيمين حفظه الله المجلد الأول منه، بعد أن نقّحه وحرّره وهذّبه الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وطلب مني تقديم دراسة عنه.

فقمتُ بإعداد دراسة موجزة مختصرة عنه مع مقترحات وخطة علمية لخدمة الكتاب، وقدمتها للجنة المُشرفة على كتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم كُلِّفت من قِبَل الشيخ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ واللجنة المشرفة بخدمة الكتاب، وزوّدني الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخطة منهجية كي أسير عليها في عملي في الكتاب، وقد تضمَّنت نقاطاً أهمها(*):

١ ـ إذا كان الحديث في الصحيحين يُكتفى بالعزو إليهما، إلا أن يكون في

(*) وهذه النقاط كتبها شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحررها بخط يده وعندي نسخة منها.

غيرهما مزيد فائدة فتُذكر، وذِكر موضع الحديث من الصحيحين ليس ضرورياً، بل لزيادة الاطمئنان.

٢ ـ إذا كان الحديث في غير الصحيحين يُذكر مَن رواه وكلام العلماء عليه باختصار.

٣ ـ إذا كان الحديث مختلفاً في تصحيحه؛ فيرجح في ذلك ما رجَّحه الأئمة الحفاظ من المتقدمين.

٤ ـ تحذف التعليقات المنقولة من كلام العلماء.

فابتدأت العمل على المنهج الذي رسمه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ملتزماً الاختصار الشديد وعدم التوسع، وكثيراً ما كان الاختصار مخلًّا؛ إذا ما كان الحديث معلًا، ومختلفاً في إعلاله.

واقتصرتُ في هذه المرحلة على تخريج أحاديث الكتاب وآثاره، مع ضبط المُشكل من كلماته بحيث لا يلتبس المعنى على القارىء المتوسط العادي.

وكنت أثناء العمل إذا أشكل عليّ شيءٌ أو بدا لي أمرٌ أو اقتراح قيّدته جانباً؛ إلى حين الاجتماع بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لعَرْضه عليه وأخذ رأيه فيه.

وبعد أن فرغت من المجلد الأول وفْقَ المنهج الذي اختطَّه الشيخ لي، وشرعتُ في المجلد الثاني، زارني الشيخ، وجلست معه جلسة طويلة مباركة، اطَّلع خلالها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على العمل، وعرضتُ عليه ما واجهني خلال العمل من مشكلات أو ما بدا لي من اقتراحات. فأبدى بعض الملاحظات، وعدَّل في خطة العمل، وزادَ بعض الأمور، منها:

أنه لا يُكتفى في تخريج الأحاديث بعزو الحديث إلى مصدره وذِكْر رقمه فيه فقط، بل لا بدَّ من ذِكر الكتاب والباب والرقم، لأن بعض الطبعات ـ والقديمة خصوصاً ـ غير مرقمة، واستخراج الحديث منها ـ والحالة هذه ـ أمر عسير.

كما أشار إلى الاهتمام بمتون الأحاديث، ونقلها من مصادرها الأصلية

بألفاظها، مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط بالحركات من متون الأحاديث خاصة، والشرح عامة، لأن الشيخ يذكر الأحاديث من حفظه، وينقلها أحياناً بالمعنى ـ كعادة الفقهاء ـ وهو رَحِمَهُ اللَّهُ وإن كان حفظه قوياً وروايته بالمعنى مستقيمة فلا غِنى عن نَقْل الحديث من مصدره الأصلي بلفظه.

ثم راجعته في بعض الأحاديث وطلبتُ منه السماح بالتوسع في تخريج بعضها حيث دعت الحاجة، وضربت له مثلًا حديث ابن عمر مرفوعاً «**الذي يشرب في آنية الذهب والفضة أو في شيء منهما...**» (٨٤/١) ط/العبيكان، رواه الدارقطني وقال: إسناده حسن.

فقلت للشيخ: إن مراد الدارقطني بالحُسْن هنا النكارة! فلو نقلتُ كلام الدارقطني وسكتُّ لَفُهم من كلام الدارقطني عكس مراده، ولو نقلتُ كلامه وكلام من ضعّف الحديث لظُنَّ أن الدارقطني يخالفهم، وأن الحديث مختلف فيه، وليس الأمر كذلك.

وأوضحتُ أن الأئمة المتقدمين قد يطلقون التحسين ويريدون به النكارة، وضربت أمثلة عِدة، فأبدى الشيخ اهتماماً بالغاً بالأمر، وقال: لا بدَّ من تقييد ذلك، فكتبتُ ما هو مُثبت الآن في تخريج الحديث، وقرأته عليه فوافق عليه.

وكذلك حديث «**أنا خيار من خيار**» (١٣/١) ط/ العبيكان: حسّنه الحافظ ابن حجر في الأمالي المطلقة ـ كما نقلت ثَمَّ ـ رغم ضعف إسناده، اعتماداً على متابعةٍ ذهب الحافظ كل مذهب في تقويتها، والواقع أنها مُنكرة كما قال أبو حاتم الرازي، والمنكر لا يصلُح للمتابعة بحال.

وهنا أقول: إن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يعتمد كثيراً أحكام شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن حجر رحمهما الله على الأحاديث، ويرى أنهما معتدلان ومتزنان جداً، لذلك اعتنيتُ بنقل أحكامهما حيث وُجدت.

لهذا الأمر يتأنى الشيخ كثيراً بمخالفتهما، كما في حديث مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء: ضعّفه شيخ الإسلام، وحسَّنه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام.

ورغم اختيار الشيخ لقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدم سُنّية المسح بعد الفراغ من الدعاء، إلا أنه قال: «لا ننكر على من مسح اعتماداً على تحسين الأحاديث الواردة في ذلك».

وراجعت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض المسائل، مثل: الحكمة من خلق دم الحيض، فكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد نقل قول الفقهاء: أنه خلق لحكمة غذاء الولد (١/٥٥٤) ط/ العبيكان.

فأتيته ببعض كتب الطب الحديث، وأوقفته على كلام الأطباء في مراحل وآلية حدوث الحيض، وأن الحيض عبارة عن انسلاخ بطانة الرحم المحتقنة بالدم لطرد البويضة التي لم تُلقح.

فتأملَ في كلامهم وفي بعض المخططات التوضيحية باهتمام بالغ، وقال: سبحان الله!

ثم أخرج قلمه، وهَمَّ بأن يحذف كلام الفقهاء، ويُثبت كلام الأطباء، ثم أحجمَ، وقال: إذا أثبتنا كلام الفقهاء انتقدنا الأطباء، وإذا أثبتنا كلام الأطباء انتقدنا الفقهاء، لذلك أرى أن يُحذف الكلام كله، هذا أسلم.

لكني نسيت أن أحذفَ الكلام المذكور كما طلب الشيخ، ولم أتنبه لذلك إلا بعد الفراغ من صفّ الكتاب وتصحيحه وفهرسته، فاتصلتُ بالشيخ هاتفياً وأبديتُ عذري، فقال: لا بأس، لكن زِد في المتن بعد نهاية كلام الفقهاء: «هكذا قال الفقهاء»، ثم انقل في الحاشية كلام الأطباء، ففعلتُ كما طلب.

واستأذنتُ الشيخ في زيادة بعض التعليقات التي تدعم ترجيحاته واختياراته، مثل:

١ - أثر عمر بن الخطاب أنه قبّل امرأته عاتكة، ثم مضى إلى الصلاة ولم يتوضأ. صحّحه ابن عبدالبر وأقرّه ابن كثير (١/٣٣٣) ط/ العبيكان.

٢ - وأثر ابن عمر أنه أُغمي عليه ثلاثة أيام ولياليهن فلم يقض الصلاة عن تلك الأيام (٢/٢٠) ط/ العبيكان.

فانشرح صدر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، لأن اختياره وافق فتوى الصحابيين، ووافق على ذلك.

وفي نهاية الجلسة زوّدني الشيخ برقم هاتفه الخاص كي أتصل به هاتفياً إن أشكل عليّ أي شيء في الكتاب، أو لاستشارته في أي أمر يخصُّ الكتاب، ولقد كان لهذه الجلسة المباركة والجلسات التي تلتها الأثر البالغ في تغيير منهج العمل في الكتاب، وذلك استدعى استئناف العمل في المجلد الأول وِفْقَ المنهج الجديد من جديد.

ثم أضحى الشيخ يزورني كلما قدِم الرياض، ويطَّلع على العمل، ويقف عند بعض النقاط، ويُبدي آراءه وتوجيهاته، وأعرِضُ عليه ما استجدَّ عندي من إشكالات، فيبادر إلى حلِّها.

ورغم أنه كان قد زوَّدني برقم هاتفه الخاص للاتصال به إن أشكلَ عليَّ أمرٌ، إلا أنني كنت أفضِّل انتظار زيارته الكريمة لعرضِها عليه مباشرةً، ومناقشته بها، والاستفادة منه والجلوس معه أطول فترة ممكنة.

وبعد فراغي من المجلد الأول على النحو الذي تقدَّم، أرسلته للشيخ رَحِمَهُ اللهُ، فنظر فيه، ثم دفعه للشيخ سامي الصُّقير حفظه الله، فراجعه مراجعةً دقيقةً، وأبدى ملاحظات قيّمة. ثم رأى الشيخ سامي الصقير أنه لا بدَّ من توثيق النصوص والأقوال الفقهية التي ينقلها الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، فتولَّىٰ هو ـ جزاه الله خيراً ـ هذا الأمر، وسار فيه على وتيرة ثابتة.

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ هو الذي اختار نوع الخط وحجمه، وهو الذي طلب أن يلوّن كلام المتن داخل الشرح باللون الأحمر؛ كي يسهُل تمييزه على القارىء، ولا يلتبس عليه بالشرح، وهو الذي شدَّد على ضرورة كتابة سعر النُّسخة على الغلاف الخارجي.

وما زال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يرسل لنا بالزيادات والتوضيحات التي تبدو له (بواسطة الفاكس) إلى أن دُفع الكتاب إلى المطابع. وعلى هذا المِنوال تمَّ طبع المجلد الأول والثاني على سَمع الشيخ وبصره.

ولم يقف اهتمام الشيخ بالكتاب عند هذا الحد، فبعد أن طُبع الكتاب وأصبح في الأسواق، فرّقه الشيخ على عدد من تلامذته وطلب من كل واحد منهم مراجعة جزء منه، ثم دفع إليّ بصورة من ملاحظاتهم، وطلب مني أن أراجعها، فما كان له وجه وضعته في الطبعة الجديدة وإلا أعرضتُ عنه.

ثم لما مرض الشيخ أصبحت أتردد على منزله في الرياض، كي أطلعه على سير العمل في المجلد الثالث، ولما فرغت منه سلّمته إيّاه، ثم توفي الشيخ ولم يُطبع) اهـ.

إلى هنا ينتهي كلام الشيخ عمر الحفيان وقد اطّلعتُ على صفحات حذفها الشيخ بنفسه كاملة ولم يبقِ منها شيئاً، كما اطّلعتُ على تعليقات مطوّلة علّقها الشيخ على النسخة المطبوعة ودفعها إلى الشيخ عمر الحفيان ليثبتها ويقوم بالتعديل.

وقد اقترحتُ على اللجنة المكوّنة من قبل الشيخ بشأن خدمة هذا الكتاب وغيره مما سُجّل عن الشيخ في أشرطة الكاسيت أن يكون العمل جماعياً في كل كتاب ينبري له أربعة أو خمسة من البارزين من طلبة الشيخ فيخرجون ما تبقىٰ من تراثه الذي خلّفه لنا، فأرجو من الله العلي القدير أن يتحقق ذلك.

وقد سمعت الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عندما سُئل عن الكتاب ـ الشرح الممتع ـ قال: إن الإخوة عندما ينقلون من الأشرطة ويفرغونها ربما يحذفون أشياء مهمة نظراً لأنهم يظنونها قليلة الفائدة، ولهذا رأيت أن أراجع الشرح الممتع حتىٰ نلحق ما يحتاج إلى إلحاق ونحذف ما لا يحتاج إليه، وكل إنسان يعرف الفرق بين مؤلَّف ومُحرر وبين منقول من الأشرطة.

❁ ❁ ❁





المجالس العلمية الخاصة

وهي مجالس علمية اختصَّها شيخنا رحمه الله لبعض طلابه البارزين أو جهات علمية خاصة وافق الشيخ على إقامتها لِما يترتب عليها من المصلحة والفائدة، ولعلّي أذكر أهم هذه المجالس:

المجلس الأول:
مجلس هيئة كبار العلماء

انضم الشيخ إلى هيئة كبار العلماء بالقرار الصادر من مجلس الوزراء والصادر من المقام السامي برقم (أ/ ٢٨٥) وتاريخ ١٤٠٧/٧/١١ هجرية، وكان ذلك في حياة العلاَّمة المحدِّث الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لهيئة كبار العلماء رحمه الله، وبعد وفاة العلَّامة ابن باز كان الشيخ العثيمين رحمه الله من أبرز الأعضاء في ذلك المجلس.

وقد زامل الشيخ ابن باز ثلاث عشرة سنة وبعد وفاة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله خلفه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ فزامله سنتين إلى أن أدركته المنية في ١٤٢١/١٠/١٥ هجرية، وكان الشيخ رحمه الله أبرز الأعضاء في المجلس علماً ومرجعية، وكان يتصدر المجلس في الفتوى حتى في حضور مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، وقد رأيت وسمعت ذلك بنفسي عندما كنت مدعواً في منزل الشيخ عبدالله العقيل - من تلاميذ العلامة السعدي رحمه الله - وكان من ضمن الحضور مجموعة من العلماء منهم المفتي العام آل الشيخ حفظه الله، فكان نفس المفتي يعرض

الأسئلة ليتزوَّد من الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويستفيد منه رأيه في المسألة.

أما الأعضاء الذين زاملهم الشيخ في العهدين فهم:

١ - الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢ - الشيخ عبدالرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣ - الشيخ عبدالله الخياط رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤ - الشيخ عبدالعزيز بن صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥ - الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ.

٦ - الشيخ صالح بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧ - الشيخ عبدالمجيد حسن.

٨ - الشيخ راشد بن خنين.

٩ - الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع.

١٠ - الشيخ صالح بن محمد اللحيدان.

١١ - الشيخ عبدالله الغديان.

١٢ - الشيخ حسن بن جعفر العتمي.

١٣ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمٰن البسام.

١٤ - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ.

١٥ - الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.

١٦ - الشيخ عبدالرحمٰن حمزة المرزومي.

١٧ - الشيخ محمد بن عبدالله السبيل (إمام وخطيب الحرم المكي).

١٨ - الشيخ محمد بن سليمان البدر.

١٩ - الشيخ ناصر بن حمد الراشد.

٢٠ ـ الشيخ عبدالله بن عبدالمحسن التركي (وزير الشؤون الإسلامية ورئيس جامعة الإمام سابقاً وأمين عام رابطة العالم الإسلامي ولا زال).

٢١ ـ الشيخ محمد بن زيد آل سليمان.

٢٢ ـ الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد.

٢٣ ـ الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان.

٢٤ ـ الشيخ صالح الأطرم.

٢٥ ـ الشيخ عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

ويتقاضىٰ الشيخ بدل انتداب المرتبة الممتازة عن أيام انعقاد الدورة من مدينة عنيزة إلى مكان انعقاد المجلس وهو الرياض أو الطائف، وكان منضبطاً في هذا المجلس لا يتخلف عنه، وكان آخر مجلس حضره بتاريخ ١٤٢١/١١/٢ هجرية بمدينة الرياض.

المجلس الثاني: مجلس القضاة

وهو مجلس اختصه شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ لقضاة منطقة القصيم ولا يسمح لأحد بالحضور إلا لمن كان قاضياً، وكانت فكرة إنشاء هذا المجلس لم يقترحها الشيخ من عند نفسه ابتداءً، وإنما تولّدت الفكرة عندما اقترح الشيخ القاضي صالح بن عبدالله الدرويش على الشيخ محمد بن صالح السحيباني ـ قاضي محكمة البدائع ـ بفكرة هذا المجلس مع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ أن يطرح هذه الفكرة الشيخ السحيباني علىٰ شيخنا أبي عبدالله العثيمين، فرحّب الشيخ بهذا العرض في إنشاء المجلس وكان ذلك عام ١٤٠٧ هجرية في شهر صفر، واشترط الشيخ الفقيد رَحِمَهُ اللَّهُ أن لا يحضر هذا المجلس إلا القضاة، فعقد المجلس وكان مجموع من يحضر زهاء العشرين قاضياً من مختلف مدن القصيم، واستمر هذا المجلس إلى تاريخ ١٤٢١/٤/٩ هـ، وهو بداية انشغال الشيخ بمرضه، وكان

مجلس القضاة مقرّه في منزل الشيخ الفقيد رَحِمَهُ اللَّهُ عندما كان منزله من الطين في ذلك التاريخ، وأما وقت المجلس فكان يوم الأحد من كل أسبوع بعد صلاة العصر، واستمر على هذا الوقت مدة ثلاثة أشهر ثم تغيّر الوقت إلى بعد صلاة العِشاء يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء من كل أسبوع، وعندما هدم منزل الشيخ الطين وانتقل إلى منزله الجديد انتقل المجلس إلى المنزل الجديد وكان ذلك بتاريخ ١٤١٠/٢/٥ هـ، ولم يتغير المكان بعدها عن منزله الجديد.

وكانت الجلسة عبارة عن قراءة في كتاب «الطرق الحكمية» لابن القيِّم الجوزية يتناوب القضاة على قراءة الكتاب على الشيخ حسب الحروف الهجائية لأسماء القضاة الحاضرين، ويقوم الشيخ بالتعليق على الكتاب ويجيب على أسئلة القضاة واستفساراتهم، وبعد الانتهاء من كتاب «الطرق الحكمية» بتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٥ هجرية وبتشاور من الشيخ مع القضاة وقع الاختيار على كتاب الإقناع في فقه الإمام أحمد لمؤلِّفه الحجاوي الدمشقي، واختير كتابا الوقف والوصايا فقط من هذا الكتاب وذلك لحاجة القضاة إلى هذين الكتابين من كتاب الفقه لما يشتملان عليه من المسائل المهمة التي تعتريهم أثناء عملهم في القضاء، وكانت البداية بقراءة كتاب الإقناع بتاريخ ١٤٠٩/٦/٣ هجرية، وتمَّ الفراغ من قراءة الكتابين ـ كتاب الوقف وكتاب الوصايا ـ بتاريخ ١٤١٠/١٢/٢٥ هجرية. بعدها، وبالمشاورة، تمَّ اختيار كتاب أعلام الموقعين لابن قيّم الجوزية وكانت بداية القراءة فيه من المجلد الأول بتاريخ ١٤١١/١/٢ هجرية، واستمرت القراءة فيه حتى تاريخ ١٤٢١/٤/٩ هجرية، وتمّت قراءة الكتاب بكامله ما عدا عشر صفحات من آخر الكتاب وهي في موضوع الكبائر حيث كانت بداية مرض الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ولم يستطع المواصلة، علماً أنه حصل توقف عن قراءة كتاب أعلام الموقعين من تاريخ ١٤٢٠/٧/١١ هجرية إلى تاريخ ١٤٢٠/١٢/٢٩ هجرية ولذلك ولرغبة الشيخ في أن تكون القراءة في كتاب الفروع لابن مفلح في بابي الصيام والحج ولم يكملهما رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد حدَّد الشيخ وقت القراءة بخمس وأربعين دقيقة ثم يعقبها بجلسة طعام العشاء ثم اقتصر بها على مجرد تقديم الفاكهة.

وكان القضاة بعد الجلسة حتىٰ أثناء الطعام يطرحون ما يشكل عليهم من المسائل العلمية التي تواجههم في عمل القضاء يلتمسون حلَّها والإجابة الشافية من الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

أما القضاة الذين كانوا يحضرون هذا المجلس، فمنهم المُواصل منذ بداية المجلس بتاريخ **١٤٠٧** هجرية إلىٰ نهايته بتاريخ **١٤٢١/٤/٩** هجرية، ومنهم من لم يستمر إلاً أشهراً قليلة بسبب بُعد المسافة، أو أن يُنقل القاضي إلى خارج منطقة القصيم للعمل في محكمة أخرىٰ أو ظروف أخرىٰ الله أعلم بها، ولعلّي أذكر أسماء القضاة الذين حضروا هذا المجلس، فمن مدينة بريدة رئيس محاكم القصيم فضيلة الشيخ القاضي منصور الجوفان، ومساعد رئيس محاكم القصيم سابقاً الشيخ القاضي صالح بن عبدالرحمن المحيميد، والشيخ القاضي حمد بن تركي المقبل، والشيخ القاضي إبراهيم بن محمد العمر والشيخ القاضي عبدالله بن عبدالرحمن العثيم، والشيخ القاضي أحمد بن إبراهيم الثويني.

ومن محكمة عنيزة: الشيخ القاضي عبدالله بن شديد البشري الحربي والشيخ القاضي سليمان بن عبدالعزيز المطلق.

ومن محكمة البكيرية: الشيخ القاضي صالح بن عبدالله الدرويش، والشيخ القاضي سليمان بن صالح المحمود والشيخ القاضي عبدالله بن علي الدخيل.

ومن محكمة الرس: الشيخ القاضي عبدالعزيز بن حمين الحمين، والشيخ القاضي حبيب بن عبدالله الأصقه.

ومن محكمة الشبيكية: الشيخ القاضي حمد بن عقيل العقيل.

ومن محكمة البدائع: الشيخ محمد بن صالح السحيباني.

ومن محكمة عيون الجوىٰ: الشيخ القاضي محمد بن إبراهيم الفندي.

ومن محكمة عقلة الصقور: الشيخ القاضي خالد بن صالح الحجاج.

ومن محكمة العَمَار: الشيخ القاضي حمد بن عبدالله الجطيلي.

المجلس الثالث:
بعض البارزين من طلابه

عرضتُ عليه هذا المجلس بنفسي وتباحثتُ معه فيه، عندما زارني في منزلي ولعله كان ذلك بتاريخ ١٤٠٦هـ تقريباً، وقلت له: إن المجلس العام يكثر فيه عدد الطلبة وتختلف فيه مستوياتهم وربما لا نتمكن من تحرير ومناقشة المسائل الشرعية أثناء الحلقة، فاعتذر عن هذا العرض خشية أن يكون في نفوس الآخرين من الطلبة شيء، ثم بعد سنوات وبالتحديد بتاريخ ١٤١٣ هجرية وافق على هذه الفكرة، فكان مجموع الحاضرين لا يزيدون على اثني عشر طالباً منهم: الشيخ خالد بن عبدالله المصلح والشيخ سامي بن محمد الصقير والشيخ خالد بن سليمان المزيني والشيخ عبدالرحمن بن صالح الدهش والشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاضي والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الإبراهيم والشيخ بندر بن نافع العبدلي والشيخ أحمد بن محمد الخليل، وكل هؤلاء أساتذة في فرع جامعة الإمام بالقصيم.

وكان المجلس يُعقد مرة واحدة في كل أسبوع من ليلة السبت بعد صلاة العِشاء يعقبه عَشاء خفيف، فكانت القراءة من كتاب الإقناع، ثم كتاب المنتهى، ثم كتاب الكافي، واستمر إلىٰ عام ١٤٢١ هجرية من شهر ربيع الثاني، وكان الشيخ يكلِّف بعض الحاضرين بعض المسائل لتحريرها ثم تُقرأ في نفس المجلس.

المجلس الرابع:
مجلس أعضاء هيئة التدريس بقسم العقيدة

كون الشيخ من أعضاء هيئة التدريس بقسم العقيدة بفرع جامعة الإمام بالقصيم، بل كان رئيساً للقسم لعدة سنوات، وقد اقترح بعض أعضاء هيئة التدريس في القسم على الشيخ بأن يخصص لهم مجلساً علمياً خارج

الجامعة، فكان الشيخ علي القرعاوي منظماً لهذا المجلس فقرروا عقده في كل شهر بصفة دورية تدور على الأعضاء حسب الأحرف الهجائية لأسمائهم بما فيهم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان ابتداء المجلس سنة **١٤٠٩** هجرية، وكان انعقاده يوم السبت بعد العِشاء وكانت القراءة في كتاب حادي الأرواح لابن القيّم، ثم يجيب الشيخ على أسئلة الحاضرين من أعضاء هيئة التدريس، كما تُطرح بعض القضايا العامة والتي يحتاج المسلمون إلى معرفتها والتي تدور في فلك واقعهم.

أما أعضاء هيئة التدريس الذين كانوا يحضرون هذا لمجلس فهم: الشيخ الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري والشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد الدوسري والشيخ الدكتور عبدالله بن صالح المشيقح والشيخ الدكتور موسىٰ بن عبدالعزيز الغصن والشيخ الدكتور سعود بن حمد الصقري والشيخ الدكتور سليمان بن عبدالله القفيص والشيخ الدكتور صالح بن علي المحسن والشيخ الدكتور إبراهيم بن مرشد المرشد والشيخ الدكتور حمود غزاي الحربي والشيخ خالد بن عبدالعزيز الغنيم والشيخ الدكتور ناصر بن سليمان السعوي والشيخ الدكتور صالح بن عبدالعزيز التويجري والشيخ الدكتور محمد بن عبدالله الخضيري والشيخ الدكتور علي بن عبدالرحمن القرعاوي والشيخ عبدالله بن حمد الخالد السليم والشيخ يوسف بن محمد الغفيص والشيخ يوسف بن علي الطريف والشيخ سعيد بن أحمد الغامدي والشيخ أمين بن يحيىٰ الوزان والشيخ صالح بن محمد العيدان والشيخ علي بن سالم المري والشيخ علي بن سنوسي أبو حسبو والشيخ علي بن عمر السحيباني والشيخ خالد بن علي العايد والشيخ سعود بن صالح السرحان.

واستمر هذا المجلس إلى قُبيل وفاة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانت تطرح بعض المسائل والفتاوىٰ، ولم يكن ثَمَّ كتاب مخصص يقرأ في ذلك المجلس.

المجلس الخامس:
مجلس الدعاة في بريدة

ابتدأ هذا المجلس في عام ١٤١٤ هجرية، وكانت نهايته في عام ١٤١٧ هجرية، وكان المجلس شهرياً في أول سبت من بداية كل شهر يُطرح في هذا المجلس كل القضايا التي تخص جانب الدعوة والدُّعاة، ويستغرق المجلس ساعتين، وكان الشيخ حريصاً على هذا المجلس إلا أن مشاغله وبعد المسافة بين بريدة وعنيزة منعته من الاستمرار في هذا المجلس، فكان الاعتذار من الشيخ رحمه الله، أما الدُّعاة الذين كانوا يحضرون هذا المجلس، فربما وصل العدد ما بين ثلاثين إلى أربعين داعية وشيخ فمنهم الشيخ الدكتور سليمان بن عبدالله القفيص (مُنسق هذا المجلس) والشيخ الدكتور علي العجلان والشيخ الدكتور عبدالله اللحيدان والشيخ حمود الصايغ (من عنيزة) والشيخ الدكتور عبدالله الدوسري والشيخ رشيد الحربي (من الرس) والشيخ سليمان المحمود (من البكيرية).

المجلس السادس:
مجلس خاص ببعض المشايخ

اقترح الشيخ الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري على الشيخ وطلب منه إقامة هذا المجلس، فوافق الشيخ على أن يُعقد في كل أسبوعين في منزل الشيخ في عنيزة بعد العشاء، وكان اختيار الأشخاص لهذا المجلس بتنسيق بين القفاري والشيخ رحمه الله، فتمَّ اختيار كل من الشيخ الدكتور علي بن إبراهيم اليحيىٰ مدير عام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقصيم والشيخ الدكتور علي بن محمد العجلان مدير عام فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالقصيم والشيخ الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل رئيس قسم العقيدة في جامعة الإمام بالرياض سابقاً، والشيخ الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري رئيس قسم العقيدة بجامعة الإمام بالقصيم.

وكانت بداية المجلس بتاريخ ١٤١٦ هجرية ونهايته بمرض الشيخ أي قبل وفاته بأشهر تقرأ في هذا المجلس مجموعة من الكتب ومنها المذكرات لدروس الشيخ التي ألقاها في الجامعة، وكان آخر كتاب قُرىء في المجلس هو المختارات الجلية للعلاَّمة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

المجلس السابع:
مجلس خطباء مدينة عنيزة

يُعقد هذا المجلس في ثاني ليلة ثلاثاء من كل شهر بعد صلاة العشاء في إحدىٰ الاستراحات في مدينة عنيزة، وهو خاص بخطباء مدينة عنيزة، يوجِّه الشيخ الخطباء بما ينبغي أن يتحلىٰ به الخطيب ليقوم بدوره في أداء رسالته وتبليغ دعوة الله والقضايا التي ينبغي أن يطرحها الخطيب، كما يتخلل المجلس كثير من المسائل الشرعية.

وكانت القراءة في كتاب زاد المعاد في باب هدي النبي ﷺ في الجمعة. وكان ابتداء المجلس في ١٤١٨/٢/١١هـ كما كان آخر لقاء عقد لهذا المجلس في عام ١٤٢١هـ من شهر صفر ومجموع الجلسات خلال هذه الفترة بلغت تسع عشرة جلسة، وكان أمين الجلسة الشيخ خالد بن محمد القرعاوي يقوم بتنسيق الجلسة، ويزيد الحضور من خطباء مدينة عنيزة على عشرين خطيباً منهم: الشيخ خالد بن محمد القرعاوي والشيخ عبدالرحمٰن النهابي والشيخ حمود الصايغ والشيخ عبدالله الطريق والشيخ عبدالله بن حمد الجبر والشيخ إبراهيم الجطيلي والشيخ عبدالعزيز الحمد الصالح السليم والشيخ خالد المصلح والشيخ يوسف العريني، والشيخ عبدالمحسن القاضي والشيخ بندر العبدلي والشيخ عبدالله بن صالح الحمود والشيخ عبدالرحمٰن بن صالح الدهش، والشيخ صالح الباهلي والشيخ عصام السناني والشيخ أحمد الضيف والشيخ أحمد الشبيلي والشيخ أمين الغنام، والشيخ عبدالرحمٰن العامر والشيخ محمد بن عبدالرحمٰن الإسماعيل.

كما يتمخض من هذا اللقاء اختيار الخطب المناسبة لكل شهر.

المجلس الثامن:
مجلس أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

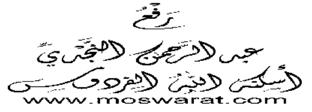
يُعقد هذا المجلس في كل شهر ويخصُّ منسوبي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عنيزة، ويكون في ليلة رابع كل أحد من كل شهر في إحدى الاستراحات في مدينة عنيزة، وقد بدأ هذا المجلس سنة ١٤١٢هـ واستمر إلى مرض الشيخ سنة ١٤٢١، وكان عدد الحاضرين يزيد على الأربعين، وكان مدير الهيئة في ذلك الوقت عبدالله بن رجب المانع، ثم خلفه غلاب بن متعب الحميداني، ثم خلفه صالح بن إبراهيم البرادي، ثم خلفه محمد بن صالح الراجحي، ولا تزيد هذه الجلسة أكثر من ساعة وقد قرىء في المجلس كتاب الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من الكتب، كما تطرح بعض القضايا والمشاكل التي يعانيها أهل الحسبة.

وهناك لقاءات عامة مثل اللقاء الشهري بعموم الناس في مسجده الجامع الكبير في عنيزة ويكون ليلة ثالث أحد من كل شهر يلقي فيه الشيخ كلمة ثم يجيب على أسئلة الحاضرين.

كما أن هناك لقاء الباب المفتوح في منزله وهو أسبوعي يُعقد في صباح كل خميس ويكون بيته مفتوحاً للجميع، ومن لم يبكر في الحضور لا يجد له مكاناً.

وهناك لقاءات ليست علمية، وإنما مقصدها إداري مثل اللقاء الأسبوعي بأعضاء إدارة جمعية تحفيظ القرآن ليلة الاثنين بمقر الجمعية، ولقاؤه أيضاً بالطلبة المقيمين بالسكن ليلة أول أحد من كل شهر، أو لقاءات عائلية - أسرية - يقوم بها لزيارة بعض أقاربه في عنيزة، فقد حدد لها وقتاً أسبوعياً في ذلك وهو ليلة الجمعة من كل أسبوع يزور بها عمه حمد وعمه سليمان وعمته لا ينقطع عن هذه الزيارة ما دام متواجداً تلك الليلة.





جهود الدكتور عبدالله الطيار في إعداد وإخراج مؤلَّفات الشيخ

تُعد جهود الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد الطيار في خدمة تراث الشيخ العلمي جهوداً كبيرة، وكانت بداية اتصال الدكتور بالشيخ عام **١٤٠٣** هجرية إلى حين وفاة الشيخ، ونظراً لبعد المسافة ما بين مدينة الزلفي التي يقطنها الدكتور الطيار والتي تبعد عن مدينة عنيزة تسعين كليومتراً تقريباً فقد كان حضور الدكتور والانضباط في دروس الشيخ شيئاً متعذِّراً، إلا أنه استطاع خلال هذه السنوات التسعة عشرة أن يغترف الشيء الكثير من خلال حضوره للدروس والمحاضرات والندوات، كما أن الدكتور بمتابعته لأشرطة الشيخ وحرصه عليها، استطاع أن يخدم التراث السمعي للشيخ وأن يهذبه ويخرجه إخراجاً متميزاً، وبعد أن لمس الشيخ من الدكتور الطيار هذا الحرص والاهتمام، أوكلَ إليه إخراج بعض الملتقيات العلمية وهي (لقاء الباب المفتوح ـ واللقاء الشهري ـ وبرنامج منار الإسلام) ونص الوكالة هي:

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أذِنت للشيخ الدكتور (عبدالله بن محمد الطيار) أن يتولَّى جمع وترتيب وإخراج المواد التالية:

١ ـ لقاء الباء المفتوح.

٢ ـ اللقاء الشهري.

٣ ـ برنامج منار الإسلام.

مع تصحيحها وطباعتها وكل ما فيه المصلحة في ذلك.

قاله كاتبه محمد الصالح العثيمين في ١٤١٤/٦/٧ هـ.



وبعد هذه الوكالة بادر الدكتور الطيار بتفريغ الأشرطة من لقاء الباب المفتوح وطبع كل لقاء في كُتيب صغير يحمل رقماً متسلسلًا حتىٰ وصل العدد إلىٰ أربعين لقاءً، عندها رأىٰ الشيخ أن تُجمع كل عشرة لقاءات في مجلد، فجُمعت كما أرادها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فخرج منها ثلاثة مجلدات في كل مجلد عشرة لقاءات فأصبح مجموع ما طُبع من اللقاءات من النوعين سبعين لقاءً، وكان العمل سارياً في إخراج هذه اللقاءات، وصحَّح الشيخ في مرض موته من اللقاء الواحد والسبعين إلى الثمانين.

أما اللقاء الشهري: كذلك خرج على شكل كتيبات صغيرة يحمل كل لقاءٍ رقماً تسلسلياً وطُبع منه عشرون لقاءً وتمَّ تجهيز بقية اللقاءات إلىٰ أربعة وسبعين لقاءً.

أما فتاوىٰ منار الإسلام، وهو برنامج تلفزيوني، كان يجيب عليه الشيخ وكان يقدمه الأستاذ حمد بن عبدالله الهقاص البقمي، فقد طُبع في ثلاثة مجلدات.

ثم جدَّد الشيخ الوكالة القديمة للدكتور الطيار وضمَّ إليه في العمل الشيخ محمد الصالح السحيباني القاضي بمحكمة البدائع بالقصيم وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أذِنت للشيخين (محمد الصالح السحيباني وعبدالله المحمد الطيار) بطبع ما يصدر مني في (لقاء الباب المفتوح واللقاء الشهري) بشرط الالتزام بما يلي:

الأول: أن لا يتصرفا في العبارة إلا بعد مراجعتي لأنه ربما تقع كلمة باللغة الدارجة التي لا يفهمها بعض الناس فتحتاج إلىٰ تبديل أو تعديل، وحينئذٍ لا بدَّ من مراجعتي فيها وكذلك ربما يقع هذا في العبارة والجملة.

الثاني: أن يعتنيا عنايةً تامةً بالتصحيح.

الثالث: أن يختارا من دور النشر أوثقها وأحسنها.

الرابع: أن تكون قيمة الكتاب باتفاق بيني وبينهما وليس لي من قيمته شيء، بمعنىٰ أنه ليس لي من ربح الكتاب شيء، لكن لا بدَّ من الاتفاق بيني وبينهما على قيمة الكتاب.

الخامس: أن لا يتنازلا عن حقوق الطبع لأحد لا بعوض ولا بغيره، بل إن استمرا في الطبع فالأمر إليهما وإلا فالأمر راجع إليَّ في ذلك.

السادس: أن لا يُضيفا إلى الكتاب تعليقاً أو هامشاً إلا ما دعت الحاجة إليه من تخريج الأحاديث على وجه الاختصار.

كتبه محمد الصالح العثيمين في ١٤٢١/٣/١٦ هجرية. محمد الصالح العثيمين

ومن الكتب التي أخرجها الدكتور الطيار للشيخ فقه العبادات في مجلد، كما أخرج شرح مقدمة التفسير في مجلد أيضاً، وهو شرح لكتاب مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومنها أيضاً شرح رياض الصالحين وخرج منه سبعة مجلدات، أما المجلد الثامن والتاسع فهما عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووعد الطيار بقراءتهما وتصحيحهما وتوفيَ الشيخ قبل الانتهاء منهما.

ومنها أيضاً تفسير القرآن الكريم، وقد سلَّم الطيار للشيخ تفسير سورة البقرة وهي في مجلدين، وانتهىٰ الشيخ من تصحيحهما وتوفي قبل إعادتهما، وقد وعد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدكتور الطيار بإعادة الكتاب ليتولّىٰ طباعته، ولدىٰ الدكتور الطيار بعض السور المفرغة من الأشرطة.

كما قام الدكتور الطيار بتفريغ أشرطة شرح العقيدة السفارينية والتعليق عليها، ثم سلَّمها للشيخ في حياته ووعده بإعادتها إليه بعد مراجعتها

والانتهاء منها، وهو في مجلدين وتوفّي الشيخ قبل إعادتها إلى الدكتور الطيار.

وبهذا تتجلىٰ لنا جهود الطيار حفظه الله في إخراج كتب الشيخ ونتاجه العلمي من خلال دروسه ومحاضراته ولقاءاته.



جهود الشيخ فهد السليمان في مؤلفات وفتاوى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الشيخ فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ـ القاضي بمحكمة الخرج هو أحد طلبة العلم المتميزين الجادّين في تحصيلهم ـ نحسبه كذلك ـ لم يتيسر له ملازمة الشيخ والتتلمذ عليه مباشرةً لبُعد المسافة بينهما، ولم يثنه بعد المسافة عن الاستفادة من نتاج الشيخ، فشمر عن ساعديه ودفعته محبته للشيخ إلى النهل من هذا النِّتاج، وعزم على أن يقدم خدمة متميزة لِنِتاج الشيخ المتبعثر وأن يلمَّ شتاته، فعرض هذه الفكرة وتفاصيلها على علامة زمانه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية، فأجابه الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: [الشيخ محمد العثيمين رجل عالم ورجل صالح فبادر وأبشر بخير] اهـ. فكانت بداية الفكرة بتاريخ ١٤٠٧/٢/٢٢ هـ، وكان ذلك يوم الأربعاء، وفي يوم الخميس من الغد توجَّه الشيخ فهد إلى مقابلة الشيخ العثيمين في مدينة عنيزة ليعرض عليه هذه الفكرة، فقابل الشيخ في منزله وعرض عليه تفاصيل مثل هذا المشروع فوافق الشيخ على عرضه وشجعه على ذلك وهو بأن يعمد إلىٰ جمع فتاوىٰ الشيخ ورسائله، فبادر الشيخ فهد في جمع الأشرطة السمعية والتي تتضمن المحاضرات وفتاوىٰ نور على الدرب ودروس الحرم المكي والمدني واللقاء المفتوح واللقاء الشهري وما يرسله الشيخ العثيمين بخط يده من الفتاوىٰ للشيخ فهد، فلم ينقطع الشيخ عن إرسال ما كان بخط يده إلىٰ عام ١٤٢١هـ قُبيل سفره إلى أمريكا للعلاج.

وكان أسلوبه ونهجه في جمع الفتاوىٰ أنه بعد تفريغ مجموعة من الأشرطة السمعية وكتابتها على شكل مذكرات بما يقرُب من المائة والخمسين صفحة إلىٰ المائتين صفحة، يتمُّ عرضها على الشيخ ويتولّىٰ شيخنا أبو عبدالله العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ مراجعتها وتصحيحها ويعلّق عليها بخط يده، وكان يوقع توقيعه الرسمي المعهود على كل صفحة ينتهي منها، ولم يكن الشيخ يراجع ما يتمُّ صفُّه بالحاسوب ـ الكمبيوتر ـ اكتفاءً بما علَّقه على المذكرة التي بخط يد الشيخ فهد، فاجتمعت في ذلك مجموعة من المذكرات المُصححة المعتمدة، فتمَّت طباعة المجلد الأول والثاني من الفتاوىٰ بتاريخ ١٤١٠ هجرية من شهر رمضان المبارك، وهكذا سارت الفتاوىٰ إلى قُبيل وفاة الشيخ بأَنْ يصححها ويراجعها بنفسه، فصدر منها خمسة عشر مجلداً تحوي الفتاوىٰ والرسائل ـ فتضمَّنت فتاوىٰ العقيدة وجزءاً من فتاوىٰ الفقه، والعمل جارٍ بعد وفاة الشيخ في جمعه وإعداده، ومادته العلمية متوفرة بكاملها، ولعلّها تصل إلى ثلاثين مجلداً.

والرسائل التي تضمَّنها هذا المجموع هي جميع مؤلفات الشيخ التي طُبعت في كتب مستقلة ولا يدخل الكتب الكبار أمثال الشرح الممتع ضمن هذا المجموع، وكان الكتاب أول ما صدر بعنوان «المجموع الثمين من فتاوىٰ فضيلة الشيخ ابن عثيمين» ثم عُدِّل العنوان إلىٰ «مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين» وهذا العنوان الأخير موافق لمُسمىٰ الكتاب الذي يحوي الفتاوىٰ والرسائل، ورأى الشيخ إدخال كل ما صدر عنه في مجلدين فأقل، وكان الشيخ حريصاً جداً علىٰ هذا المجموع وأكد قُبيل وفاته وهو في المستشفىٰ وكان ذلك بحضرة مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مخاطباً الشيخ فهد ومحرضاً له على مواصلة إتمام عمله في المجموع.

كما أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صرَّح في مقابلة أجرتها مجلة الدعوة مع فضيلته بعددها رقم ١٥٩٨ وتاريخ ١٤١٨/٢/٢٨ هجرية، حيث قال ما نصه: (أفضل من جمع كتبي هو الشيخ فهد بن ناصر السليمان).

❊ ❊ ❊



الشيخ قيّماً على مكتبة شيخه

خَلَّفَ الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله مكتبة قيّمة في مسجده الجامع تزخر بكثير من المخطوطات الأصلية والكتب النفيسة، وكان يتردد إليها كثير من العلماء وطلبة العلم للبحث والمطالعة، بل كان كثير من العلماء خارج الجزيرة يرسلون مؤلفاتهم إلى فضيلة الشيخ السعدي، أمثال الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي الذي أرسل نسخة من كتابه «مفتاح كنوز السنة» إلىٰ الشيخ السعدي رحمه الله، وهذه المكتبة وُضعت في غرفة كبيرة بالمسجد الجامع عندما كان طيناً، وبعد وفاة الشيخ السعدي أصبح شيخنا أبو عبدالله العثيمين قيّماً عليها بحكم إمامته للجامع الكبير، وكان شيخنا أبو عبدالله العثيمين رحمه الله يُلقي دروسه لطلبة العلم في نفس هذه المكتبة عندما كان العدد قليلًا، واستمر علىٰ ذلك سنوات حتىٰ نقل الدرس إلى داخل المسجد، وقُبيل هدم الجامع الكبير - الطين - وبنائه بناءً حديثاً أشار عليّ الشيخ أن أقوم بنقل هذه المكتبة إلى العمارة التي بجوار الجامع والتي خُصصت لسكن طلبة العلم الذين يدرسون على يد الشيخ والتي تبرع بها الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، حيث توجد بها صالة كبيرة خُصصت لهذه المكتبة وبجوارها صالة أخرى للمطالعة، فشمرتُ عن ساعدي بمساعدة اثنين من زملائي حملناها كلها بأيدينا، وجعلني الشيخ مشرفاً عليها أتابع معه ويتابع معي في تطويرها، وأول خطوة قمتُ بها وعرضتها علىٰ الشيخ هي تجليد الكتب القابلة للتلف أو التالفة، فقمنا بتجليدها، كما تابعنا المؤلَّفات والإصدارات الجديدة في المكتبات التجارية لتزويد المكتبة بالجديد منها بتنسيق مع الشيخ رحمه الله وتمويل كافة العمل الذي نقوم به، وكان الشيخ

يتفقّد المكتبة بنفسه بين الفينة والأخرىٰ ولا ينقطع عنّا، ولم يكن الشيخ من عادته البحث والمطالعة في هذه المكتبة وإنما كانت مطالعته وبحثه في بيته وفي مكتبته الخاصة.

وهذه المكتبة كان لشيخنا أبي عبدالله العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فضل كبير يُشكر عليه في عمارتها بالكتب النفيسة، كما أنها تزخر بالمخطوطات الأصلية لكن عامتها قريبة العهد لا يزيد تاريخ كتابتها عن مائتي سنة، وقد قلّبتها كلها بنفسي في عام ١٤٠٣ هجرية، ولعلّي أسردها كلها للفائدة، وهي كالتالي:

١ - تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، لابن جماعة، تاريخ كتابته سنة (١٣١٨هـ).

٢ - حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، (نظم) للشاطبي، تاريخ كتابته سنة (١١٩٧هـ).

٣ - دليل الطالب لنيل المطالب - فيه نقص.

٤ - كشف القناع عن الإقناع، لمنصور البهوتي، تاريخ كتابته سنة (١٠٩٣هـ)، بيد عبدالله بن ناصر بن عضيب.

٥ - إرشاد أُولي النُّهى لدقائق المنتهى، لمنصور البهوتي، تاريخ كتابته سنة (١٠٩٣هـ)، بيد عبدالله بن ناصر عضيب.

٦ - الكافي، لابن قدامة المقدسي، ج٢.

٧ - الفروع في فقه الإمام أحمد، لابن مفلح، ج١.

٨ - الفواكه الشهية في حل المنظومة البرهانية، لمحمد بن علي بن سلوم، تاريخ كتابته سنة (١٢٧٥هـ)، بيد سليمان بن عبدالعزيز بن دامغ - نسختان.

٩ - الإنصاف، لعلي بن سليمان المرداوي (٩٧٥هـ)، كاتبه عمر زين الدين الشهير بابن زريق، ج٢ - ٤، والمجلد الثاني فيه نقص في آخر الكتاب.

١٠ - الإنصاف، للمرداوي، ج٣، بخط عبدالله بن فايز أبا الخيل، تاريخ كتابته سنة (١٢٤١هـ).

١١ ـ شرح منتهى الإرادات، لمنصور بن يونس البهوتي، ج١.

١٢ ـ هداية الراغب شرح عمدة الطالب، لعثمان بن أحمد بن قائد النجدي، إلى ص٥٨.

١٣ ـ الكافي، لابن قدامة المقدسي، ج١، ٢، بخط عثمان الحماد بن خويطر، تاريخ كتابته سنة (١٣١٩هـ).

١٤ ـ صحيح البخاري، مخروم من بدايته صفحة واحدة، وينتهي إلى أبواب المكاتب.

١٥ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني.

١٦ ـ المِنح الإلٰهية اختصار شرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية، اختصار محمد بن علي بن سلوم، تاريخ كتابته سنة (١٢٢٧هـ).

١٧ ـ الجمع بين الصحيحين، لمحمد بن أبي نصر بن عبدالله الحميدي، تاريخ كتابته سنة (١٢٦٢هـ).

١٨ ـ شرح عمدة الأحكام، وفيه نظم الجواهر في النواهي والأوامر، لمحمد بن يوسف، وفيه عقيدة الشيباني السلفي الشافعي، وفيه مرثية عبدالرحمن بن خضر للشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية.

١٩ ـ الروض المربع، لمنصور البهوتي، ج١، ٢، كامل.

وكتب في آخر الكتاب: (بلغ مقابلة وتصحيحاً بين سبع نسخ، نسختين من الطبع، وخمس نسخ خطية معتبرة مصححة، بعضها على نسخة بخط المؤلف، وذلك بمقابلة الفقير إلى الله عبدالرحمن بن ناصر السعدي، سنة ١٣٤٠هـ).

٢٠ ـ حلية الطراز في حل مسائل الألغاز، لتقي الدين الجراعي.

٢١ ـ حاشية التنقيح، لموسى بن أحمد الحجاوي.

٢٢ ـ دليل الطالب لنيل المطالب، لمرعي بن يوسف المقدسي، بخط محمد بن عبدالله الخريجي السلفي.

٢٣ ـ مجموعة قصائد منها: قصيدة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ومطلعها:

ليس الغريب غريب الشام واليمن

وقصيدة إبراهيم ومطلعها:

لا تأسفن على الدنيا وما فيها

٢٤ ـ مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار، لعبداللطيف المعروف بابن مالك، ج١، بخط عبدالله بن حمد بن عبدالله بن محمد الخريجي، سنة (١٢٠٧هـ).

٢٥ ـ مجمع بحار الأنوار في غرايب التنزيل ولطائف الأخبار، لمحمد طاهر الهندي الشهير بالكجراتي، بخط تاج الدين بن شيخ قطب بن صديق، ج١، يبتدىء من الهمزة إلى الراء.

٢٦ ـ الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، لمقاتل بن سليمان، بخط عبدان بن عثمان بن محمود.

٢٧ ـ المنتخب في الثواب، لابن الجوزي.

٢٨ ـ كشاف القناع شرح الإقناع، لمنصور البهوتي، ج٢، ينتهي بباب أحكام أمهات الأولاد.

٢٩ ـ متممة الآجرومية، بخط إبراهيم بن خليل العيوني.

٣٠ ـ المحتبر المبتكر في شرح المختصر في علمي الأصول والجدل على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لتقي الدين محمد الفتوحي.

٣١ ـ عمدة الأحكام، لابن قدامة المقدسي، مخروم من آخره، ينتهي بباب الرّفق بالمملوك.

٣٢ ـ شرح الرحبية في الفرائض، للمارديني.

٣٣ ـ المنتهى على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ج١، مخروم من أوله، و ج٢، مخروم من آخره.

٣٤ ـ شرح على مختصر المقنع، لموسى بن سالم الحجاوي.

٣٥ ـ دروس النهار في شهر رمضان المعظم، لعلي الحمد الصالحي، سنة (١٣٥٠هـ) ويليه وظائف العشر الأواخر من شهر رمضان، للمؤلف نفسه، وبخط يده.

٣٦ ـ منتهى الإرادات، لشهاب الدين بن النجار الفتوحي، بخط إبراهيم بن محمد الملقب بابن العريكان، سنة (١٣٥٨هـ).

٣٧ ـ مجموع المنقور على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، بخط عبدالله بن عايض، سنة (١٢٩٣هـ).

٣٨ ـ دليل الطالب لنيل المطالب، لمرعي بن يوسف، مخروم من آخره.

٣٩ ـ بهجة الناظر المنتخب من صيد الخاطر، لمحمد بن سلوم، بخط ناصر بن سليمان بن سحيم، سنة (١٢٢٨هـ).

٤٠ ـ شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع، لمنصور البهوتي، مخروم من آخر الكتاب، ينتهي بباب اليمين في الدعاوي.

٤١ ـ جامع العلوم والحكم، لابن رجب، بخط يوسف بن عبدالله الصحاف سنة (١١٠١هـ)، مخروم من ص٣١ إلى ص١٠٧.

٤٢ ـ تفسير الجلالين، للسيوطي.

٤٣ ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب، مخروم من آخره.

٤٤ ـ حدائق الأزهار في شرح مشارق الأنوار، لعمر بن عبدالمحسن الأذربيجاني، بخط (. . .) بن محمد علي الخوارزمي سنة (٧٦٨هـ).

٤٥ ـ الجامع الصغير، للسيوطي، سقط منه حرف الياء.

٤٦ ـ ثلاثة الأصول وأدلتها، ويليها شروط الصلاة وأركانها وواجباتها وفروض الوضوء ونواقضه، وتفسير الفاتحة، وأربع قواعد، للشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي، غير مرتب.

٤٧ ـ رسالة ملخصة منقولة من قاعدة لشيخ الإسلام ابن تيمية لقتال الكفار، هل سببه المقاتلة أو مجرد الكفر؟ بخط محمد سليمان العبدالعزيز البسام، سنة (١٣٦٣هـ).

٤٨ ـ صفوة أصول الفقه المنتخبة من مختصر التحرير، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي.

٤٩ ـ منظومة للشيخ سليمان بن سحمان في رده على رجل من أهل الأحساء.

٥٠ ـ التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، للنووي، بخط إبراهيم بن محمد بن ضويان، سنة (١٣٠٧هـ).

٥١ ـ نظم متن قطر الندى، لعبدالعزيز الفرغلي الأنصاري، تاريخ النسخة سنة (١٢٥٩هـ).

٥٢ ـ شرح منظومة في مصطلح الحديث مطلعها:

(غرامي صحيح والرجا فيك معضل وحزني ودمعي مرسل ومسلسل)

تاريخ النسخة عام (١١٩٢هـ)، بخط القاضي عبدالقادر بن علي البدري.

٥٣ ـ مجموع المنقور في الفقه، لأحمد بن محمد بن منقور، بخط الشيخة فاطمة الفضيلية بنت حمد الحنبلية، سنة (١٢٢٨هـ).

٥٤ ـ حاشية على الروض المربع، للشيخ عبدالوهاب.

٥٥ ـ من متن المنتهى في الفقه ـ مخروم من أوله ومن آخره.

٥٦ ـ طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي.

٥٧ ـ متن دليل الطالب، لمرعي بن يوسف، بخط عبدالواحد صنع الله الطرابلسي بلداً والحنفي مذهباً، سنة (١٢٧٤هـ).

٥٨ ـ كتاب في الفرائض، مجلد كبير، مؤلِّفه مجهول، بخط محمد بن حمد الهديبي، سنة (١٢٣٧هـ).

٥٩ ـ شرح دليل الطالب، ينتهي آخره إلى كتاب الإقرار، باب الإقرار بالجمل، وما بعده مفقود.

٦٠ ـ كتاب في السيرة، لابن إسحاق، مخروم من الأول ورقة واحدة، وينتهي في آخره إلى ص١٧٩ في إسلام بني الحارث بن كعب على يدي خالد بن الوليد.

٦١ ـ تفسير البيهقي، مخروم من أوله تفسير أكثر سورة الفاتحة، وينتهي إلى آية رقم: ٢١٠ من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ...﴾ الآية.

٦٢ ـ الروض المربع، لمنصور البهوتي ـ عليه تعليق فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وتعليق شيخه عبدالرحمن الناصر السعدي.

٦٣ ـ مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية، للصغاني.

٦٤ ـ الهداية في مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لمحفوظ بن أحمد الكلوذاني، بخط أبي بكر بن موسى بن أبي بن الحاج عمر الحنبلي، سنة (٧٠٣هـ)، وهي أقدم المخطوطات.

٦٥ ـ إيقاظ هِمم أُولي الأبصار للاقتداء بسيّد المهاجرين والأنصار، للشوكاني.

٦٦ ـ كتاب فقه لعمر الخرقي، في فقه الإمام أحمد.

٦٧ ـ كشاف القناع، لمنصور البهوتي، المجلد الأول كبير جداً، والثاني أقل منه، والثاني مخروم من آخره، وينتهي إلى باب التدبير.

٦٨ ـ التفسير، لأبي عمر عثمان بن سعيد المقري.

٦٩ ـ مشارق الأنوار في حديث النبي المختار، تاريخ المخطوطة عام (٨٦٨هـ).

٧٠ ـ قطعة من تفسير ابن برّجان.

٧١ ـ تفسير كتاب الله العزيز، لفخر الدين أبي بكر بن علي بن محمد الحداد ج٣، مخروم من آخره قليلاً.

٧٢ ـ مختصر الفتاوى المصرية، لعبدالله بن محمد البعلي، الشهير بابن أسبلا، وهو مأخوذ من الدرر المضيئة، لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٧٣ ـ منتقى الأحكام عن خير الأنام، لأبي البركات عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية.

وأحبُّ أن أشير إلى الذين توالوا على نظارة مكتبة الجامع الكبير أو الإشراف عليها وهم:

١ ـ الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

٢ ـ الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٣ ـ وليد بن أحمد الحسين.

٤ ـ عبدالوهاب بن يوسف الزياني (من البحرين).

٥ ـ محمد زين العابدين (سوداني).

٦ ـ كمال.

ثم ضُمت المكتبة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعد وفاة الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكُلِّفَ الأخ ناصر بن صالح منيع الخليوي قيّماً عليها من قِبل الوزارة.

❊ ❊ ❊

اللجنة المكوّنة من قِبل الشيخ في إدارة أعماله العلمية

عندما رأى الشيخ أن بعض طلبة العلم يندفعون إلى الدروس العلمية المُسجَّلة بالأشرطة السمعية سواء المحاضرات أو الندوات أو الدروس العلمية المنتظمة، فيفرّغونها من الأشرطة ويطبعونها دون أن يعرضوها على الشيخ، وبعد اطِّلاع الشيخ على نماذج من هذا العمل تبيّن له وقوع البعض في كثير من الأخطاء، سواء المطبعية أو الإملائية أو اللغوية أو تصرُّف في تعديل بعض العبارات أو غير ذلك، حاول الشيخ أن يجعلِ ضابطاً لمثل هذه التصرفات وحدّاً يُوقف مثل هؤلاء عند حدودهم، فشكّل لجنة تقوم بإدارة أعماله العلمية وكان ذلك بتاريخ ١٤١٩/٣/١ هجرية، ثم كتب خطاباً بهذا الشأن إلى معالي وزير الإعلام الدكتور فؤاد بن عبدالسلام الفارسي وذلك بتاريخ ١٤١٩/٣/٥ هجرية، وقد اطَّلعتُ بنفسي على هذا الخطاب الذي كُتِبَ بخط الشيخ ومَفاده أن لا تأذن الوزارة بنسخ أي كتاب من كتب الشيخ إلا بموافقة خطيّة من هذه اللجنة المكوّنة من ثلاثة أشخاص وهم:

١ ـ الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين [شقيق الشيخ].

٢ ـ الأستاذ: عبدالرحمن بن صالح العثيمين [شقيق الشيخ].

٣ ـ الشيخ فهد بن ناصر السليمان ـ القاضي بمحكمة الخرج.

واستمرت هذه اللجنة وزاولت مَهَامَّها في حياة الشيخ ولا زالت مستمرة في مهامها وتعقد اجتماعاتها بين الفينة والأخرى بعد وفاة الشيخ.

إن أهم ما تُرَكِّز عليه اللجنة في إدارة أعمال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلمية ثلاثة أمور هي:

١ - توثقة الكتاب: ففي حياة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يباشر بنفسه توثقة الكتاب مراجعةً وتصحيحاً، وبعد وفاة الشيخ يعهد بالكتاب إلىٰ جملة من طلابه يقومون بتفريغ المادة من الأشرطة، ثم يباشرون بالتصحيح وإحالة النصوص إلى مصادرها والتعليق علىٰ ما يحتاج إليه النص من إيضاح وبيان.

٢ - نشر الكتاب بأقل سعر ممكن: وهو من المَهام التي تحرص عليها اللجنة، ففي حياة الشيخ لم يكن يستلم حقوقاً مالية علىٰ أي كتاب يُطبع له، ولم يتطرق أو يطالب بأي حقوق مالية عندما يتعامل مع أي دار نشر، ولكن كان يجعل حقوقه المالية في الكتاب تنعكس إلى سعره بحيث يُباع بأقل ثمن ممكن، فسارت اللجنة علىٰ نفس هذا الأسلوب الذي سار عليه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣ - تحرص اللجنة في أن تتابع مؤلَّفات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن تُراعىٰ في طباعتها المواصفات القياسية الفنية المعتبرة والمعهودة في عالم المطابع، وفي أعلى ما يكون من الجودة في إخراجها سواء ما كان في صفِّ الكتاب أو إخراجه أو تغليفه أو طباعته أو غير ذلك.







جهوده في العمل الخيري

منذ عرفتُ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، عرفتُ فيه البذل والعطاء والإنفاق في السرّ قبل العلن، فله جهود مباركة في العمل الخيري، سواء كان من ماله الخاص أم مال الغير الذي يُوكَل إليه من الزكاة أو الصدقات، وكانت تُوكَل إليه مبالغ كبيرة جداً، كما حدَّثني هو بنفسه. قال لي يوماً وأنا أسير معه: يا وليد لديّ مال كبير جداً قد أُوكِلَ إليَّ صرفه إلىٰ مُستحقيه من الزكاة والصدقات وأنا في حَيرة لا بدَّ أن نعرف المستحق من غيره. اهـ.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ شديد التحرّي والتثبت في دفع المال لأي عمل خيري، لا يكتفي بمجرد معرفته الشخصية لأي جهة حتىٰ يطلب منها البراهين والبينات والوثائق والتزكيات، وقد خصّص بعد صلاة العصر وقتاً يقضي به حوائج الناس، ففي كل عصر تجد في جيبه كثيراً من الشيكات المحررة لمستحقيها من أصحاب الزكاة أو أي عمل خيري أو دعوي، وربما قضىٰ ديناً عن شخص يصل إلى ستين ألف ريال أو أكثر، وربما أَوكَل إليّ بعض الشيكات لأُوصلها إلى أصحابها المستحقين، ولعلّي أذكر الجهات التي كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يوجّه فيها الإنفاق من الأعمال الخيرية:

أولاً: الإنفاق على طلاب العلم الذين فرَّغوا أنفسهم للدراسة عنده، العزاب والمتزوجون منهم، سواء بمخصصات شهرية، أو مبالغ مقطوعة في بعض المناسبات، أو دفع إيجار شقة سكن للمتزوجين، أو قضاء دَين عنهم، أو غير ذلك.

ثانياً: مساعدة الفقراء والمحتاجين المستحقين للزكاة سواء من أهل مدينة

عنيزة أم غيرها من مدن المملكة، وربما تعدىٰ دعمه إلى خارج المملكة وهو قليل جداً، لأن الشيخ كان يرىٰ صرف الزكاة في المكان الذي تخرج فيه إذا وُجد فيها أصحابها من أهل الزكاة فهم أولى بها، وكان يستشهد بحديث معاذ ﷺ لمّا أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن، قال له: «**وأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم**».

ثالثاً: دعمه ومساعدته للمسلمين الذين تحلُّ بهم الكوارث والحروب والأزمات كقضية أفغانستان والبوسنة والهرسك وكشمير وفلسطين والشيشان وأرتيريا وغيرها، وربما دعىٰ المصلين في صلاة الجمعة إلىٰ التبرع لهم، ويحدِّثني الأخ عبدالوهاب بن يوسف الزياني ـ من البحرين وهو من طلاب الشيخ المقربين له ـ أن الشيخ كلَّفه بجمع التبرعات في مسجده بعد صلاة الجمعة عدة مرات للجهاد في أفغانستان ضد الملاحدة الروس، وللمسلمين في أريتريا وكوسوفا والشيشان وغيرهم، وربما كلَّف بعض طلابه لإيصال المساعدات لتلك الجهات.

رابعاً: تعاونه مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وكان ربما وجّه بعض الأموال إليها لإقامة بعض المشاريع الخيرية في دول العالم، وقد كنت عضواً في مجلس الإدارة بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في عنيزة، وكان علىٰ صلة وثيقة بنا كما كُنَّا على صلة وثيقة به نطلعه على أعمالنا فنستفيد من توجيهاته وآرائه، وكان ربما كلَّف بعض الأعضاء فينا ببعض المَهام الخيرية داخل المملكة أو خارجها، كما كان رَحِمَهُ اللَّهُ على صلة وثيقة بمؤسسة الحرمين الخيرية، وسمعناه كثيراً ينصح ويُرغِب الناس بها والتعامل معها، وربما دعا مدير مؤسستها ـ مؤسسة الحرمين الخيرية ـ الشيخ عقيل بن عبدالعزيز العقيل (وهو أخ في النسب للشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل، وتلميذ الشيخ العلاّمة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ)، وبعد الانتهاء من تناول طعام الغداء في منزل الشيخ، ناول شيخنا

أبو عبدالله العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشيخ عقيل كيساً فيه مبلغاً كبيراً من المال جمعه في صلاة الجمعة في جامعه لصالح المسلمين خارج المملكة.

خامساً: جهوده في نشر الشريط والكتاب الإسلامي، وأعني بالشريط الأشرطة العلمية من دروسه خاصة ومن غير دروسه، ومن كتبه ومؤلفاته ومن غير مؤلفاته، وقد كلَّفني بذلك كثيراً، وكلَّف غيري من طلابه، فيحدِّثني الأخ عبدالوهاب الزياني حفظه الله: إن الشيخ كلَّفه بإيصال جميع أشرطته العلمية وكتبه إلى المراكز الإسلامية في مجموعة من الدول الإسلامية وغير الإسلامية.

سادساً: شفاعاته في العمل الخيري، فهو لا يتوانىٰ في الكتابة إلىٰ الجهات المختصة في العمل الخيري، سواء جهات حكومية أو أهلية من التجار والمحسنين، ولا يمر عليه يوم إلا ويحرّر بخط يده من ذلك الشيء الكثير.

سابعاً: صندوق الزواج في مدينة عنيزة من مآثر الشيخ الخيرية، وقد تمَّ إنشاء هذا الصندوق في عام **١٤٠٧** هجرية، وبعد أن عرض الشيخ عبدالله بن حمد الجبر هذه الفكرة على الشيخ استحسنها وطلب منهم أن يضعوا هيكلاً إدارياً ونماذج في كل ما يخص هذا المشروع، فكان له أعظم الدور في تحقيق ونجاح هذا المشروع.

ثامناً: إن كان قد ظهر لنا الكثير من أعمال الشيخ الخيرية، فإن ما في السرّ والخفاء لعلّه أكثر من ذلك، يحدِّثنا الدكتور عبدالله الموسىٰ عندما كان يدرس في أمريكا وكان في زيارة إلىٰ الشيخ وكان معه بصحبته لا يوجد غيرهما، فقال له: يا عبدالله خذ هذا المال ـ وكان مالاً كثيراً ـ وهو من مالي واشتر به مصاحف ووزِّعها علىٰ المسلمين في السجون الأمريكية، وعليك أن تباشر بنفسك الشراء والتوزيع، وأسألك بالله أن لا تُبلغ أحداً عن هذا وتجعله بيني وبينك، فالتزم الأخ عبدالله بذلك ولم يبح بها، إلا بعد موت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.





جهوده في العمل الدعوي

تتجلىٰ هذه الجهود الدعوية من عدة محاور حرص الفقيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تكريس أعظم الجهود متحمِّلًا ما يترتب عليها من العناء والمَشقة، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدرك أن ما يترتب على العمل الدعوي من الأجر الأخروي عند الله ينسيه غمامة التعب والمَشقة التي سرعان ما تنقشع وتزول، فأبرز هذه الجهود الدعوية:

أولاً: جهوده في موسم الحج، سواء من خلال مشاركته في مخيم توعية الحجاج حيث التزم برنامجه الدعوي في هذا المخيم منذ عام ١٣٩٢ هجرية إلىٰ عام ١٤٢٠ هجرية، ولقد أخبر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أول حجَّة حجَّها في حياته كانت عام ١٣٦٧ هجرية، ومنذ عام ١٣٩٢ هجرية إلىٰ عام ١٤٢٠ هجرية، لم يتخلف عن الحج إلا عاماً واحداً، فمجموع ما حجَّه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ واحد وثلاثون حجَّة، ولقد ذُكر ذلك في مجلس الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما ذكر الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه حجَّ اثنين وخمسين حجَّة.

ونعود فنقول: إن شيخنا العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يستغل وجوده في الجمع الكبير بالحج في الدعوة إلى الله، سواء بإلقاء المحاضرات أو الندوات أو الفتاوىٰ، ولقد رأيته كثيراً يصبر على الزحام الشديد والعرق يتصبب منه والناس مزدحمون عليه أشد الزحام وهو صابر، محتسب، متحمِّل عناء الدعوة إلىٰ الله في ذلك الجمع المبارك، فهو لا ينقطع في ذلك الموسم عن الحديث، فلا أبالغ إذا قلت:

إن كل وقته غير وقت النوم ووقت الصلاة والطعام يصرفه ما بين الدروس والمحاضرات والإفتاء، ولم يقتصر نشاطه في الحج في مخيمه الذي خُصص له، بل صولاته وجولاته كل يوم في مخيمات كثيرة، فكان نَفَسُهُ طويلاً وهمته عالية في الدعوة إلىٰ الله.

ثانياً: جهوده الدعوية من خلال إلقاء المحاضرات في مختلف مناطق ومدن المملكة، يتحمَّل عناء السفر في ذلك، وربما كان سفره بالسيارة مئات الكيلومترات صابراً محتسباً في ذلك.

ثالثاً: جهوده الدعوية من خلال جماعة تحفيظ القرآن الكريم، وعندما ساهم في تأسيسها عام ١٤٠٥ هجرية، ابتدأها بتبرع منه بمبلغ خمسة وعشرين ألف ريال، وجعل لهذه الجماعة مجلس إدارة يدير سير العمل، فكَثُرت حلقات تحفيظ القرآن في المساجد وكَثُر التبرع لهذه الجماعة، وجعلت حوافز تشجيعية لمن يحفظ القرآن كاملاً، وقد حفظ القرآن كاملاً مائة وستون حافظاً في مدينة عنيزة وهو عدد كبير بالنسبة لهذه المدينة الصغيرة، أو أجزاءً منه، كما كَثُر الوقف الذي يدر علىٰ هذا العمل، ومن أبرز أوقاف جماعة تحفيظ القرآن مبنىٰ محكمة عنيزة، وهو مبنىٰ كبير مُؤَجر إلى وزارة العدل بمبلغ أربعمائة ألف ريال سنوياً، وهناك أوقاف غيره تدر علىٰ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن.

وكان الشيخ يعقد مجلساً في كل أسبوعين، يعقده مع أعضاء مجلس الإدارة لمتابعة وتنظيم سير العمل، وكان يتابع بنفسه سير العمل في كل صغيرة وكبيرة، وكان يحضر اللقاءات والمهرجانات التي تقيمها الجماعة في تكريم حفظة القرآن في عنيزة وغيرها، ويحرص على متابعة الصغار قبل الكبار ويلاطفهم بحديثه ويطرح عليهم بعض الأسئلة، وكان معظم تبرعات الجماعة الخيرية عن طريق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

رابعاً: جهوده الدعوية من خلال مكتب دعوة وتوعية الجاليات في مدينة

عنيزة. عندما رغب القائمون علىٰ هذا المكتب بأن يكون العمل تحت غطاءٍ رسمي وموافقةٍ من الجهات الحكومية المعنية بهذا الشأن، فكتبوا إلى سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ لأخذ الموافقة من تلك الجهة، فوافق سماحته بشرط أن يكون المشرف علىٰ مكتب الجاليات هو فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وصدر خطاب رسمي بذلك برقم **٩/٢٧٢/د** وتاريخ **١٤٠٧/١١/٢٣هـ**، وخطاب مدير عام إدارة الدعوة في الداخل عبدالله الفنتوخ برقم **٩/٣٣٥/د** وتاريخ **١٤٠٧/١٢/١٥هـ**، فكانت لشيخنا أبي عبدالله العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ جهود مباركة في نشاط هذا المكتب، والذي من خلاله دخل مئات الكفار في الإسلام من خلال نشاط هذا المكتب بإشراف الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، ويقوم بإدارته الأخ الفاضل أبو صالح عبدالعزيز بن صالح الخويطر حفظه الله ورعاه الذي بذل قصارىٰ جهده في إنجاح هذا المكتب وما يهدف إليه.

خامساً: جهوده الدعوية من خلال مجالسه العامة مع الناس، فهو لا يألو جهداً في إجابة الدعوة، فغالباً ما يتوجه إلىٰ هذه المجالس وإجابة الدعوة لها بعد صلاة العشاء، وقد رافقته كثيراً فكان يستثمر هذه المجالس بالنصح والتوجيه، أو يلقي كلمة مختصرة وتُعرض عليه أسئلة ليجيب عليها، وربما تخلل المجلس شيئاً عن أحوال الناس، أو عرض أهم الأحداث التي تحل بالمسلمين، أو غير ذلك مما يعطِّر به المجلس من الفوائد العامة.

سادساً: جهوده الدعوية من خلال إسهامه الكبير في طباعة الكتب الدعوية، سواء ما ألَّفه وكتبه بنفسه، أو ما كان لغيره، فقد كانت له جهود مباركة في طباعة هذه الكتب، بل كان يكلِّف كثيراً من الإخوة الذين ينتمون إلى مؤسسات خيرية لهم برامج دعوية خارج المملكة، يكلِّفهم بطباعة العديد من الكتب الدعوية ونشرها في أوساط المسلمين بلغاتٍ مختلفة، زيادةً على ذلك إسهامه في نشر الشريط الإسلامي سواء على مستوىٰ طلاب العلم، أو علىٰ مستوى العامة

من الناس داخل المملكة أو خارجها، وقد طلب زميلنا الأخ عبدالرحمن بن حمود اليمني رَحِمَهُ اللهُ ـ توفي في حادث مروري ـ من الشيخ جميع دروسه المسجلة في أشرطة التسجيل لينتفع بها طلبة العلم في اليمن فأجابه إلى طلبه وأعطاه ما يزيد على ثلاثة آلاف شريط ليقوم بإرسالها إلى اليمن. وقد حدَّثني الأخ عبدالحافظ بن عثمان من السودان ـ نزيل المدينة المنورة ـ قال: كتبتُ رسالة للشيخ دون معرفة أو وساطة، فقلت له: لقد حُرمنا حلقاتكم العلمية؛ فنأمل تعويضنا بالأشرطة من دروسك لنستفيد منها، فأرسل إليّ خمسمائة وعشرة شريط في مختلف الفنون، وكان ذلك في عام ١٤١٠هـ.

سابعاً: جهوده الدعوية من خلال مجالسه العلمية، فهو حتىٰ في دروسه العلمية يتخلل الدرس في كثير من الأحيان نصائح وتوجيهات تتعلق بصميم الدعوة، فهو لا يألو جهداً في تذكير طلابه بأهمية الدعوة إلى الله، ولا تجد أدلَّ على ذلك من حرصه واهتمامه بأنه خصّص يوم الخميس بعد المغرب قبل أن يبتدأ بالدرس العلمي يكلِّف أحد الطلاب بإلقاء كلمة دعوية أمام الطلاب، يُعَوِّد طلابه ويمرِّنهم الأسلوب الأمثل في إلقاء الكلمات الدعوية، ويساهم الطلاب أو الشيخ في التعليق علىٰ كلمة الطالب، فهو رَحِمَهُ اللهُ يربِّي طلابه علىٰ تحمل هموم الدعوة ويعوِّدهم على ذلك، فيتمرن الطالب على الأسلوب الدعوي في الإلقاء.

ثامناً: جهوده الدعوية خارج المملكة، سواء ما كان من سعة انتشار كتبه أو أشرطته السمعية، فلا تكاد تجد دولة في العالم إلا ودخلها كتابه أو شريطه الكاسيت، كما أن هناك أسلوباً آخر في دعوته خارج المملكة العربية السعودية، فهو كثيراً ما يُلقي محاضرات في أوربا أو أمريكا أو غيرها من دول العالم عن طريق الهاتف (التلفون) فيحضر المحاضرة أو خطبة الجمعة أو إجابة عن فتاوىٰ جموعاً كبيرةً من المسلمين قد يصل بعض التجمعات إلى آلاف المسلمين يستمعون

إليه على هذا النحو من التبليغ. علماً أن الشيخ لم يسافر خارج السعودية إلا في آخر عمره للعلاج من مرضه الذي حلَّ به مدة عشرة أيام إلى أمريكا.

تاسعاً: جهوده الدعوية من خلال تلاميذه الذين درسوا على يده، وهم من مختلف الجنسيات، فكثير منهم يرجع إلى بلاده ويكون له أعظم الإسهام في تبليغ دعوة الله، وقد تتلمذ على يده مئات التلاميذ من غير السعوديين ونفع الله بهم أعظم النفع، فما طلابه هؤلاء إلا ثماره التي غرس بذرتها بيده في تعليمهم، وغرس روح الدعوة فيهم وحثهم عليها، كما يقيم بعض طلابه من غير السعوديين دورات علمية في بلدانهم، ويدعم الشيخ بعضهم مادياً ومعنوياً.

عاشراً: جهود دعوية في المناسبات في الحج وفي رمضان، فيتطوع بعض طلبة الشيخ مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة لتوعية الحجاج وتوجيههم في رمضان ما بين عام ١٤٠٨هـ إلى عام ١٤١٠ هجرية، توجه الكثير من الطلبة إلى هناك، وكان الأخ عبدالوهاب الزياني مسؤولاً عن مائة طالب من المتعاونين والمحتسبين مع الهيئة وقد نفع الله بهم نفعاً كبيراً بفضل الله ثم بتوجيهات فضيلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث كان هو الموجه والمنسق لهم في هذه المهمة ويرجعون إليه في كل ما يشكل عليهم ويمهد لهم ما ينوبهم من العوائق التي تعتريهم.





مؤلفاته المطبوعة

لم يكن شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ من عادته أن يفرِّغ نفسه للتأليف والكتابة إلا نزراً يسيراً من نتاجه المتمثل معظمه في كتيبات صغيرة لا تتجاوز المائتي صفحة غالباً، وما نراه من الكتب الكبيرة أمثال: الشرح الممتع، ثمان مجلدات ـ وكتاب التوحيد، ثلاث مجلدات ـ وشرح رياض الصالحين، سبع مجلدات ـ والعقيدة الواسطية، مجلدان ـ وفتاوىٰ منار الإسلام، ثلاث مجلدات ـ ومجموع الفتاوىٰ في عدة مجلدات. فأمثال هذه الكتب الكبيرة وغيرها ليس واحد منها حرره الشيخ بنفسه وفرَّغ نفسه لكتابته، إنما هي عبارة عن دروسه العلمية التي يلقيها ويقوم بتدريسها لطلابه فتنعكس هذه الجهود المباركة إلىٰ جهود بعض طلبة العلم الذين يقومون بدورهم بتفريغ هذه الدروس من الأشرطة السمعية وتحريرها، ثم يقوم الشيخ بمراجعتها والنظر فيها والتعليق عليها، حتىٰ تخرج نِتاجاً حافلًا بالفوائد. ولعلِّي هنا أذكر النوعين من مؤلفاته، ما كتبه وألَّفه بنفسه، أو ما كان عن طريق الأشرطة السمعية، حتىٰ أصبح كتاباً مستقلًا وهي مرتبة على حروف المعجم.

١ ـ الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع.

٢ ـ أثر المعاصي على الفرد والمجتمع.

٣ ـ أحكام الأضحية والذكاة.

٤ ـ (٧٠ سؤالاً عن) أحكام الجنائز.

٥ ـ (٦٠ سؤالاً عن) أحكام الحيض.

٦ ـ أحكام الصيام وفتاوىٰ الاعتكاف.

٧ ـ أحكام قصر الصلاة للمسافر.

٨ ـ أحكام من القرآن الكريم ـ الفاتحة والبقرة ـ.

٩ ـ الاختيارات والترجيحات ـ جمعها ورتبها عبدالله بن يوسف الحافي.

١٠ ـ إرشاد العباد إلى معرفة الله وتوحيده.

١١ ـ إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار.

١٢ ـ أسئلة من بعض بائعي السيارات.

١٣ ـ أسئلة مهمة.

١٤ ـ أسئلة وأجوبة عن ألفاظ ومفاهيم في ميزان الشريعة.

١٥ ـ أسئلة وأجوبة في صلاة العيدين.

١٦ ـ أسماء الله وصفاته.

١٧ ـ أصول التفسير.

١٨ ـ الأصول من علم الأصول.

١٩ ـ إعلام المسافرين ببعض آداب وأحكام السفر.

٢٠ ـ أقسام المداينة.

٢١ ـ الإلمام ببعض آيات الأحكام تفسير واستنباط (للمرحلة المتوسطة للمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود).

٢٢ ـ بعض الأذكار والأدعية اليومية (مطوية).

٢٣ ـ التحذير من فتنة التكفير.

٢٤ ـ تخريج أحاديث الروض المربع ـ (لم يُطبع).

٢٥ ـ تسهيل الفرائض.

٢٦ ـ تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ﴾.

٢٧ ـ تقريب التدمرية.

٢٨ ـ التمسك بالسنة النبوية وآثاره.

٢٩ ـ تنبيه الأفهام بشرح عمدة الأحكام (للمرحلة المتوسطة للمعاهد العلمية).

٣٠ ـ التوبة.

٣١ ـ توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور.

٣٢ ـ توجيه الراغبين إلىٰ اختيارات الشيخ ابن عثيمين ـ جمع وإعداد محمد بن عبدالله الذياب.

٣٣ ـ التوحيد ومعنىٰ الشهادتين وحكم المتابعة.

٣٤ ـ ثمانية وأربعون سؤالاً في الصيام.

٣٥ ـ حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة.

٣٦ ـ حقوق الراعي والرعية.

٣٧ ـ حكم تارك الصلاة.

٣٨ ـ الحكمة من إرسال الرسل.

٣٩ ـ الخلاف بين العلماء، أسبابه وموقفنا منه.

٤٠ ـ دور المرأة في إصلاح المجتمع.

٤١ ـ الرِّبا ـ صوره، أقسام الناس فيه.

٤٢ ـ رسالة إلىٰ الدعاة.

٤٣ ـ رسالة في أحكام الميت وغسله.

٤٤ ـ رسالة في أن الطلاق الثلاث واحدة ولو بكلمات.

٤٥ ـ رسالة في الحجاب.

٤٦ ـ رسالة في الدماء الطبيعية للنساء.

٤٧ ـ رسالة في زكاة الحلي.
٤٨ ـ رسالة في صفة الصلاة.
٤٩ ـ رسالة في الصلاة والطهارة لأهل الأعذار.
٥٠ ـ رسالة في قصر الصلاة للمبتعثين.
٥١ ـ رسالة في المسح علىٰ الخفين.
٥٢ ـ رسالة في مواقيت الصلاة.
٥٣ ـ رسالة في الوصول إلى القمر.
٥٤ ـ رسائل وفتاوىٰ في المسح علىٰ الخفين والتيمم.
٥٥ ـ رسائل فقهية.
٥٦ ـ زاد الداعية إلىٰ الله عز وجل.
٥٧ ـ الزواج.
٥٨ ـ سؤال وجواب.
٥٩ ـ شرح أصول الإيمان ـ نبذة في العقيدة.
٦٠ ـ شرح ثلاثة الأصول.
٦١ ـ شرح حديث جبريل عليه السلام.
٦٢ ـ شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (٧ مجلدات).
٦٣ ـ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية (مجلدان).
٦٤ ـ شرح الأصول الستة.
٦٥ ـ شرح كشف الشبهات.
٦٦ ـ شرح لمعة الاعتقاد.
٦٧ ـ شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٦٨ ـ الشرح الممتع على زاد المستقنع (٨ مجلدات ـ من الطهارة إلىٰ باب الرِّبا والصرف ـ وهو أكبر مؤلَّف للشيخ، قد يصل بعد الانتهاء منه إلىٰ ستة عشر مجلداً).

٦٩ ـ الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات.

٧٠ ـ صفة الحج والعمرة.

٧١ ـ الضياء اللامع من الخطب الجوامع.

٧٢ ـ الطاعة والمعصية وأثرها في المجتمع.

٧٣ ـ عقيدة أهل السنة والجماعة.

٧٤ ـ الفتاوىٰ الاجتماعية.

٧٥ ـ فتاوى أركان الإسلام ـ وهو آخر كتاب طُبع للشيخ في حياته (مجلد ٦١٦ صفحة) وتوفي بعده بثلاثة أسابيع تقريباً، ولم يصدر له كتاب في حياته بعد هذا الكتاب).

٧٦ ـ فتاوىٰ التعزية.

٧٧ ـ فتاوىٰ الحج والعمرة والزيارة.

٧٨ ـ الفتاوىٰ الذهبية في الرقىٰ الشرعية.

٧٩ ـ فتاوىٰ الصيد.

٨٠ ـ فتاوىٰ منار الإسلام (ثلاث مجلدات).

٨١ ـ الفتاوىٰ المكية.

٨٢ ـ الفتاوىٰ النسائية.

٨٣ ـ فتاوىٰ وتوجيهات في الإجازة والرحلات.

٨٤ ـ فتاوىٰ ورسائل في الأفراح.

٨٥ ـ فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (كتاب الطهارة).

٨٦ ـ فتح رب البرية بتلخيص الحموية (وهو تلخيص لكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ الحموية ـ وهو أول كتاب ألَّفه الشيخ في حياته، وهو من المؤلفات التي كتبها بنفسه عام ١٣٨٠ هجرية).

٨٧ ـ فصول في حكم الصيام والتراويح والزكاة.

٨٨ ـ القضاء والقدر.

٨٩ ـ القواعد المُثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنى(*).

٩٠ ـ القول المفيد على كتاب التوحيد (ثلاث مجلدات).

٩١ ـ كتاب العلم.

٩٢ ـ لقاء الباب المفتوح.

٩٣ ـ لمعة الاعتقاد الهادي إلىٰ سبيل الرشاد.

٩٤ ـ مجالس شهر رمضان.

٩٥ ـ مجموعة أسئلة في بيع وشراء الذهب.

٩٦ ـ مجموعة دروس وفتاوىٰ الحرم المكي من عام ١٤٠٨ ـ ١٤١١ هجرية.

٩٧ ـ مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمعها وأعدها الشيخ فهد بن ناصر السليمان صدر منها ستة عشر مجلداً.

٩٨ ـ محاذير الكوافيرات ـ مطوية.

٩٩ ـ مختارات من إعلام الموقعين.

١٠٠ ـ مختارات من اقتضاء الصراط المستقيم.

١٠١ ـ مختارات من زاد المعاد.

(*) وقد نظم الأخ الفاضل أبو الفضل الحويني الأثري ـ من مصر ـ هذا الكتاب في مائتين وخمسة وعشرين بيتاً وهو من تلاميذ الشيخ رحمه الله وهي بعنوان: (الأرجوزة الوجيزة لنظم القواعد المثلىٰ).

١٠٢ ـ مختارات من الطرق الحكمية.

١٠٣ ـ مختارات من فتاوىٰ الصلاة.

١٠٤ ـ مشكلات الشباب في ضوء الكتاب والسنة.

١٠٥ ـ مصطلح الحديث.

١٠٦ ـ مكارم الأخلاق.

١٠٧ ـ من أحكام الأضحية.

١٠٨ ـ مناسك الحج والعمرة والمشروع في الزيارة.

١٠٩ ـ المنتقىٰ من بدائع الفوائد.

١١٠ ـ منظومة في الأصول والقواعد الفقهية ـ وهي عبارة عن نظم مائة وبيتين نظمها الشيخ وشرحها بنفسه).

١١٢ ـ من منكرات الأفراح.

١١٣ ـ المنهج لمريد العمرة والحج.

١١٤ ـ نبذة في الصيام.

١١٥ ـ نيل الأرب من قواعد ابن رجب (لم يُطبع).

كما أحب أن أُشير أنني فصَّلت وأطلت الحديث عن أبرز كتب الشيخ وهو الشرح الممتع، وأحب أن أُنوه إلى كتاب [فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام] فقد بذل الأخوان الفاضلان: الدكتور أحمد الخليل وسامي الخليل جهوداً مشكورة في إخراج المجلد الأول من هذا الكتاب، إلا أن وجود بعض الأخطاء المطبعية وبعض الملاحظات منعت الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن يستمرا في عملهما وأخبرهما أنه يحتاج إلىٰ صياغة جديدة، وكما ذكر الشيخ أن الشرح المتلقىٰ عن التقرير ليس كالشرح المكتوب بالتحرير، وأنا واثق أن الأخوين الفاضلين لديهما القدرة التامة في إخراج باقي الكتاب إذا استعانا بشروح الشيخ الأخرىٰ لتتم الفائدة كما أنهما من طلاب الشيخ المتميزين ومن الملازمين له لسنوات عديدة.





مؤلفاته السمعية

وهي التي تمثل عامة نِتاج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيّما الكتب الكبيرة، فلم يحررها الشيخ بيده، بل انبرىٰ لها طلابه أو من ليسوا من طلابه، فعمدوا إلىٰ الأشرطة السمعية ففرَّغوها حتىٰ أصبحت من قبيل المطبوع في مجلدات، وقبل أن أخوض غمار هذه التفاصيل أحب أن أسلط الضوء على بداية نشأة التسجيل في حلقة الشيخ.

كانت بداية تصدي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للتدريس بعد وفاة شيخه **السعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتاريخ **١٣٧٦/٦/٢٣** هجرية من يوم الخميس، وفي هذه السنة التي تسلَّم فيها شيخنا العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمامة الجامع والخطابة والتدريس فيه لم يكن معهوداً لا في حلقته ولا حلقة غيره من العلماء تسجيل الدروس بالأشرطة السمعية، فكان طلبة العلم يدوِّنون في دفاترهم ما يُمليه عليهم شيوخهم، أو ما يعلقونه بأنفسهم، فسار شيخنا علىٰ هذا النهج سنوات طويلة سيما قلة طلبة العلم في حلقة الشيخ في بداية تصديه للتدريس، وذلك لعدم شهرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتمكُّنه بما يرفعه إلىٰ رتبة العالم، ويحدِّثني الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه ربما جاء إلى الحلقة ليلقي الدرس فلا يجد أحداً، وربما وجد طالباً أو طالبين.. وصبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ مواصلة حلقته، فقد ألقىٰ عدة مرات دروساً بهذا العدد.

تمضي السنون الطويلة ولا تجد من يدوِّن دروس الشيخ في الأشرطة السمعية، وعندما نشط بعض الطلبة فيما بعد عام **١٣٩٠** هجرية، ولعلها كانت البداية الغير منتظمة في تسجيل الدروس، خشيَ الشيخ أن يركن الطلبة

إلىٰ تسجيل الدروس دون مراجعة أو مذاكرة لها، فأخذ يمنع الطلبة من تسجيل الدروس.

حدَّثني الشيخ محمد بن عبدالرحمن الإسماعيل وهو من قدماء طلبة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أتيتُ الدرس مصطحباً معي جهاز التسجيل، ولما وضعته أمام الشيخ نهاني، وقال: يا محمد أشير عليك أن تترك التسجيل. كما أن الشيخ ربما أقفل جهاز التسجيل بنفسه، حصل ذلك مع الأخ علي السلطان عندما أراد أن يقوم بتسجيل الدرس، فعمد الشيخ إلى إقفال جهاز تسجيله بنفسه وربما حصل مثل ذلك مع غيره من الطلاب.

ثم بعد ذلك أدرك الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أهمية التسجيل لدروسه، وأنه أحفظ لها ويمكن أن يُذاكر الطالب الدروس بها، كما يمكن للطالب أن يدوِّن ويكتب جميع الدرس من هذا الشريط السمعي، فأذِن بتسجيل الدروس فاستمر التسجيل، إلا أنه كان متقطعاً ولم يلتزم أي طالب بالانتظام في تسجيل كافة الدروس، بل ولا في كتاب واحد، فكان عامة من يسجل الدرس يستمع إليه ويدوِّن في دفتره ما يريد ثم يمسحه. ولما قدِمت إلى مدينة عنيزة قاصداً الالتحاق بحلقة الشيخ، وكان ذلك في مطلع عام ١٤٠٢ هجرية لاحظت بنفسي عدم الانتظام في تسجيل الدروس، وكنت أنا بنفسي أقوم بتسجيل الدرس ثم أقوم بتدوينه كاملاً في الدفتر وأمسح ما قمتُ بتسجيله، وهكذا بقية زملائي من الطلبة علىٰ قِلة من يقوم بتسجيل الدروس في ذلك التاريخ، فربما كان من يقوم بالتسجيل اثنان أو ثلاثة لقلة من يحضر في حلقة الشيخ، فقد كان عددنا في عام ١٤٠٢ هجرية يتراوح بين عشرة إلى خمسة عشر طالباً، إلا أنه بجوار الجامع فتحت تسجيلات باسم (تسجيلات الهدىٰ) لصاحبها الأخ الفاضل عبدالرحمن الخليفي، فكان أن بدر منه شيء من المتابعة في التسجيل، إلا أنها لم تكن منتظمة، وبعدها بسنتين تقريباً التحق في حلقتنا الأخ الفاضل غانم بن مرزوق الحربي ـ حفظه الله ـ وهو من مدينة الحناكية تبعد مائة كيلومتراً عن المدينة المنورة علىٰ طريق القصيم ـ قاصداً الشيخ، فلعلها أول نواة تنتظم في تسجيل دروس الشيخ ففرَّغ نفسه لذلك وأخذ يسجِّل جميع الدروس بانتظام ويحتفظ بها ولا

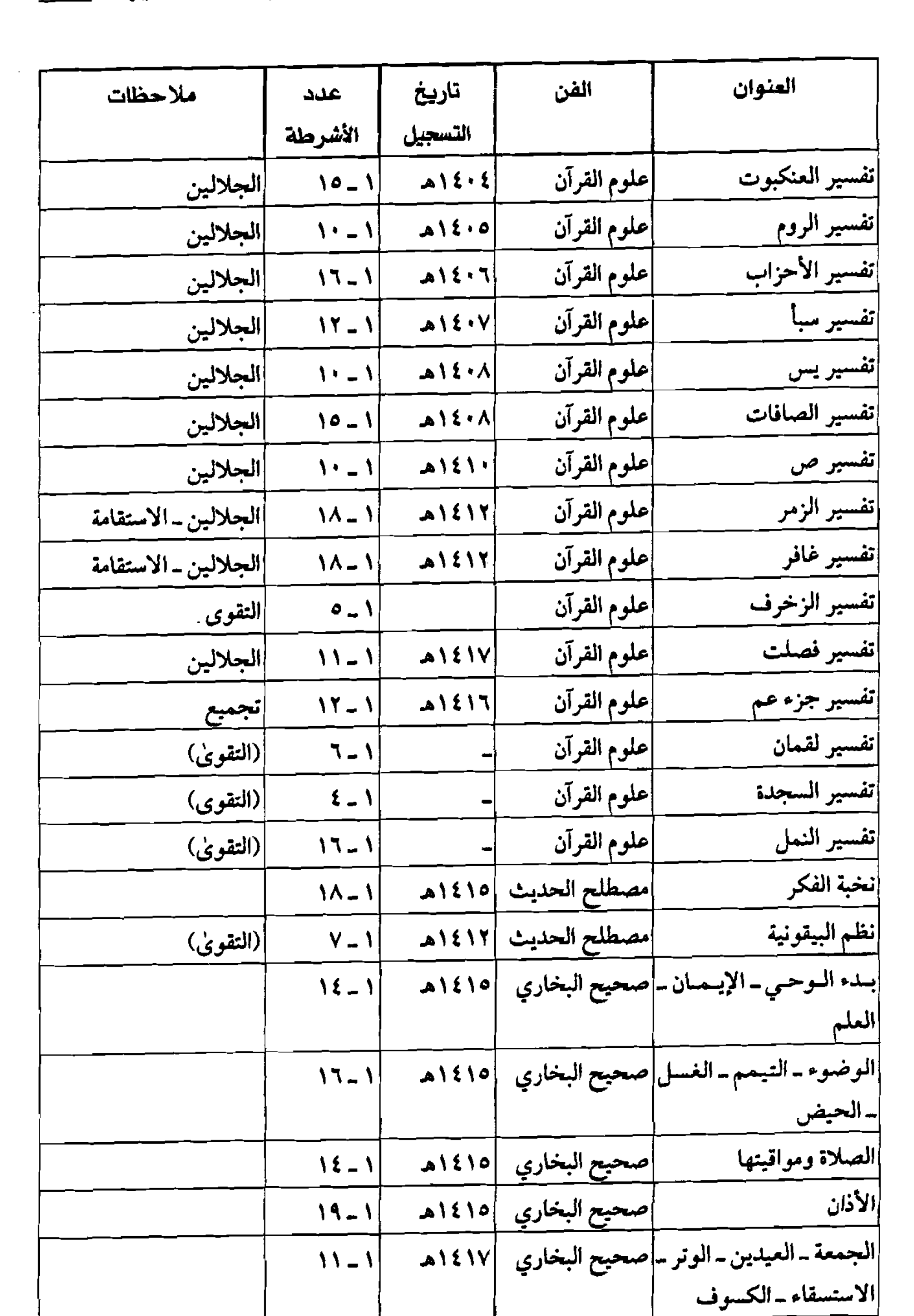
يمسحها، فاستمر سنوات استطاع أن يسجِّل أكثر من ألف شريط في مختلف الدروس، سواء دروس الليل أو دروس النهار في العطلة الصيفية.

ثم أخذ العدد يزيد في حلقة الشيخ بشكل ملحوظ فانبرت إحدىٰ التسجيلات من الرياض وهي تسجيلات التقوىٰ، ويمثلها صاحب التسجيلات الأخ الفاضل عبدالله بن إبراهيم السويلم حفظه الله ورعاه، فطوَّعت جميع إمكانياتها، فجاءت بأجهزة متطورة كبيرة، وفرَّغت موظفاً منتظماً ومُرابطاً في الدروس والمحاضرات والندوات واللقاءات عن الشيخ، وكان الموظف المفرَّغ لذلك هو من طلبة الشيخ من لبنان ويدعىٰ عبدالرحمن رستم فزاول عمله بانتظام في عام ١٤٠٦ هجرية، ثم تبعتها تسجيلات الاستقامة ويمثلها صاحب التسجيلات أحمد الصويان حفظه الله ورعاه بعدها بسنتين أي في عام ١٤٠٨ هجرية، وقد أثنىٰ الشيخ على تسجيلات الاستقامة ثناءً خاصاً لتميزها في التسجيل، وقد منحها الشيخ تزكية في ذلك، وأذن لها إذناً رسمياً بتسجيل الدروس والمحاضرات، ففعلت مثلما فعلت تسجيلات التقوىٰ في تقديمها أحدث الأجهزة المتطورة في التسجيل وفرَّغت موظفاً مرابطاً في حلقة الشيخ ودروسه العلمية ومحاضراته وندواته ولقاءاته وهو الأخ موسى الهادي أبو عمر من السودان فرابط أكثر من خمسة عشر سنة إلى وفاة الشيخ، وتسجيلات التقوىٰ لا تقل شأناً في كفاءتها وكثرة تسجيلها وجودة تنسيقها عن مثيلتها تسجيلات الاستقامة، إضافةً إلى كثير من الحاضرين من الطلبة والذين يقومون بدورهم بالتسجيل حيث الحضور في كثير من الدروس في مسجده يزيد على ستمائة طالب باختلاف مستوياتهم.

ولعلّي أعرض هنا جدولًا يمثل دروس الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ والمُسجلة في أشرطة التسجيل وتجتمع عامتها ما بين تسجيلات التقوىٰ وتسجيلات الاستقامة، فما انفردت به إحداهما أحلته إليها، وما اشترك فيه الإثنان تركته بدون تحديد، كما أن تسجيلات التقوىٰ والاستقامة فرغت مجموعة من الموظفين في إعداد وإخراج هذه التسجيلات لدروس الشيخ واستعملتا أحدث الأجهزة المتطورة وقد اطلعت بنفسي على هذه الأجهزة والإمكانيات

الكبيرة سيما ما تميزت به تسجيلات التقوىٰ من امتلاكها مصنعاً متكاملًا في صناعة الشريط. وإليك الجدول الذي يمثل كافة دروس الشيخ وهو كالتالي:

العنوان	الفن	تاريخ التسجيل	عدد الأشرطة	ملاحظات
كتاب التوحيد	العقيدة	١٤٠٧هـ	١ ـ ٥٤	
الحموية	العقيدة	١٤٠٥هـ	١ ـ ١٤	
التدمرية	العقيدة	١٤٠٧هـ	١ ـ ٢٠	(الجامعة)
الواسطية	العقيدة	١٤٠٨هـ	١ ـ ٣٢	
الواسطية	العقيدة	١٤١٩هـ	١ ـ ٢٠	(ثانية)
نظم السفارينية	العقيدة	١٤٠٨هـ	١ ـ ٣١	
القواعد المُثلىٰ	العقيدة	١٤٠٧هـ	١ ـ ٩	
نظم نونية ابن القيم	العقيدة	١٤١٢هـ	١ ـ ٦٠	
توحيد الأنبياء والمرسلين	العقيدة	١٤١٩هـ	١ ـ ١٧	
نظم ميمية ابن القيم	العقيدة	١٤٠٨هـ	١ ـ ٤	
عقيدة أهل السنة	العقيدة	١٤١٧هـ	١ ـ ١٦	
اقتضاء الصراط المستقيم	العقيدة	١٤١٧هـ	١ ـ ٣٣	
القواعد الحسان	علوم القرآن	١٤٠٧هـ	١ ـ ١١	
مقدمة التفسير	علوم القرآن	١٤٠٧هـ	١ ـ ٥	
أصول في التفسير	علوم القرآن	١٤١٦هـ	١ ـ ٨	
أصول في التفسير	علوم القرآن	١٤١٩هـ	١ ـ ٧	(ثانية)
تفسير الفاتحة	علوم القرآن	١٤٠٧هـ	١ ـ ٢	من المصحف ـ الاستقامة
تفسير البقرة	علوم القرآن	١٤١٠هـ	١ ـ ٨٢	من المصحف ـ الاستقامة
تفسير آل عمران	علوم القرآن	١٤١٩هـ	١ ـ ٦٠	من المصحف
تفسير النساء	علوم القرآن	١٤١٦هـ	١ ـ ٤٥	من المصحف ـ الاستقامة
تفسير المائدة	علوم القرآن	١٤١٦هـ	١ ـ ٣٨	من المصحف
تفسير الكهف	علوم القرآن	١٤١٩هـ	١ ـ ٥	من المصحف
تفسير النور	علوم القرآن	ـ	١ ـ ١٨	الجلالين



العنوان	الفن	تاريخ التسجيل	عدد الأشرطة	ملاحظات
تفسير العنكبوت	علوم القرآن	١٤٠٤هـ	١ ـ ١٥	الجلالين
تفسير الروم	علوم القرآن	١٤٠٥هـ	١ ـ ١٠	الجلالين
تفسير الأحزاب	علوم القرآن	١٤٠٦هـ	١ ـ ١٦	الجلالين
تفسير سبأ	علوم القرآن	١٤٠٧هـ	١ ـ ١٢	الجلالين
تفسير يس	علوم القرآن	١٤٠٨هـ	١ ـ ١٠	الجلالين
تفسير الصافات	علوم القرآن	١٤٠٨هـ	١ ـ ١٥	الجلالين
تفسير ص	علوم القرآن	١٤١٠هـ	١ ـ ١٠	الجلالين
تفسير الزمر	علوم القرآن	١٤١٢هـ	١ ـ ١٨	الجلالين ـ الاستقامة
تفسير غافر	علوم القرآن	١٤١٢هـ	١ ـ ١٨	الجلالين ـ الاستقامة
تفسير الزخرف	علوم القرآن		١ ـ ٥	التقوى.
تفسير فصلت	علوم القرآن	١٤١٧هـ	١ ـ ١١	الجلالين
تفسير جزء عم	علوم القرآن	١٤١٦هـ	١ ـ ١٢	تجميع
تفسير لقمان	علوم القرآن	ـ	١ ـ ٦	(التقوىٰ)
تفسير السجدة	علوم القرآن	ـ	١ ـ ٤	(التقوى)
تفسير النمل	علوم القرآن	ـ	١ ـ ١٦	(التقوىٰ)
نخبة الفكر	مصطلح الحديث	١٤١٥هـ	١ ـ ١٨	
نظم البيقونية	مصطلح الحديث	١٤١٢هـ	١ ـ ٧	(التقوىٰ)
بدء الوحي ـ الإيمان ـ العلم	صحيح البخاري	١٤١٥هـ	١ ـ ١٤	
الوضوء ـ التيمم ـ الغسل ـ الحيض	صحيح البخاري	١٤١٥هـ	١ ـ ١٦	
الصلاة ومواقيتها	صحيح البخاري	١٤١٥هـ	١ ـ ١٤	
الأذان	صحيح البخاري	١٤١٥هـ	١ ـ ١٩	
الجمعة ـ العيدين ـ الوتر ـ الاستسقاء ـ الكسوف	صحيح البخاري	١٤١٧هـ	١ ـ ١١	

العنوان	الفن	تاريخ التسجيل	عدد الأشرطة	ملاحظات
فضائل القرآن	صحيح البخاري	١٤١٢هـ	١ ـ ٦	
الحج			١ ـ ١١	التقوى
النكاح	صحيح البخاري	١٤٠٩هـ	١ ـ ١٦	
الطلاق	صحيح البخاري	١٤٠٩هـ	١ ـ ٧	
الأطعمة ـ الذبائح ـ الصيد ـ الأضاحي ـ الأشربة ـ العقيقة	صحيح البخاري	١٤٠٩هـ	١ ـ ١٥	
المرضىٰ والطب	صحيح البخاري	١٤٠٩هـ	١ ـ ١٢	
اللباس	صحيح البخاري	١٤٠٩هـ	١ ـ ١٢	
الاستئذان	صحيح البخاري	١٤٠٩هـ	١ ـ ٧	
الرقاق	صحيح البخاري	١٤١١هـ	١ ـ ٧	
الأيمان والنذور	صحيح البخاري	١٤١٢هـ	١ ـ ٧	
الفرائض والحدود	صحيح البخاري	١٤١٢هـ	١ ـ ١٥	
المحاربين والديات	صحيح البخاري	١٤١٣هـ		
استتابة المرتدين	صحيح البخاري	١٤١٣هـ	١ ـ ١٠	
الفتن والأحكام	صحيح البخاري	١٤١٢هـ	١ ـ ١٢	
التمني والاعتصام	صحيح البخاري	١٤١٣هـ	١ ـ ١٠	
التوحيد	صحيح البخاري	١٤١٥هـ	١ ـ ٢٥	
الإيمان	صحيح مسلم	١٤١٥هـ	١ ـ ٢١	
الطهارة	صحيح مسلم	١٤١٤هـ	١ ـ ١٠	
الصلاة	صحيح مسلم	١٤١٤هـ	١ ـ ٩	
المساجد ومواضع الصلاة	صحيح مسلم	١٤١٤هـ	١ ـ ١٤	
صلاة المسافرين وقصرها	صحيح مسلم	١٤١٦هـ	١ ـ ١٣	
الجمعة والعيدين والاستسقاء والكسوف	صحيح مسلم	١٤١٧هـ	١ ـ ١١	

العنوان	الفن	تاريخ التسجيل	عدد الأشرطة	ملاحظات
الزكاة	صحيح مسلم	١٤١٨هـ	١ ـ ٨	
الصيام	صحيح مسلم	١٤١٧هـ	١ ـ ١١	
الحج	صحيح مسلم	١٤١٥هـ	١ ـ ١٧	
النكاح والطلاق والرضاع	صحيح مسلم	١٤١٧هـ	١ ـ ١٣	
الجهاد والسير والإمارة	صحيح مسلم	١٤٢٠هـ	١ ـ ١٣	
الإيمان	صحيح مسلم	١٤١٥هـ	١ ـ ٢١	الاستقامة
الطهارة	صحيح مسلم	١٤١٤هـ	١ ـ ١٠	الاستقامة
الصلاة	صحيح مسلم	١٤١٤هـ	١ ـ ٩	الاستقامة
المساجد ومواضع الصلاة	صحيح مسلم	١٤١٤هـ	١ ـ ١٤	الاستقامة
الجهاد والسير والإمارة	صحيح مسلم	١٤٢٠هـ	١ ـ ١٣	الاستقامة
أنكحة الكفار ـ العدة	المنتقى		١ ـ ٢٠	التقوى
الصلاة	المنتقى	١٤٠٦هـ	١ ـ ١٦	الاستقامة
الاستسقاء والجنائز	المنتقى	١٤٠٦هـ	١ ـ ١٦	الاستقامة
الصيام	المنتقى	ـ	١ ـ ٣	التقوى
النفقات	المنتقى	١٤٠٧هـ	١ ـ ٣	الاستقامة
الدماء والحدود	المنتقى	١٤١٣هـ	١ ـ ١٨	
الفرائض	المنتقى	ـ	١ ـ ٢٠	التقوى
الطهارة	بلوغ المرام	١٤٠٢هـ	١ ـ ١٤	تسجيل قديم
الطهارة	بلوغ المرام	١٤١٧هـ	١ ـ ٢٦	تسجيل جديد
الصلاة	بلوغ المرام	١٤٠٦هـ	١ ـ ٣٠	
الجنائز	بلوغ المرام	١٤٠٦هـ	١ ـ ١٠	
الزكاة	بلوغ المرام	ـ	١ ـ ١١	تسجيل قديم ـ الاستقامة
الزكاة	بلوغ المرام	١٤٠٩هـ	١ ـ ١٤	تسجيل جديد
الصيام	بلوغ المرام	١٤٠٨هـ	١ ـ ١١	تسجيل قديم
الصيام	بلوغ المرام	١٤١٧هـ	١ ـ ١١	تسجيل جديد

العنوان	الفن	تاريخ التسجيل	عدد الأشرطة	ملاحظات
الحج	بلوغ المرام	١٤٠٩هـ	١ ـ ١١	
البيوع	بلوغ المرام	١٤١٢هـ	١ ـ ٤٩	
النكاح	بلوغ المرام	١٤١٢هـ	١ ـ ٢١	
الطلاق	بلوغ المرام	١٤١٣هـ	١ ـ ١٣	التقوى
الجماع	بلوغ المرام	١ ـ ١٧		التقوى
الخلع	بلوغ المرام	١٩/١		التقوى
الرضاع والنفقات والحضانة والجنايات	بلوغ المرام	١٤١٣هـ	١ ـ ١١	
الديات	بلوغ المرام	١٤١٤هـ	١ ـ ٩	
الحدود	بلوغ المرام	١٤١٣هـ	١ ـ ١٠	
الجهاد	بلوغ المرام	١٤١٤هـ	١ ـ ٨	
الأطعمة والأشربة والذبائح والأضاحي والصيد والعقيقة	بلوغ المرام	١٤١٥هـ	١ ـ ٨	
الأيمان والنذور والقضاء	بلوغ المرام	١٤١٦هـ	١ ـ ١١	
الجامع في الأدب والزهد	بلوغ المرام	١٤١٧هـ	١ ـ ٢٠	
الطهارة	عمدة الأحكام	١٤١٥هـ	١ ـ ١١	(الاستقامة)
الحج	عمدة الأحكام	١٤١٩هـ	١ ـ ٤	(الاستقامة)
الأصول من علم الأصول	أصول فقه	١٤١١هـ	١ ـ ٢٢	
كتاب الصلاة	عمدة الأحكام	١٤٢١هـ		التقوى
العيدين والجنائز	عمدة الأحكام	١٤٢١هـ	١ ـ ٨	التقوى
الكسوف	عمدة الأحكام	١٤٢١هـ		التقوى
الاستسقاء	عمدة الأحكام	١٤٢١هـ		التقوى
الخوف	عمدة الأحكام	١٤٢١هـ		التقوى
مختصر التحرير	أصول فقه	١٤٠٩هـ	١ ـ ١٧	ناقص

العنوان	الفن	تاريخ التسجيل	عدد الأشرطة	ملاحظات
قواعد ابن رجب	أصول فقه	١٤٠٥هـ	١ ـ ١٨	ناقص
نظم الورقات	أصول فقه	١٤١٥هـ	١ ـ ٨	
المنظومة في أصول الفقه	أصول فقه	١٤١٥هـ	١ ـ ١٤	
القواعد والأصول	أصول فقه	١٤١٨هـ	١ ـ ١٣	
الطهارة	زاد المستقنع	١٤٠٦هـ	١ ـ ٢٢	الاستقامة
الصلاة	زاد المستقنع	١٤١٢هـ	١ ـ ٦٨	
صفة الصلاة	زاد المستقنع	١٤١٩هـ	١ ـ ٥	
الجنائز	زاد المستقنع	١٤١٢هـ	١ ـ ٨	الاستقامة
الزكاة	زاد المستقنع	١٤١٣هـ	١ ـ ١٥	الاستقامة
الصيام	زاد المستقنع	١٤١٣هـ	١ ـ ١٠	الاستقامة
الحج	زاد المستقنع	ـ	١ ـ ٢١	تسجيل قديم
الحج	زاد المستقنع	١٤١٩هـ	١ ـ ١٢	تسجيل جديد
الجهاد	زاد المستقنع	١٤١٤هـ	١ ـ ٤	
البيوع	زاد المستقنع	١٤١٥هـ	١ ـ ٦٨	
الوقف والوصايا	زاد المستقنع	١٤١٩هـ	١ ـ ١١	
الفرائض	زاد المستقنع	١٤١٩هـ	١ ـ ٩	
العتق	زاد المستقنع	١٤١٢هـ	١	(الاستقامة)
النكاح	زاد المستقنع	١٤١٦هـ	١ ـ ٢٠	(الاستقامة)
الطلاق	زاد المستقنع	١٤١٧هـ	١ ـ ١٦	
الجنايات	زاد المستقنع	١٤٠٤هـ	١ ـ ١٦	(الاستقامة)
الحدود	زاد المستقنع	١٤٠٧هـ	١ ـ ١٢	(الاستقامة)
الأطعمة	زاد المستقنع	١٤٠٨هـ	١ ـ ٤	(الاستقامة)
الأيمان والقضاء	زاد المستقنع	١٤٠٩هـ	١ ـ ٢٠	(الاستقامة)
المساقاة والمزارعة والإجارة	زاد المستقنع	ـ	١ ـ ١٥	

العنوان	الفن	تاريخ التسجيل	عدد الأشرطة	ملاحظات
الإيلاء	زاد المستقنع	١٤١٩هـ	١ ـ ١٠	التقوى
الرضاع	زاد المستقنع			التقوى
باب الشركة إلى باب اللقيط	زاد المستقنع		١ ـ ٢٦	التقوى
الإقرار	زاد المستقنع	-	-	
الشهادات	زاد المستقنع	-	١ ـ ١٥	
الطهارة	الكافي	١٤١١هـ	١ ـ ١٢	(الاستقامة)
الصلاة والجنائز	الكافي	١٤١٣هـ	١ ـ ٢٩	
الزكاة	الكافي	١٤١٧هـ	١ ـ ٩	
الصيام	الكافي	١٤١٦هـ	١ ـ ٨	
الحج	الكافي	١٤١٥هـ	١ ـ ١٩	
البيوع	الكافي	١٤١٧هـ	١ ـ ٣٦	
مختصر فقه العبادات	فقه	١٤١١هـ	١ ـ ١٢	
البرهانية (نظم)	الفرائض	١٤١٠هـ	١ ـ ٢٢	تسجيل قديم
البرهانية (نظم)	الفرائض	١٤١٦هـ	١ ـ ١٢	تسجيل جديد
ألفية ابن مالك (نظم)	نحو	١٤٠٢هـ	١ ـ ٧٠	تجميع ـ لدي نسخة سجلتها بنفسي في نفس التاريخ (١ ـ ٦٠) فيها نقص قليل
الآجرومية	نحو	١٤٠٧هـ	١ ـ ١١	نسخة قديمة
الآجرومية	نحو	١٤١١هـ	١ ـ ١٦	نسخة جديدة
الدرة اليتيمة	نحو	١٤٠٥هـ	١ ـ ٦	(الاستقامة)
البلاغة	بلاغة	١٤٠٣هـ	١ ـ ١٠	(الاستقامة)
البلاغة	بلاغة	١٤١٩هـ	١ ـ ٥	(الاستقامة)
حلية طالب العلم	آداب	١٤١٥هـ	١ ـ ١٢	(الاستقامة)

العنوان	الفن	تاريخ التسجيل	عدد الأشرطة	ملاحظات
مقدمة المجموع	فوائد عامة	١٤١٧هـ	١ ـ ١٢	
السياسة الشرعية	فوائد عامة	١٤١٤هـ	١ ـ ١٧	





قريحته في النظم

لم يكن شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ شاعراً، ولم تكن له الرغبة في نظم الشعر، ولم يُشغل نفسه في هذا المضمار، ولكن تأبىٰ قريحته إلا أن تساهم في نظم الشعر التعليمي والمختص بنظم الفنون، فتناول رَحِمَهُ اللَّهُ مسائل القواعد في أصول الفقه ولم يكتبها جملة واحدة في وقت واحد، فكما حدَّثنا هو بنفسه أنه أثناء تناوله للمسائل العلمية في الفقه وأصوله، كلما وقع في خاطره أن ينظم المسألة في أبيات ليسهل تناولها وحفظها، فعل ذلك، وكان كثيراً ما يستشهد من هذه الأبيات التي نظمها في هذا الفن، فتجمعت عنده مائة واثنان من النظم، فطلبتها منه على أن أقوم بنشرها، فتفضل بها مناولة وأَوكل إليَّ نشرها، فنشرت في أول إصدار من مجلتنا مجلة الحكمة ـ العدد الأول لعام ١٤١٤هـ ـ وتميزت هذه المنظومة بالجزالة وحسن التقسيم والشمولية للقواعد الفقهية والمسائل الأصولية، وإليك هذه الأبيات:

١ ـ الحمدُ لله المُعيدِ المُبدي ... مُعطي النوال كل من يَستجدي

٢ ـ مُثبِّتِ الأحكام بالأصُولِ ... مُعين من يصبو إلى الوُصُولِ

٣ ـ ثمَّ الصلاة مع سلام قد أتم ... على الذي أعطي جوامعَ الكلِم

٤ ـ مُحمدِ المبعوثِ رحمةَ الورى ... وخير هادٍ لجميع من دَرَى

٥ ـ وبعدُ فالعلمُ بُحورٌ زاخرة ... لن يبلغَ الكادحُ فيه آخِرَه

٦ ـ لكنَّ في أصولِه تَسهِيلا ... لنيلهِ فاحرص تجِدْ سَبيلا

٧ ـ اغتنم القواعدَ الأصولا ... فمن تفتهُ يُحرم الوُصولا

٨ ـ وهَاكَ من هذي الأصول جُملاً ... أرجُو بها عالِ الجِنان نُزلا

٩ ـ قواعِد مِنْ قول أهل العِلم ... وليس لي فيها سِوَى ذا النظم

القواعد والأصول

١٠ ـ الدينُ جاء لسعادَة البشر ... ولانتِفاء الشرِّ عَنهُم والضَّرر

١١ ـ فكل أمرٍ نافِع قد شَرَعَه ... وكُلُّ ما يضرُّنا قدْ مَنَعَه

١٢ ـ ومع تَساوي ضَررٍ ومنْفَعه ... يكونُ ممنوعاً لدرءِ المفْسَدَه

١٣ ـ وكلُّ ما كلفَه قد يُسِّرا ... من أصلِهِ وعندَ عارضٍ طرَا

١٤ ـ فاجْلِبْ لتيسير بِكُلِّ ذي شطط ... فليسَ في الدِّين الحنيفِ من شَطط

١٥ ـ وما استطَعت افعل من المأمورِ ... واجتَنبِ الكُلَّ مِنَ المحظورِ

١٦ ـ والشرعُ لا يَلزمُ قَبلَ العِلم ... دليلهُ فِعلَ المسيء فافهَم

١٧ ـ لكن إذا فرَّط في التَّعلم ... فذا محلُّ نظرٍ فلتعلم

١٨ ـ وكلُّ ممنوع فللضرورة ... يُباحُ والمكروهُ عندَ الحاجةِ

١٩ ـ لكنّ ما حُرِّمَ للذَّريعة ... يجوزُ للحاجةِ كالعَريّةِ

٢٠ ـ وما نُهي عنه من التَّعبُّدِ ... أو غيرهِ أفسِدْه لا تَرَدُّدِ

٢١ ـ فكلُّ نهي عادَ للذّواتِ ... أو للشُّروطِ مفسداً سياتي

٢٢ ـ وإن يعد لخارج كالعِمَّةِ ... فَلنْ يضيرَ فافهمنَّ العِلةِ

٢٣ ـ والأصلُ في الأشياء حلٌّ وامنَع ... عبادةً إلا بإذن الشَّارع

٢٤ ـ فإنْ يَقَع في الحُكم شَكٌّ فارجع ... للأصل في النَّوعين ثم اتَّبع

٢٥ ـ والأصلُ أنَّ الأمر والنَّهي حُتِمْ ... إلا إذا النَّدبُ أو الكُرهُ عُلِمْ

٢٦ ـ وكل ما رُتِّب فيه الفَضلُ ... مِنْ غيرِ أمرٍ فَهوَ نَدبٌ يجلو

٢٧ ـ وكلُّ فِعلٍ للنبيِّ جُرِّدا ... عن أمرهِ فغيرُ واجبٍ بَدَا

٢٨ ـ وإن يكن مُبيناً لأمر ... فالحُكم فيه حُكمُ ذاك الأمرِ

٢٩ ـ وقدِّم الأعلى لدى التزاحُمِ — في صَالح والعَكسُ في المظالِم
٣٠ ـ وادفَعْ خَفيفَ الضررين بالأخَفّ — وخُذْ بِعَالي الفَاضِلين لا تَخَفْ
٣١ ـ إن يجتمع مع مُبيح ما منَع — فَقَدِّمَن تغليباً الذي منع
٣٢ ـ وكلُّ حكم فلِعِلَّةٍ تبع — إن وُجِدَت يُوجَد وإلا يمتنع
٣٣ ـ وألغ كلَّ سابقٍ لسبَبه — لا شَرطِهِ فاذرِ الفروق وانتبه
٣٤ ـ والشيءُ لا يَتِمُّ إلا أن تُتم — شُروطه ومَانعٌ منه عُدِم
٣٥ ـ والظن في العبادةِ المعتبرُ — ونفسَ الأمر في العُقُودِ اعتَبروا
٣٦ ـ لكن إذا تبيّن الظنّ خَطا — فابرىء الذمة صَحِّح الخَطا
٣٧ ـ كرجُل صلى قُبيل الوقْتِ — فليعدِ الصّلاة بعدَ الوقتِ
٣٨ ـ والشَّكّ بعدَ الفِعل لا يُؤثرُ — وهكذا إذا الشُّكُوكُ تكثُرُ
٣٩ ـ أو تَكُ وهماً مثل وَسْواس فَدَعَ — لكلّ وسْوَاس يجي به لكَع
٤٠ ـ ثم حديثُ النفسِ معفوٌّ فلا — حُكم لهُ ما لم يؤثّر عَمَلا
٤١ ـ والأمرُ للفور فبادِرِ الزَّمن — إلا إذا دلَّ دليلٌ فاسمَعَنْ
٤٢ ـ والأمرُ إن رُوعي فيه الفاعلُ — فذَاكَ ذُو عَين وذاك الفاضلُ
٤٣ ـ وإن يُراعَ الفعلُ مع قطع النَّظر — عن فاعِل فذو كِفاية أثِر
٤٤ ـ والأمرُ بعد النَّهي للحِلّ وفي — قول لرفع النهي خُذْ به تَفي
٤٥ ـ وافعَل عبادةً إذا تنوّعَتْ — وُجُوهُها بكلِّ ما قَدْ وَرَدَتْ
٤٦ ـ لتفعلَ السُّنَّة في الوَجهَين — وتحفظِ الشّرْعَ بذِي النوعَين
٤٧ ـ والزَمْ طرِيقةَ النبيِّ المصطفى — وَخُذ بِقَولِ الراشدينَ الخُلفا
٤٨ ـ قول الصحابي حُجّةٌ على الأصحْ — ما لم يُخالِفْ مِثلهُ فَمَا رَجَح
٤٩ ـ وحجَّةُ التكْليف خُذها أربَعَه — قرآننا وسُنَّةٌ مُثَبَّته
٥٠ ـ مِنْ بَعْدِها إجماع هذي الأمّه — والرَّابعُ القياسُ فافهَمنَّه
٥١ ـ واحكُم لكلِّ عامل بنيته — واسْدُدْ على المحتَال بابَ حيلته

٥٢ ـ فإنّما الأعمالُ بالنيّاتِ كما أتى في خبر الثقات
٥٣ ـ ويحرُمُ المضيُّ فيما فسدا إلا بحجٍّ واعتمارٍ أبدا
٥٤ ـ والنَّفلُ جوّز قطعَهُ ما لم يَقَعْ حَجّاً وعُمْرةً فقطعُه امتَنَع
٥٥ ـ والإثمُ والضمانُ يَسْقُطان بالجَهل والإكراهِ والنسيان
٥٦ ـ إنْ كانَ ذا في حقِّ مولانا ولا تُسقِط ضماناً في حقوقِ للمَلا
٥٧ ـ وكلُّ مُتلفٍ فمضمونٌ إذا لم يكن الإتلافُ مِن دَفع الأذى
٥٨ ـ ويضمنُ المثليُّ بالمثْل وما ليسَ بمثليٍّ بما قد قوّما
٥٩ ـ وكُلُّ ما يحصُلُ مما قد أذنْ فليسَ مضموناً وعكسُهُ ضمن
٦٠ ـ وما على المُحسن من سبيلٍ وعكسُهُ الظالمُ فاسمع قيلي
٦١ ـ ثم العُقودُ إن تكُن معاوضة فحرِّرَنْها وَدَع المخاطرَة
٦٢ ـ وإن تكُن تبرعاً أو توثقة فأمرُها أخفُّ فادر التفرقة
٦٣ ـ لأن ذي إن حَصَلت فَمَغْنمُ وإن تفُتْ فليس فيها مَغْرَمُ
٦٤ ـ وكُلُّ ما أتى ولم يُحدَّد بالشَّرع كالحَرز فبالعُرفِ احدُدِ
٦٥ ـ مِنْ ذاك صيغاتُ العُقود مُطلقا ونحوها في قَول من قد حَقَّقَا
٦٦ ـ واجعل كلفظٍ كل عُرفٍ مُطرد فَشَرطنا العُرفيُّ كاللفظي يَرِد
٦٧ ـ وشَرْط عَقْدٍ كونهُ من مَالكٍ وكلُّ ذي ولايةٍ كالمالكِ
٦٨ ـ وكل من رِضاه غيرَ مُعْتَبر كمُبَرإ فعِلمُهُ لا يُعتَبَر
٦٩ ـ وكلُّ دَعوى لفسادِ العَقْدِ مَعَ ادِّعاء صِحّةٍ لا تُجدِي
٧٠ ـ وكل ما يُنْكِرهُ الحِسّ امنَعا سَمَاعَ دَعْوَاهُ وضِدَّه اسمعَا
٧١ ـ بينة الزَمْ لكلِّ مُدّعي وَمُنكِراً الزمْ يميناً تُطِعِ
٧٢ ـ كلُّ أمينٍ يدّعي الرَّدَّ قُبِلْ ما لَمْ يكُن فيما لهُ حَظ حَصَل
٧٣ ـ وأطلِق القَبُول في دَعْوى التَّلَف وكلُّ من يُقْبَلُ قولهُ حلف
٧٤ ـ أدِّ الأمان للذي قد أمَّنك ولا تخُنْ من خَان فهو قد هَلك

٧٥ ـ وجائزٌ أخذُكَ ما لا يُستحق   شَرعاً ولو سِراً كضيف فهو حَقّ
٧٦ ـ قَدْ يَثبُتُ الشَّيءُ لغيرهِ تَبَع   وإن يكُن لو استقلَّ لامْتَنَعْ
٧٧ ـ كحامِلٍ إن بيعَ حَمْلها امتَنَع   ولو تُباعُ حَامِلاً لم يَمتَنع
٧٨ ـ وكُلُّ شَرطٍ مُفْسِدٍ للعقْد   بِذِكرِه يُفسِدُهُ بالقصْدِ
٧٩ ـ مِثلُ نِكَاح قاصِدِ التَّحليلِ   ومَنْ نوى الطلاقَ للرَّحيل
٨٠ ـ لكنَّ مَنْ يَجْهل قَصدَ صاحِبه   فالعقدُ غيرُ فاسدٍ مِنْ جانبه
٨١ ـ لأنَّه لا يَعلمُ الذي أسَرّ   فأجْرى العَقدَ على ما قدْ ظَهَر
٨٢ ـ والشَّرط والصُّلحُ إذا ما حلَّلا   مُحرَّماً أو عكسَه لن يُقْبلا
٨٣ ـ وكلُّ مشغُولٍ فليس يُشْغلُ   بِمُسقِطٍ لما به يَنشغِلُ
٨٤ ـ كمُبدلٍ في حُكمِهِ اجعل بَدَلا   ورُبَّ مفضول يكونُ أفضلا
٨٥ ـ كلُّ استدامةٍ فأقوى مَنْ بدا   في مثل طيب مُحرم ذا قَد بدا
٨٦ ـ وكلُّ معلوم وجُوداً أو عدَم   فالأصلُ أن يبقى على ما قَد عُلِم
٨٧ ـ والنَّفي للوجُودِ ثُمّ الصِّحة   ثمَّ الكَمالُ فارْعَينَّ الرُّتبة
٨٨ ـ والأصلُ في القَيد احترازٌ ويَقل   لِغيرهِ ككشفِ تَغليل جُهِل
٨٩ ـ وإن تعذَّر اليَقينُ فارجعا   لغالِبِ الظنِّ تكنْ مُتَبعا
٩٠ ـ وكلُّ ما الأمرُ به يشتبه   مِنْ غير مَيْزٍ قرعَةٌ توضحه
٩١ ـ وكلُّ من تعجَّل الشيء على   وجه مُحَرَّم فمنعُه جَلا
٩٢ ـ وضَاعِف الغُرمَ على من ثَبت   عُقوبةٌ عليه ثُمَّ سَقَطتْ
٩٣ ـ لمانع كسارقٍ من غير ما   مُحرَز وَمَنْ لضالّ كَتَما
٩٤ ـ وكلُّ ما أبينَ من حيٍّ جُعِل   كميتَة في حكمِه طهْراً وَحِلّ
٩٥ ـ وكان تأتي للدَّوام غالبا   وليس ذا بلازم مُصاحَبا
٩٦ ـ وإن يضَفْ جَمعٌ ومفردٌ يَعُمْ   والشَّرط والموصُول ذا لهُ انحتم
٩٧ ـ مُنكَّرٌ إن بَعدَ إثباتٍ يَرِد   فمُطلقٌ وللعُموم إنْ يَرِد

٩٨ ـ مِنْ بَعدِ نفيٍ نهيٍ استفهام ... شَرطٍ وفي الإثباتِ للإنعام

٩٩ ـ واعتبرِ العمومَ في نصٍّ أثِر ... أمّا خُصوصُ سَبَبٍ فمَا اعتُبِر

١٠٠ ـ ما لم يَكنْ مُتَّصِفاً بوصفِ ... يُفيدُ عِلةً فخُذْ بالوَصفِ

١٠١ ـ وخصِّص العامَّ بخاصٍّ وَرَدَا ... كقَيدِ مُطلقٍ بِما قَد قُيِّدا

١٠٢ ـ ما لم يكُ التَّخْصيصُ ذِكرُ البعضِ ... مِنَ العُموم فالعُمُومَ أمْضِي

❊ ❊ ❊



منح الشيخ جائزة الملك فيصل العالمية

قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية منح الجائزة لعام ١٤١٤ هجرية لخدمة الإسلام إلىٰ فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وذكرت لجنة الاختيار في حيثيات فوز الشيخ بالجائزة، ما يلي:

١ ـ تحليه بأخلاق العلماء الفاضلة التي من أبرزها الورع والزهد ورحابة الصدر وقول الحق والعمل لمصلحة المسلمين، والنصح لخاصتهم وعامتهم.

٢ ـ انتفاع الكثيرين بعلمه تدريساً وإفتاءً وتأليفاً.

٣ ـ إلقاؤه المحاضرات العامة النافعة في مختلف مناطق المملكة.

٤ ـ مشاركته المفيدة في مؤتمرات إسلامية كبيرة.

٥ ـ اتباعه أسلوباً متميزاً في الدعوة إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتقديمه مثلاً حياً لمنهج السلف الصالح فكراً وأسلوباً.

هذا ما ذكرته لجنة الاختيار في حيثياتها، ومما لا شك فيه أنه رَحِمَهُ اللَّهُ أهل لأن يُمنح هذه الجائزة.

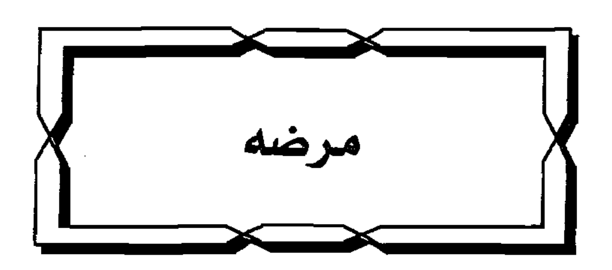
ولم يستلم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الجائزة بنفسه، بل أَوكل عنه من يستلمها ويلقي خطابه في مهرجان الجائزة وهو الشيخ فهد بن ناصر السليمان، وربما كان عدم ذهابه إلى ذلك الملتقىٰ لأنه يحصل فيه شيء من الاختلاط والتبرج

من قِبل بعض النساء المدعوات إلىٰ ذلك الملتقىٰ، وكذلك فعل العلّامة الألباني وابن باز عندما مُنحا هذه الجائزة.

كما رشحت مجلة ـ المجلة ـ (مجلة العرب الدولية) في عددها رقم (١٠٨٧) وتاريخ ١٤٢١/٩/١٤هـ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ واختارته علىٰ أنه من أبرز الشخصيات لهذا العام والذي يحتل مكانة كبيرة في العالم العربي والإسلامي.







مرضه

سبق أن عمل شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عملية جراحية في مرض البواسير قبل خمسة وعشرين عاماً تقريباً، وكذلك كان الشيخ مُصاباً بِسُكَّرٍ خفيف يعالجه بالحمية البسيطة، ولم يكن لهما تأثير على بدنه وليس لهما أثر في سبب وفاته.

ويذكر الأخ إبراهيم بن الشيخ محمد الصالح العثيمين أنه في عام ١٤٢٠ هجرية، بدأ الشيخ يشعر ببعض علامات المرض، ولكنه اعتقد أنها امتداد لمرض سابق أو للعملية الجراحية التي أجراها في مرض البواسير، فلم يعره اهتماماً، وبعد انتهاء العام الدراسي ١٤٢١ هجرية، ذهب لزيارة بعض الأقارب في الرياض وكان يشتكي من ضعف النظر، فأخذه ابنه إبراهيم إلىٰ مستشفىٰ الملك فهد للحرس الوطني لغرض فحص النظر فقط، فنصحه الأطباء أن يجري فحصاً عاماً ليتعرفوا علىٰ الأعراض التي يشكو منها، فوافق رَحِمَهُ اللَّهُ على نصيحة الأطباء، وفي نفس اليوم أجريت الفحوصات المطلوبة فتبيّن للأطباء أن الشيخ مصاب بهذا المرض وهو ـ سرطان القولون ـ وهو مرض فتّاك، ثم قرر الأطباء بأن يُحال الشيخ إلىٰ مستشفىٰ الملك فيصل التخصصي في الرياض لأنه مختص بعلاج هذا المرض، فانتقل الشيخ إلى هناك وأجرىٰ كافة الفحوصات وتأكد لهم وجود هذا المرض وأخبره الأطباء بما هو مُصاب به، ثم أخذهم التفكير إلىٰ مرحلة العلاج والتخلص من هذا المرض، فاختلفت وجهات النظر بالنسبة للأطباء، فبعضهم يرىٰ أن يستعمل الجرعات الكيمياوية، وبعضهم يرىٰ أن يستعمل الإشعاع، ولم يؤثر المرض وعلمه به علىٰ نفسيته، ولم يغيّر شيئاً

من حياته المعتادة واستقبل المرض بالصبر والاحتساب والإيمان. ولما وصل الخبر إلى ولاة الأمر في المملكة ألحوا عليه أن يسافر إلى أمريكا، وكان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يرفض السفر إلىٰ أمريكا، ولما رأىٰ اختلاف وجهات نظر الأطباء وإلحاح ولاة الأمر عليه وإلحاح الأسرة من جميع أفراد عائلته وإلحاح كثير من محبيه، وافق على فكرة السفر إلىٰ أمريكا، وتكفَّل ولاة الأمر بجميع المصاريف والتكاليف له ولمن معه من المرافقين من تأمين وسيلة النقل بالطائرة ذهاباً وإياباً وأجور الفنادق وجميع متعلقات العلاج وتكاليفه، وكان برفقته أخوه الدكتور عبدالله وأبناؤه الأربعة عبدالله وإبراهيم وعبدالرحيم وعبدالعزيز وزوج ابنته خالد المصلح وزوج ابنته الأخرىٰ سامي الصقير.

إلا أنه في هذه المدة القصيرة استطاع المرض أن يتفشىٰ في جميع أجزاء جسمه طبقاً للتشخيص الذي أعدّه الأطباء في أمريكا، وقد تطابق التشخيص ما بين السعودية وأمريكا، وقد مكث الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عشرة أيام في أمريكا، وكان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لا يضيع دقيقة من وقته إلا ويستفيد منها علماً، لذا كان الأخ خالد المصلح والأخ سامي الصقير يقرءان عليه من كتاب الشرح الممتع ليقوم بتصحيحه حتىٰ في الطائرة يقومان بالقراءة عليه، وفي الفندق، كما قام بجهود دعوية مباركة في إلقاء خطبة الجمعة وبعض المحاضرات، وكان في أول وصوله إلى أمريكا طلب أن يذهب إلى المركز الإسلامي ليتعرف على نشاطهم والمسلمين فيه قبل أن يسأل عن المستشفىٰ ليتوجه للعلاج، وكان وصوله إلى أمريكا في مدينة بوسطن، وما أن انتشر الخبر بقدوم الشيخ إلا وأفواج المسلمين تتوجه إلى هذه المدينة من كافة الولايات الأمريكية حتىٰ أصبح الفندق يعج بالمسلمين.

ثم اتَّضح أن التشخيص واحد ما بين السعودية وأمريكا، واتفق الأطباء السعوديون والأطباء الأمريكيون على طريقة علاج معينة، والعلاج الذي وصفوه متوفر في مستشفىٰ الملك فيصل التخصصي، فقرر الشيخ العودة إلىٰ السعودية ومواصلة العلاج هناك، وقد كره الشيخ العلاج بالكيمياوي في بداية الأمر سيما أنه يسبب تساقط الشعر ومنه اللحية، إلا أن نصيحة الأطباء وأنه

لا بد من العلاج بهذه الطريقة وافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ على العلاج بالكيمياوي، وكان يُوكل الأمر إلى أهله فلا يخرج عن توجيه الطبيب، وبعد عودته إلىٰ السعودية قادماً من أمريكا، توجّه إلى الطائف لجلسة هيئة كبار العلماء قبل أن يباشر العلاج، ثم توجه إلىٰ الرياض ليبتدىء العلاج بالأشعة، واستمر العلاج خمسة وأربعين يوماً، وكان العلاج يبتدىء من يوم السبت إلىٰ يوم الأربعاء، وبعد الانتهاء من العلاج يوم الأربعاء يتوجّه إلى عنيزة ليتابع أحوال الطلبة والمسجد وأحوال الناس، إلا أن الدروس قد توقفت منذ قدومه من أمريكا. وبعد انتهاء العلاج بالأشعة بالأيام المحددة لها أعيدت الفحوصات مرة أخرىٰ والاتصال بالأطباء السعوديين والأمريكان فتبيّن لهم أن العلاج بالكيمياوي قد تكون سلبياته أكثر من إيجابياته، فاستبعده الأطباء أن يكون طرفاً في العلاج، فرجع الشيخ إلى عنيزة في فترة راحة بعد انتهاء العلاج ولمدة عشرين يوماً، ثم عاد إلىٰ الرياض لإجراء عملية في عينه في مستشفىٰ الملك خالد، وبعدها لم يتمكن من العودة إلى عنيزة.

ثم تضاعف عليه المرض ولزم الفراش في المستشفىٰ ليكون تحت عناية الأطباء، ومع ذلك فقد وُضع له خطان هاتفيان يقوم بالإجابة على أسئلة المستفتين، وكان لا يحب أن يرد أحداً من الزوار قدِم للسلام عليه، وكان يزور الشيخ في اليوم الواحد أكثر من ألف زائر تقريباً، حتىٰ خشيَ الأطباء أن يؤثر ذلك على راحة الشيخ وصحته، فجعلوا له ساعة بعد العشاء فقط لاستقبال الزوار. وفي رمضان وهو في العناية المركزة والمغذي موصل به كان يلح علىٰ الأطباء أن يذهب إلى مكة حتىٰ سمح له الأطباء فأرسلوه بطائرة إخلاء طبية وبصحبته كافة التجهيزات التي يحتاج إليها، ووضعت له غرفة في المسجد الحرام بمكة المكرمة حتىٰ أصبحت الغرفة كأنها مستوصف متكامل لكثرة الأجهزة والأدوات المرافقة مع الشيخ، كما كان برفقته فريق طبي متكامل.

وحال الشيخ تزداد سوءاً يوماً بعد يوم وهو لا يتوانىٰ عن أن ينفع الناس، وعندما تدهورت الحالة الصحية لدىٰ الشيخ منع الأطباء السلام عليه ومصافحته لأن هذا المرض سريع الانتقال، وفي رمضان من عام ١٤٢١

هجرية اشتد عليه التعب في التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك، فقرر الأطباء عودته من الحرم إلى المستشفىٰ التخصصي في جدة وأُدخل غرفة العناية المركزة وجلس فيها قرابة الخمس ساعات فشعر بشيء من التحسن حتىٰ أصر إلىٰ أن يرجع إلى مكة ليواصل دروسه والأطباء يمنعونه إلا أنه مُصر على رأيه، ويقول: إن الطلاب والناس ينتظروننا في الحرم ولا ينبغي أن نتركهم، ثم رجع بسيارة الإسعاف والفريق الطبي إلى الحرم وكان محمولاً علىٰ نَقَّالة والأوكسجين علىٰ فمه، فما أن وصل وصلَّى صلاتي المغرب والعِشاء ثم صلاة التراويح حتى طلب مكبر الصوت ليلقي الدرس والأطباء منبهرون ومتعجبون كيف يلقي الدرس وهو على هذه الحال. ولم يحصل في تاريخ الحرم المكي ـ فيما نعلم ـ مثل هذه الحادثة أن يستمر العالم في درسه ودعوته وهو في هذه الحال المرضية المتردية يصارع فيها المرض، كما لم يحدث أن وُضع داخل الحرم مستوصف متكامل لمتابعة العلاج لعالم من العلماء، فهي بلا شك ظاهرة غريبة جداً.

فواصل الدرس في الحرم والأوكسجين على أنفه وفريق الأطباء حوله يتابعون صحته، وبعد انتهاء الدرس كان يقول لابنه إبراهيم: أرأيت؟ لو جلسنا في جدة في المستشفىٰ لفاتنا هذا الأجر، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصاً على تبليغ العلم حتىٰ آخر رمق من حياته.

ثم صلَّىٰ الشيخ العيد ـ عيد رمضان عام ١٤٢١هـ ـ في مكة، وبعد صلاة الظهر توجّه الشيخ إلىٰ جدة حيث مستشفى الملك فيصل التخصصي لمتابعة العلاج في العناية المركزة، ويقول الدكتور وليد الصالح وهو من الأطباء الذين يشرفون علىٰ علاج الشيخ قال: ما دخلت عليه إلا وجدته يصلي وهو علىٰ سريره لا ينقطع الذكر عن لسانه ولا يظهر عليه أثر الجزع مع شدة المرض الذي نزل به. ويتحدَّث الدكتور المرافق للشيخ عن آخر ساعة من حياته وهو الدكتور عامر رضوي فيقول: كان يقرأ القرآن ويلهج بالذكر حتىٰ دخل في غيبوبة وبعدها بساعة انتقل إلى جوار ربه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويقول الدكتور: كان الشيخ يُشغل نفسه بالذكر والدعاء، لا يحب أن يضيع لحظة من وقته، وقد أوصىٰ الشيخ الأطباء أن لا يستعملوا الصدمات

الكهربائية إذا وافته المنية، وكانت التقارير الطبية تؤكد صعوبة استمرار حياته وكان يردد الآيات الكريمات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨﴾ الآيات. حتىٰ وافته المنية بعد عصر يوم الأربعاء ١٤٢١/١٠/١٥هجري الموافق ١٠ /يناير ٢٠٠١ ميلادي عن عمر يناهز الرابعة والسبعين قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين فرحمه الله رحمةً واسعة.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ وفي شدة مرضه وهو في المستشفىٰ يطلب معاملات الناس ليقضيها لهم، وكان يجيب على الأسئلة عن طريق الهاتف وهو في المستشفىٰ.

وكان لديه إحساس كبير بقرب أجله، فعند آخر درس ألقاه في الحرم المكي في رمضان وفي اليوم التاسع والعشرين اختتم آخر درسه بقوله: لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، فإذا بدموع السامعين تذرف، علماً أن من يسمع صوت الشيخ في تلك الليلة يعرف مدى تأثره بمرضه.

كما أحب أن أشير إلى أنه كان برفقة الشيخ في أمريكا فريق طبي سعودي مكوَّن من الدكتور عبدالرحمن النعيم والدكتور ناصر الراجحي استشاري الأورام في مستشفىٰ الملك فيصل التخصصي في الرياض، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يكره المسكنات لأنها تصرفه عن الدروس والذكر، وكان يكره أن يسمىٰ هذا المرض ـ مرض سرطان القولون ـ خبيثاً ولكن يسمىٰ خطيراً.

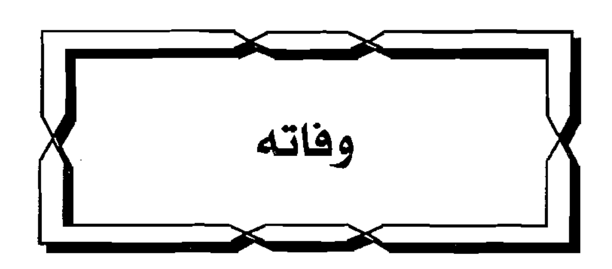
كما أنه في آخر ساعاته التهب كبده حتىٰ فشلت وظائف الكبد وسرىٰ تأثيره على الرئتين.

ويذكر ابن الشيخ إبراهيم أن والده عندما كان يغمىٰ عليه يخرج كلمات ويتحدث بكلام لو سُجِّلَ لكان درساً متكاملًا لشدة تعلقه بالعلم.

وكانت آخر صلاة صلاها في عنيزة صلاة الاستسقاء يوم الاثنين الموافق ١٤٢١/٨/٣ هجرية في مصلىٰ العيد وآخر خطبة جمعة ألقاها في ١٤٢١/٧/٣٠هـ، أي أنه ألقىٰ في حياته ما يقرب من ألفين ومائتين وخمسين

خطبة جمعة. أما من كان ينوب عن الشيخ في غيابه فهم يختلفون بحسب المراحل الزمنية التي مر بها الشيخ، فيذكر الشيخ إبراهيم الجطيلي أنه ناب عنه في الإمامة والخطابة محمد المنصور الزامل وإبراهيم بن حمد الجطيلي والشيخ صالح العبدالله الخويطر والشيخ أحمد العلي التركي والشيخ سليمان بن عبدالعزيز المطلق، كما ناب عنه في الخطابة فقط الشيخ محمد السلمان، وناب عنه أيضاً في الإمامة والخطابة سليمان العبدالعزيز البسام، كما كان ينوب عنه في الصلاة مؤذن الجامع الشيخ إبراهيم بن محمد الريس الفياض - رَحِمَهُ اللَّهُ - المتوفىٰ ١٤١١ هجرية، وقد أذن في المسجد الجامع بما يزيد علىٰ السبعين سنة، فكان يؤذن للشيخ صالح بن عثمان القاضي حتىٰ توفي، فأخلفه عبدالله بن محمد المانع فأذن له حتىٰ توفي، ثم جاء بعده عبدالرحمٰن العلي العدوان فأذن له حتىٰ توفي، فأخلفه عبدالرحمٰن الناصر السعدي فأذن له حتىٰ توفي، فأخلفه الشيخ محمد الصالح العثيمين فتوفي قبل الشيخ بعشر سنوات، فأخلفه في الأذان حفيده عبدالرحمٰن بن محمد بن إبراهيم الريس الفياض ولا زال مستمراً في الأذان.





وفاته

إنه في عصر يوم الأربعاء وبتاريخ ١٤٢١/١٠/١٥هـ الموافق ٢٠٠١/١/١٠م فُجِعت الأمة الإسلامية بأعظم الفجائع وأنكىٰ المصائب وآخر الهرم الثلاثي بعد العلاَّمة ابن باز والألباني رحمهم الله جميعاً، ولعلّ علامة الحزن والألم والبكاء قد خيّمت علىٰ عامة وجوه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وكان أمراً وحادثاً متوقعاً لِما كان يمر به الشيخ من معاناة المرض الخطير الذي أَلَمَّ به، فما أن شاع الخبر بوفاة الشيخ بمستشفى الملك فيصل التخصصي بجدة وإذا بجموع الناس والإعلاميين والصحفيين تكتظ بهم المستشفىٰ ما بين مصدق ومكذب، حتى أعلن التلفزيون السعودي نبأ وفاة الشيخ صادراً عن الديوان الملكي ينعي وفاة الشيخ، كما تمّ الإعلان أيضاً عن الصلاة عليه زماناً ومكاناً وهو بعد صلاة العصر من يوم الخميس ١٤٢١/١٠/١٦ هجرية بالمسجد الحرام بمكة المكرمة ودفنه بمقبرة العدل بجوار قبر شيخه العلاَّمة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، ولعلّي أستعرض أهم الأحداث التي وقعت بعد وفاته إلىٰ حين الانتهاء من دفنه:

أولاً: رافق الجنازة من المستشفىٰ بجدة إلىٰ مكة أبناء الفقيد الخمسة وأخواه الدكتور عبدالله والشيخ عبدالرحمن في سيارة الإسعاف، كما كان برفقته في سيارة الإسعاف أيضاً ممرضه الخاص محمد بن راجح.

ثانياً: جندت الحكومة السعودية أكثر من ألف وخمسمائة جندي من الحرس الخاص لضبط مسيرة الجنازة.

ثالثاً: صلّى على الفقيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثر من نصف مليون مسلم، وقد أم المصلين في الصلاة عليه بالمسجد الحرام فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة، ثم قاموا بتشييعه إلى مقبرة العدل، وكنتُ ممن صلّىٰ علىٰ الشيخ وشيّعه، حتىٰ أنه من شدة الزحام ونحن داخل صحن الحرم وعدم تمكُّن الناس من السير مع الجنازة فإذا بالجنازة تسير تدفعها الأيدي والناس واقفون.

رابعاً: كان في مقدمة المصلِّين والمشيعين وزير الداخلية سموُّ الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود وسموُّ الأمير ممدوح بن عبدالعزيز آل سعود وسموُّ الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود وسموُّ الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم ووكيل إمارة منطقة مكة المكرمة الأستاذ عبدالله بن داود الفايز، وأمين العاصمة المقدسة والشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس المجلس الأعلىٰ للقضاء ومعالي وزير الشؤون الإسلامية الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وفضيلة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل الرئيس العام لرئاسة شؤون الحرمين سابقاً والشيخ عبدالله بن جبرين عضو هيئة كبار العلماء والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسّام عضو هيئة كبار العلماء وغيرهم من العلماء وطلبة العلم الذين توافدوا من داخل مدن المملكة وخارجها.

خامساً: كثافة بشرية هائلة سدت الطرقات حول الحرم والمؤدية إلى المقبرة، وشلت حركة السير بما يزيد علىٰ النصف مليون مشيع حتى غطىٰ المشيعون التلال والمرتفعات حول المقبرة كأنك في موسم الحج من شدة الزحام.

سادساً: مُنِعَ المشيعون من دخول المقبرة لأن المقبرة لا تستوعب الأعداد الهائلة مع سعتها وللمحافظة علىٰ القبور، وطُوقت أسوار المقبرة بالشرطة من كل جانب ولم يُسمح إلا للأمراء وبعض المسؤولين وبعض المشايخ وأقارب الشيخ، فالمتواجدون

داخل المقبرة لا يزيدون على مائتي مشيع تقريباً.

سابعاً: دُفن الشيخ بجوار شيخه عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقبرة العدل بمكة المكرمة.

ثامناً: أمر ولاة الأمر في هذه البلاد بتهيئة ثلاث طائرات من طراز MD 910 من مطار القصيم إلىٰ جدة ذهاباً وإياباً، فكانوا لا يردون أي أحد يرغب في الذهاب للصلاة علىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما خُصصت طائرة لنقل تلاميذه، كما سُيرت ستة حافلات من النقل الجماعي من مدينة عنيزة إلى مكة للصلاة علىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد نقلت سبعمائة وخمسين راكباً وأرجعتهم إلى عنيزة بعد الصلاة على الشيخ.

تاسعاً: طائرة قطرية أميرية خاصة توجهت من دولة قطر للصلاة علىٰ الشيخ وكان على متنها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد بن عبدالله المري والدكتور يوسف القرضاوي وعدد من علماء قطر وطلبة العلم وبعض المسؤولين، وشاركوا في الصلاة والتشييع وقدموا العزاء لأقارب الفقيد، وهذه المبادرة من وزير الأوقاف القطري ليست بغريبة فإنني أعرفه شخصياً بسلامة منهجه وبذله وعطائه في خدمة الإسلام والمسلمين وتفانيه في ذلك، فالله أسأل له الصدق والإخلاص والتوفيق والسداد.

عاشراً: لم يفتح أبناء الفقيد منزلهم للتعزية ولا أحداً من أقاربه اقتداءً بما كان يراه الشيخ حيث كان لا يرىٰ الجلوس للتعزية، وقد رأيت وقرأت ورقة على باب الشيخ فيها الاعتذار عن استقبال المعزين مع إيضاح فتوىٰ الشيخ في ذلك.

حادي عشر: استُعملت مكبرات الصوت لإذابة الزحام عند الخروج من المسجد الحرام وعند بوابة المقبرة ولدعوة المشيعين إلى التزام السكينة.

ثاني عشر: كان بين وفاة الشيخ ابن باز وابن عثيمين حوالي سنة وستة أشهر، فهي فاجعة تلو فاجعة.

ثالث عشر: بذل الجنود والشرطة والقوات الخاصة بأعدادهم الهائلة التي تصل إلى أكثر من ألف وخمسمائة وُضِعوا خصيصاً لهذه المهمة وكانوا بقيادة العميد علابي البركاتي وواجهوا معاناة شديدة في مواجهة هذا الزحام والسيل المتدفق من المشيعين.

رابع عشر: أكثر المشيعين ساروا علىٰ أقدامهم بما يزيد على سبعة كيلومترات تقريباً ما بين المسجد الحرام ومقبرة العدل لصعوبة استعمال واسطة النقل من شدة الزحام، وأنا ممن سار علىٰ قدميه لعدم تمكني من استعمال سيارتي.

خامس عشر: منع المشيعون من دخول المقبرة، وبعد الفراغ من الدفن وانصراف من كان في داخل المقبرة من الأمراء والمسؤولين والوزراء وعائلة الشيخ، فُتح باب المقبرة على مصراعيه ودخل كافة المشيعين فاكتظت المقبرة بالمشيَعين فلا تجد لك مكاناً تقف فيه.

سادس عشر: أمر ولاة الأمر في المملكة خطباء المساجد بصلاة الغائب على الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعد صلاة الجمعة، كما بلغني أنه صُلِّيَ علىٰ الشيخ صلاة الغائب في عامة المراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا وغيرها من الدول.

سابع عشر: ما أن وصل الخبر إلى مدينة عنيزة إذا بطلبة الشيخ يتجمعون في مسجده يعزي بعضهم بعضاً وهم يجهشون بالبكاء لا يكادون يصدقون مثل هذا الخبر.

ثامن عشر: أصبحت وفاة الشيخ حديث الساعة في كافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وعامة الجرائد أصبحت تكتب يومياً صفحات متعددة عن هذا الحدث استمرت ثلاثة أسابيع، حتىٰ أن جريدة الجزيرة في عدد واحد كتبت سبع صفحات، وكذلك المجلات الأسبوعية والشهرية، وقد تَقَصيت وجمعت كل ما كُتب في الجرائد والمجلات كما لا أنسىٰ دور التلفزيون السعودي، فقد أسهم في عدة ساعات يومياً وأجرىٰ من

المقابلات واللقاءات في عدة أسابيع من أول يوم من وفاة الشيخ، كما كان الإعلام الإسلامي في عامة الدول الإسلامية نقل مثل هذا الحدث والمُصاب الجلل وأُرسلت تعازٍ من كثير من رؤساء الدول إلىٰ الأسرة المالكة في المملكة وعلىٰ رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود يعزونهم بوفاة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وأحب أن أشير إلىٰ قضية مهمة وهو أن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ نرجو له أن يكون قد مات شهيداً ـ إن شاء الله ـ لأن المرض الذي أصابه وهو سرطان القولون نوع من أنواع داء البطن، والنبي ﷺ قال: «**المبطون شهيد**» أي الذي يصاب بداء البطن فأسأل الله العلي القدير أن يحشره مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.





ماذا بعد وفاة الشيخ؟

لعلّه لا يمكن أن يتجلىٰ لنا كل ما يمكن حدوثه بعد وفاة الشيخ ببضعة أسابيع أو بضعة أشهر فإننا لا ندري ما يُخَبِّىءُ لنا الزمن من أسرار أقدار الله، ولكن يمكن أن أسطر تحت هذا العنوان أهم الوقائع بعد وفاة الشيخ إلىٰ حين كتابة هذا الجامع وتحريره بعد موت الشيخ بستة أشهر تقريباً، فأهم هذه الوقائع:

أولاً: بتوجيه من صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم فيصل بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود سميت قاعة المحاضرات بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم باسم فضيلته.

ثانياً: كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبيل موته ينوي فتح مكتب خاص به يدير به أعماله الخيرية والدعوية والعلمية وغير ذلك، ولم يتيسر للشيخ فتح مثل هذا المكتب وإنفاذاً لتحقيق مثل هذه الرغبة، فقد عمد ورثة الشيخ في بناء مثل هذا الصرح، وذلك في فتح مؤسسة تحمل اسم الشيخ وسجلت هذه المؤسسة باسم أبناء الشيخ الخمسة عبدالله وعبدالرحمٰن وإبراهيم وعبدالعزيز وعبدالرحيم علىٰ أن يتولىٰ الابن الأكبر عبدالله رئاسة المؤسسة، وقد فتحت هذه المؤسسة وأصبح مقرها منزل الشيخ القديم ـ الطين ـ الذي هو الآن في بناءه الجديد المسلح. كما يمثل صاحب السموُّ الملكي عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود الرئيس الفخري لهذه المؤسسة، وهي الآن تقوم بدورها في إدارة أعمالها وتقوم علىٰ الهيكل الإداري التالي:

١ ـ اللجنة العلمية: وتمثل كل من الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين رئيساً ـ وهو شقيق الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ وعضوية كل من الشيخ فهد بن ناصر السليمان والشيخ عبدالرحمٰن بن صالح العثيمين ـ شقيق الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ والشيخ الدكتور أحمد بن عبدالرحمٰن القاضي والشيخ سامي بن محمد الصقير.

٢ ـ اللجنة الاجتماعية: برئاسة الشيخ إبراهيم بن سليمان الغنايم وعضوية كل من الشيخ عبدالله بن علي الطريف ـ رئيس الجمعية الخيرية بعنيزة ـ والشيخ عبدالله بن حمد الجبر ـ رئيس إقراض الزواج بعنيزة ـ والأستاذ يوسف بن عبدالعزيز المقيطيب.

٣ ـ لجنة شؤون طلبة العلم في جامع الشيخ: وهي برئاسة الشيخ خالد بن عبدالله المصلح، يساعده في ذلك الشيخ عبدالرحمٰن بن صالح الدهش.

٤ ـ لجنة المساجد ومشاريع النفع العام: وهي برئاسة الشيخ عبدالله بن إبراهيم السلوم ـ مدير فرع وزارة الشؤون الإسلامية بعنيزة ـ وعضوية كل من المهندس حمد بن محمد الشهوان والمهندس عبدالعزيز بن عبدالله البسام.

٥ ـ لجنة تنمية الموارد والاستثمار: وهي برئاسة الشيخ صالح بن إبراهيم الزامل وعضوية كل من المهندس حمد بن محمد الشهوان والشيخ عبدالملك بن عبدالله الزامل.

٦ ـ لجنة العلاقات العامة يشرف عليها رئيس المؤسسة مؤقتاً حتىٰ يتم تكوين أعضاءها.

ثالثاً: سمّي أحد الجوامع في مدينة الجوف باسم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وكذا في مدينة حفر الباطن.

رابعاً: قررت إدارة التعليم بالرياض بتاريخ ١٤٢١/١٠/١٨هـ إطلاق اسم الشيخ على إحدىٰ مدارس الرياض.

خامساً: تعتزم دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض ترجمة كافة كتب الشيخ إلىٰ اللغات الأجنبية وبالأخص الإنكليزية والفرنسية.

سادساً: صدرت توجيهات صاحب السموِّ الملكي أمير منطقة القصيم فيصل بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود بإطلاق اسم فضيلة الشيخ علىٰ الجامع الكبير في مدينة عنيزة، كما أُطلق اسم فضيلته علىٰ إحدىٰ المدارس في مدينة عنيزة وعلىٰ أحد شوارعها الرئيسة.

سابعاً: سجِّلت رسائل جامعية في مرحلة الماجستير والدكتوراة في عدة جهات من جامعات المملكة منها:

١ ـ رسالة جامعية ماجستير، سجِّلت في الجامعة الإسلامية للطالب محمد بن طاهر تيقمونين ـ جزائري الجنسية بعنوان: [جهود الشيخ ابن عثيمين في التوحيد].

٢ ـ رسالة جامعية ماجستير، سجِّلت في الجامعة الإسلامية للطالب عبدالله بن مسلم الأحمدي ـ سعودي ـ بعنوان: [جهود الشيخ ابن عثيمين في الإيمان].

٣ ـ رسالة جامعية ماجستير، سجِّلت في جامعة أم القرىٰ كلية التربية ـ قسم التربية الإسلامية المقارنة للطالبة طيبة بنت وادي أحمد بعنوان: [نماذج من الآراء التربوية للشيخ محمد بن صالح العثيمين].

٤ ـ رسالة ماجستير سجلت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة بعنوان (اختيارات الشيخ ابن عثيمين الفقهية) للطالب أحمد بن هلال بن عبدالرحمن الشيخ.

٥ ـ رسالة جامعية دكتوراة، سجِّلت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للطالب أحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي بعنوان: [آثار الشيخ محمد بن صالح العثيمين في التفسير وعلوم القرآن جمعاً ودراسةً].

٦ ـ رسالة دكتوراة سجلت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض قسم الدعوة بعنوان (منهج الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في الدعوة إلىٰ الله) للطالب عبدالعزيز عبدالرحمٰن الروضان.

ثامناً: موقع للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على الإنترنت، وقد أوصىٰ في آخر حياته بإنشاء هذا الموقع وسيُوضع في هذا الموقع جميع مؤلفات الشيخ المطبوعة وكذلك الدروس والمحاضرات واللقاءات المسجَّلة بأشرطة الكاسيت السمعية، وحدَّثني أحد القائمين على إنشاء هذا الموقع إنه سيُنجز خلال سنة إن شاء الله.

تاسعاً: صدرت بعد وفاة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عدة مؤلفات عن حياته منها:

١ ـ صفحات مشرقة من حياة الإمام محمد بن صالح العثيمين ـ تأليف حمود بن عبدالله المطر (١٧٦ صفحة).

٢ ـ ابن عثيمين الإمام الزاهد للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني (١٠٢٢ صفحة) وهو عبارة عن أرشيف جمع فيه عامة من كتب عن الشيخ في الجرائد والمجلات فنقلها بنصها دون زيادة فيها.

٣ ـ أربعة عشر عاماً مع سماحة العلاَّمة الشيخ محمد بن صالح العثيمين للشيخ عبدالكريم بن صالح المقرن (٩٣ صفحة).

٤ ـ لمحات من حياة سماحة الشيخ العلاَّمة محمد بن صالح العثيمين للشيخ متعب بن عبدالرحمٰن القبيسي (١٧ صفحة).

٥ ـ الدر الثمين في ترجمة العلاَّمة ابن عثيمين ـ شارك في إعدادها أحد عشر باحثاً معظمهم من تلاميذ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وهي رسالة صغيرة في خمسة وأربعين صفحة.

٦ ـ ابن عثيمين سيرة زاهد ـ بقلم خالد قندوس من اليمن وهي رسالة صغيرة جداً في عشرين صفحة.

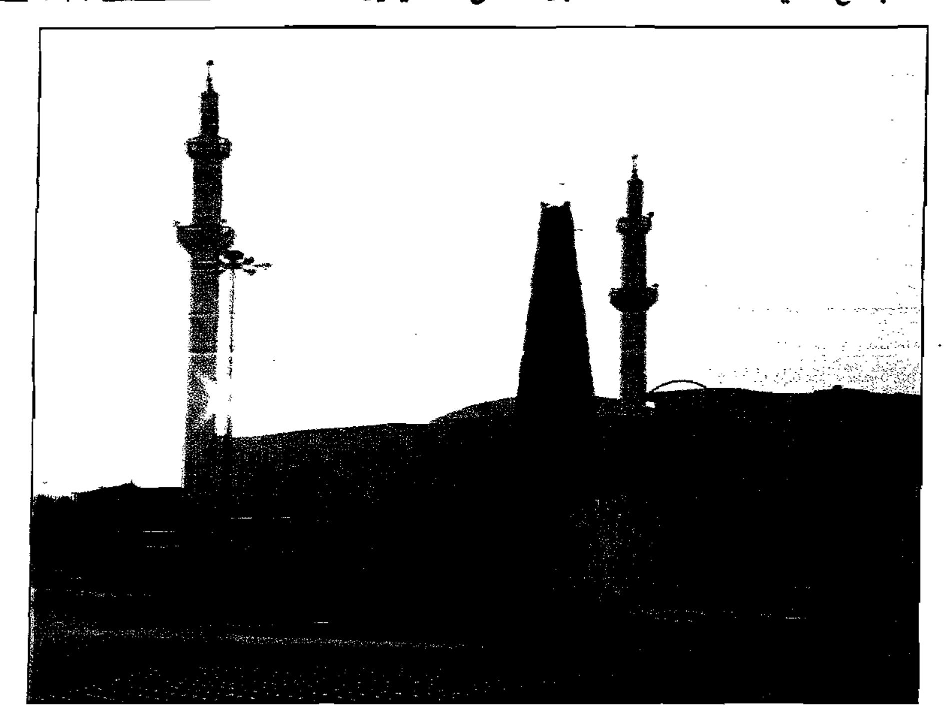
عاشراً: ولعلي أختم الترجمة برؤية رأيتها في منامي بعد وفاة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ

ببضعة أشهر: رأيت في منامي أنني دخلت في مجلس فإذا بشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحوله طلابه فأخذتني الدهشة والصدمة، وقلت له إن الناس جميعاً والإعلام والصحف والمجلات والإذاعات تتحدث أنك مُتَّ وأنا أكتب الآن عن حياتك، فأجابني إنني لم أمت فأنا حي كما تراني. فاستيقظت من النوم، فتذكرت قوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

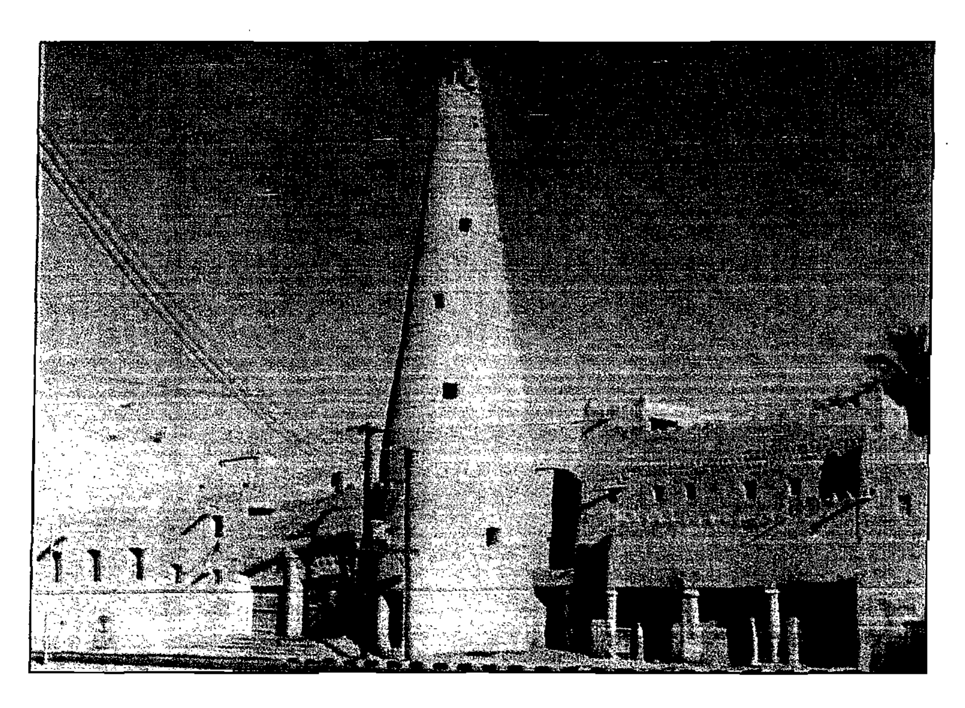


قسم

الصور الفوتوغرافية



الجامع الكبير في عنيزة ـ البناء الجديد ـ وكانت أول صلاة فيه يوم الجمعة ٨/ ١١/ ١٤٠٦ هجرية.



الجامع الكبير في عنيزة ـ البناء القديم ـ وقد هدم الجامع عام ١٤٠٥ هجرية.



السجاد مفروش فوق سطح المسجد الجامع عندما كان طيناً حيث كانت الصلاة فوق سطح المسجد ـ المغرب والعشاء والفجر ـ



هذا مدخل خاص للخطيب كان يدخل منه الشيخ رحمه الله عندما يتوجه لأداء خطبة الجمعة في الجامع الطين



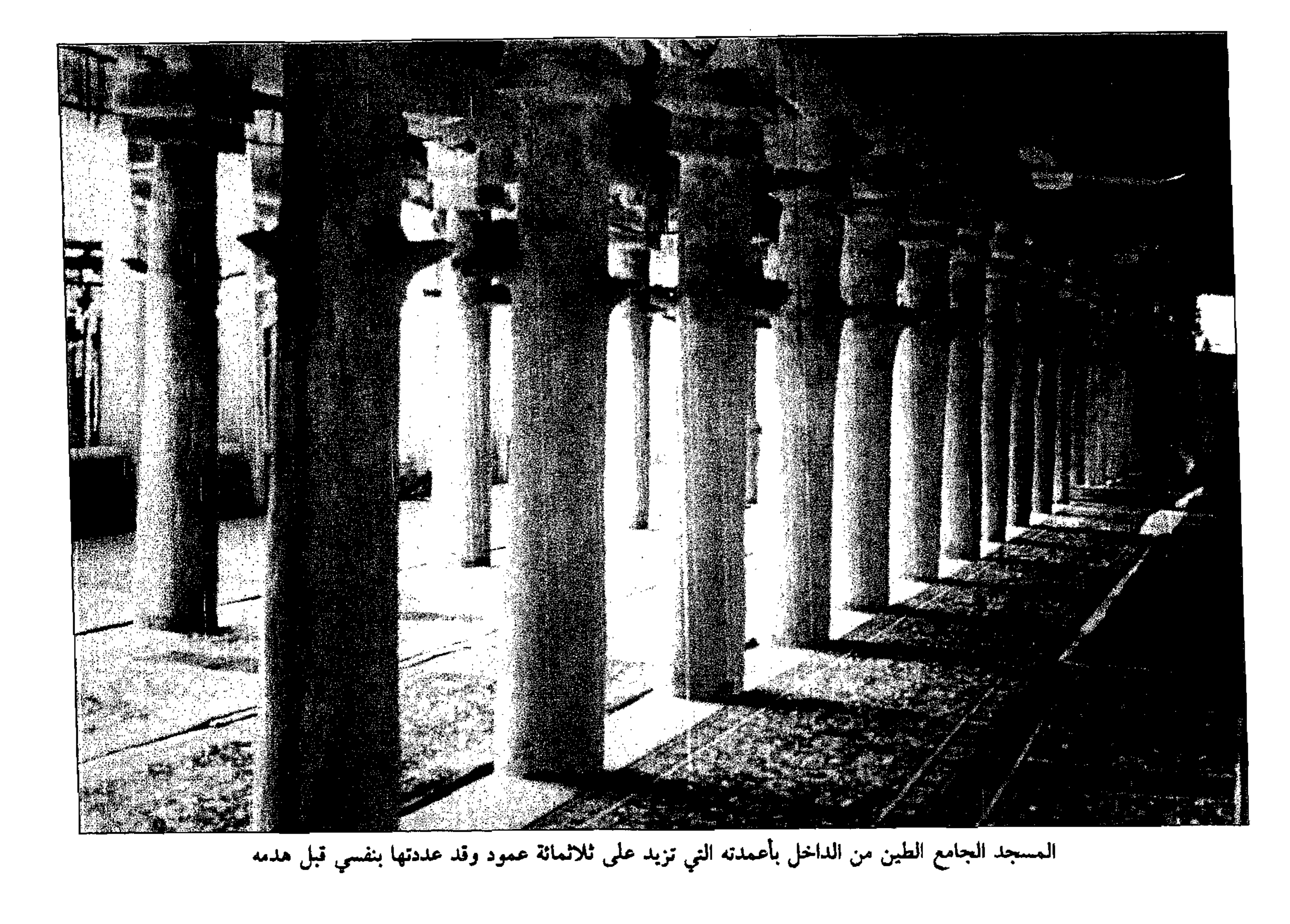
الصورة للمسجد الجامع الطين من الأعلى حيث يظهر سطح المسجد والحوش في الوسط



الواجهة الرئيسة من المسجد الجامع الطين والباب الذي أسفل المنارة عبارة عن محل تجارة وليس هو مدخل المنارة



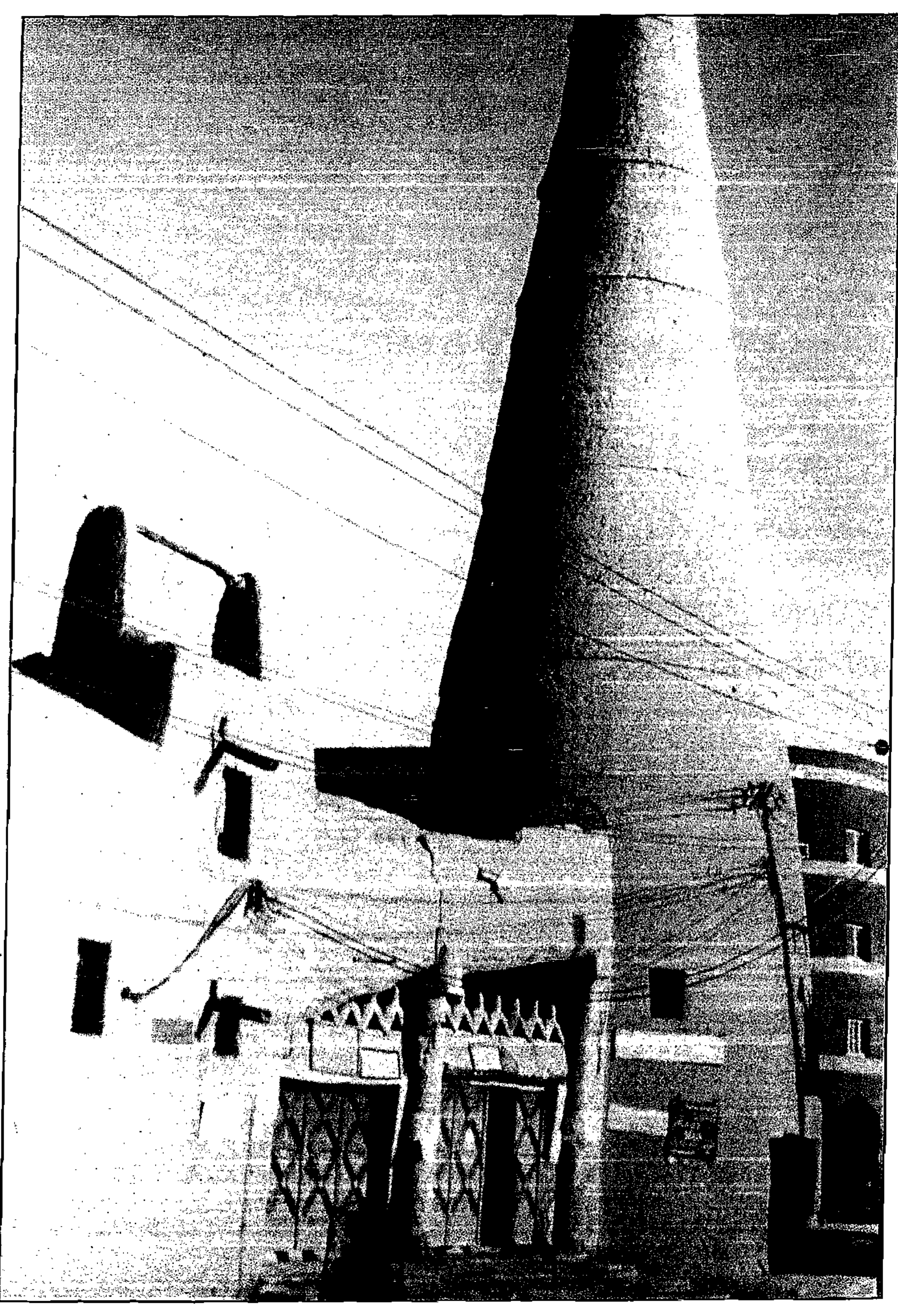
جانب من المسجد الجامع الطين



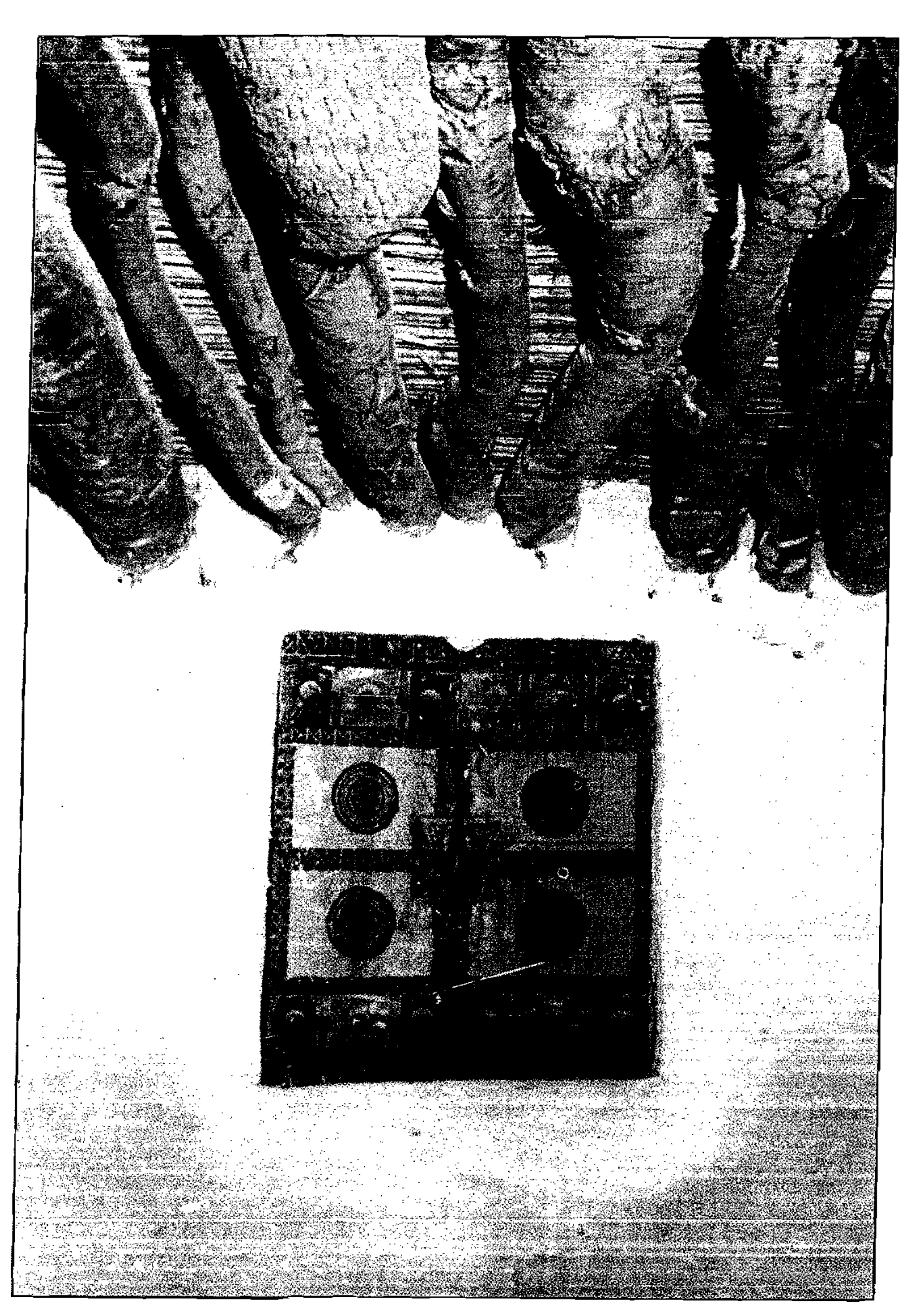
المسجد الجامع الطين من الداخل بأعمدته التي تزيد على ثلاثمائة عمود وقد عددتها بنفسي قبل هدمه



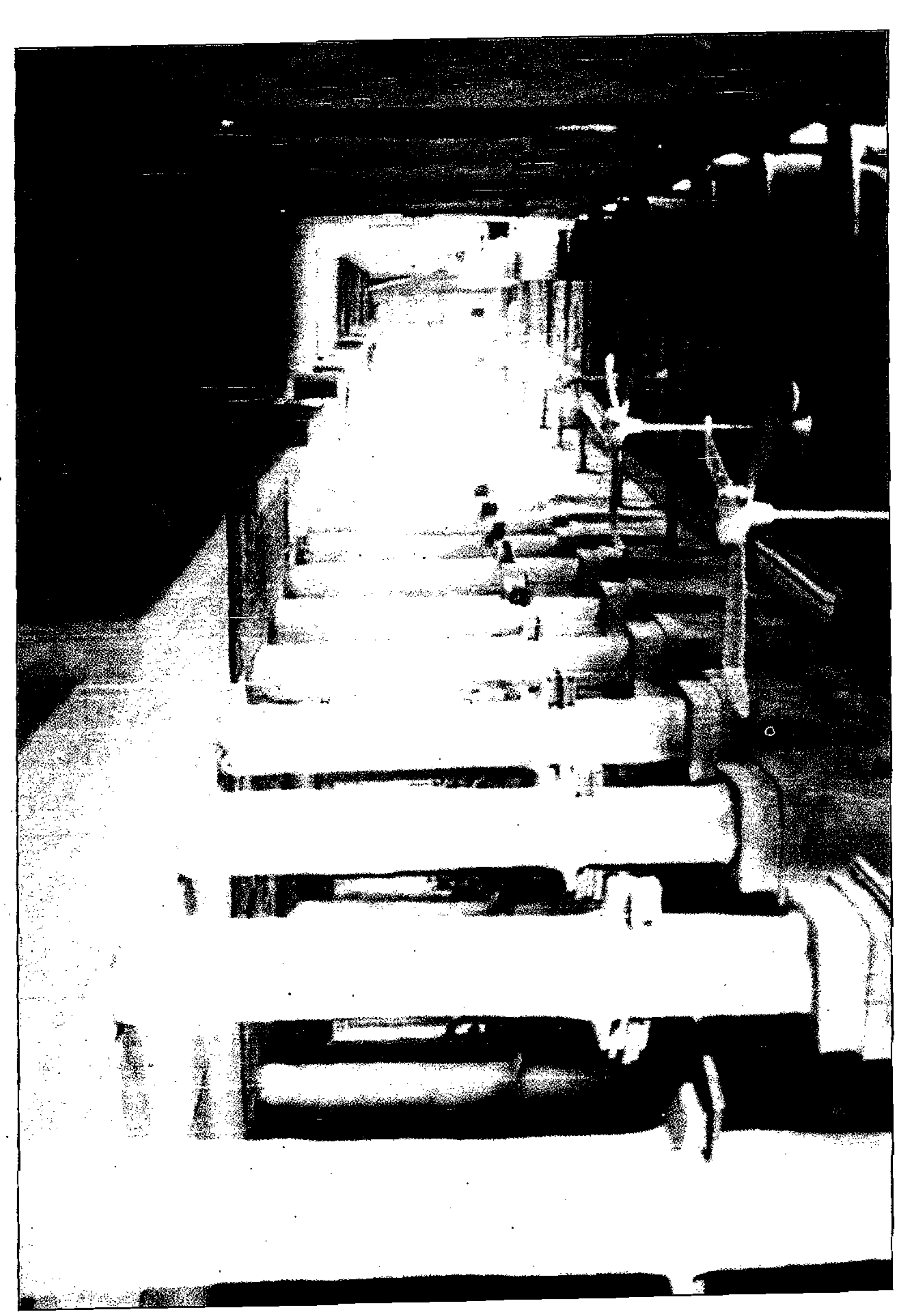
جانب من المسجد الجامع الطين ويلاحظ مدخل الإمام لخطبة الجمعة بجوار عمود الكهرباء



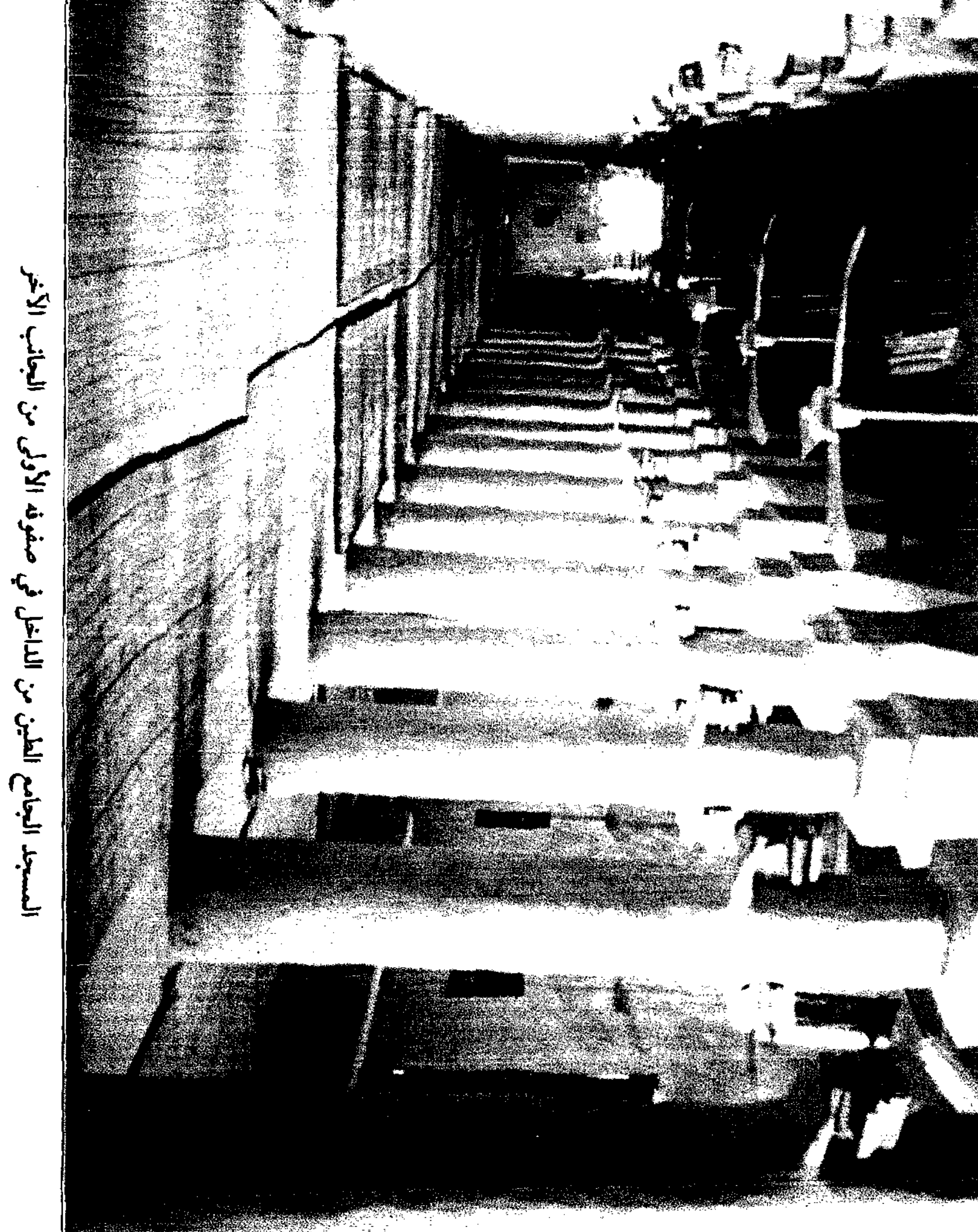
البوابة الرئيسة للمسجد الجامع الطين بجوار المنارة



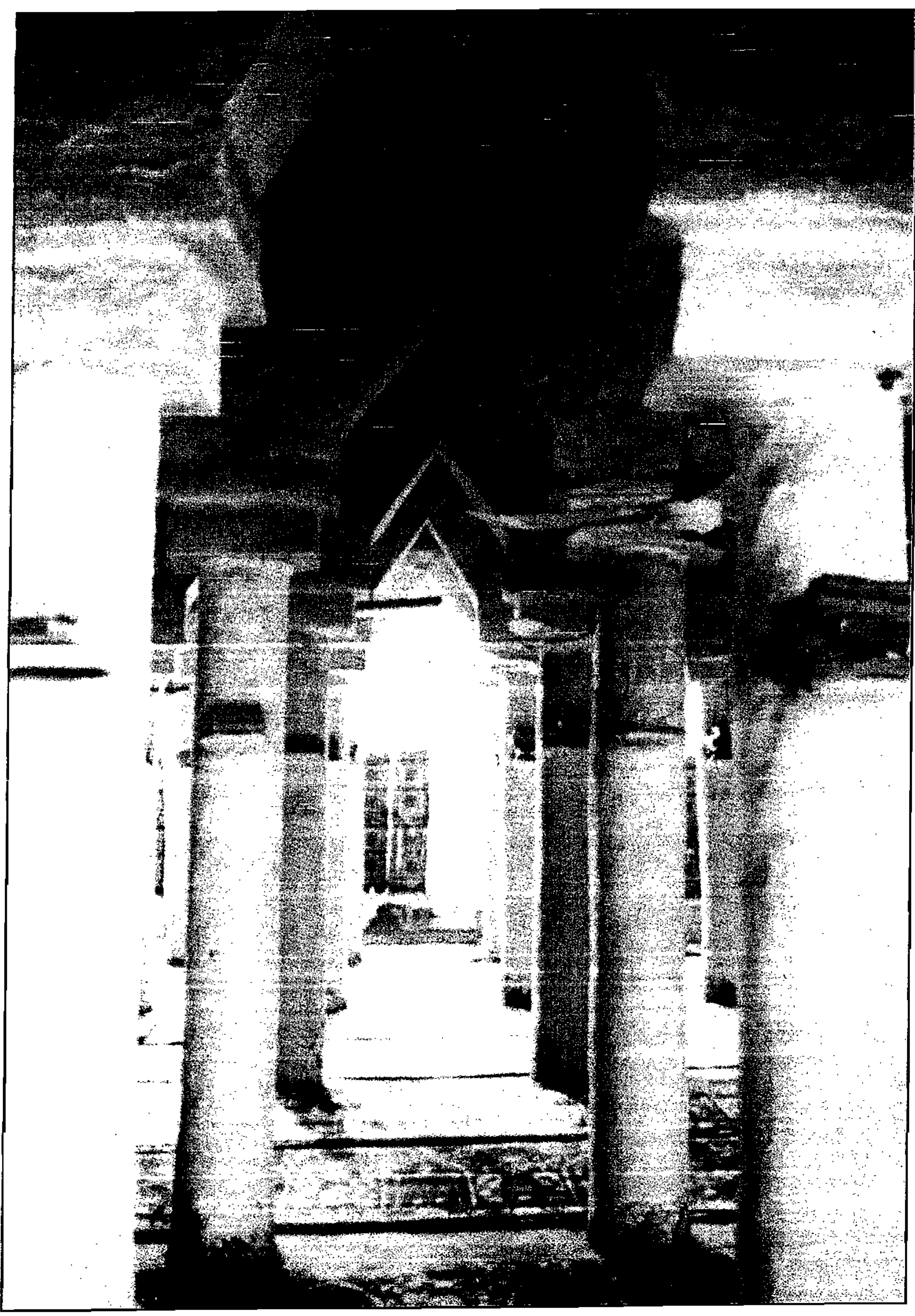
يلاحظ سقف المسجد من جذوع الشجر وهو عبارة عن القبو أسفل الأرض والشباك عبارة عن رفوف توضع فيها المصاحف



المسجد الجامع الطين من الداخل في صفوفه الأولى



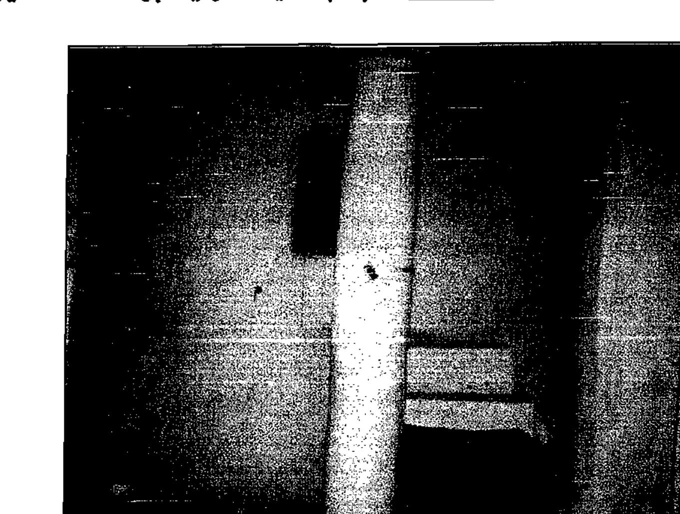
المسجد الجامع الطين من الداخل في صفوفه الأولى من الجانب الآخر



المسجد الطين من الداخل



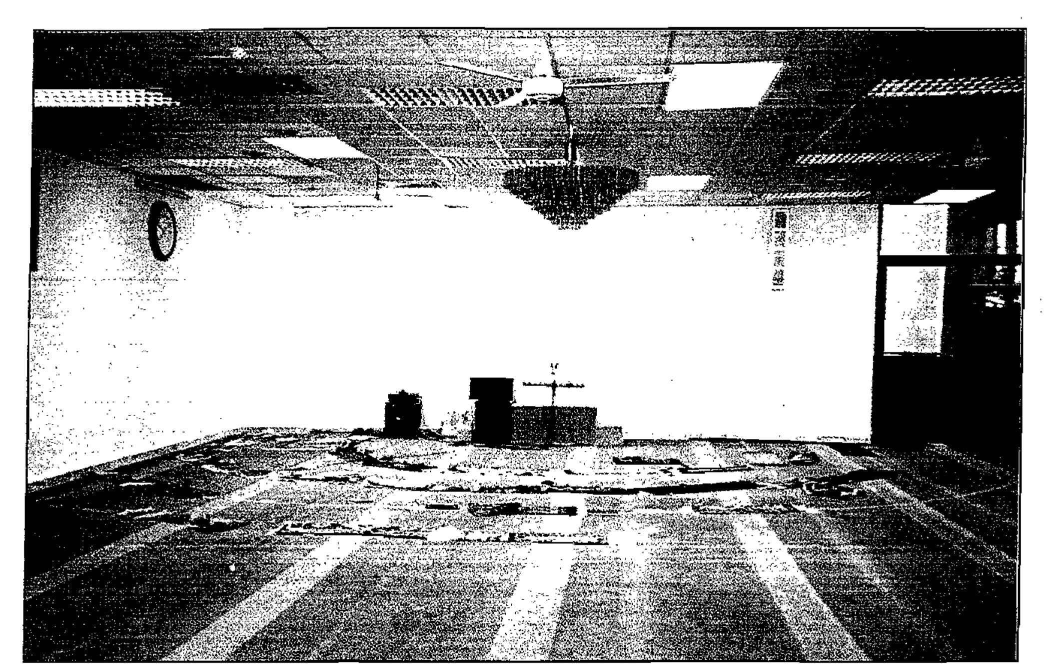
يلاحظ سطح المسجد الطين حيث كان يصلىٰ فيه بعض الصلوات



هذا المنبر في المسجد الجامع عندما كان طيناً خطب عليه شيخنا ابن عثيمين رحمه الله ومن قبله شيخه عبدالرحمٰن السعدي ومن قبل السعدي صالح القاضي وغيرهم ممن قبلهم ممن تقلد الخطابة في هذا الجامع من العلماء



منبر الشيخ في الجامع الكبير في مبناه الجديد



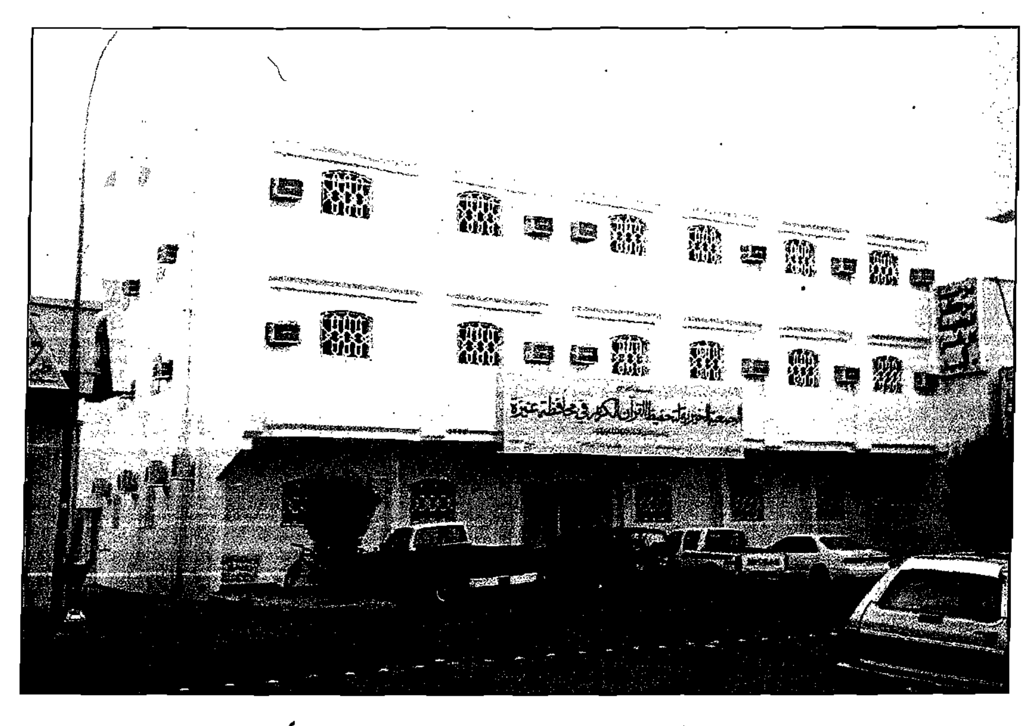
المجلس العلمي العام في الجامع الكبير في عنيزة والذي كان الشيخ يلقي دروسه طوال الأسبوع ويلاحظ المنصة التي كان الشيخ يجلس عليها ليتمكن من رؤية جميع الطلبة كما يلاحظ حجوزات الطلبة للأماكن في درس الشيخ



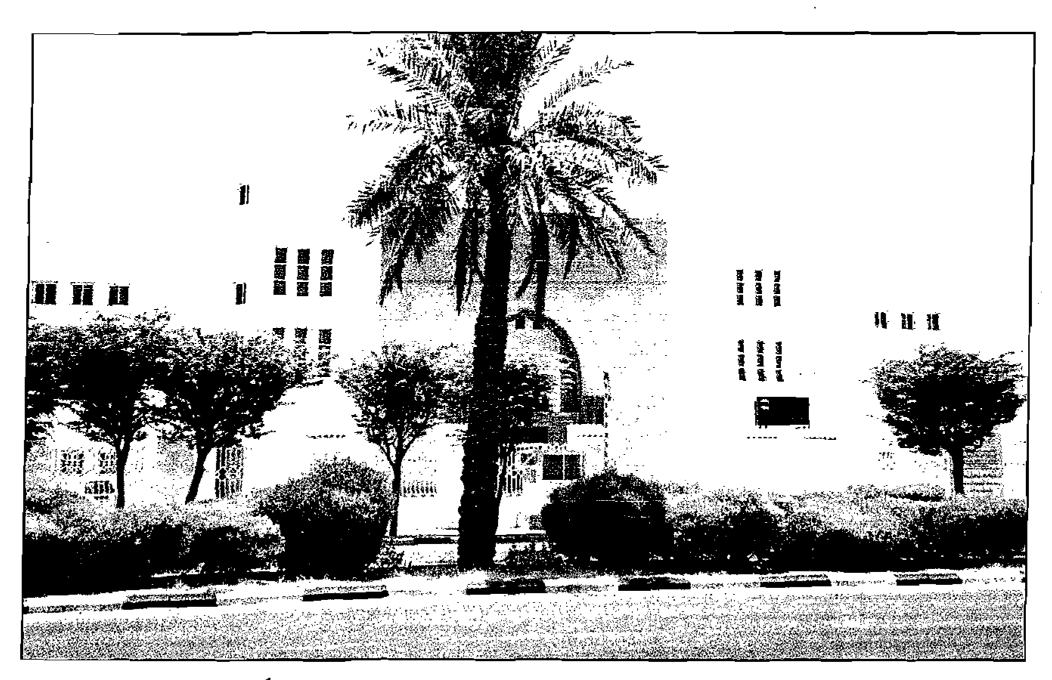
جناح خاص في الجامع الكبير قد خصص لصلاة الفرائض الخمسة وفيه يكون درس الشيخ رحمه الله



الجامع الكبير الذي كان يخطب فيه الشيخ رحمه الله في المبنى الجديد



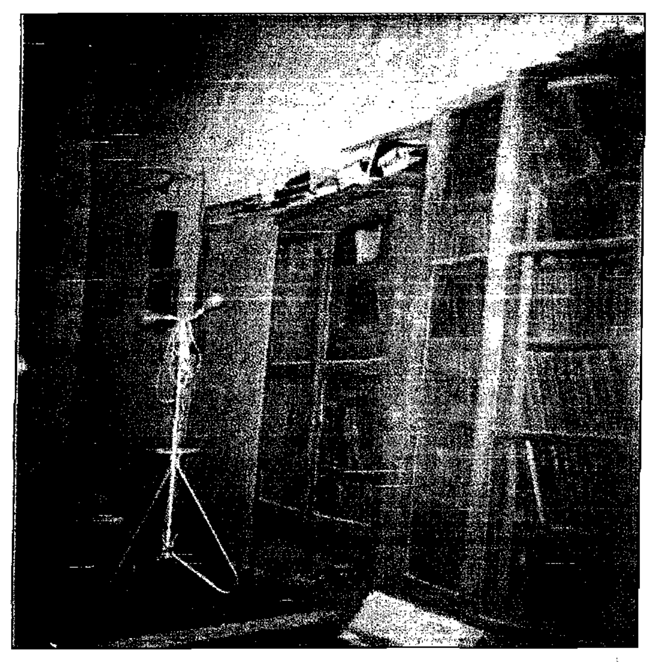
الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم التي كان الشيخ رحمه الله رئيساً لها وهو ملك الجمعية



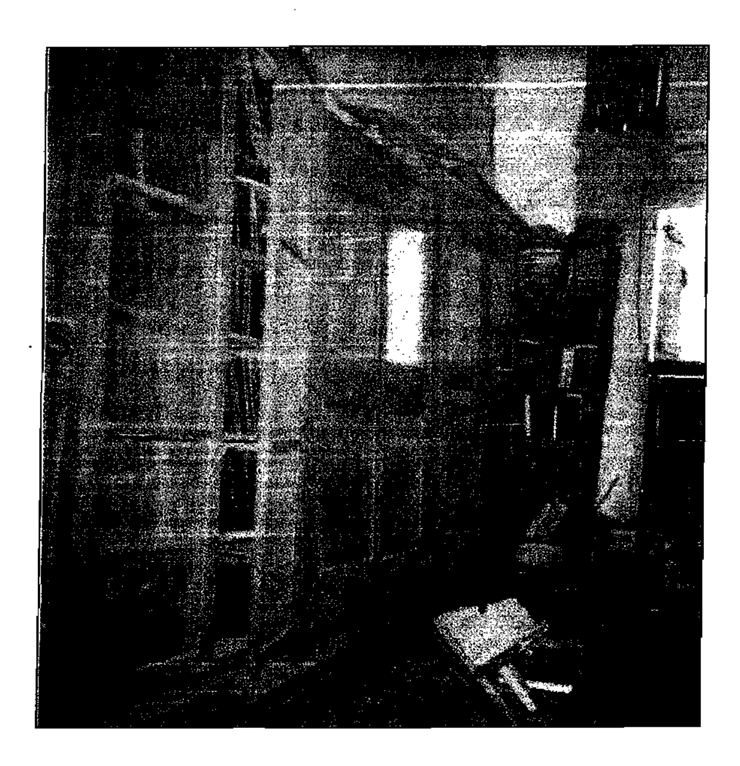
هذا المبنى ملك للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والتي كان الشيخ رئيساً لها وهذا المبنىٰ من ثمار جهوده وهو مستأجر لمحكمة عنيزة الكبرىٰ



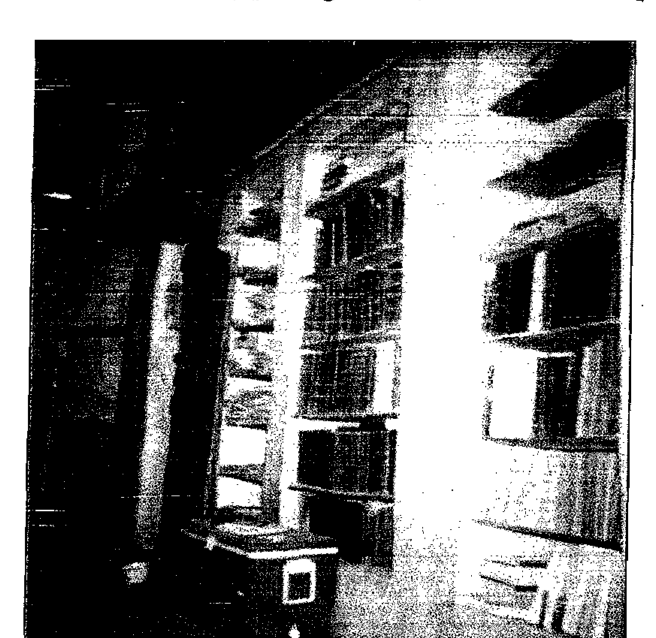
هذا المبنىٰ ملك للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والتي كان الشيخ رئيساً لها وهذا المبنىٰ من ثمار جهوده يرجع ريعه للجمعية وهو في مدينة عنيزة ومن حرص الشيخ أنه منع في هذه الشقق المفروشة جميع القنوات التلفزيونية حتىٰ القناة السعودية فلا يوجد فيه إلا الفيديو الإسلامية



جانب آخر من المكتبة قديماً في المسجد الجامع الطين



مكتبة الشيخ عبدالرحمٰن بن ناصر السعدي رحمه الله في المسجد الجامع الطين قبل هدمه ثم أصبح شيخنا ابن عثيمين قيماً عليها وكانت تلقىٰ فيها الدروس عندما كان العدد قليلاً



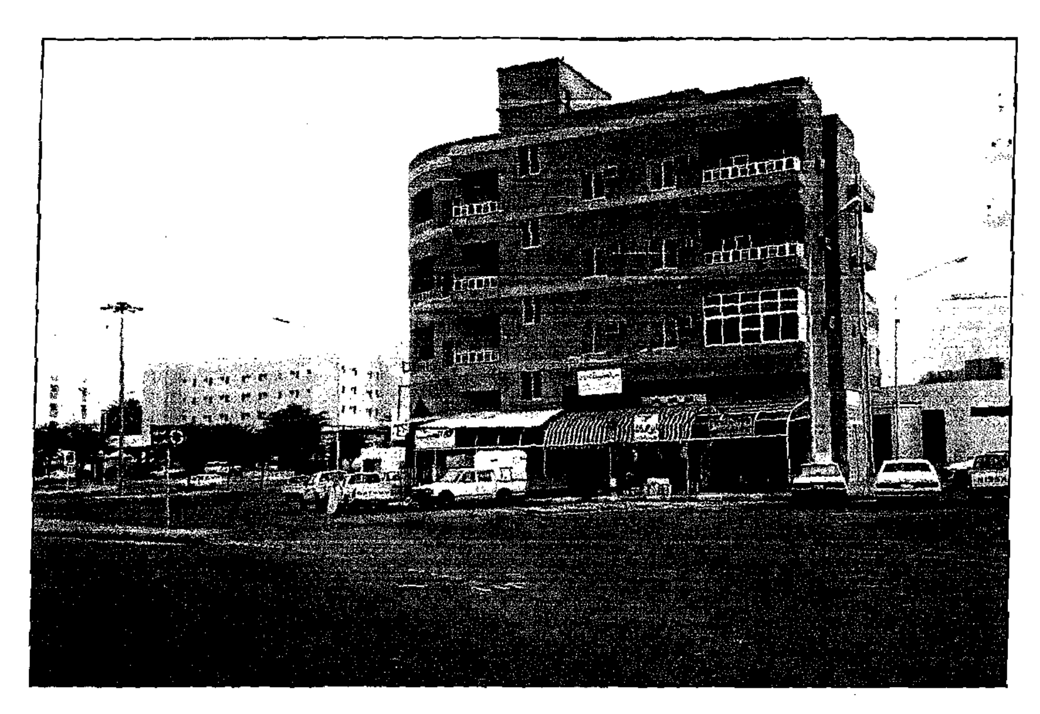
جانب آخر للمكتبة في المسجد الجامع الطين وفيها كان الشيخ يلقي دروسه قبل أن يزدحم عليه طلبة العلم



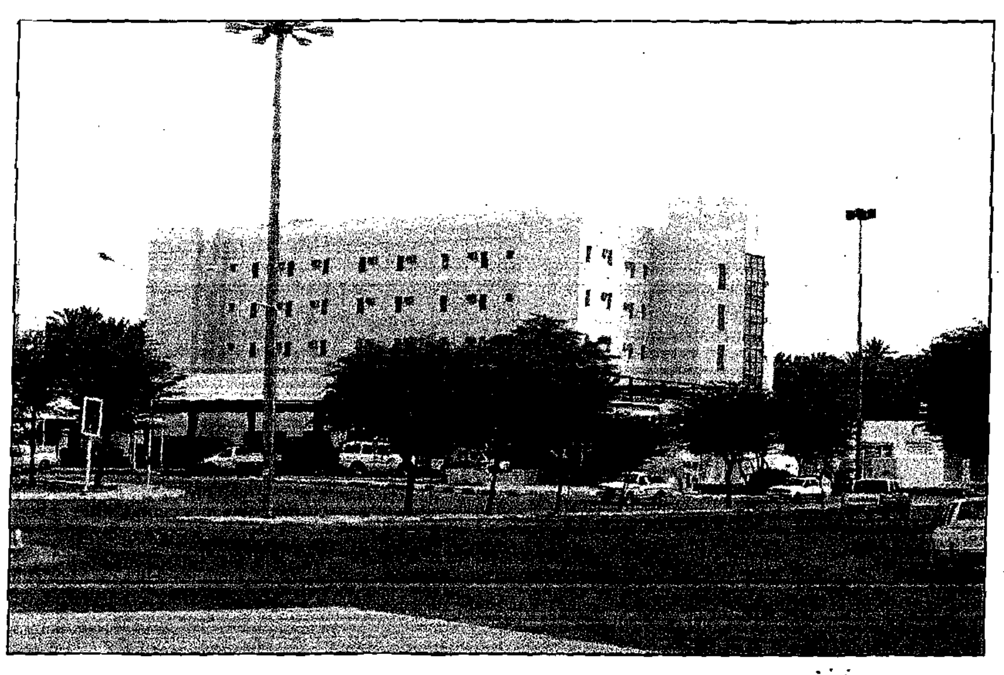
المكتبة التي كانت في المسجد الجامع الطين ثم نقلت إلىٰ عمارة الطلبة حيث زيد عليها كثير من الكتب والمراجع بعد نقلها



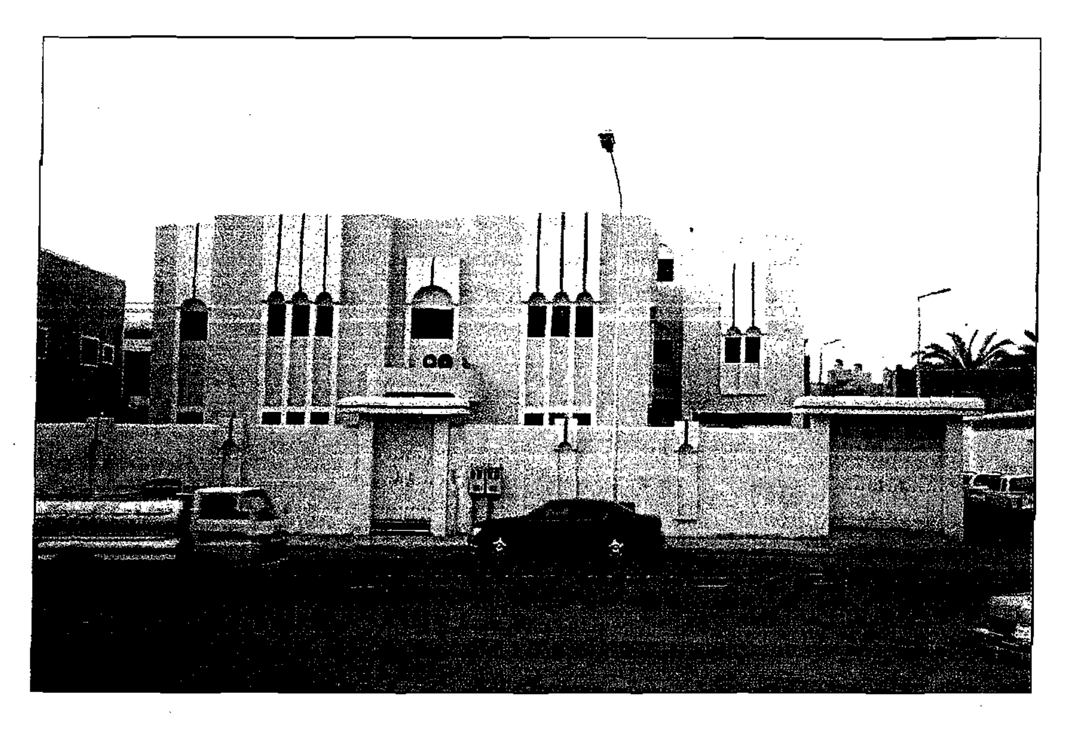
جانب من المكتبة الصوتية وهي في نفس المكتبة التي في عمارة الطلبة في المبنى الجديد، وتشتمل على جميع دروس الشيخ لكافة الفنون التي كان يدرسها لطلابه وهي للاستعارة.



الصورة تجمع بين عمارة الطلبة القديمة التي تبرع بها الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود والعمارة الجديدة التي تبرع بها أحد المحسنين وكلاهما بجوار المسجد الجامع



مبنى سكن الطَّلَبة الجديد للعزاب والمتزوجين مفصول كل منهما عن الآخر وهو بجوار مسجد الشيخ



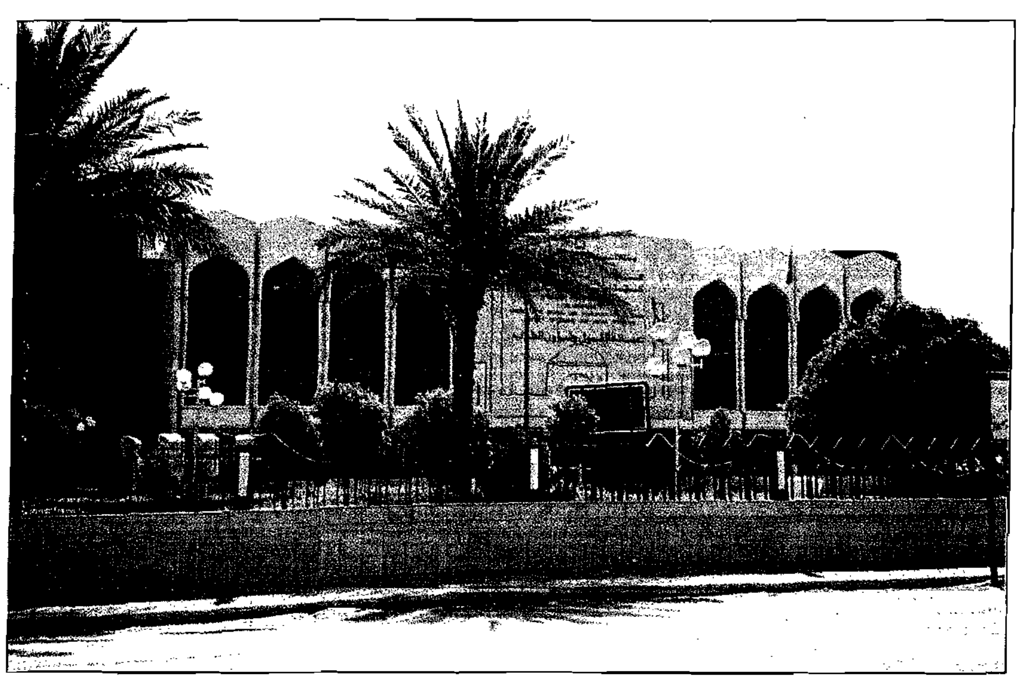
هذا منزل الشيخ الجديد أقام فيه اثني عشر سنة حتى توفاه الله رحمه الله



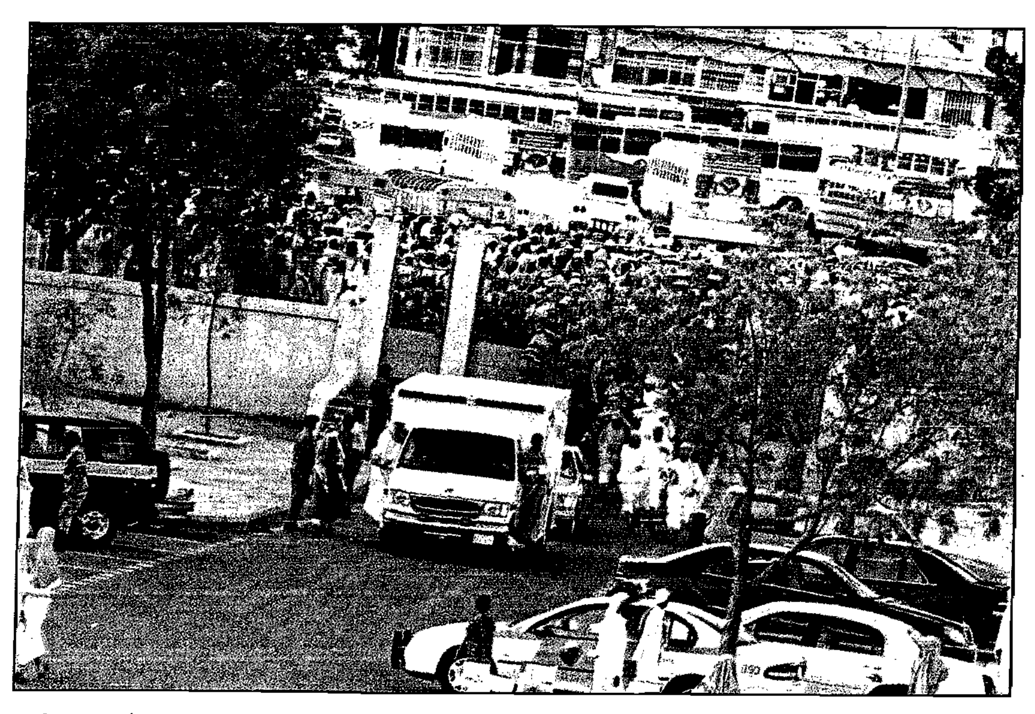
طريق الشيخ من منزله إلى الجامع الذي يصلي فيه وتزيد المسافة على ألف متر يقطعها دائماً ماشياً على قدميه



المعهد العلمي في مدينة عنيزة حيث دَرَّسَ فيه الشيخ منذ بداية تعيينه فيه بتاريخ ١/١/١٣٧٤هـ حتى تاريخ ٦/١١/١٣٩٥هـ



مبنى فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم حيث دَرَّسَ فيه الشيخ منذ بداية تعيينه في الجامعة بتاريخ ١٣٩٧هـ إلى قبيل وفاته بتاريخ ١٤٢١هـ.



محاولة الشرطة إغلاق باب المقبرة أمام المشيعين للجنازة وقد جندت الحكومة السعودية أكثر من ألف وخمسمائة جندي لتنظيم وتشييع الجنازة



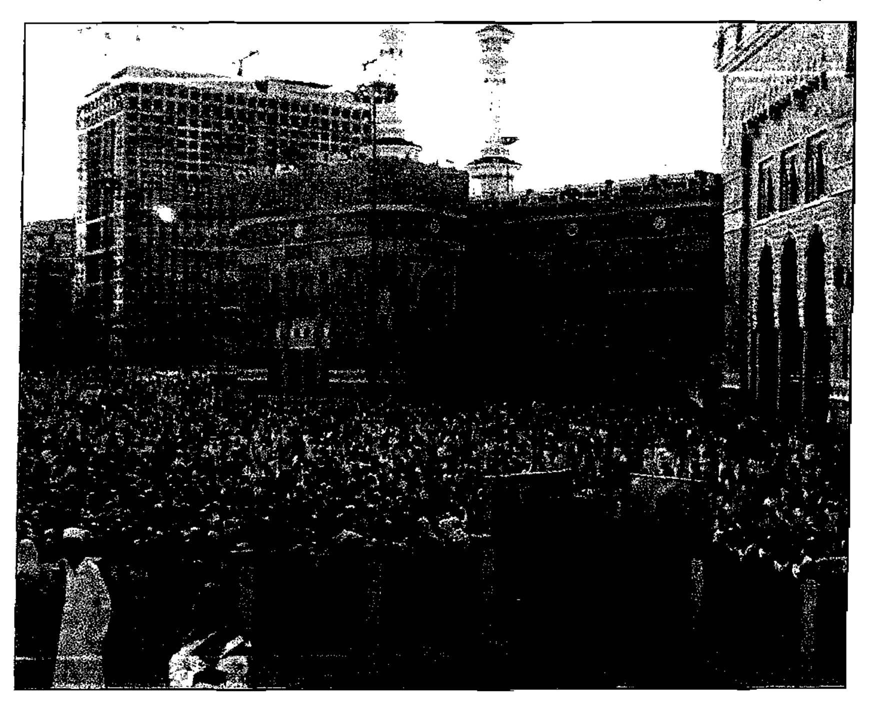
يلاحظ بعض المشيعين للجنازة يتسلقون جدار المقبرة ليصلوا إلى قبر الفقيد رحمه الله من شدة الزحام حيث الشرطة تمنعهم من الدخول لأن المقبرة لا تستوعب أعداد المشيعين



يشاهد ازدحام المشيعين للجنازة داخل المقبرة وخارجها بعد أن سمحت الشرطة بدخول المقبرة بعد دفن الشيخ ويقدر المصلين والمشيعين للجنازة أكثر من نصف مليون



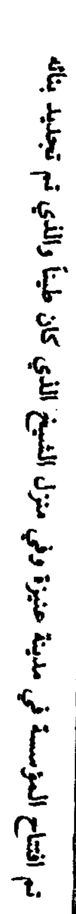
الشيخ بعد الفراغ من دفنه وقد دفن بجوار شيخه العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية رحمهما الله



تشييع جنازة الشيخ رحمه الله من المسجد الحرام بمكة المكرمة أكثر من نصف مليون مشيع للجنازة



جنازة شيخنا ابن عثيمين رحمه الله بساحة المسجد الحرام بمكة المكرمة يوم الخميس الموافق ١٤٢١/١٠/١٦هـ

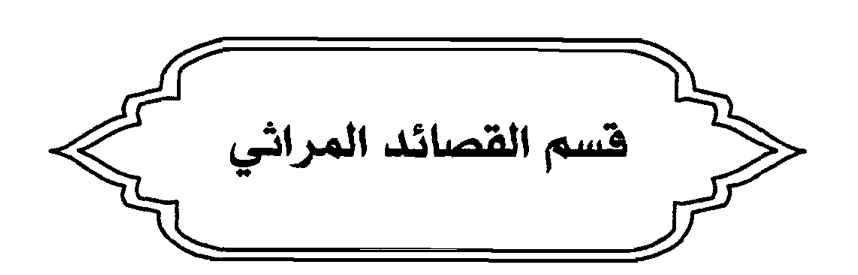


ثم افتتاح المؤسسة في مدينة عنيزة وفي منزل الشيخ الذي كان طيناً والذي تم تجديد بناه



قسم القصائد المراثي





قسم القصائد المراثي

لعلي أُتحف القارىء الكريم بجميل الشعر من القصائد المراثي، فإن لها من التأثير في النفس أكثر مما للنثر، فطبيعة عامة القرّاء أنهم يتأثرون بجميل النظم من الشعر لما يحويه من جرس وإيقاع وموسيقى شعرية من خلال وزنه وقافيته، ناهيك عن المعنىٰ السامي في شعر الرثاء، لأن معانيه تنبع عن قلب ينبض بالجزع والألم والحزن بسبب فقد الميت الذي يحتل أعظم المكانة في نفس الشاعر، ولعلي أوضح للقارىء طبيعة النهج الذي انتهجناه في جمع المادة الشعرية وإعدادها، فكان عملنا علىٰ النحو التالي:

أولًا: مرحلة جمع المادة الشعرية، فقد عمدت إلىٰ الجرائد والمجلات من أول يوم كتبت فيه الجرائد وهو يوم الخميس ١٤٢١/١١/١٦ هجرية، ثم تبعتها المجلات الأسبوعية والشهرية، فلم أترك شيئاً إلا أحصيته، كما قمت بالإعلان في الجرائد والمجلات عن مشروعي هذا في الكتابة عن حياة الشيخ، وتضمن الإعلان أنه من كانت لديه قصيدة يمكنه إرسالها إلى عنواني بالمدينة المنورة سواء بالناسوخ (الفاكس) أو صندوق البريد أو البريد الإلكتروني، وقد وصلتني القصائد عن طريق الجهات الثلاث المذكورة.

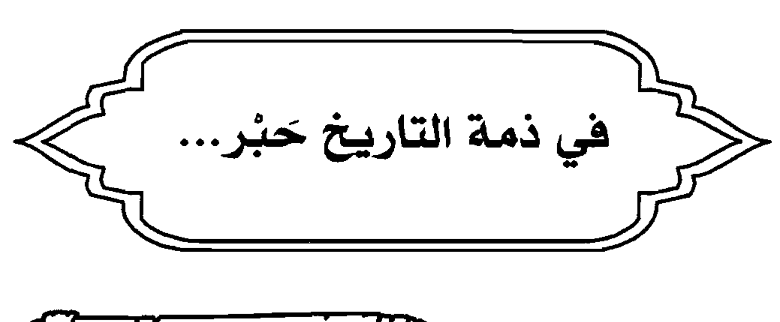
ثانياً: مرحلة التنقيح والاختيار. بعد أن تجمعت كل القصائد لديّ قمت باختيار القصائد التي جمعت بين دقة النظم وجمال المعنىٰ، وأعرضت عن القصائد التي تسمىٰ بـ(النبطية) والتي تحوي كثيراً من المفردات باللهجة العامية، وإني أُقدِّر وأثمن للإخوة مشاعرهم وأحاسيسهم المرهفة وتعبيرهم في نظمهم هذا.

ثالثاً: رتبت القصائد علىٰ حروف المعجم لأسماء الشعراء من الألف إلىٰ الياء، ثم أرسلت للصف وصفت علىٰ هذا النحو.

رابعاً: بعد صفها وإعدادها أرسلتها إلىٰ شيخي وأستاذي العلَّامة اللغوي النحوي الشاعر الدكتور فخر الدين قباوة، فبذل قصارىٰ جهده سواء من جهة إصلاح الأبيات المكسورة الوزن أو إلغاء القصائد التي تكثر عيوبها من جهة الوزن أو الألفاظ أو المعاني. كما قام بتشكيل الأبيات بالحركات حتىٰ استقرت بأنضر حلة يمتع القارىء سامعيه بها.







في ذمة التاريخ حبْر...

إبراهيم بن صالح الوابل

خَطبٌ أهَمَّ القلبَ أشجَى المِنبَرا ... ونفَى عنِ العينِ الرُّقادَ وأَسهَرا

خَطبٌ إذا ما الصُّبحُ أرسلَ ضوءَه ... كتمَ الدُّجى أنفاسَهُ وتَبعثرا

جَلَلٌ لهُ تبكي القَصيمُ وأرضُها ... وتَبيتُ تَنعاها المَدائنُ والقُرى

في ذِمّة التاريخ حَبْرٌ قد هوتْ ... أفلاكُه، وتَناثرت خلفَ الثَّرى

شيخُ القَصيم محمّدٌ إبنُ النّدى ... إبنُ السّماحةِ والكَرامةِ والذُّرا

العِلمُ صافَحهُ وصافَحَ فضلَهُ ... وأسالَ دَمعاً كاللآلِىء قد جرى

جفَّت صحائفُنا وغاض يَراعُنا ... وقدِ انزوَت حَيرى تُكذِّبُ ما تَرى

مَن لِلفَتاوَى بعدَهُ خِلاً إذا ... وقعَ التساؤلُ بينَنا مُتحَيِّرا

إن كان قد غابت نَسائمُ رُوحِه ... فلَنا به عِلمٌ أضاءَ وأَبهَرا

بَحرٌ تَفيضُ به الجواهرُ حِكمةً ... كم طالبٍ في بَحره أدلى القِرى

يا نَجمةً بَرزت وكان ضياؤُها ... بَدراً أنارَ معَ الدُّجى دَربَ الوَرى

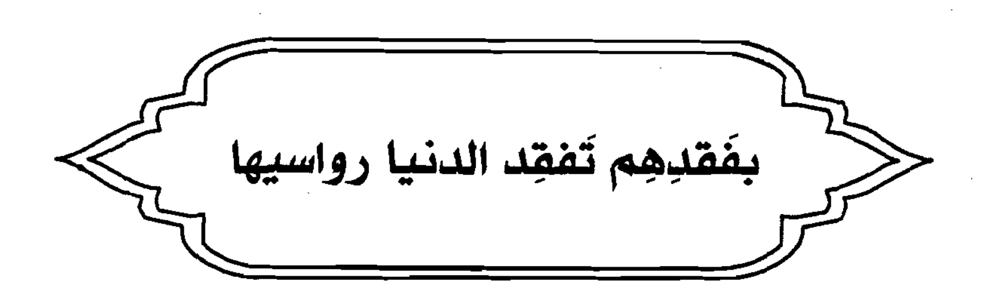
تسعى وتمشي خلفَهُ أُمَمٌ تُظَ ... نُّ وَراءهُ مَوجاً يَموجُ تَبَختُرا

يا دُرّةَ الإسلامِ فَقدُكَ ظُلمةٌ ... كالكَهفِ تاهَ بقلبه مَن قد سَرى

يا دُرّةَ بخِلَ الزمانُ بمثلِها ... للّهِ دَرُّكَ عالِماً مُتبَحِّرا

هـذي الـحـيـاةُ وإن صَـفَـت أيّـامُـهـا عـادت شَـرابـاً بـالـعَـنـاءِ مُـكـدَّرا
غـفـرَ الإلٰـهُ لـهُ وخَـلَّـد ذِكـرَهُ وسـقـاهُ مـن نـهـر الـجِـنـانِ الـكَـوْثـرا

❁ ❁ ❁



بفَقدِهِم تَفقِد الدنيا رواسيها

إبراهيم بن عبدالرحمٰن المبارك
إمام وخطيب جامع القويع
بمحافظة حوطة بني تميم

أحـوالُ أُمّـتِـنـا زادت مـآسـيـهـا ... تفاقـمَ الـخَـطـبُ واندكّت رَواسِـيـهـا

محمّدُ الصّالحُ الميمونُ قد فُجِعتْ ... بـمـوتـه أُمّـتـي فـالـهَـمُّ يُـضـنِـيـهـا

أهكذا شمسُنا شمسُ العلومِ غدت ... مَكسوفةَ الضَّوءِ غابت في مَرائِيها

أهـكـذا بـدرُنـا بـدرٌ تـألَّـقَ فـي ... سمـائِـنـا بـرِحـاب الأرضِ ثـاوِيـهـا

أهـكـذا الـرّوضُ بـالأزهـارِ مُـفـعَـمـةٌ ... عَـبـيـرُهـا عَـبِـقٌ قـد بـات ذاوِيـهـا

مـاتَ الإمامُ إمامُ العصرِ فاندلعتْ ... بـالـنّـفـس ثـورةُ أحـزانٍ أُعـانـيـهـا

تـهـاطلَ الدَّمعُ من عينَيَّ في لَهَفٍ ... هـو الـشُّـواظُ لـنـارٍ شَـبَّ مُـوريـهـا

تَـسـعَّـرت نـارُ الآمـي بـلَـوعـتِـهـا ... وظلّ جُرحُ الأسى بالنّفسِ يُدميها

ماتَ العُثَيمِينُ بَحرُ العِلمِ واأَسفي ... عـلـى بـحـورٍ لـه طـابـت شـواطيـهـا

ماتَ العُثَيمِينُ مُفتي النّاسِ واأَسفِي ... علـى فَقيهٍ بِنصِّ الـوَحـيِ يُفتيها

ماتَ العُثَيمِينُ لَيثُ الحزمِ في رَشَدٍ ... بِـنـابِ حِـكـمـتِـه يـفـرِي أعـاديـهـا

إنَّ الـعُـثَـيـمِـيـنَ مـنّـي حـلَّ مـنـزلـةً ... مِنَ الـفـؤادِ، فـدمـعُ الـعـينِ يُـبـديـهـا

هذي جموعُ الورى جاءت مُفَزَّعةً ... تُكفكِفُ الدّمعَ ثرّاً في مآقيها
باتت مُفجَّعةً، للحالِ راثِيةً ... سماؤها أعتَمتْ سُوداً لياليها
لكِنّها تَرتجي من ربِّها خلَفاً ... يُعيد عزّتها بالعِلم يَهديها
يا أُمّةً فقَدَتْ في العِلم قائدَها ... في الرُّشد رائدَها بالدّينِ يوصِيها
هذي مآثرُه كالطَّودِ شامخةً ... ستَحتفي كتُب التّاريخِ تَرويها
علومُه جَمّةٌ في النّاس باقيةٌ ... مِن بَعده دُرَراً جَلّت مَراميها
هذي كِتاباتُه ظَلَّت مُخلَّدةً ... هذي شرائطُه بالصَّوتِ يُلقيها
هذي جموعٌ منَ الطُّلاّب تَخلُفه ... شعارُها العِلمُ قد جَلّتْ مَساعيها
هذا هو العزُّ لا جَمعُ الحُطامِ ولا ... تَشييدُ أبنيةٍ تعلو مبانيها
يا خاطبَ المجدِ يا من يبتغي سبباً ... نحوَ المَعالي فيَرقى في مراقيها
هيّا إلى العِلم والإخلاص في دأَبٍ ... معَ القيامِ بآدابٍ تُراعِيها
حتّى تنالَ الذي دوماً تؤَمِّلُه ... منَ المعالي وربُّ العرش مُوليها
ثم الصَّلاةُ على مَن في تَذكُّرِنا ... لموتهِ جابرٌ للنّفس يُسليها
والحمدُ لله مُحيينا وقابضِنا ... تعودُ أرواحُنا حَتماً لباريها
يا ربِّ فاغفِرْ لشيخِ العِلم زَلّتَه ... واجعلْه مِن جنّة المأوى بعاليها
واخلُفْ على أُمّتي مِن بعدِه خَلَفاً ... يسيرُ سيرتَه دَوماً يُحاذِيها
جبالُنا هُم رجالُ العِلمِ في شَمَمٍ ... بفَقدِهم تَفقِدُ الدُّنيا رَواسِيها

❋ ❋ ❋



العِملاق الرّاحل

إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالله الفوزان

اشتَقتُ يا شيخُ والأشواقُ تنتشرُ ... في أضلُعي مِن فؤادٍ ظلَّ يَنتظِرُ
وهَيبةُ العِلمِ والتقديرِ تمنعُني ... فأشكُمُ الحرفَ كم أُبدِي وكم أَذَرُ
تُلامِسُ القلبَ أشجانٌ إذا نظَرت ... عيناي دارَكُمُ والقلبُ ينفطِرُ
كم في (عُنَيزةَ) للتَّسهيد مِن مُقَلٍ ... عليكُمُ حينَ حَلَّ البُعدُ والسَّفَرُ
للَّهِ حُبٌّ بأعماقي سَنابلُه ... لشيخِنا تستوِي دوماً وتزدهِرُ

ثم جاء قضاء الله على الشيخ الذي رضينا به فكانت هذه القصيدة:

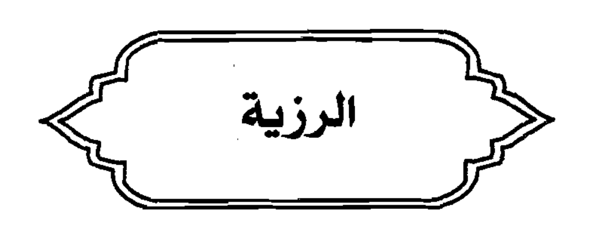
كلمات حب ووفاء لعالِمنا وشَيخنا ـ محمد بن صالح العثيمين ـ أعلى الله درجته في عِليِّين:

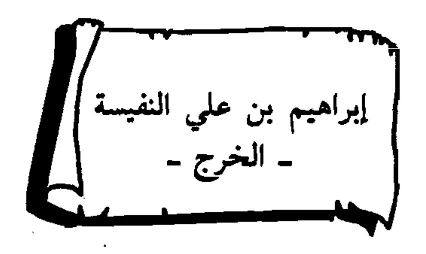
هل بانطلاقِ قصيدةٍ بلساني ... سكَنٌ يُخفِّفُ هائجَ الأحزانِ..؟!
ولقد تشعَّبتِ اللُّغاتُ بأبحُري ... ولِما دَهانا، هل يُفَكُّ حِصاني؟!
أمرٌ تمَنَّعتِ الحروفُ لهَولِه ... وتَناوُشُ الأبياتِ قد أعياني
ورَصاصةُ النَّبأِ العظيمِ بمَقتَلٍ ... كادت تُجدِّلُ راسِخَ الأذهانِ
قدَرُ (الإلٰهِ) بحكمةٍ مَوزونةٍ ... وبُكاؤنا بمُصابِنا لحَنانِ

ورحيلُ شيخِ المُسلمينَ محقَّقٌ أنَّى لِسُخطٍ مِن بني الإيمانِ؟!
رحلَ الذي بنُفوسِنا حبٌّ له مُتجذِّرٌ مُخضَوضِرُ الأغصانِ
الرّاحلُ العِملاقُ فخرُ بلادِنا مُهدي الرُّؤوسِ أكارمَ التّيجانِ
(ابنُ العُثيمِين) الذي بوِدادِه أرواحُنا جُبِلتْ مدَى الأزمانِ
وفراقُ عالِمِ أُمّتي وضيائِها ألَمٌ يُكابِدُ وَقعَهُ الثَّقَلانِ
ورحيلُ شيخي قد تشظّى في دمي كِسَفاً تُفجِّرُ كامنَ الأشجانِ
ورحيلُ شيخي لوحةٌ ورُموزُها مبثوثةٌ ألوانُها بكِياني
يا (لِلخميسِ) وشيخُنا متوشِّحٌ حُلَلَ العواطفِ في أعزِّ مكانِ
خَفْقُ الدُّعاءِ على الأثيرِ لشيخِنا هَمْسُ الجموعِ بمسمَعِ الأكوانِ
همْسُ القلوبِ على الشّفاهِ يُريحُه رَوحُ الخُشوعِ بأقدَسِ الأوطانِ
يا (لِلخميسِ) وشيخُنا في موكبٍ وعليه مِن ظُلَلِ الوَقارِ مَعانِ
تَتسابَقُ النَظَراتُ نحوَ فقيهِنا لِلّهِ ما أسماهُ مِن مَيدانِ..!
أشواقُ توديعٍ ترِفُّ لعلّها تحظى بلَمسةِ قِمّةِ الإنسانِ
القِمّةُ الزّهراءُ كلٌّ قد سعَى لوداعِهِ بروائعِ البُرهانِ
زفّوهُ والآلافُ تَلهَجُ بالرّجا كيما يفوزَ بجنّةِ (الرّحمٰنِ)
كنزُ الفضائلِ بالفَعالِ فقيدُنا يُعطي البِقاعَ مفاتِحَ الإحسانِ
يا نَحلةَ العِلمِ التي بستانُها برياضِ شيخي مُبتغَى الرُّكبانِ
لا تَجزعي لفِراقِه فغُيوثُه بلَواقِحٍ مِن هاتنِ (المَنّانِ)
يا (نَجدُ) يا (فَيحاءُ) يا كُلَّ الدُّنا جَزلُ الثّوابِ لصابرِ الأحزانِ
تلك المُصيبةُ حَطّمتْ أعماقَنا لن نَستجيبَ لدعوةِ الشّيطانِ
ورسولُنا أعتى المصائبِ ذاقَها وبه تأسّي ناشِدِ السُّلوانِ
صبرٌ جميلٌ نَفحةٌ أنداؤها مُتَرَوِّحاتٌ رائحَ القُرآنِ
وخريطةُ التّفكيرِ عندَ فقيدِنا للمسلمينَ تَواضُعٌ بتَفانِ

تستوعِبُ الأضدادَ والنِّدَّ التّقيْ هبةُ الكريم دقائقُ الميزانِ
تلك الشّمائلُ لا بَريقُ مُخادعٍ..! أو مُعجَبٍ مُتغلِّفِ الأبدانِ..!
اللَّهُ أكبرُ يا بَواسقَ شيخِنا..! مَن يَخرُفُ الثّمراتِ في البُستانِ؟
لُغةُ التَّعبُّرِ والبكاءِ بأُمّتي إنّ العزاءَ بَشائرُ الرّحمٰنِ
يَرنو الدُّعاءُ لشيخِنا بمَنازِلٍ يا ربُّ هَبْهُ منابِراً بجِنانِ
ويَظلُّ أعذبُ جُملةٍ بلسانِنا أزكى الصّلاةِ لمرشِدِ الإنسانِ

❁ ❁ ❁

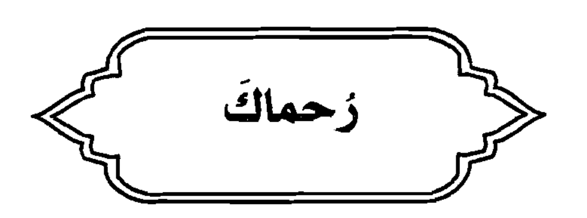




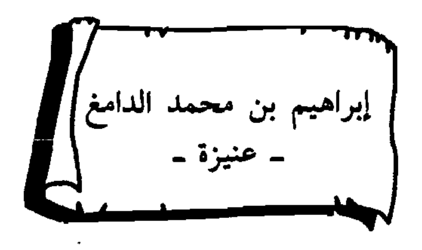
ألا يا صاحِ قُلْ لي مَا الرزيّهْ ... وأخبرْني بما تُدهَى البَريّهْ
ألا يا صاحِ قلْ لي لا تُبالي ... لعلّي أن أرى فيها وَصيّهْ
فأطرقَ قائلاً لمَّا رآني ... أرومُ الحقَّ في فَهْمِ القضيّهْ
ألم تسمعْ إلى ما قال يوماً ... أخو الأشعارِ في وصفِ الرزيّهْ
تَعَلَّمْ مَا الرزيةُ فقدُ مالٍ ... ولا شاةٍ تموتُ لا مَطِيّهْ
ولكنَّ الرَّزِيّةَ فَقْدُ فذٍّ ... تموتُ بموتهِ أُمَمٌ وَفِيّهْ
ألمْ تعلمْ بأنّا قَدْ فَقَدْنَا ... شيوخَ العلمِ أصفى الناسِ نِيّهْ
مَحَاسِنُهُمْ تفوقُ ذُرى الغمامِ ... وأنفسُهُمْ إلى المَوْلَى عَلِيّهْ
تتابعَ عِقْدُهُمْ فرأيتُ قومِي ... على حزنٍ وفي كُرَبٍ جَلِيّهْ
نجومٌ قد تهاوتْ من سَمَاهَا ... عدولٌ لم تكدّرهمْ دنيّهْ
وكمْ قَدْ سَاءَنِي وشَجَى فؤادي ... رحيلُ الطودِ ذي النفسِ الأبيّهْ
إمامٌ في العلومِ وفي السَّجَايَا ... وفي الخيراتِ ذو كفٍّ نَدِيّهْ
أُصوليٌّ فقيهٌ حبرُ علمٍ ... عِصَامِيٌّ نَصوحٌ للرَّعِيّهْ

يُنافحُ عن حِياضِ الدينِ دوماً ... ولمْ يَفْتُرْ إذا ما الروح حيّهْ
تناحَلَ جسمُهُ فعلاهُ شيبٌ ... وفي أثوابهِ روحٌ فَتيّهْ
وَلكنّا، وإن طالت خطانا ... نجوبُ الأرضَ، في حُكمِ المنيّهْ
فكأسُ الموتِ موردُ كلِّ حَيٍّ ... وبالأقدارِ أنفسُنَا رضيّهْ
أيا رحمْنُ فَاخْلُفْ خَلْفَ خيرٍ ... وآجِرْنَا فإنَّا في بَليّهْ
وجازِ إمَامَنَا خيراً جزيلاً ... وأورثهُ جناناً سَرْمَدِيّهْ





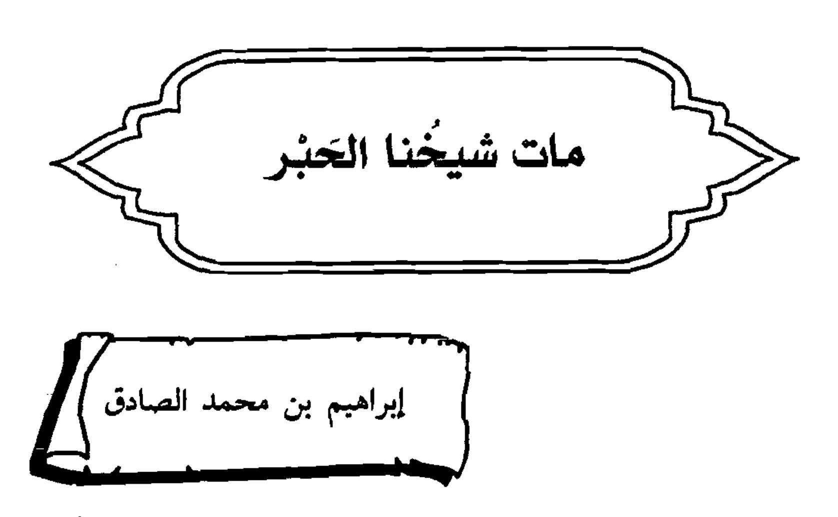
رُحماكَ



إبراهيم بن محمد الدامغ
- عنيزة -

رُحماكَ يا ربَّ البريَّةِ حيثما ... ناديتُ باسمِك زاهداً مُتورِّعا
يا مَن إليك كما عَهِدتُ تعرَّفَتْ ... كلُّ الأنامِ مَهابةً وتطلُّعا
إن كنتَ للعِلم المُؤزَّرِ قد جرى ... قدرُ اللِّقاءِ لديك حيث تَوقَّعا
فلك العُلى وإليك منَّا ما ترى ... مِن مِنَّةٍ تدنو إليك تَرفُّعا
يا عالمَ الأسرارِ وهي خَفِيَّةٌ ... أنتَ الكريمُ وأنتَ تسمَعُ مَن دَعا
بقَضائكَ المحتومِ أبحَرَ وانتهى ... عَلَمٌ لنا يَروي المَحبَّةَ مَنزَعا
فيه لنا ما لا يُنالُ بغيرِه ... مُذْ كان غَضّاً يافِعاً مُتطوِّعا
كان المعلِّمَ والخبيرَ بعِلمِه ... والمُلهَمَ المتمكِّنَ المتفرِّعا
تعنو إليه منَ المواردِ كلُّها ... مِنَنٌ منَ الفكرِ الأثيرِ تَوسَّعا
فلكلِّ واردِ حِكمةٍ ومَحَجَّةٍ ... سَنَنٌ يرومُ به الهداةُ تَورُّعا
يا مَن إليه المُلهَمونَ بعِزِّهم ... يتسابقون إلى الفضيلةِ مَطلَعا
مِن كلِّ فَجٍّ يَعمُرون رِحابَه ... زُمَراً يرَونَ به الحياةَ تَمتُّعا
ولهم به أملٌ يسيرُ لِنورِه ... شرَفُ السّلامِ تألُّقاً وتَتبُّعا

فالنورُ يُشرِق باسمِه متبسِّماً رَحْبَ السّريرةِ وارفاً مُتَطلِّعا
يتمتَّعُ الغُرَباءُ في نَفَشاتِه ويُسبِّحُ المُتَوطِّنونَ بها معا
حتى الصّغارُ معَ الكبارِ لهم به ما يَبلغُ المتعطِّشونَ تَشيُّعا
يا مَن له في كلِّ ساريةٍ يدٌ للخيرِ تُوَرِدُ هِمّةً وتَطوُّعا
إن كان عَرفُكَ للخُلودِ مُعطِّراً فإليكَ ينتسِبُ النَّعيمُ مُمَتِّعا
أَسَرتْ بكَ الآلامُ رُوعَك وابتلَى نَفَحاتِك الغَرّاءَ سُقمٌ أَجزَعا
فصبرتَ حتى سامَك الألمُ الذي عانَيتَ منه توتُّراً وتصدُّعا
ألمٌ له في كلِّ قلبٍ لوعةٌ لولا الرَّجاءُ لكان فينا مُفزِعا
يا سارياً بيَدِ الإلهِ زِمامُه نحوَ الخُلودِ مُرَفَّهاً ومُشَيَّعا
للّهِ درُّك إذ رحلتَ معلِّماً بالمَكرُماتِ وأنتَ أكرمُ مَن وعى
غادرتَ أهلَكَ والحياةُ ثمينةٌ وجَلالُ نورِك في الخَليقةِ قد سعى
فربِحتَ في كَنَفِ الإلهِ قَرارةً يَطرَى لها وجهُ الزَّمانِ مُشَرَّعا
كَنَفٌ له فيما ترومُ شفاعةٌ يتمتَّعُ الهادي بها مُتدرِّعا
يا خَيرَ مَن وسَمَ الإلهُ جبينَه بالنّورِ طابَ بكَ الرِّضا وتمتَّعا
نَجواكَ في الرَّمْسِ المَهيبِ أَثيرةٌ نَهفو إليها دونَ فَقدِك مَوضِعا
فلكَ المَحبّةُ والأمانُ منَ الذي رَوّاكَ في جَنّاتِهِ مُتَضَلِّعا
كُنّا نَراكَ مَدى الحياةِ مُسلِّياً أرواحَنا واليومَ غِبتَ مُوَدِّعا
يا دُرَّةً شَرُفَ الزّمانُ بمثلِها لولاكَ ما عَرفَ المُهذَّبُ مُبدَعا
إن كنتَ غِبتَ عنِ الوُجودِ فإنّنا مِن بَعدِ فَقدِكَ قد رَشَفنا الأدمُعا
نَبكي بكاءَ الثّاكلاتِ تأيُّماً ونَجورُ في اللّيلِ البهيمِ توجُّعا
يا مَن تركتَ لنا العَزاءَ تَوتُّراً إنّا إليكَ سنَحتفِي بكَ خُشَّعا
فلقد سَئِمنا بعدَ نورِكَ مِنبراً كنتَ الأمينَ به وكنتَ المَرجِعا



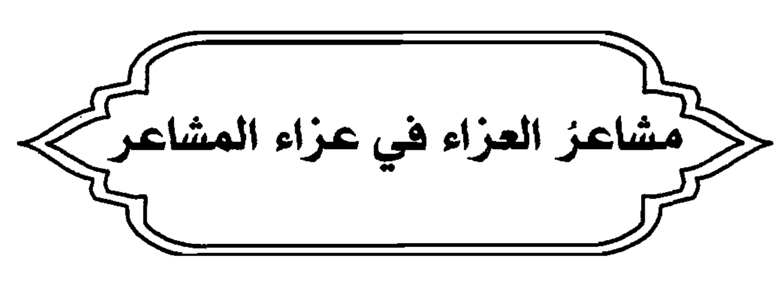
مات شيخُنا الحَبْر

إبراهيم بن محمد الصادق

ما بالُ عينِكَ هاجَها استِعبارُ ... ويشوبُ وجهَكَ يا أُخَيَّ غُبارُ
ماذا جرى لك هل أصابك مُنكَرٌ ... قل لي بربِّكَ ما هي الأسرارُ
إنّي صبرتُ فلا تزِدْني حَيرةً ... فالقلبُ يرجُفُ والهُمومُ كِثارُ
أسرِعْ فإنَّ مدامِعي محبوسةٌ ... وعلى فؤادي لو علمتَ جِمارُ
ما سرُّ حزنِك يا أخي؟ هيّا أجبْ ... فأجابَ: قد هوتِ العشيّةَ دارُ
العِلمُ قد سقطَ العشيّةَ رُكنُه ... وسمعتُ أنَّ صُروحَه تَنهارُ
والدّينُ قد ضَعُفَ العشيّةَ نجمُه ... وهَوتْ بفَقدِ إمامِنا الأقمارُ
الشّيخُ ماتَ أما سمعتَ بموتِه ... أوَ ما أتتكَ بموتِه الأخبارُ
كلاّ فليس تُفيدُني الأشعارُ ... قلبي لوقعِ مُصابِنا يحتارُ
الشّعرُ ليس يُفيدُني وتأوُّهي ... لهَبٌ وترقُّبُ مقلتي الأبصارُ
قلبي تقطَّعَ أو أُصيبَ بخِنجرٍ ... لا بل أصاب فؤادِيَ الإعصارُ
قلبي تملَّكَه الأسى فكأنه ... قِدْرٌ تُحيطُ بجانبَيها النّارُ
اسمعْ فديتُك يا أخي لمُصيبتي ... اسمَعْ فَديتُكَ، صدريَ الهدّارُ!
قد ماتَ حَبْرُ العصرِ، كان حديثُه ... مِسكاً يفوحُ أريجُه المِعطارُ

قد كان صاحِبَ همّةٍ مَرموقةٍ وعليه مِن صدقِ اليقينِ شِعارُ
النُّورُ يملأُ وجهَهُ فكأنّه بدرٌ تَفيضُ بنورِه الأنظارُ
يا شيخُ موتُك طَعنةٌ بقلوبِنا طَفِئَتْ بموتِك للهُدى أنوارُ
يا شيخُ قد فُجِعت بمَوتك أُمّتي وبَكاك أهلُ الأرضِ والأقطارُ
يا شيخُ قد عظُمَ المُصابُ بفَقدِكُم وبكى عليكَ صغارُنا وكبارُ
تبكيك يا شيخَ الإباءِ عُنيزةٌ بل نَجدُ صوتُ نحيبِها فَوّارُ
تبكيك مكّةُ والمساجدُ كلُّها لك في منابرِها صدًى دوّارُ
تبكيك طَيبةُ والرِّياضُ وأهلُها والقُدسُ تصرُخُ والدُّموعُ غِزارُ
تبكيك كلُّ الأرضِ، موتُك هزّها تبكي عليك محافِلٌ وديارُ
يبكيك هذا العِلمُ أنت فَقيدُه زادت بفَقدِك حَولَه الأخطارُ
لو كان يَنفعُني البُكا ويُفيدُني لبكيتُ حتى تَجريَ الأنهارُ
كلُّ الفواجعِ قد تهونُ وموتُكُم حَدَثٌ يَحُلُّ بأُمّتي مَوّارُ
إنّي لآمُلُ أن تَفوزَ بجَنّةٍ فيها الرَّسولُ وصَحبُه الأخيارُ
فيها يسيرُ أبو عُبَيدةَ عامِرٌ وبها يُرفرِفُ جَعفَرُ الطيّارُ
فعليك من ربّي الصّلاةُ تَتابُعاً وسقى ضريحَك وابِلٌ مِدرارُ

❀ ❀ ❀



مشاعرُ العزاء في عزاء المشاعر

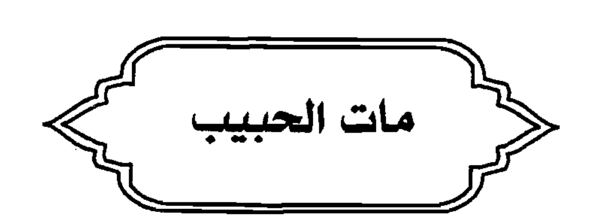
إبراهيم بن محمد المشاري

أبَكاك دَرسٌ أم بكتكَ خُطاكا ... للجامعِ السَّعديِّ منذُ صِباكا؟
أم منزلٌ شهِدَ الكفاحَ وزانَهُ ... نسلٌ كريمٌ قد رَعتْه يداكا؟
أم طالبٌ للعِلمِ فارقَ أهلَهُ ... هَجَرَ الأحبّةَ في سبيلِ لِقاكا؟
أم بهجةٌ للعيدِ تَعقُبُ خُطبةً ... لك، هل لعيدٍ بهجةٌ بسواكا؟
أم رِحلةٌ للحجِّ يرقُبُها الذي ... عَزَمَ اللِّقاءَ وعَيَّنَ الأنساكا؟
أم نورُ دربٍ شعَّ كلَّ فضيلةٍ ... منهُ بنورِك واهتدى بضِياكا؟
أم هاتفُ الفَتوى عَبيرُ إذاعةٍ ... مَلأَ الفضاءَ فما لها إلاّكا؟
يا مُلهِمَ الشُّعراءِ موتُك فِتنةٌ ... قد أَشعَلَتْ في الخافِقَين لَظاكا
أغرَيتَ بالشِّعرِ المُعَنَّى صَولةً ... حتى امتطى صَهَواتِه فرثاكا
الشِّعرُ مغرورٌ، ويعلمُ أنَّني ... ثَمِلٌ بهِ، من أجلِ ذاك جفاكا
سأهيمُ في شعري وإطرائي لِمَن ... رَفَضَ الثَّناءَ وباتَ في مَثواكا
يا حاملَ القَبسِ الذي يَسري بنا ... صِرنا إلى الظَّلماءِ! أينَ ضِياكا؟
هل للعَباءةِ هيبةٌ مِن بعدِ ما ... لَبِسَ اللِّفافةَ بعدَها كَتِفاكا؟
أم نَظرةٌ كالسَّيفِ أُغمِدَ مَتنُها ... مِن بعدِ ما حَوَتِ الثّرى عيناكا

أبكيك لا خوفٌ عليك وإنّما لدُنوِّ نَجمٍ عن بُلوغِ سَماكا
الشّارعُ المهجورُ بدَّل ظُلمةً بالنّورِ حين خَطَتْ بهِ قَدماكا
واليومَ بدَّل نورَه ونَهارَه ليلاً عَبوساً فاقداً مَسراكا
الجامعُ المكلومُ يَنزِفُ لوعةً لو كان مِثلي شاعراً لرَثاكا
قد زَيَّنوهُ كما تُزيَّنُ زوجةٌ فإذا بها ثَكلى لِما أرداكا
كَسَتِ المنابرَ وحشةٌ لفراقِكم وتَوشَّحَ المحرابُ صوتَ صداكا
كالحُلم موتُك لم نُفِقْ مِن هَولِهِ فلقد غشَانا منه ما غَشَّاكا
خَلَتِ الدّيارُ وأقفرَتْ برحيلكم عجباً لكأسِ الموتِ كيف سَقاكا؟
ما زلتُ أشعرُ كلَّ خُطبةِ جمْعةٍ أنّي إذا رُفِعَ الأذانُ أراكا
ويكاد يُرديني ويقتُلني الأسى إن رُمتُ ثم يئستُ مِن لُقياكا
وتكاد تخنُقني دموعي عَبرةً فتئزُّ أنفاسي على ذكراكا
وتكاد تأسِرُني النّدامةُ كلّما نُدِبَتْ دروسٌ للإمام هناكا
فعَزَمتُ أن أرِدَ المَشاربَ أرتوي مِن مَنهلٍ عذبٍ طوتْهُ يداكا
لو كان يُجدي بالفِراقِ نِياحةٌ جَرَتِ المدامعُ لو تَجِفُّ فِداكا
لو كان يُرجى كي تَعودَ بُكاؤُنا بكتِ السّماءُ وزَجَّتِ الأفلاكا
النَّيِّرانِ سُراهُما لك مُعتِمٌ وكُسوفُ بدرٍ كالإمامِ عَماكا
تصغيرُ عُثمانَ المُحرَّفِ شُهرةٌ ما كان يُعرَفُ في المَلا لولاكا
قد شاب منك العارضانِ على التُّقى وحَفَتْ على دربِ الهدى قَدماكا
أَفنَيتَ دَهرَك عالِماً ومعلِّماً تاللّهِ ما فَنِيَتْ بذاك خُطاكا
لم تُغلِق الأبوابَ دونَ مُسائلٍ ولكلِّ ذي شكوى صَغَتْ أُذُناكا
أقبلتَ للأُخرى بكلِّ عزيمةٍ وأَدرتَ للدُّنيا الغرورِ قَفاكا
السُّنَّةُ الغَرّاءُ أنتَ إمامُها رَفَعَتْ لِرايةِ عِزِّها يُمناكا
ما أنتَ إلا أُمَّةٌ في أُمّةٍ جسدٌ ورُوحٌ هَل نُطيقُ فَكاكا؟

قد خصَّك المَولى بفيضِ مَحبةٍ وطَلاقةٍ ومَهابةٍ لتُقاكا
أدركتُ فيك منَ الصَّحابةِ صورةً بإمامةٍ وعِمامةٍ ورِداكا
بيني وبينك مَوقفٌ أسلوُ بهِ حتى أُزاحمَ عندَ حوضٍ فاكا
قد أعظمَ المولى لِنورِك أجرَهُ وكذاك أَحسَنَ في الغُثاءِ عَزاكا
وعزاؤنا فيك النبيُّ محمدٌ بالحقّ وافاهُ الذي وافاكا
صلّى عليك اللّهُ يا عَلَمَ الهدى ما ظلَّ لَحدٌ في الحجازِ حواكا
وعلى نزيلِ العدلِ مُزنةُ رحمةٍ تَسقي ثَراهُ بما سَقَتْهُ ثَراكا



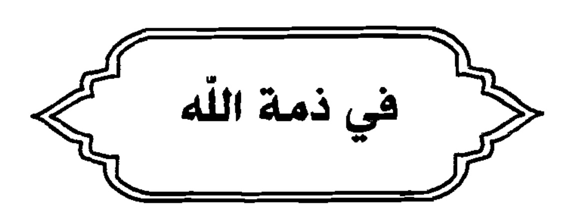


مات الحبيب

إبراهيم الكلثم

يا عينُ فِيضي بدمعِ الحُزنِ تَسكابا ... وابكي كريماً عزيزَ النفسِ توّابا
سُحّي بدمعكِ في الخدَّين أوديةً ... تجري بنهرٍ فإنَّ البدرَ قد غابا
أما تَرينَ سواداً في مَرابعِنا ... فذلك الليلُ جرّ الهمَّ أثوابا
حُزناً على الشيخِ نبكي في مُصيبتِنا ... فنُبصِر الدّمعَ في الوِجدانِ مُنسابا
وكلُّ شيء لعَمرُ اللّهِ مُنتحبٌ ... والكونُ يلبَسُ ثوبَ الحزنِ جِلبابا
والأرضُ تمسحُ بالأطرافِ دمعتَها ... إذ فارقت بفراقِ الشيخِ مِحرابا
يابنَ العُثَيمِينِ مَن للعِلم بَعدَكُمو ... وأنتَ مَن عَلَّمَ الطلاَّبَ آدابا
مَن للعلومِ وللأخلاقِ إن دُرِستْ ... مَن للقَواعِدِ تِبياناً وإعرابا
مَن للفوائدِ يَجنيها ويَقطِفها ... فأنت تقطِفُ مِمّا لَذَّ أو طابا
مَن للمَجالسِ بالفَتوى يُعطِّرها ... وكنت تَملؤها مِسكاً وأطيابا
مات الحبيبُ وما ماتت مآثِرُه ... إنَّ العلومَ تزيدُ العمرَ أحقابا
مات الذي كسَب المِيراثَ مِن سَلَفٍ ... ووَرَّثَ العِلمَ أجيالاً وطلاّبا
فودِّعي يا رِياضَ العِلمِ ذا أدبٍ ... سَمحاً بَشوشاً حليمَ القلبِ أوّابا
وودِّعي مَن دعا للَّهِ مُجتهِداً ... شيخاً كبيراً على التّعليمِ قد شابا
لِمِثلِ هذا تسيلُ العينُ في حَزَنٍ ... وتَذرِفُ الدّمعَ آلاماً وأوصابا

في ذمة الله



إبراهيم محمد الحميدان
القاضي بالمحكمة المستعجلة بالأحساء

فـي ذِمّـةِ الـلّـهِ ودّعـنـا أحِـبّـتَـنـا ... لا سيّما شيخُنا إبنُ العُثَيمينِ

فنسألُ اللّهَ أن يَجبُرَ مُصيبتَنا ... ففَقدُه ليس فَقداً للمَلايينِ

بل فَقدُ شيخٍ له في القلبِ مَنزلةٌ ... يَجري له الحبُّ في عُمقِ الشّرايينِ

ابنُ العُثَيمِينِ كم أحيا له حِلَقاً ... عِلمٌ شَريفٌ بتوضيحٍ وتَلقِينِ

إرثُ النُّبُوّةِ لا فنٌّ وفَلسفةٌ ... مَردُّه الوَحيُ في كُلِّ الأحايينِ

قال النّبيُّ وقال الصّحْبُ والسّلَفُ ... مِيزانُه الشّرعُ أنعم بالمَوازينِ

جَوابُه حاضرٌ في كلِّ مسألةٍ ... حتى حوى العلمَ في الدُّنيا وفي الدِّينِ

حباهُ مَولاهُ صِدقاً في تَعامُلِه ... معْ خَلقِه فارتضى حبَّ المَساكِينِ

فنسألُ اللّهَ أن يَرعَى خليفتَه ... ويُسكِنَ الشّيخَ في جنّاتِ عِلّيينِ

إنّ الحياةَ وإن طالت فإنّ لها ... حَدّاً هو الموتُ يأتينا على حِينِ

فالموتُ حقٌّ وكلُّ الناسِ مُدرِكُه ... كيف الخلاصُ لنا عندَ المَوازينِ

نرجو منَ اللّهِ غُفراناً ومَرحمةً ... فهو المعينُ لنا في العُسرِ واللِّينِ

❀ ❀ ❀

عندما يبكي المِنبر ويستوحش المِحراب!!

أبو عاصم الزهراوي

أتذكرُ الدارَ أمْ يا صاحِ ناسِيها ... قدْ أنذرتْكَ بشَيبٍ في نَوَاصِيها

أتأمَنُ الدّارَ والأحبابُ قد رحلوا ... وخَلَّفوك بساحٍ لَجَّ عَاصِيها

في كلِّ يومٍ لنَا في الدّارِ فاجِعَةٌ ... تَحُلُ فينا ويأتي ما يُنسِّيها

في كلِّ يومٍ يُنادي بالمَلا نَبأٌ ... الشّيخُ ماتَ يُدَوِّي في نَواحيها

بالأمسِ ماتَ ابنُ بازٍ والجَوَى لَعِجٌ ... ما صدَّقَ النّاسُ للأخبارِ راويها

واليومَ تأتيكَ أخبارٌ وفاجعةٌ ... بابنِ العُثَيمينِ حَبْرِ السّاحِ مُفْتِيْها

اللَّهُ أكبرُ كيفَ الزُّهدُ تَدْفِنُه ... أيدٍ وتمسحُ بالأُخرى مَآقِيها

اللَّهُ أكبرُ أمْ أينَ الدّروسُ لهُ ... طلابُه مِن بِقاعِ الأرضِ تأتِيها

أمِ الفتاوى ونورُ الدّربِ شَمْعتها ... ما أطْيبَ الصّوتَ بالفتوى وحَادِيْها

اللَّهُ أكبرُ يا لِلوجهِ مَنْظَرُهُ ... مَهابةٌ وعليها الطُّهرُ يُرْويها

في مَشْيِهِ رَجَلٌ في قلبِهِ وَجَلٌ ... ما أمْرهُ عَجَلٌ يَبْغيهِ، أوْتِيْها

الصَّبرُ مَنهجُهُ للحَقِّ يُسْرِجُهُ ... حُرٌّ ومَنْتجُهُ في ذاتِ مُوليها

في رحمةِ اللَّهِ يا شيخَ القصيمِ وقدْ ... ودّعتَنا وعُيونُ الوَجْدِ تُبْكيها





في موكب الوداع

أحمد بن حسن الصابطي

من قلب مجروح، ودمع مسفوح، وصوت مبحوح، تنطلق هذه الكلمات، وتئنّ هذه العبارات، وترتفع هذه الدّعوات، في هذا الموكب المَهيب، والمشهد الرهيب، في وَداع شيخنا الحبيب، فضيلة الشيخ العلّامة محمد بن صالح العُثَيمين، فسلام عليه في الصّالحين، وغفر الله لنا وله أجمعين، والحمد لله رب العالمين:

مهلاً فديتُكَ فالقلوبُ تُنادي ... وعلى ثَراك يئِنُّ صوتُ الحادي

مهلاً فديتُك فالنُّفوسُ جَريحةٌ ... قد مزَّقتْها حُرقةُ الأكبادِ

ما زال جُرحُ البازِ فينا راعِفاً ... منذُ التَقى سَهمُ الخميسِ فؤادي

يسري اللّظى بينَ العُروقِ يزيدُه ... ألماً سهامُ بقيّةِ الرُّوّادِ

سهمٌ وآخرُ والجراحُ كثيرةٌ ... والصّبرُ فيها عُدّتي وعَتادي

مَهلاً فديتُك فالقلوبُ تلفَّعَت ... في عِيدِ فرحتِها ثيابَ حِدادِ

يبكيك درسُك في القصيمِ وصيفُه ... والسّلسبيلُ العذبُ يسقي الصّادي

والجامعُ المَحزونُ غابَ خطيبُه ... وتوشّحتْ جُدرانُه بسَوادِ

يبكيك في العَشرِ الأواخرِ ثُلّةٌ ... لقيَتْ بمجلِسِكم لذيذَ الزّادِ

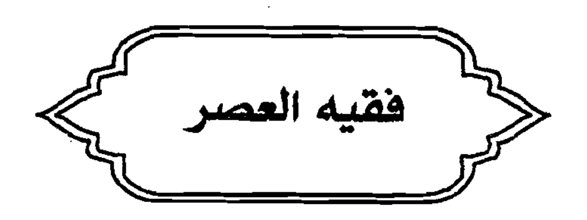
تبكيك نَبرةُ صادقٍ مخصوصةٌ ... وشروحُ متنٍ سُطِّرتْ بمدادِ

يبكيك طلاّبُ الشّريعةِ أظلمتْ آفاقُهم في السّهلِ والأنجادِ
نظروا تُراثَك والقُلوبُ حزينةٌ نظَرَ السّقيمِ لأعيُنِ العُوّادِ
يابنَ العُثيمِينِ الذي خفقتْ له حبّاً قلوبُ حواضِرٍ وبَوادي
أنت المفسّرُ والفقيهُ وشامةٌ في العِلمِ والتّعليمِ والإرشادِ
والزّهدُ ألقى في فِنائك رَحلَهُ وبقِيتَ مقياساً لكلِّ جوادِ
مهلاً فديتُك إنّ في آرائكم سيفاً صقيلاً يُنتضى لجهادِ
فالحربُ تغلي قِدرُها يا شيخَنا حَمِيَ الوَطيسُ وغَصَّ بطنُ الوادي
حربٌ ضَروسٌ لم تَضعْ أوزارَها بينَ الأُباةِ وطُغمةِ الأوغادِ
من كلِّ صَوبٍ أَجلَبوا وتحزّبوا وتلفّعُوا بالشّرِّ والأحقادِ
والمُرجِفونَ دَبيبُهم متواصِلٌ يَستبشِرون بفِكرةِ استِعبادِ
وطُغاةُ أصحابِ الكتابَينِ التقَوا بعَبيدِهم في موطنِ الميعادِ
وبواسلُ الشّيشانِ قلَّ نَصيرُهم وجراحُنا تَربو على التَّعدادِ
مهلاً فديتُك فالخدودُ قدِ ارتوتْ من دمعِنا لوَداعِ شيخِ النّادي
يومَ الوَداعِ تفطّرتْ أكبادُنا والعينُ فيه تكحّلتْ بسُهادِ
لمّا رأيتُ وفاتَهُ قد أقبلتْ ناديتُه يا قِمّةَ الأطوادِ
أين المَسيرُ وقد أخذتَ قلوبَنا وتركتَ فينا نَظرةَ الحُسّادِ
يا حامِلِي نَعشِ الحَبيبِ تمهَّلُوا فلقد حملتُم سيّدَ الزّهادِ
لا بل حملتُم بدرَنا وضياءنا وسحابةَ العِلمِ المُغيثِ بلادي
فإذا أردتُم دفنَه وغيابَه فلْتدفِنوهُ بمُقلتِي وفؤادي
مهلاً... ولكنّ القَضاءَ مقدَّرٌ فالحمدُ للّهِ العظيمِ الهادي
صبراً فؤادي فالطّريقُ طريقُنا والناسُ فيهِ روائحٌ وغَوادي
واللّهُ يرحمُنا ويرحمُ شيخَنا فالموتُ للأحياءِ بالمِرصادِ
يا تُربةَ العَدلِ افرحي بقُدومه واللّهُ يرزُقُه بطِيبِ رُقادِ

ويُغِيثُه في القبرِ أندى رحمةٍ وفسيحَ جنّاتٍ لوقتِ مَعادِ
واللهُ يُخلِفُ غيرَه في أُمّتي فهو العليمُ بدعوتي ومُرادي

❋ ❋ ❋





فقيه العصر

أحمد بن حسن المعلم
اليمن ـ حضرموت

لا تكتفي بدُموعِ العينِ تُذريها وإن يكنْ في نُفوسِ الكلِّ ما فيها
ولا تقِفْ عندَ أطلالِ الذين مضَوا بلا غَناءٍ ولا قصدٍ تناجيها
ولا يكنْ حظٌّ من ماتوا ومن غَبَروا منَ الخَلائقِ أن تُزجِي مَراثيها
فما النِّياحةُ إلّا شأنُ عاجِزةٍ عن المواقفِ ذاتِ الشّأنِ تُلهيها
فارجِعْ إلى النّفسِ واستنهضْ عزائمَها لِتستفيقَ وإن جَلَّتْ مآسيها
وذكِّرِ الصّحوةَ الكُبرى وقادتَها ومَن يؤمَّلُ فيه من محبِّيها
أنّ المصائبَ قد هزّتْ قواعدَها وصدَّعتْ ما تعالى من مَبانيها
وأنّه غابَ من قد كان يحرسُها من الخطوبِ ومن قد كان يحميها
وأنّها فرّطتْ دَهراً فآنَ لها بأن تُعوِّضَ ما ألغاهُ ماضيها
وأن تُعيدَ لعِلمِ الشّرعِ نُضرتَه لكي تحقِّقَ في أمنٍ مراميها
إذ كلُّ داءٍ فإنّ الجهلَ باعثُه والعلِمُ من كلِّ داءٍ سوف يَشفيها
والعِلمُ عِلمُ الهُدى لا عِلمُ فلسفةٍ مُبطَّنٌ بزُعافِ السُّمِّ حالِيها
ولا ثقافةُ عصرٍ ليس يضبِطُها ضوابطُ الشّرعِ في شتّى مَناحيها

ولن يقودَ جُيوشَ الحقّ آمنةً ... من الضّلالةِ مضموناً تَناميها
إلاّ امرؤٌ راسخٌ في العِلمِ مُنعتِقٌ ... منَ التّعصّب سامي النّفسِ زاكيها
ذو نظرةٍ لشؤونِ النّاسِ شاملةٍ ... وفِطنةٍ بلِبانِ الشّرعِ يَغذِيها
وحِكمةٍ، ليس ذا رَيثٍ ولا عَجلٍ ... ولا حماسٍ قُيودَ العقلِ يُلْغِيها
ولا جبانٌ يُضيعُ الحقَّ من حذَرٍ ... أن يُغضِبَ الحاكِمَ الطّاغي فيؤذِيها
بل يعرفُ الحقَّ من أسمى مصادرِه ... وما اقتضتهُ نصوصُ الوَحيِ يُبديها
كمِثلِ أشياخِنا الغُرّ الذين مضَوا ... وخلّفونا بآلامٍ نعانيها
وخَلّفوا الصّحوةَ الكُبرى على وجَلٍ ... أن يحرِفَ الجهلُ والإعجابُ حاديها
أجلْ لقد حلَّ بالإسلامِ فاقِرةٌ ... ومِحنةٌ لم يكنْ سهلاً تَناسيها
كيف السُّلُوُّ وقد غارت كواكبُها ... وما استبان لها فجرٌ يُجلّيها
أما رأيتَ النُّجومَ الزُّهرَ كيف خَلَتْ ... أبراجُها وغَدَتْ سُوداً لياليها
وما تَراءى لها نَجمٌ تُؤمِّلُه ... ولا دليلٌ لدى الأخطارِ يُنجيها
كانت إذا غابَ عنها كَوكَبٌ شخَصتْ ... منها العيونُ إلى ثانٍ يُسلّيها
حتى تمَحّضتِ الآمالُ في رجلٍ ... فذٍّ إذا خارتِ الآمالُ يُحييها
واليومَ يا لَهْفَ نفسي بعدَ مصرعِه ... قلْ لي بأيّةِ آمالٍ نعزّيها
مات [العُثيمينُ] فارتاعت لموتَتِه ... قلوبُها وبكت حزناً مآقيها
وجلّلَ الحزنُ أرضَ اللّهِ قاطبةً ... إذ ودّعت مرشِدَ الدّنيا ومُفتيها
مَنْ أَمَّهُ النّاسُ من شتّى مذاهِبها ... ويمّمته الفَتاوى من نواحيها
ومن إليه سرى الطّلاّبُ واستبَقوا ... إلى منارةِ عِلمٍ كان يُعليها
شيخُ الشّيوخِ فقيهُ العصرِ عالِمُه ... ورائدُ الصّحوةِ الكبرى وهاديها
كان المُجلّي بهذا العصرِ في عَددٍ ... من العلومِ التي قد كان يُحييها
وما أرى في علومِ الفِقهِ من رجلٍ ... بعدَ ابنِ بازٍ كهذا الشّيخِ يَدريها
قد كان مدرسةً في الفِقهِ راسخةً ... جذورُها ورفيعاتٍ مبانيها

تُروى بغَيثٍ من الوَحيَينِ بَذرتُها … فيُقطَفُ العِلمُ صِرْفاً من مَجانيها

فلا الجمودُ عنِ الإبداعِ يحجُزُها … ولا التّساهلُ بالإسفافِ يُغريها

ولا الضَحالةُ في التّفكيرِ تَمنعُها … رؤيا الحقائقِ في أسمى مَعانيها

ولا الغيابُ عنِ الأحداثِ يجعلُها … عَشوى البصيرةِ لا تدري خوافيها

نورُ البصيرةِ والتّوفيقِ يحرسُها … عمّا يُروِّجه عنها أعاديها

فقلْ لمن أُولِعوا باللّمزِ وَيْلَكُمُ … أَدُّوا الفُروضَ التي كانت تؤدِّيها

واستمكِنُوا من قلوبِ النّاسِ واستلِبوا … وُدَّ النفوسِ التي كانت تُواليها

أو فاخرَسوا وارجِعوا بالذلِّ راغمةً … أُنوفُكم لستُمُ ممّن يُكافيها

غداً سيَعلَمُ من غرّرتُموه بما … تُبدي اللّيالي إذا أفضَتْ بما فيها

إذا تسوَّرَ ذو جَهلٍ وذو سَفَهٍ … مناصبَ العِلمِ حتى صار قاضيها

وإذ تصَدَّرَ أهلُ الجهلِ واتُّبِعُوا … فأوسَعوا النّاسَ توهيماً وتمويها

وإذ تحيَّر أهلُ الحقِّ وارتبَكوا … لمَّا دهى الأُمَّةَ الغَرّا دَواهيها

وإذ تشعَّبتِ الأهواءُ وانتعشَتْ … رُوحُ الخلافِ التي كانت تُواريها

إذ كلُّ حِزبٍ بما أُوتيهِ في فَرحٍ … لا يقبلُ الحقَّ من أقرانِه تِيها

قد ماتَ من كان مَسموعاً مَقالتُه … ومَرجِعَ الكلِّ إجلالاً وتَنويها

هذي الحقائقُ قد تبدو مروِّعةً … كما تصوّرتُ أصلاً ليس تشبيها

لكنّما ثِقتي باللّهِ تَعصِمُني … من القُنوطِ وإن ساءت مَرائيها

فلْتطمَئِنَّ نفوسُ المؤمنين وإن … جَلَّتْ بفِقدانِ من ماتوا مآسيها

❃ ❃ ❃



القصيدة الهمزية في تأبين الشيخ ابن عثيمين

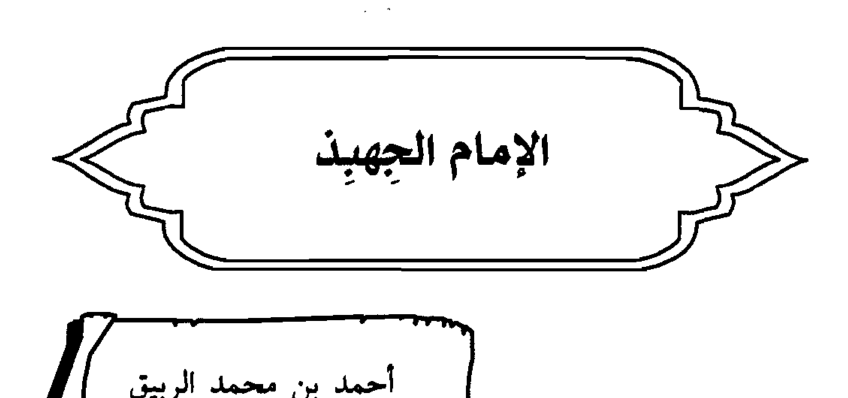
أحمد بن عبدالرحمٰن الليفان

يَقضي الإلٰهُ وما للخَلقِ ما شاؤوا ... بالموتِ وهْو لأهلِ البرِّ رَحماءُ
فإن يمُتْ كلُّ ذي دِين وأهلِ تقًى ... فالموتُ للبَرِّ عند اللّٰهِ إحياءُ
وإن تكنْ أَفَلَتْ شمسٌ فباقٍ لها ... نورٌ على الأرضِ في الإظلامِ وَضّاءُ
شمسٌ من العِلمِ ما شمسُ النَّهارِ لها ... قِرْنٌ إذا امتزجتْ في الكونِ أضواءُ
وإن يكنْ ماتَ قبلَ اليومِ عالِمُنا ... فاللّٰهُ ذو جنةٍ تشتاقُ مِعطاءُ
وإن يكنْ غابَ قبلَ اليومِ كوكبُنا ... فإنّه هو للرّحمٰنِ رَجّاءُ
واللّٰهُ أعظمُ من يُرجى وأكرمُ مَو ... لًى فضلُه لأولي الإحسانِ مَشّاءُ
قدّرتَ يا ربُّ أمراً لا اصطِبارَ له ... تكادُ من هَولِه تهتزُّ أرجاءُ
ولا اصطبارَ لنا إلّا بلطفِك إن ... صبّرتنا كان للشدّات إرخاءُ
فقَبْضُ أَرواحِ أهلِ العِلمِ مُعضلةٌ ... تقطّعُ الأرضَ والأكبادَ لَأواءُ
فهم نجومٌ وهم شمسٌ إذا طلعتْ ... لا يستقرُّ لها في الأرضِ جَهْلاءُ
وهم على الأرضِ أوتادُ ثِباتُ وهم ... لِطِلسِمِ الظّنِّ والتّشكيكِ قُرّاءُ
وهم على الأرضِ وِرثُ الأنبياءِ وهم ... إن يُخبَسِ الماءُ للأرواحِ إرواءُ

لو كان يُجدي البكاءُ إذاً بكيتُهُم ... وإن خسرتُ عيوناً ما بها داءُ
ليبكِهمْ كلُّ بَكّاءٍ فإنّهمُ ... من خَشيةِ اللّهِ ذي الإجلالِ بُكّاءُ
ورَحمةٌ من رحيمٍ بالمَلا قُسِمتْ ... يمتاحُ من فَيضها موتَى وأحياءُ
إن يُظلِمِ البدرُ من خَسفٍ فعالِمُنا ... أنوارُه إذ قضى في الأرضِ زَهراءُ
وذكرُه فاحَ مثلَ الطّيبِ أَضوِرَةً ... وهَديُه لمُريدِ الحقِّ جَوزاءُ
وخُلقُه من هُدى القرآنِ مَولِدُه ... وصَدرُه لبحارِ العِلمِ بيداءُ
وثوبُه طاهرُ الأردانِ مُشتملٌ ... لعالِم نفسُه كالماءِ صَفواءُ
وكان مِن فوقِ عرشِ العِلمِ مجلسُه ... ولا تُنازِعُه في العِلمِ أهواءُ
وقولُه يُجتَنى من حُسنِهِ ثمَرٌ ... وكَفُّه من مدادِ العِلمِ بيضاءُ
ووجهُه فيه نورٌ يُستضاءُ به ... وأعينُ النّاسِ من رؤياهُ نَجلاءُ
يا أيّها العالِمُ الميمونُ كان لنا ... في ظلِّ عِلمِك واحاتٌ وأفياءُ
فهل نرى لك في الباقينَ من خلَفٍ ... في وجهِه منك أنوارٌ وسِيماءُ
لا والذي ملأَ الدّنيا بعِلمِك واز ... دانتْ بعِلمِك آفاقٌ وأحياءُ
فإن يكنْ فإلٰهُ الخلقِ أقدرُ مَن ... يُمْضِي الأُمورَ وما للخَلق ما شاؤوا





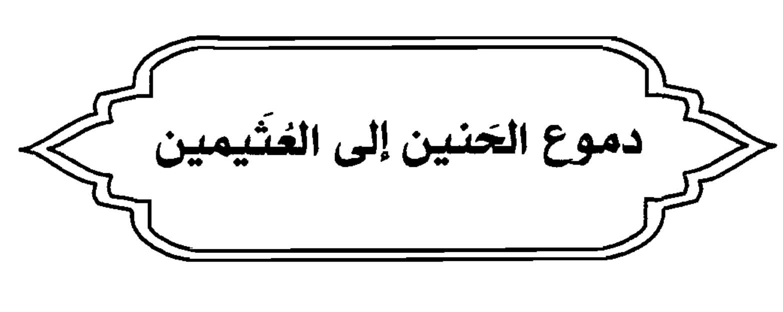


الإمام الجِهبِذ

أحمد بن محمد الربيق

وثَوى الإمامُ الجِهبِذُ ... رَحلَ الجليلُ محمّدُ
العلم يبكي حُرقةً ... ودروسُهُ والمسجدُ
يا حسرةً لفِراقهِ ... تاللّهِ بدرٌ يُفقَدُ
(الشيخُ يطلبُ حَلَّكُم) ... هي صَعقةٌ وتردُّدُ
أكذا المُصيبةُ والنّوى؟ ... أكذا الخطوبُ تُنكِّدُ؟
فعزاؤنا في عِلمهِ ... وكُنوزِهِ لا تَنفَدُ
عِلمٌ غزيرٌ قد حَوى ... متنوِّعٌ مُتعَدِّدُ
أعظِمْ به من عالِمٍ ... قد كان رمزاً يُقصَدُ
متواضعٌ متسامحٌ ... وموفّقٌ ومسدَّدُ
يدعو وينشرُ عِلمَه ... بعزيمةٍ تتوقَّدُ
بدرٌ أضاءَ دروبَنا ... سُنَنَ الرّسولِ يجدِّدُ
يا ربِّ فاجمعنا به ... في جنّةٍ نَتوفَّدُ

❁ ❁ ❁



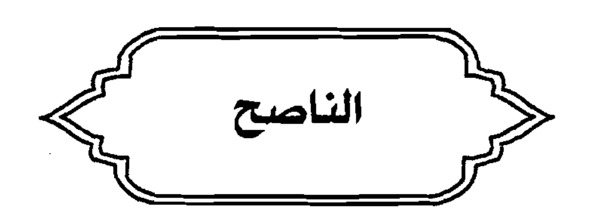
دموع الحَنين إلى العُثَيمين

أحمد بن محمد الناصر

حنانَيكَ إنّي أرى اليومَ في ... رَحيلِك خَطباً بنا قد نَزلْ
ونجمُك لم يأفِلِ اليومَ بل ... مضيءٌ بإرثِ النّبيّ الأجَلْ
فأنت لنا قُدوةٌ حينما ... تركتَ مَسالِكَ مَن قد هزَلْ
وأنت لنا حُجّةٌ حينما ... نريدُ سلوكَ طريقِ الأُوَلْ
رحلتَ؟ نعمْ.. إنّني بالأسى ... ومن فرْطِه تستفيضُ المقلْ
ففَقدُك ثَلمٌ لسيفِ الهدى ... فلم نلقَ مِنك سواك بَدلْ
ولكنْ عزائيَ في أنّني ... أُرَجّي لقاءك في المُقتبَلْ
نعمْ.. لم يمُتْ عالِمٌ ذِكرُه ... بكلِّ لِسانٍ لربّي ابتهلْ
نعمْ.. لم يمُتْ إنّ موتَ الإما ... مِ ميلادُه فاتّعِظْ بالجُملْ
فإن يكُ ماتَ فذا عِلمُه ... قريبٌ لمن رامَ حُسنَ العملْ
لئن غابَ جسمُك تحتَ الثّرى ... مآثرُك اليومَ بدرٌ كَمُلْ
وتبقى علومكَ للمُستنيـ ... ـرِ شمساً تضيءُ جميعَ السُّبُلْ
فسنّةُ ربّي لنا في الحيا ... ةِ أنّ نهايتَها بالأجَلْ
فلن يقبِضَ اللّهُ عِلماً سوى ... مماتِ الجَهابذِ أهلِ النُّبُلْ

هـمُ الـمـوردُ الـعـذبُ إن جـئـتَـه مَـعـيـنـاً زُلالاً لـمـن قـد نـهَـلْ
فـكـنْ رجـلاً طـالـبـاً لـلـعُـلا لـعِـلـم الـشّـريـعـةِ دون مـلـلْ
فـذو الـعِـلـمِ كـالـغـيـثِ فـي نـفـعِـه مـتـى حـلَّ فـي بُـقـعـةٍ أو رحـلْ
لـئـن غـاضَ مـاءُ الـعـيـونِ بـفَـقْـدِ الـدّ مـوعِ فـفـي الـقـلـبِ نـارُ الـوجـلْ
مـصـيـبـتُـنـا بـوفـاةِ الـنّـبـيّ فـفِـيـهـا الـعـزاءُ لـخـطـبٍ جـلـلْ
فـأسـألُ ربّـي اجـتـمـاعـاً بـه بـجـنّـات عـدْنٍ وبـاقـي الـرُّسـلْ





الناصح

أحمد صالح الصالح

بآية الحُبّ فَضّ الحزنُ أفئدةً ... فأوجعَ القلبَ.. والأكبادَ والحَدَقا

ومرَّ بالمسجدِ الباكي.. إمامتَهُ ... ففزَّعَ المِنبرَ المُشتاقَ والحِلَقا

وأجهشتْ أعينُ الفَيحاءِ باكيةً ... إمامَها.. وحَبيباً عالِماً صَدقا

تحاملتْ فوقَ هذا الحُزنِ تخزُنُه ... بينَ الضلوعِ وأضلاها النّوى حُرَقا

قد أوحشَ الدُّورَ فالأحياءُ مُطْرِقةٌ ... بأيِّ حادثةٍ.. هذا المسا طَرَقا

وأيُّها خَبَرٌ غَصَّ الأثيرُ به ... فأثكلَ الناسَ والداراتِ والطُّرقا

في كلّ عَينٍ حكاياتٌ.. تُخبّئُها ... وفي الشّفاهِ حديثٌ بالأسى شَرِقا

بينَ الضّلوعِ يكادُ القلبُ مِن جزَعٍ ... أن يهجُرَ النَّبضَ أو أن ينتهي مِزَقا

إمامَ هذا الهدى الأحبابُ ما برِحوا ... في مَوكب الحُبِّ.. سدّوا للّقا الأُفُقا

كأنّهم في انتظارِ الدّرسِ.. قد وقفوا ... وأنَّ شيخَهمُ.. في إثْرِهم طفِقا

وأنَّ كرسيَّه لا زال مُزدهِراً ... بعِلمِه.. ما اشتكى عِيّاً ولا رَهَقا

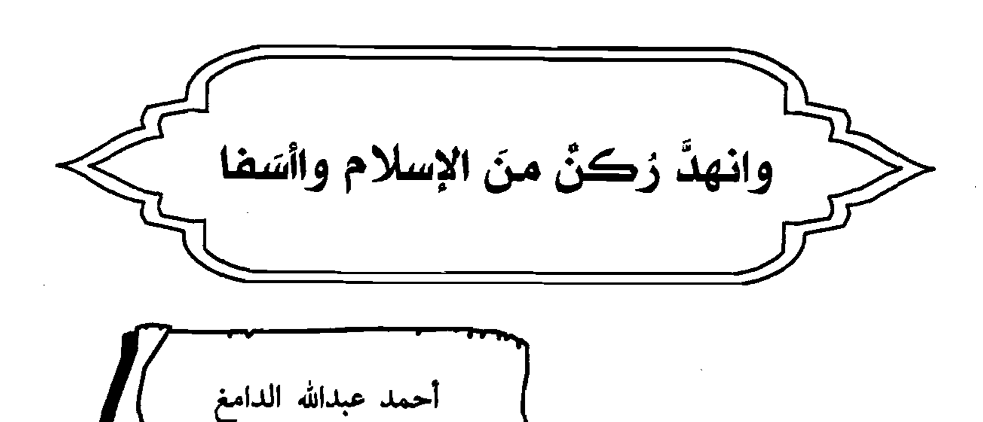
وأنّه سوف يأتي كالنّدى سَحَراً ... يُباشرُ الصّبحَ.. للمحرابِ مُعتنِقا

يلقي بيانَ الهدى في النّاسِ محتسِباً ... كإنّما ينفحُ الأطيابَ.. والعَبَقا

دروسُه بَيِّنَاتٌ يُستضاءُ بها ... في كلّ مُعضلة.. ما لانَ أو فَرِقا

إليه جاءت رِكابُ النّاس مُشفِقةً ... لتستقي من مَعينٍ.. للهُداة سَقى
كم عَلَّمَهُمْ بصَبوحِ العِلم طيِّبِه ... وأنهَلَ العِلمَ مَن وافاهُ مُغْتبِقا
حبيبَنا.. هذه الأحبابُ قد عرَفتْ ... فيك الأمينَ النّقيَّ الزاهدَ الحَذِقا
إمامَهُمْ.. وحبيباً لامَستْ يَدُهُ ... وقلبُهُ.. ولسانٌ بالهدى انطلقا
جُرحاً تَبَزَّلَ مسَّتْهُ.. بَصيرتُه ... لأُمةٍ.. لم تزلْ في أمرِها فِرَقا
حبيبَنا.. أُمّةُ الإسلامِ يَتَّمها ... رحيلُ أعلامِها مَن للهُدى اسْتَبَقا
عامانِ.. غابت نجومٌ جِدُّ مُزْهِرةٍ ... للّهِ مَن رحلُوا.. طُوبى لهم رُفَقا
حبيبَنا.. أُمّةُ الإسلامِ مُثخَنةٌ ... وكلّما التَامَ جُرحٌ آخَرُ انفتقا
ألقى اليهودُ إليها كلَّ حقدِهمُ ... والغربُ سَنَّ لها من كَيده طرُقا
واثّاقلتْ عن جهادِ النّفسِ واتّخذتْ ... دربَ الهوى مَسلكاً والغَيَّ مُرتفَقا
ترجّلتْ عن ظهورِ الخيلِ من زمنٍ ... فجئتَ في ليلها تستدركُ الرَّمَقا
أيقظتَ في ثقةٍ فيها حَميّتَها ... مَحَّضتَ إيمانَها أخزيتَ من نعَقا
تُقِيلُها بحنان المشفِقينَ بها ... وتمحضُ النُّصحَ أدناها ومن أبَقا
حتى إذا ما اجتَلَوا دربَ الهدى رَغَباً ... واستشرَفوا طالِعاً بالحقّ مؤتلِقا
ودّعتَهم.. يا حبيباً كان يؤنسُهم ... وكان بَرّاً حَفيّاً صَيِّباً غَدِقا
فأجفَلوا كاليتامى حينَ ودَّعَهُمْ ... من طاب سِيرتُه واستكمَل الخُلُقا
حبيبَنا.. طِبتَ في أُمِّ القُرى جَدَثاً ... وطاب ذِكرُك في كلّ الدُّنا عَبِقا
وطِبتَ غَيثاً به الفَيحاءُ مُخصِبةٌ ... أحيا مَواتَ النُّهى واسْتَنْبَتَ الورقا
إليك مِن حُبّها ما أنت تعرفُه ... ومِن تضرُّعِها ألاّ تذوقَ شَقا

❀ ❀ ❀



وانهدَّ رُكنٌ منَ الإسلام وأسَفا

أحمد عبدالله الدامغ

هـذا الـدَّوِيُّ ومـا أدراك مـا الـنَـبـأُ ... نـاعٍ نـعـى عَـلَـمـاً تـعـلـو بـه الـقِـيَـمُ

فـحـواهُ أنّ وَريـثَ الأنـبـيـاءِ قـضـى ... نَـخْـبـاً وزلَّـتْ بـه فـي الأربُـعـا قـدمُ

من شهرِ شوّال بعدَ الخَسفِ غادرَنا ... صَـرعـى لـفُـرْقـتِـه يـنـتـابُـنـا الألـمُ

مـن عـامِ ألـفِ تـلـيـهِ أربـعُ مـائـةٌ ... دالـت بـهـا دُوَلٌ والـدَّهـرُ يـخـتـرِمُ

وفـوق ذاك سِـنِـيـنٌ حَـصـرُهـا عَـددٌ ... عـامٌ وعـشـرونَ أجرى عـدَّهـا الـقـلـمُ

نـاعٍ نـعـى الشّـيـخَ إذ وافـتـه سـاعـتُـه ... فـي جُـدَّةٍ مـا طـواه الـعَـجـزُ والـهـرمُ

إن قيلَ مَن كنتَ تعني قلتُ عالِمَنا ... شـيـخَ الـمـشـايـخِ بـالإخـلاصِ يـلـتـزِمُ

مُـحَـمَّـدُ بنُ عُـثَـيـمينَ الذي سطعتْ ... أنـوارُ فُـتـيـاه وانـجـابـتْ لـهـا الـظُّـلَـمُ

بـمـوتـه أظـلـمـتْ دنـيـا نـعـيـشُ بـهـا ... وعـاودَ الـقـلـبَ جُـرحٌ لـيـس يـلـتـئـمُ

وانـهـدَّ رُكـنٌ مـنَ الإسـلام وأسـفـا ... الـحـزنُ من مـوتـه قـد حـلَّ والألـمُ

يـا فـاتـحـاً مُـغـلَـقَ الـفُـتـيـا بـحِـكـمـتِـه ... وجـالـيـاً شـكَّ من يـنـتـابُـه الـوَهَـمُ

في رحـمـةِ اللَّهِ يا من كنتَ مجتهِداً ... مـا فَـلَّ عـزمَـك لا وَهْـنٌ ولا سَـقَـمُ

❋ ❋ ❋





وداعاً شيخَنا الغالي

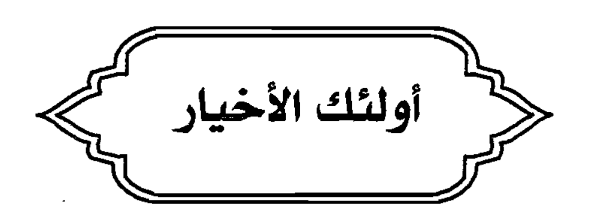
أحمد هادي الدهاس

فؤادي منذُ موتِك ما تَسلّى ... بنارِ الحزنِ مُذ فارقتَ يَصلَى
ودمعي سالَ يا نورَ الدّياجي ... على الخدّينِ من عينَيّ سَيلا
لفَقدِك عمَّنا همٌّ وغَمٌّ ... وعنّا طائرُ الأفراحِ ولّى
تكدّرَ عيشُنا لمّا علمنا ... بموتِك شيخَنا طفلاً وكهلا
بكاك جميعُنا ألماً وحزناً ... وأهطلَ موتُك العبَراتِ هَطْلا
بكتك عُنَيزةٌ قد كنتَ فيها ... مُنيراً كالبُدَيرِ إذا تَجلّى
بكتك مدينةُ الهادي وأبكى ... فراقُك أهلَها شيخاً وطفلا
بكتك منابرٌ قد كنتَ تُلقي ... دُروساً فوقها صبحاً وليلا
تعلِّمُ من أتاك بحسنِ قولٍ ... وترشدُ من أتاك يريدُ حلاّ
فقدنا أُمّةَ الإسلامِ شيخاً ... فقيهاً شأنُه الرّحمنُ أعلى
فقَدنا ابن عُثَيمٍ مَن تَسامى ... ومن في ساحةِ الإصلاحِ أبلى
لمِثلِ فقيدِنا نبكي ونأسى ... فمِثلُ فقيدِنا في الكون قَلاّ
يعلِّمُ دينَنا الإسلامَ دوماً ... ويبذُلُ نفسَه للّهِ بَذلا
فحيناً يَنبرِي يُلقي دُروساً ... وحيناً عِلمُه للنّاسِ يُملى

لـه وجـهٌ بـه الإشـراقُ يـبـدو ... وثَـغـرٌ قـولُـه أهـلاً وسـهـلا
وما احتجبَ الفقيهُ عنِ البَرايا ... وما يـومـاً مِـنَ الآتِـيـنَ مَـلاّ
كمِثلِ النّخلةِ الشّمّاءِ تُعطي ... لـمَـن يـأتـي لـهـا تَـمـراً وظِـلاّ
وداعاً شيخَنا الغالي عسانا ... يـجـمّـعُ بـيـنَـنـا ربٌّ ومَـولـى
بجنّاتِ الخلودِ تعيشُ فيها ... وتنهَلُ ماءها السَّلسالَ نَهلا
ألا يا خالقَ الأكوانِ فارحمْ ... فقيداً بينَنا قد حازَ نُبلا
ووسّعْ قبرَه يا ربِّ واسكُبْ ... علـى مَعشوقِنا طَلاً ووَبْلا
وأَسكِنْ رُوحَه الفِردَوسَ واجعلْ ... لـه في عُلوِها بَيتاً وأهلا







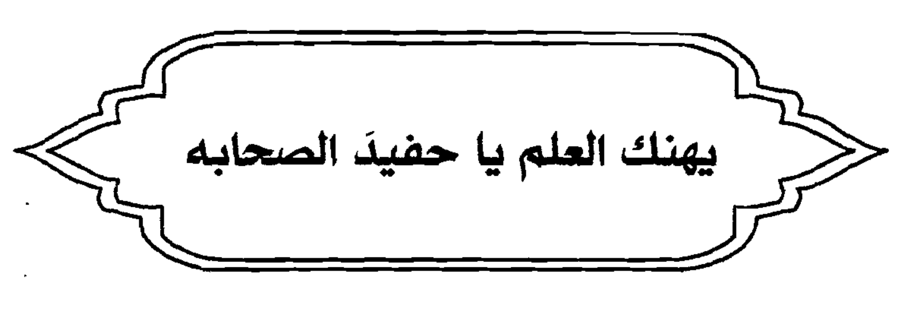
أولئك الأخيار

إكرام بنت عبدالعليم الزيد

يا موتُ ما لكَ للرِّحالِ حططت ... أتُراكَ تبغي ماجِداً فحلَلتَ
أتُراك ترجو منه فضلَ نصيحةٍ ... أم للفَتاوَى والدّروسِ قدِمتَ
ويلي إذا كان المَرامَ حياتُه ... ويلي إذا للنّزعِ قد أقبلتَ
إنّي أسائِلُ هل جهلتَ مَقامه ... أم هل أُمِرتَ القبضَ يومَ قبضتَ
قلْ لي بربِّك كيف نحيا بعدَه ... قلْ لي بربِّك كيف ما أحجمتَ
إنّي أرى في الموتِ حَقّاً لازِماً ... لكنّ سؤلي هل عليه أجبتَ
كم حَدّثوا أنّ الوفاةَ نصيبُه ... في شهرِنا الماضي فرُمتَ الصّمتَ
ولقد ظننتُ الشّيخَ يرجو صَومَه ... والشّيخُ بعدَ الشّهرِ يرجو الموتَ
إيهِ أيا شيخي بكتك رسالةٌ ... نحوَ النّساءِ فكم لنا أرسلتَ
إيهِ وقد بكتِ المنابرُ حُرقةً ... تبكي خطيباً مُقصَداً مُؤتّى
يبكيك شيخي طالبٌ وكتابُه ... يبكيك كلُّ العِلمِ حينَ رحلتَ
وأرى القَصيمَ تنوحُ نوحَ يتيمةٍ ... وأرى بكاءَ الناسِ حقّاً شتّى
فلَكم وَعَينا منك وعظاً صادقاً ... ولَكم ذَكَرنا ما ذكرتَ وقُلتَ
ولَكم دعَونا بعدَ كلّ مقالةٍ ... اللّهُ يحفظُكم ـ أشيخُ ـ ودُمتَ

رحلَ الإمامان اللذان تصرَّمتْ أيّامُ عمرِهما بعِلمٍ يؤتى
رحلَ المشايخُ كم تَفرَّطَ عِقدُهم فأولئك الأخيارُ منهم أنتَ
إنّ العزاءَ الإرثُ منكم إنّما إرثُ المعلِّمِ ما أبان وأفتى
ارحمْ إلهي شَيخنا ومشايِخاً أحسِنْ إلهي كم لنا أحسنتَ
اللَّهَ يخشى عالِمٌ ومعَلِّمٌ في صدقِ قولٍ عنهمُ أنزلتَ
والحمدُ حمداً طيِّباً ومباركاً حتّى رِضاكَ أيا إلَهي حتّى

❀ ❀ ❀



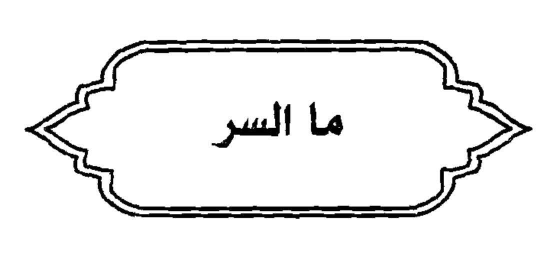
يهنك العلم يا حفيدَ الصحابه

بلال بن إبراهيم الفارس

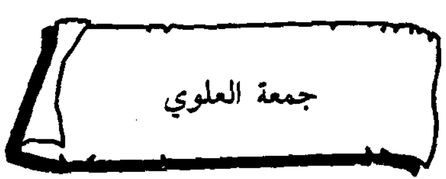
أورثَ الخطبُ في القلوبِ الكآبَهْ ... ودمـوعُ الأسـى غـدتْ مُـنـسـابَـهْ
وفِـراقُ الإمـامِ خـطـبٌ جـسـيـمٌ ... كـلُّ من في الورى أحسَّ مُصابَهْ
لـيـتَ شِـعـري لِـمـن نـبُـثُّ أسانـا ... وجـمـيـعُ الـعـلـومِ تـشـكـو غِـيابَـهْ
كُـتـبُ الـعِـلـمِ كـان يَـنـهـلُ منهـا ... دونَ رِيٍّ لـيـسـتـقـي آدابَـهْ
ثـم يُـعـطـي زَكـاةَ مـا قـد تـلـقّـى ... قـبـلَ أن يـبـلُـغَ الـمـزكّـى نـصـابَـهْ
عـالِـمٌ مـخـلِـصٌ حـبـيـبٌ مـحِـبٌّ ... طـلـبَ الـعِـلـمُ بَـذلَـهُ فـأجـابَـهْ
أُمّـةٌ مـؤمِـنٌ أمـيـنٌ أمـانٌ ... مثـلُـهُ في الـعطـا كـمِثـلِ السّـحابَـهْ
حـازمٌ صـادقٌ.. مـحـمّـدُ خـيـرِ ... يَـهـنِـكَ الـعِـلـمُ يـا حـفـيـدَ الصّـحابَـهْ
قـد بـكـتْ فـقـدَه مـجـالـسُ ذكـرٍ ... مِـنـبـرٌ كـان يـسـتـلـذُّ خـطـابَـهْ
ومُـصـلاّهُ مُـظـلِـمٌ والـزّوايـا ... تـشـتـكـي فَـقـدَ صـوتِـهِ والـدُّعـابَـهْ
ورُبـوعُ الـقـصـيـمِ تـبـكـي أبـاهـا ... والـرّيـاضُ الـحـزيـنُ يُـبـدي انـتـحـابَـهْ
وديـارُ الـحِـجـازِ ضـمّـتـهُ ضـيـفـاً ... قُـربَ بـيـتِ الإلـهِ نِـعـمَ الـقَـرابَـهْ
سـكَـنَ الـعـدلَ، وافـقَ الاسـمُ وَصـفـاً ... لِـفـقـيـدِ الـورى ورمـزِ الـنّـجـابَـهْ
يـرحـمُ الـلّـهُ والـداً قـد رعـانـا ... يـا إلـهـي فـيـسّـرَنْ حـسـابَـهْ

واجزهِ خيرَ ما جَزَيتَ إماماً   عن مُحبّيهِ.. أنت أهلُ الإجابَهْ
أُمّةَ الحقِّ دَورُكم قد تنامى   جدِّدوا العزمَ تؤجَروا بالإثابَهْ
واصِلوا السّيرَ نحوَ سيرِ أبيكم   واجهوا الشرَّ أعلِنوا: (لا مَهابَهْ)
وانشُروا عِلمَ شيخكم لتنالوا   شرفَ العِلمِ والتّقى والإنابَهْ
ثم صلُّوا على الرّسولِ كثيراً   وعلى الآلِ والهُداةِ الصّحابَهْ

❊ ❊ ❊



ما السر



جمعة العلوي

حُـمْـرُ الـعُـيـونِ دُعـاتُـك الـغُـرُّ ... ولـهـم نـشـيـجٌ عَـلـقـمٌ مُـرُّ

وأذانُـهـم تـعـلـوهُ حَـشـرجـةٌ ... يـا أُمَـةَ الـتَـوحـيـدِ مـا الـسِّـرُّ؟

بـالأمـسِ هُـم كـالـنّـحلِ فـي شُـغُـلٍ ... كَـرٌّ تَـعـلّـقَ ظَـهـرَه كَـرُّ

ورأيـتُ كـم يـصـغـي الـزّمـانُ لـهـم ... ويُـعـيـرُهـم مـن حُـسـنِـه الـبـدرُ

والـخـصـمُ مـنـفـطِـرٌ فـمـا طَـرَفـوا ... إلاّ وقـلـبُ الـخـصـمِ يَـحـتَـرُّ

يـا أُمَّـتـي مـا ثَـمّ عـاصـفـةٌ ... عـصـفـت بـذاكَ الـهـمِّ فـازوَرُّوا؟

❀ ❀ ❀

قـالـت، وفـي آهـاتِـهـا شَـجَـنٌ ... مـسـتـرسِـلٌ والـوجـهُ مُـحـمَـرُّ

وعـلـى خـوافـقِـهـا جـثـا ألـمٌ ... وبـصـدرِهـا ألـمٌ، وتـجـتَـرُّ

مـات الـعُـثـيـمـينُ الـذي يَـنـعـتُ ... مـن غـيـثِـه جـنّـاتُـنـا الـخُـضـرُ

وبـصَـفـوِه صـفـتِ الـقـلـوبُ فـلا ... كَـدَرٌ يُـرى، وتـصـافَـحَ الـفـكـرُ

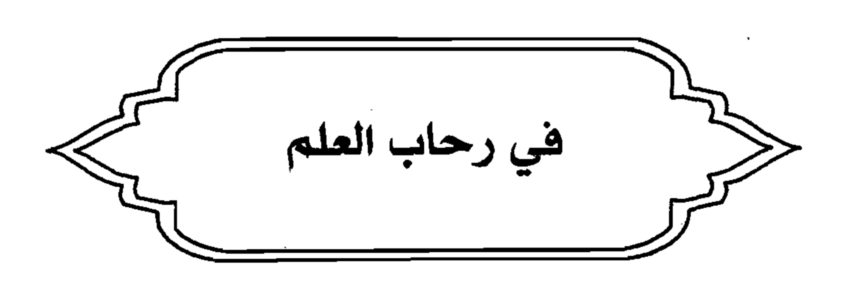
وتـضـاحـكـتْ أرجـاءُ مـمـلـكـتـي ... وتـزخـرفـتْ آمـالُـنـا الـسُّـمـرُ

هـو فـي عُـنَـيـزةَ، غـيـرَ أنّ لـه ... فـي أربُـعِ الـدّنـيـا سـمـا ذِكـرُ

فسَلِ الجزائرَ، كم به انطفأتْ ... فتنٌ ووَدّعَ ليلَها الشّرُ
وهناك في كَشميرَ كم هبطتْ ... أطباقُ نُصحٍ مِلؤها بِشرُ
أنصِتْ لأمْريكا وضَرّتِها ... تتضاغَوانِ، وأمَرُهم أمرُ
أأقول مات العِلمُ وانطفأتْ ... أنوارُه، أم ودّعَ الذِّكرُ؟
أأقول مات النُّصحُ؟ ما ائتلفَتْ ... في مِثلِه دَعَواتُنا الغُرُّ
أأقول سِفراً من تواضُعِه ... أم من تورُّعِه كفى سِفرُ؟
أم ذلك الإنفاقُ والبِرُّ ... أم ذلك الإجلالُ والقَدْرُ
أتلومُ قالت: من تَقاذفَه ... حُزنٌ؟ وهل يَبقى لنا صَبْرُ؟
قالت، وقالت لي مدامعُها ... وخَنينُها: ولخالِقي الشُّكرُ
وأقولُ: لا، ما ماتَ في دمِنا ... من هَمِّه التّوحيدُ والفِكرُ
ما مات من هذي شمائلُه ... وبسَيرِنا في سَيرِهِ النَّصرُ







في رحاب العلم

د. حبيب بن معلا المطيري
أستاذ النقد الأدبي
المساعد بجامعة الإمام
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

مِن أينَ أبتدئُ المقالَ وأنطِقُ؟ ... وبأيِّ حرفٍ في القصيدِ أُنمِّقُ؟

أبَتِ القوافي أن تظلَّ حبيسةً ... ورَنتْ.. وقلبُ الشِّعرِ فيها يخفِقُ

طمَحتْ إلى رَحبِ الفضيلةِ ماجدٍ ... النُّورُ في حَبَراتِه يترقرقُ

يحدو بها الشّوقُ العظيمُ لشيخها ... زينِ المنابرِ مجدُهُ متألِّقُ

بالعِلمِ في حُللِ المَحامدِ رافلٌ ... ولخِدمةِ الدِّينِ العظيمِ مُوفَّقُ

سارت قوافي الشِّعرِ تحدوها المُنى ... ويحُثُّها الحبُّ الحَفيُّ المُشفِقُ

ولَدَيكَ يا شيخي تحُطُّ رِكابَها ... من بعدِ ما أضنى الدُّروبَ تَشوُّقُ

❋ ❋ ❋

أمحمّدٌ.. يا شيخَنا البحرَ الذي ... بعلومِه نرفو العقولَ ونرتُقُ

المَوردُ الزّخّارُ درسُك بالتُّقى ... والعِلمُ فيه تألُّقٌ وتعلُّقُ

إن ضجَّ في دنيا العبادِ تَفاخرٌ ... فلأنت فخرُ الصّالحينَ الأسبَقُ

ولأنتَ فينا قُدوةٌ محمودةٌ فالغَرسُ من حُسنِ السِّقايةِ مُونِقُ
ولأنتَ في نورِ المحبّةِ أصلُه أصلٌ به ثَمَرٌ وجِذعٌ مُورق
بحرٌ من العِلمِ الزّكيّ يَمُدُّه غيثٌ من الهِممِ الشّريفةِ مُغدِقُ
يا شيخَنا المحبوبَ... هاك قلوبَنا بشذا المحبّةِ والأُخوّةِ تعبَقُ
خفقَتْ بإثرك أفؤدٌ ملهوفةٌ تدعو لك اللّهَ العظيمَ وتشهَقُ
فاسلمْ لها يا شيخَها وضياءها ولْتبقَ كالفجرِ المُطهَّرِ تُشرِقُ
إن يُذكرِ المُفتونَ في أخبارِهم فلأَنت للناسِ الأبَرُّ الأرفَقُ
أو يُذكرِ العلَماءُ في أوصافِهم فلأَنت في جمعِ العلومِ الأوثَقُ
أو يُذكرِ العُبّادُ في إخباتِهم فلأَنت، واللَّهِ، الحسيبُ الأصدَقُ
بالعِلمِ تَبني في النُّفوسِ شوامِخاً تعلو بتوحيدِ الإلهِ وتَسمُقُ
علّمتَنا معنى الرِّباطِ على التُّقى والصَّبرِ وهو المَطلبُ المُستغلِقُ
علّمتَنا بذلَ الشُّيوخِ لعِلمِهم رَغمَ السّنينَ وقد حَداهُم مَوثِقُ
فبذلتَ علمَك في ثَباتِ مُجاهدٍ تُعطي وتبذُلُ للإلهِ وتُنفِقُ
أذكرتَنا البحرَ الإمامَ سماحةَ الشَّـ ـيخِ ابنِ بازٍ والدُّموعُ تَرقرَقُ
أذكرتَنا السَّعديَّ في تدقيقِه ومشايخَ السَّلفِ الذين تألَّقُوا

❁ ❁ ❁

يا شيخَنا المحبوبَ أنت مَنارُنا وضِياؤنا وعَطاؤنا المتدفِّقُ
شتّانَ بينَ مَنِ ابتنَى بيَقينهِ في كلِّ قلبٍ قِمةً لا تُلْحَقُ
فتَرى الجميعَ يضِجُّ.. يسألُ واجماً عندَ السَّقامِ وللدّعاءِ يُحقِّقُ
وتَراه قد حازَ القَبولَ فحُبُّه متمكِّنٌ في الخافِقاتِ مُوَثَّقُ
ومَنِ ارتضَى لهوَ الحياةِ فقلبُه في قُفلِهِ ولَدَى الغِوايةِ مُعرِقُ

❁ ❁ ❁

يا شيخَنا والحبُّ يحدو رَكبَنا ... فتظلُّ ترقُلُ في سُراه الأينُقُ
ندعو الإلَهَ البَرَّ ذا الفضلِ الذي ... خلقَ الوجودَ وبابُه لا يُغلَقُ
ندعو الرّحيمَ بأن يُتِمَّ شِفاءه ... لتظلَّ فينا سابقاً لا يُسبَقُ





وغاب فقيه الأمة

د. حبيب بن معلا المطيري
أستاذ النقد الأدبي المساعد بجامعة الإمام
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

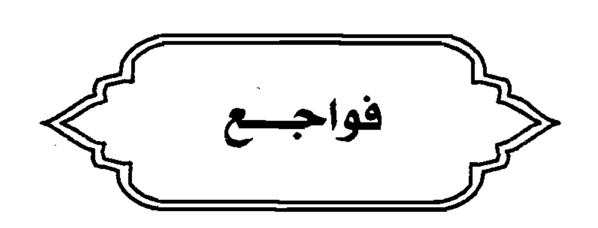
عَبَرات حُزنِكَ يا أخي عَبَراتي ... وأنينُ صَدرِكَ في الدُّجى أنّاتي
أَسْبَلْتَ دمعتَك السّخينةَ فاعتلَتْ ... للخَطْبِ في لُجَجِ الأسى زَفَراتي
أقبلْتَ بالخبرِ المُرَوِّعِ ذاهِلاً ... قد ضاقَتِ الأفواهُ بالكَلِماتِ
هَيّجتَ بالبَوحِ المُمِضِّ مشاعراً ... جفَلَتْ لفَقدِ الأوجُهِ العَطِراتِ
فشَرِقتُ بالدَّمعِ الذي بصَبيبِهِ ... أقبلتَ تسكُبُ صادقَ الدَّمَعاتِ
فنشيجُك المحمومُ لوعةُ ثاكِلٍ ... قد غَصَّ بالكلِماتِ والآهاتِ
ونُحولُ جسمِك إذ دَهتْه كُروبُه ... يروي احتراقَ القلبِ بالنَّكَباتِ
غاب الإمامُ الحَبْر بحرُ علومِنا ... زَينُ المَنابرِ مُشرقُ القَسَماتِ
غاب (العُثَيمِينُ) الإمامُ مودِّعاً ... تهفو إليه مَنابِرُ الحَلَقاتِ
غاب الفَقيهُ الفَذُّ شيخُ شيوخِنا ... ذو الفضلِ والإحسانِ والخَيراتِ
فلْتبكِهِ كلُّ القُلوبِ بِحُرقةٍ ... ولْيُرثَ بالدَّمَعات والدَّعَواتِ
إنّي لأذكرُ درسَه وجِهادَهُ ... وشموخَه في عَزمةٍ وثَباتِ

إذ كـان يـدعـو دعـوةً سـلَـفـيـةً ... مـحـمـودةَ الـحَـرَكـاتِ والـسَّـكَـنـاتِ
إن أنـسَ لا أنـسَ الـدّروسَ بـمَـكّـةٍ ... أيـامَ عَـشْـرِ الـخَـيـرِ والـنَّـفَـحـاتِ
أو أنـسَ لا أنـسَ الـفـتـاوى إنّـهـا ... شـهِـدَتْ بـفِـقـهِ واسـعِ الـمَـلَـكـاتِ
(نـورٌ عـلـى الـدّربِ) اسـتـنـارَ بـعِـلـمِه ... فـأضـاءَ يـكـتُـبُ أنـصـعَ الـصَّـفَـحـاتِ

❀ ❀ ❀

أوّاهُ يـا شـيـخـاهُ يـا عَـلَـمَ الـهـدى ... يـا طـاهـرَ الأهـواءِ والـنَّـزَعـاتِ
لـمّـا فـقَـدْنـا (الـبـازَ) كـنـتَ عَـزاءنـا ... ومَـلاذَنـا فـي حـالـكِ الـظُّـلُـمـاتِ
. . . والآنَ غِـبْـتَ فـمَـن تُـراه يـدُلُّـنـا ... فـي مَـهْـمـهٍ قـد تـاهَ بـالأشـتـاتِ
كـنّـا نـقـولُ إذا ادلَـهَـمَّ طـريـقُـنـا ... واحـتـاجَـتِ الأحـداثُ لـلأثْـبـاتِ
هـذا (الـعُـثَـيـمِـيـنُ) الإمـامُ دلـيـلُـنـا ... بـعـدَ (ابـنِ بـازٍ) يُـبْـلِـغُ الـغـايـاتِ
لـكـنّـنـا والـحـزنُ يـكـسـو أُفْـقَـنـا ... والـهَـمُّ يـوقِـدُ أوجَـعَ الـحَـسَـراتِ
نـرجـو لـك الـجنّـاتِ طـابَ نـعـيـمُـهـا ... لـتَـنـالَ فـيـهـا أرفـعَ الـدَّرَجـاتِ
فـإلـى جـنـانِ الـخُـلـدِ يـا شـيـخَ الـتُّـقـى ... يـا عـامـرَ الأوقـاتِ بـالـصَّـلَـواتِ
الـيـومَ قُـلـنـا إذ شـهِـدنـا دَفـنَـكـم: ... يـومُ الـجـنـازةِ أبـلـغُ الـكَـلِـمـاتِ

❀ ❀ ❀



فواجـع

حسن بن أحمد الزهراني

فـواجِـعُـنـا تَـنـوءُ بـهـا الـصُّـدورُ ... فـعِـقـدُ جُـمـانِ أُمَّـتِـنـا نَـثِـيـرُ

نُـعـزّي إذ تُـوَدّعُـنـا شـمـوسٌ ... وعـنّـا يـخـتـفِـي قـمـرٌ مـنـيـرُ

أتَـى عِـقـدٌ وولّـى صـاحِـبـاهُ ... فـهـذا الـقَـرنُ والأسـفَـا كَـسـيـرُ

أهَـلَّ هـلالُ شَـوّالٍ كـئـيـبـاً ... وفـيـه لـنـا بـمَـن وَلَّـى نَـذِيـرُ

تـوارتْ شَـمسُ نِـصفِ الشّـهرِ عنّا ... فـدوّى ذلـك الـخـبرُ الـمُـثـيـرُ

تـوارى صـاحـبُ الـقَـدْرِ الـمُـعَـلّى ... تـوارى ذلـك الـعَـلَـمُ الـوقُـورُ

تـوارى ذلـك الـعِـلـمُ الـغـزيـرُ ... لـيـبـقـى بـعـدَه الـنّـزرُ الـيـسـيـرُ

تـوارى إذ نُـوسّـدُه تُـرابـاً ... فـودَّعَ زهـرَ روضـتِـنـا الـعـبـيـرُ

تـرحّـلَ شـيـخُـنـا والـزُّهـدُ ولّـى ... وولّـى عـن أُلُـوَّتِـنـا الـبَـخـورُ

تـرحّـلَ والـقـلـوبُ لـهـا نـشـيـجٌ ... تـرحّـلَ والـصّـدورُ لـهـا زَفـيـرُ

تـلَـعـثـمَ إذ يـودّعُـه لـسـانٌ ... لـيُـفـصِـحَ ذلـك الـدّمـعُ الـغـزيـرُ

يـودّعُـنـا الـعُـثَـيـمـينُ وتَـبـقـى ... لـه فـي كـلّ مـزرعـةٍ بُـذورُ

تـزيَّـنَ إذ يـضُـمُّ الـشّـيـخَ قـبـرٌ ... بـأرض الـعَـدل يـكـسـوهُ الـسّـرورُ

عُـنَـيـزةُ بـعـدَكـم يُـتـمٌ وثُـكـلٌ ... وبـالأحـزانِ بُـركـانٌ يـثـورُ

عُنَيزةُ إن تَجِدَّ فليتَ شِعري أتكفي للعُثَيمِينِ الدُّهورُ
سيسألُ عنه محرابٌ ودرسٌ ستسألُ عن مُدوِّنِها السّطورُ
سيسألُ عنكمُ البيتُ الحرامُ ومِن رَمضانَ ثالثُه الأخيرُ
سيبكي شيخَنا طفلٌ صغيرٌ سيبكي شيخَنا شيخٌ كبيرُ
سيبكي شيخَنا مَتْنٌ وسِفْرٌ سيبكي شيخَنا جَمعٌ غفيرُ
إلهي إذ كتبتَ رحيلَ شيخٍ عن الدّنيا وقد زَفَرتْ صدورُ
جِنانُ الخلدِ فاجعلْها مآلاً لعالِمِنا له فيهنَّ حورُ
له ما لذَّ فيها من طعامٍ له من ناعمِ اللُّبْسِ الحريرُ
لنا في فَقدِ أهلِ العِلمِ درسٌ بأنّا نحوَ ما صاروا نَصيرُ
فهلاّ يا شبابَ الدِّينِ قُمتُم لنَيلِ العِلمِ إن العِلمَ نورُ
بأهلِ العِلمِ تَستَهدِي جُموعٌ ففي أوكارِها تلك الطُّيورُ
كذلكمُ الملائكُ في السّماءِ وأيضاً كلُّ ما حَوتِ البحورُ
أرى الأحزانَ أسمالاً كُسِينا فمِن أحزانِنا قُصِمتْ ظهورُ
أرى أحزانَ أُمّتِنا توالتْ علينا إنّ موسمَها مَطيرُ
نَبِيتُ ولا يقِرُّ لنا قرارٌ لأنّا نحوَ هاويةٍ نسيرُ
تُرَوِّعُنا المَواجعُ كلَّ يوم فصِرْنا بين أحداثٍ تمورُ
تكادُ تُدكُّ مِن ألمٍ جبالٌ يكادُ يُدكُّ من كَمدٍ ثَبيرُ
نضمِّدُ جُرحَنا الدّامي ليَبرى فيَنْعَبُ بعدهُ جُرحٌ خطيرُ
بني قومي وقد نَزفت جِراحٌ وأحداثٌ يَشيبُ لها الصّغيرُ
أما فيكم بني قومي هُمامٌ أما فيكم بني قومي غَيورُ
فقد طَمِعَ العدوُّ بنا وذاكُم لعَمرُ اللّهِ مَنبعُه الفُتورُ
لنا طفلٌ يُروِّعه يَهودٌ وهذا المسجدُ الأقصى أسيرُ
وتلكُمْ يا بني قومي كُوسوفا تئِنُّ منَ الأسى أين النّصيرُ

وكم نادتْ سَرايِيفو بقَومي ... ولكنْ أين في القومِ الهَصورُ
وفي كَشميرَ كم بُقرتْ بُطونٌ ... وتُهتَكُ في الفِلِبِّينَ السّتورُ
ودنَّسَ حُرَّةً في أرضِ بُورما ... منَ الهِندوسِ صُعلوكٌ حقيرُ
وأفغانٌ فواأسفي عليهمْ ... فبعضُهمُ على بعضٍ نُمورُ
وفي الشِّيشانِ كم تبكي نِساءٌ ... يُطوِّقُ أرضَهنَّ الزّمهَريرُ
وفي جُزُرِ المُلوكِ لنا ضَحايا ... يُمزِّقُها الصّليبُ فمن يُجيرُ
وجارٌ ما رَعى حقّاً لجارٍ ... على جيرانِه غَدراً يُغيرُ
وفي الصُّومالِ كم يبكي جياعٌ ... ومن تَبذيرِنا فاضَتْ قُدورُ
لنا في كلِّ ناحيةٍ مُصابٌ ... هنا وهناك من ألمٍ يدورُ
جِراحاتٌ وأنتمْ خَدَّرتكم ... فَضاءاتٌ يُعَنْونُها الفُجورُ
فكيف يَطيبُ بعد اليومِ عيشٌ ... وفي أجسادِنا ظهرتْ بُثورُ
وكيف يَطيبُ بعد اليومِ عيشٌ ... وفي جُدرانِنا فُتحتْ ثُغورُ
تنافَسنا على الدّنيا فصرنا ... يُضلِّلُنا عن الأُخرى الغَرورُ
رَسولُ اللّهِ لم تَشغَلْه دنيا ... ففيها كان يَكفِيهِ الشّعيرُ
وفيها ما استراحَ على وثيرٍ ... ففي جَنبَيهِ قد بانَ الحَصيرُ
مضتْ نحوَ الغروبِ لنا شموسٌ ... وعن آفاقِنا أفَلَتْ بُدورُ
فهلاّ يا بني قومي أفَقنا ... وكان لنا إلى المجدِ نَفيرُ
لأنّ المجدَ للإسلام حِكرٌ ... وإنّا يا بني قومي صقورُ

❋ ❋ ❋



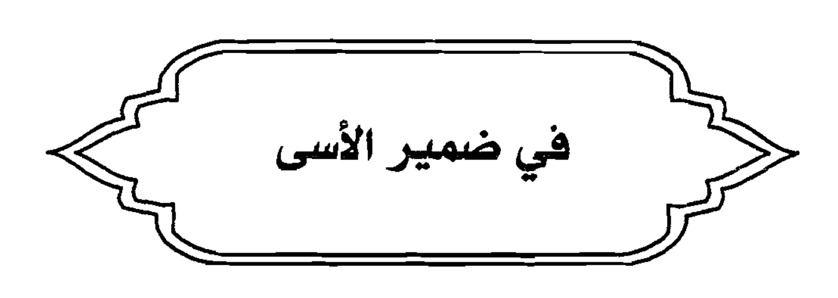
منَ القومِ لا يشقى بحالِ جليسُه

حسين بن مبارك الفائز
مركز صالح بن صالح الثقافي ـ عنيزة ـ

هو الموتُ لا يُبقي صَفيّاً ولا خِلاً وما مِن شَفيعٍ عِندَه حيثُما حَلاً
نَضيقُ به ذَرعاً ونَرضى حُلولَه ونحمَدُ مَن أفضى له في الدُّنا الفِعْلا
ويذكُره الأخيارُ في كلّ لحظةٍ ويَشقى به الأشرارُ ما غابَ أو هَلاً
أصابت سهامُ الموتِ حَبْراً وعالِماً تَرى بينَه والجَهلِ في عُمرِهِ ذَحلا
منَ القومِ لا يَشقى بحالِ جَليسُهُ فما هاب في تبليغِه الحقَّ أو كَلاً
تَنَقَّصُ مِن أطرافِها الأرضُ عَنوةً فقد نقَصتْ في موتِه أرضُنا فِعْلا
لقد غابَ مِن شمسِ الحقيقةِ عالِمٌ يجاهدُ في إيمانِه الشّكَّ والجهلا
فمَن ذا نُعزّي فيك يا شيخُ إنّنا نُعزّي بك الدّنيا بآفاقِها الجُلّى
لئن كان في نَظمِ القوافي سُلُوُّنا لَفَقدُكَ يا شيخي يجرِّعُنا العَلاً
سنَبكيك تَحناناً ونَبكيك حَسرةً ونعلمُ أنّ الكَفَّ في رأيِكُم أَولى
ولكنّها الأحزانُ تُملي على الفتى هَواجسَ في كَسرِ الجَديدينِ لا تَبلى
فقد عَمّ فيك الحزنُ لم يَنجُ سالماً سِوى مَن لهُ الشّيطانُ قد ضَمّهُ نَصلا

وقعتَ شهيدَ العِلمِ والدّرسِ مُفنِياً شباباً بتَقوى اللّهِ حُبْرْتَه كَهْلا
سيَبكيك محرابٌ ويَبكيك مِنبَرٌ وعَزَّ لِمَن يبكيكَ يا شَيخُ أن يَسلَى
ويبكيك أجيالٌ بسطتَ لهم يداً منَ العِلمِ قد خَلَّوا لك الصَّحبَ والأهلا
أتَوا من بِقاعِ الأرضِ شوقاً ورَغبةً فما ضِقتَ فيهم حيثُما يمّمُوا عَدلا
قضيتَ وقد وَفَيتَ ما أنت قاصِدٌ فنَمْ قد كُفيتَ السُّقمَ والهمَّ والوَيلا
فكم مِن كَليمٍ قد تلقّيتَ سؤلَه أنرتَ له دربَ الهدايةِ إذ ضَلاّ
فقيهٌ إذا ما الفِقهُ قد ضاقَ أهلُه تراه وقد دانُوا له العَقدَ والحَلاّ
عليك سلامُ اللّهِ مِن كلِّ طالِبٍ جعلتَ لديهِ الصَّعبَ في حِكمةٍ سَهلا
ومِن كلِّ مَكروبٍ تحمّلتَ كَربَه تَهادَى إليه البِشرُ مِن بعدِ ما وَلّى





في ضمير الأسى

حمد بن محمد الهزاع
- حوطة بني تميم -

تلثَّمتْ زَفرتي في خاطري حينا ... ولم أُبِنْ مِن بناتِ الشّعرِ تلحِينا

لأنّني لستُ أرضى الشّعر تكلِفةً ... ولستُ ناهلَ وادٍ غيرِ وادينا

لكنّه الحُزنُ قد أملى أوامِرَه ... على فؤاديَ وابتَزَّ الشّرايينا

إذا بها تَستحِثُّ الخَطوَ ناعِيةً ... قَصيدةٌ ليتها إحدى نَواعِينا

حزينةٌ، كيف لا؟ والدّمعُ يَخضِبُها ... ومِن فؤاديَ تقتاتُ المَضامِينا!

إنّي أراها وقد ألقتْ بحُلّتِها ... وأنشدتْنا بصَوتٍ عادَ يُشجِينا

وأقحمتْنا عُبابَ النَّوحِ ثانيةً ... وفي ضميرِ الأسى تاهَتْ مَراسينا

وذكّرتْنا بذاكَ السُّورِ حينَ هوى ... وكيف كان عنِ الأهواءِ يُقصِينا

لم يَبرحِ الموتُ بالأفذاذِ يطلُبُهم ... يَسُلُّ أخيارَنا مِنّا ويَسبينا

يابنَ العُثَيمينِ يا شمساً غربتَ وقد ... كُنّا بنورِك تحدونا أمانينا

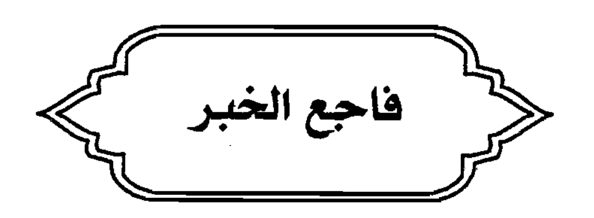
يابنَ العُثَيمينِ يا مَن كنت حاضرَنا ... يا كيف أصبحتَ عُنواناً لِماضينا؟!

يا سيفَ عَدلٍ، ويا سهماً نُغيرُ به ... ويا دليلاً إلى التّرجيحِ موزونا

ويا شجاعاً أتى في صَولةٍ فرمى ... قَوساً أذاقَ بني الإلحادِ غِسلِينا

يا كم دَحرتَ بهذا العصرِ مِن فِتَنٍ ... ولو أُتيحَ لهنَّ اليومَ عُرْينا
كنّا نقولُ إذا ما رامنا أحدٌ ... بالسّوءِ إنّ لنا صَرحاً سيُؤوينا
رحلتَ يا شيخُ والأعداءُ تطلُبُنا ... وأُمّتي ضعفُها يُغري الثّعابينا
رحلتَ يا شيخَنا ماذا سينفعُنا ... ولو بكَينا ولو طالت مَراثينا
لكنّما ذاك شيءٌ مِن مَحبّتِكم ... ولن نُوَفِّيَ لو صُغنا الدّواوينا
فَداكَ يا شيخُ لاهٍ من تَمرُّدِه ... أضحى يُقرّبُ للأعدا القَرابينا
فَداكَ مَن لم يذُدْ عن قُدسهِ، فأتى ... قِردٌ يُقتِّلُ أبناءَ المُصلّينا
فَداكَ رُوحي وما كانت تؤمّلُه ... فليس في العمرِ شيءٌ ظلَّ يُغرينا
أهنتَ نفسَك في مَرضاةِ خالقِها ... حتى فَنِيتَ، ونحنُ الجَهلُ يُفنينا
فرُحْ لجنّةِ ربٍّ كنتَ تنصُرُه ... هناكَ تلقى بها غُرّاً مَياميَنا
يا ربِّ أكرِمْه بالفِردَوسِ مأمَلِه ... «ويَرحمُ اللّهُ عَبداً قال: آمِينا»





فاجع الخبر

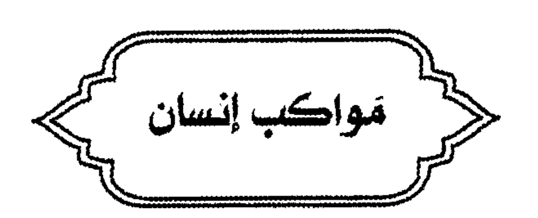
حمزة بن عبدالله الشعيبي
جامعة الإمام محمد بن سعود
(كلية اللغة العربية)

هزّها فاجعُ الخبرْ ... بعدَما ذاقتِ الأمَرْ
كلّما بانَ كوكبٌ ... غاب عَنّا وما ظهرْ
اكتوى القلبُ باللّظى ... عندَما لفَّني الخَبرْ
تُسبِلُ العينُ دمعةً ... عَلَّ منها الرّجا وَفَرْ
هل دموعي تردُّ مَا ... حكمَ اللّهُ بالقدَرْ
ويحَ قلبي يروعُهُ ... طيفُهُ أينما عَبرْ
أذكرُ الشّيخَ صورةً ... وتَحايا ومُعتبَرْ
أذكرُ الشّيخَ مُفتِياً ... ومُجيباً لمَن عَثَرْ
سَلْ أُناساً تحلّقوا ... حولَ كُرسِيّهِ الأغَرْ
سَلهمو عن إمامِهم ... سوف يُنبيك مَن ظَفِرْ
كلّما رُمتُ واحداً ... صدَّ عَنّي وَقَدْ زَفَرْ
أو رأيتُ الذي سما ... مُطرِقاً حولَه الضّجَرْ

قلتُ للصّبرِ قِسمةٌ   ربِّ حَمْداً على القدَرْ
خَلْف الشّيخُ مَعلَماً   بارِزاً حولَه الدُّرَرْ
خَلْف الشّيخُ مَجلِساً   يتسامى بمَن حضَرْ
لو تَراني أمامَهُ   عندَهُ تكثُر الصُّوَرْ
أينَ ذا الشّيخُ أينَ هُوْ   كان بالأمسِ ذا خبَرْ
أسمعُ الدّرسَ عِندَه   قارئاً سُورةَ القَمرْ
قيلَ لي أنت مُنكِرٌ   قبلَ أمسِ وما بَدَرْ
عندَما قُمتَ باكِياً   عندَما عَمَّك السَّهَرْ
لا تلُمْني فما أنا   ناسِياً تِلكُمُ الغُرَرْ
غيرَ أنّي رأيتُه   كلَّ صُقْعِ له أثَرْ
مسجِداً فيه عامِراً   كان للهدى مَقَرْ
ثم إنّ القَضا أتى   بالذي قال أو عَمَرْ
ليت رُوحي سليبةٌ   بين جَنبَيه في الحُفَرْ
أستقي منه رحمةً   تغْمُرُ الخيرَ في البَشَرْ
أيُّ روحٍ تعاظَمتْ   حينما لفَّها القَبَرْ
سادتِ الرُّوحُ عالِياً   تتسامى عنِ الكَدَرْ
عندَ ربّي حبيبةٌ   قَندَلٌ فيه ما يَسُرْ
كيفَ هَولي منَ الذي   يحدُثُ اليومَ بالنَّظرْ
أُمّةٌ عمَّها البُكى   والسّما عَمَّها الظَّفرْ
ربِّ قد كان شيخُنا   مَجمَلَ العينِ والبصرْ
ربِّ فاجعلْ حبيبَنا   في ظلالٍ وفي نَهَرْ

❁ ❁ ❁





مواكب إنسان

حمزة عبدالرحمن هوساوي

سافَرتْ فيكَ أحرُفي وبَياني ... وارتمَتْ دهشةً صرُوفُ زماني

ماجَ في الكونِ كلُّ طَيفٍ وأمسى ... يرتوي مِن سبائكِ الأحزانِ

أرعَشَ البدرُ نورَه وتجلّى ... بعدَ حينٍ على شَفيرِ الهَوانِ

سكبتْ نفسُه الحزينةُ ضوءاً ... عاصباً عينَه عنِ النِّسيانِ

لفَّ هذا البياضُ وجهَ غريبٍ ... يتحدّى عزائمَ الأكوانِ

يسلُبُ الدُّرَّ مِن عيونِ المُحِبِّيـ ... ـن ويمتَصُّ أضلُعَ الشُّطآنِ

كلُّ حرفٍ هنا غريبٌ لأنّي ... أكتبُ الآنَ مِن دمي وكِياني

للقَصيمِ الحزينِ جئتُ حروفاً ... باكياتٍ بأدمعِ المَرجانِ

للقَصيمِ الحزينِ جئتُ شِراعاً ... مُبحِراً في مَواكبِ الإنسانِ

يا عُثَيمينُ كيف غادرتَ كوناً ... كنتَ تغذو بِعِطرِكَ الفَتّانِ

كنتَ أشرعتَ للعُقولِ مَداراً ... عَبقريّاً مِن شِرعةِ الرّحمنِ

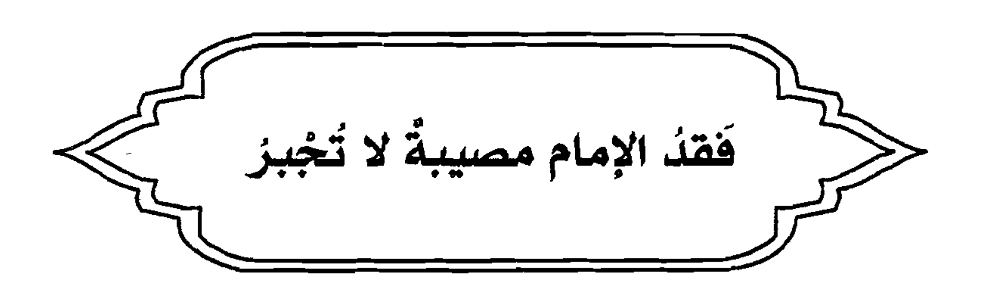
يا فقيهَ الصّباحِ أشرقتَ فينا ... بمَعانٍ كبَهجةِ الأُقحوانِ

مجلسُ العِلمِ في السّطوحِ تنامى ... باحِثاً عنك في رُبى الأغصانِ

باحثاً عنك في الجداوِلِ نَبعاً ... لا يَغيضُ الغزيرُ بالإدمانِ

كنتَ يا شيخُ كُتلةً مِن ضياءٍ　　في الظّلامِ الكثيفِ نبضَ حَنانِ
في الظّلامِ الكثيفِ كنتَ شُعاعاً　　ينشُرُ الفَيضَ ضَوءُهُ رَبّانِيْ
هَزّكَ الجُرحُ في الحياةِ لأنّا　　أُمّةٌ جُرحُها منَ الإخوانِ
فتَناءيتَ واقتربتَ سَواءً　　أنتَ سيفٌ في صَولةِ الأزمانِ
شَهدُكَ الآنَ في حُلوقِ المُحِبّيـ　　ـنَ ما زَالَ دافقَ الجَرَيانِ
وجهُكَ الآنَ ظِلُّه فوقَ شِعري　　وبقاياكَ في يدي ولساني
وحديثُ الحُروفِ عذبٌ ولكنْ　　حين يقسو يقسو على وِجداني
جارِحٌ أن تموتَ يا شيخُ لكنْ　　ليسَ موتُ الشّجاعِ موتَ الجبانِ





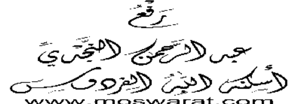
فَقدُ الإمام مصيبةٌ لا تُجْبرُ

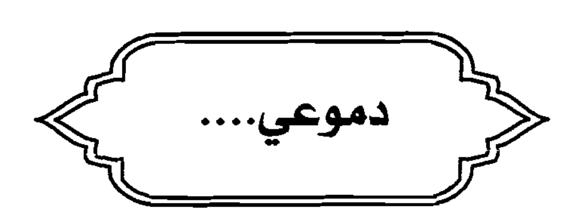
خالد الحمد
الرياض

ماذا أقولُ ونارُ قلبي تُسعَرُ ... ماذا أقولُ وكلُّنا نتحَسَّرُ
السُّهدُ أرّقني وأحرقَ مُهجتي ... والعينُ تُغرِقُها الدّموعُ وتُسهِرُ
ما عادَ طيرُ الرّوضِ يُطربُ سامِعاً ... ما عاد يشدو بالغِناءِ ويَجهَرُ
ما عادَ في الصُّبحِ البهيجِ مُغرِّداً ... ما عاد في لحنٍ شجيٍّ يَظهرُ
ماذا عسى شعري يقولُ ويَنبري ... والقلبُ من هَولِ الفجيعة يُعصرُ
هلاّ بناتُ الفِكرِ تُحكِمُ نَظمَها ... وتبوحُ في حالِ الفؤادِ وتَشعُرُ
خَطبٌ دهانا أيُّ خَطبٍ مُفزِعٍ ... خَطبٌ دهانا أيُّ خَطبٍ يُنذِرُ
فزِعتْ جموعُ المسلمينَ بما جرى ... فَقدُ الإمامِ مُصيبةٌ لا تُجبَرُ
ضاق الفضاءُ بقومِنا فتسربَلوا ... حُزناً يَهيمُ بأرضِنا ويُقهقِرُ
حَبرٌ وبَحرٌ بالعُلومِ وجِهبِذٌ ... نورٌ وبدرٌ بالليالي مُقمِرُ
فِقهٌ وتفسيرٌ وعِلمُ عقيدَةٍ ... لغةٌ وفي عِلمِ الحديثِ يُخبِّرُ
هو نخلةٌ طاب المُقامُ بظِلِّها ... هو دوحةٌ والرّوضُ فيها مُزهِرُ
هو سيفُ حقٍّ باتِرٌ ومُهنّدٌ ... في وجهِ كلِّ ضلالةٍ يتمَعَّرُ

هو مِشعلٌ للنّاسِ شَعَّ سناؤهُ ... هو بَلسَمٌ ودواءُ جُرحٍ يَقطُرُ
هو مَقصَدٌ والكلُّ يَقصِدُ بابَه ... هو عِزُّنا هو مَجدُنا يا مَعشَرُ
يبكيك جامعُك الكبيرُ وروضةٌ ... وكذاك محرابٌ بكى والمنبرُ
وحَمامُ بيتِ اللّهِ ناحَ وكعبةٌ ... تبكي ويبكي مِن بُكاها المَشعَرُ
يبكيك يا شيخَ الفضيلة طالبٌ ... يهفو إلى عِلمٍ مُفيدٍ يُسفِرُ
إن حلَّ في القومِ الكرامِ نوازِلٌ ... فعزاؤنا فَقدُ الرّسولِ فنَصبِرُ
كلٌّ إلى دارِ البقاءِ سيرحلُ ... دارِ الجِنانِ ودارِ نارٍ تَسعَرُ
حكمُ المنيّةِ في البَريّةِ نافِذٌ ... ولَيَبقَيَنَّ الواحِدُ المُتجبِّرُ
يا غيمةً تكسو السّماءَ بأُفقِنا ... جُودي ثراهُ في مُزونٍ تُمطِرُ
ربّاهُ أنت مَلاذُنا ونَجاتُنا ... أنت العفوُّ وكلَّ ذنبٍ تغفِرُ
اجعلْ جنانَ الخُلدِ مَنزلَ شيخِنا ... فيها الفواكهُ والنّخيلُ المُثمرُ







دموعي....

خالد الوقيت

دُمـوعـي بَـعـدكـم تَـكِـفُ ... وقـلـبـي ذاهِـلٌ يَـجِـفُ
وبـي مِـن حُـرقـةِ الـتّـوديـ ... ـعِ شـيءٌ فـوقَ مـا أصِـفُ
بَـعـثـتُ طُـيـوفَ آهـاتـي ... عـلـى مَـثـواكَ تـخـتـلِـفُ
تُـرتِّـلُ آيـةَ الـشّـكـوى ... فـتُـبـكـي كـلَّ مـن يـقِـفُ
ومـا أنـا وحـديَ الـمـلـهـو ... فُ كـلُّ الـنـاسِ قـد لُـهِـفُـوا
وكـلُّ الـنـاسِ بـعـدَ الـشَّـيـ ... ـخ فـيـضَ دمـوعِـهـم ذَرَفُـوا
ولـكـنْ مـرهَـفُ الإحـسـا ... سِ مِـثـلِـي قـلـبُـهُ كَـلِـفُ
سـتَـبـكـي فَـقـدَكَ الـدّنـيـا ... ومِـن حُـزنٍ سـتـلـتـحِـفُ
سـيُـذوي فَـقـدُكَ الـفَـتـوَى ... سـيَـذوي روضُـهـا الأُنُـفُ
لِـتَـبـكِ عُـنـيـزةٌ جَـزَعـاً ... فـيـعـلـو وجـهَـهـا الأسـفُ
سـتـصـحـو بـعـد رَقـدتِـهـا ... وإذ بـالـشَّـيـخِ مُـخـتـطَـفُ
وإذ بـالـلَّـيـلِ مُـنـسـدِلٌ ... وإذ بـالـبَـدرِ مُـنـكـسِـفُ
سـيـبـكـي جـامـعٌ كـانـت ... بـه الأنـوارُ تـأتـلِـفُ
سـيـبـكـي حـيـثُ لا وَرَعٌ ... ولا عِـلـمٌ ولا شَـرَفُ

أصابت شمسه الأيّا م واندّاحت به العُصُف
لِتَبكِ دروسُك الغرّا ءُ والتّذكيرُ والطُّرَفُ
مَجالسُ خشيةٍ طُويَتْ عليها القلبُ يلتهِفُ
سيبكي الزّادُ والتّحريـ ـرُ والإعلامُ والتُّحَفُ
وأقوالٌ مُرجّحةٌ كأنّ حُروفَها الشُّنُفُ
سيبكيك الأُلى قَدِموا لنَيلِ العِلمِ فاغترَفوا
أتَوا مِن كلِّ نازحةٍ إليك يسوقُهم شَغفُ
إلى حيثُ الهدى أَمَمٌ وغَرسُ العِلمِ مُقتطَفُ
إلى عِلمٍ إلى عملٍ إلى ما قالتِ السّلَفُ
فها هم بعدَ فَقدِ الشّيـ ـخِ حَيرى دمعُهمْ يَكِفُ
هوتْ آمالُهم أرضاً وضاعت مِنهمُ الصُّحُفُ
كأنّي بِهِمُ تَركوا ديارَ الشّيخِ حين جُفُوا
تفرّقَ جمعُهم شَذَراً إلى الأوطانِ وانصرَفوا
عَلامَ يُقيمُ واحدُهم وليس لمُكثِه هدَفُ
أيمكُثُ يندُبُ الأطلا لَ لو في ندبِها خَلَفُ
ستُورِثُه مَغاني الشّيـ ـخِ حُزناً ما لَه طَرَفُ
مَضى والقلبُ ملتفِتٌ إلى الماضي ومُلتهِفُ
فيا رُزءاً له الأجرا مُ تَهوي ثم تَنقَصِفُ
ويا جُرحاً أصاخَ له جِراحٌ فِيَّ تَنتزِفُ
ويا لِلّهِ ما دَفَنوا مِنَ التّقوى وما لَحَفُوا
ويا لِلّهِ أجبالٌ مِنَ العِرفانِ تُنتَسَفُ
لَقد أمسى بجوفِ القبـ ـرِ دُرّاً ضمَّه الصَّدَفُ
أما واللّهِ ما في العَيـ ـشِ بعدَ الشّيخِ مُطَّرَفُ

ولا فـــي غَـــيـــرِ مـــنـــهـــجِــه مَـــفـــازٌ عـــنـــدَ مـــن عـــرَفُـــوا
ســـلامٌ شـــيـــخَـــنـــا الـــمـــحـــبـــو بَ مـــا أودى بـــنـــا الأسَـــفُ
ســـلامٌ حـــيـــثُ لا لُـــقـــيـــا بـــذي الـــدُّنـــيـــا ولا صُـــدَفُ
وأنّـــي بـــعـــدَمـــا رحـــلَـــتْ بـــجِـــســـمِـــك نِـــيّـــةٌ قُـــذُفُ
لـــتَـــهـــنِـــك جَـــنّـــةُ الـــفِـــردَو سِ والأفـــراحُ والـــلُّـــطَـــفُ
لـــتَـــهـــنِـــك جِـــيـــرةُ الـــرّحـــمــ نِ مـــغْ مَـــن ضَـــمّـــتِ الـــغُـــرَفُ
عَـــبَـــرتَ لأجـــلِـــهـــا الـــدّنـــيـــا فـــلـــم تَـــعـــكِـــفْ كـــمَـــن عـــكَـــفـــوا
ولـــم تـــجـــمَـــعْ كـــمَـــن جـــمَـــعـــوا ولـــم تـــألَـــفْ كـــمَـــن ألِـــفـــوا
تـــركـــتَ جَـــمـــالَـــهـــا الـــمـــوهـــو مَ تـــرعـــى نَـــبْـــتَـــه الـــجِـــيَـــفُ
وسِـــرتَ بـــعـــزمِـــك الـــمـــاضـــي عـــلـــى آثـــارِ مَـــن ســـلَـــفـــوا
عـــلـــى آثـــارِ مَـــن نَـــهِـــلـــوا مِـــنَ الـــقُـــرآنِ وارتـــشـــفـــوا
ثـــبَـــتَّ عُـــلالـــةَ الـــسّـــبـــعـــيـــ نَ لا مَـــيْـــلٌ ولا جَـــنَـــفُ
فـــمُـــتَّ مُـــطـــهَّـــرَ الأردا نِ لـــم تُـــلْـــصَـــقْ بـــكَ الـــزِّيَـــفُ



الدمع السّخين على فراق العُثَيمين

خالد بن علي الدويغري
- البدائع -

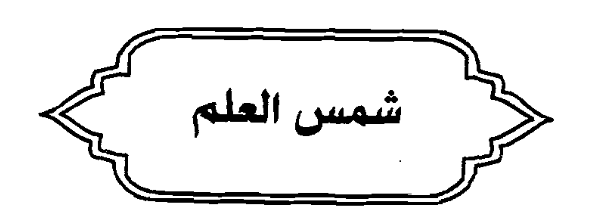
خبرٌ - وربّي - للفؤادِ يُقطِّعُ ... هَمَتِ العيونُ له وعزَّ المَضجَعُ
خبرٌ - وربّي - هدَّ كلَّ عزيمةٍ ... يندى له الرّجلُ الحليمُ ويَفزعُ
خبرٌ - وربّي - لا يزالُ مُدوِّياً ... مِن هولِه صُمُّ الجبالِ تَصدَّعُ
خبرٌ أتى مِن حولِ مكّةَ ناعياً ... «الشيخُ مات» وليتَنا لا نَسمعُ
خبرٌ أتى ينعَى العُثَيمِينَ الذي ... كلُّ القلوبِ له تُجِلُّ وتَرفعُ
يَنعَى الإمامَ الفذَّ عالِمَ عصرِنا ... شيخٌ جليلٌ زاهِدٌ مُتورِّعُ
عزَّ القَصيدُ وأطرقتْ كَلِماتُه ... ماذا يقولُ الشّعرُ؟ ماذا يُبدِعُ؟
تلك المُصيبةُ إنّها لكبيرةٌ ... صبراً فلِلّهِ العظيمِ المَرجِعُ
ولَقَد فُجِعنا بابنِ بازٍ قبلَه ... إنّ المصائبَ خَرقُها لا يُرقَعُ
سَنةٌ وتِسعةُ أشهُرٍ معدودةٍ ... طُنُبانِ من أطنابِها تتقَلَّعُ
فالأرضُ تبكي والسّماءُ حَزينةٌ ... واللّهُ يَفعلُ ما يشاءُ ويصنَعُ
والفِقهُ يَرثي «والصّحاحُ» عليلةٌ ... و«الرّوضُ» باكٍ والضّياءُ اللامِعُ

«والفتحُ» أغلقَ دَفّتيهِ بحَيرةٍ وكذا الفرائضُ بل علومٌ أجمَعُ
تَرثي إمامَ الحقِّ حاميَ نهجِها الشّيخُ حارسُها يَذبُّ ويَردعُ
يا كعبةَ اللّهِ التي شهِدتْ له فتحَدّثي عن شيخِنا أتسَمَّعُ
قالت لنا والدّمعُ زادَ نشيجَها تاللّهِ ما أزكاهُ حَولي يركعُ
وكذا «المشاعرُ» أُرتِجَتْ لفراقِه والأرضُ غشّاها بَوارٌ بَلقعُ
لكِ يا عقيدةُ قد أتيتُ مُعزّياً فبمثلِه يعلو العزاءُ ويُرفعُ
لكِ يا عقيدةُ قد أتيتُ معزّياً لِمَنِ العزاءُ وكلُّنا نتقطَّعُ
يومَ الخميسِ ويا لها من لحظةٍ إذ كفّنوا الشّيخَ الجليلَ وأسرَعوا
في «مكّةٍ» قد هالَ مقلةَ عينِها إذ قدّموه عليه كُبِّرَ أربعُ
حملوه، نحوَ «العدل» كان مسيرُهم حضَرَ الجميعُ وشاهدوه وودّعوا
يا لَحدُ مهلاً فيك شمسُ زمانِنا قد غُيِّبتْ والنّورُ باقٍ يَسطعُ
عادوا جميعاً ليس فيهم شيخُهم وقلوبُهم من حُرقةٍ تتقَطَّعُ
بحرٍّ يسيلُ منَ الدُّموعِ بِلَوعةٍ مَن ضَنَّ دَمعاً خِلتَه لا يَدمَعُ
ستظلُّ يا عَلَمَ المَشايخِ شامِخاً ويظلُّ عِلمُك في البَرايا يُطبَعُ
صلّى الإلٰهُ على النّبيّ وصَحبِهِ عددَ الحصى، والسّاكِناتُ الهُجَّعُ

❋ ❋ ❋



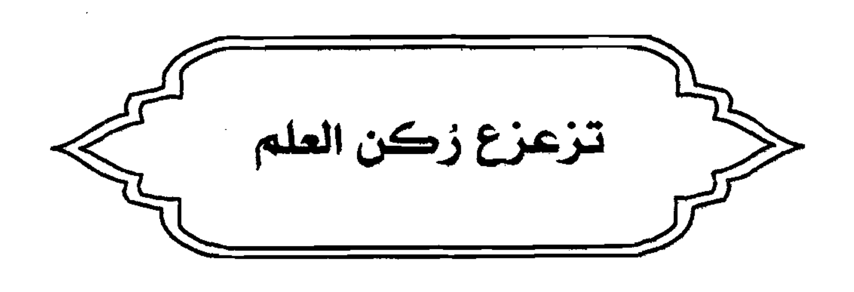
شمس العلم



فشمسُ العِلمِ قد صار المُسجَّى ... وصار اليومَ مدفوناً برَمسِ
عُثَيمِينُ العلومِ حواهُ قبرٌ ... حواهُ بعَنبَرٍ وبطِيبِ وَرسِ
بمكَّةَ قد بكاه النّاسُ طُرّاً ... وطَيبةَ والحِجازِ ومَن بقُدسِ
عُنَيزةُ قد بكتْ وبِلادُ نَجدٍ ... وأهلُ بُريدةٍ مع أهلِ رَسِّ
ومِنبَرُه بكى وبَكتْ زَوايا ... ومِحرابٌ بكى ومكانُ دَرْسِ
شِهابٌ ثاقبٌ يُرمَى بهِ مَن ... أراد الدِّينَ في يومٍ برِجْسِ
هُدى السّارِينَ في ظلماتِ دنيا ... وكان لأهلِ مِلّتِنا كرأسِ
وزينةُ أرضِنا ومنارُ عِلمٍ ... وعِلمُ الشّيخِ نَهجٌ للتّأسّي
إلى جنّاتِ عدنٍ يا أبانا ... وحُورُ العِينِ قد زُفَّتْ لِعُرسِ
ولو خُيِّرتُ قبلَ الفَقدِ شيئاً ... لكان بأنّه تَفديه نفسي
وآخِرُ دعوتي حَمدٌ لربّي ... بها أصبحتُ ثُمَّ بها سأمسي

❁ ❁ ❁

تزعزع رُكن العلم



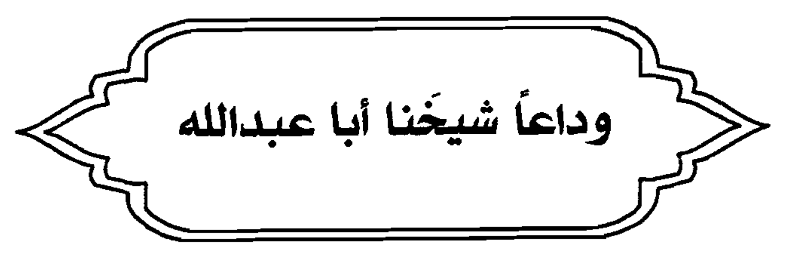
خلف بن راشد بن المر النيادي
من دولة الإمارات العربية المتحدة

على قَدرِ قَدرِ الرّاحلينَ مُصابُنا ... فباللّهِ ما قَدرُ المُصاب على العُلا
بُلينا وفي رأسِ المَكارمِ رُزؤنا ... فهَلاً بغَيرِ ابنِ العُثَيمِينِ نُبتَلَى
ألا أيها النّاعي إلينا محمّداً ... نكأتَ فؤاداً بالجِراحِ قدِ امتلا
نعينا العثيمينَ وإنّي لَعالِمٌ ... بأنّا نعَينا العِلمَ جسماً مُمَثّلا
ستبكيك يا شيخَ المشايخِ أُمّةٌ ... تَزعزعَ رُكنُ العِلمِ منها وزُلزِلا
ويَبكيك طلاّبُ المَدائنِ والقُرى ... ويبكيك أُنسُ المسجدَينِ مُخَضَّلا
يُسائلُ أينَ الشّيخُ أين حديثُهُ ... صَفَفتمْ على لَحدِ القَرِينِ الجَنادِ لا؟
ويَبكيك أطفالٌ غذَوتَ ويُتّمٌ ... كَسَوتَ وتَبكيك النّساء أرامِلا
أخال جميعَ الخلقِ بعدَك مَدمعاً ... سَخيناً ولا يَنفكُّ أحمرَ هاطِلا
أعينَيَّ هيّا فابكِيا لمحمّدٍ ... إذا ما ادلهَمّ الخَطبُ والأمرُ أشكَلا
فما كان إلاّ غيثَ مَن جاء سائلاً ... وقد كان للمعروفِ والعِلمِ أبذَلا
تَهلّلَ وجهُ الشّيخِ فالجودُ باسمٌ ... وأفضلُ جودِ المرءِ أن يتهلّلا
وقَوّامُ ليلٍ يألَفُ الفَجرُ وجهَهُ ... وصوّامُ أيّامِ المَصيفِ تبَتُّلا

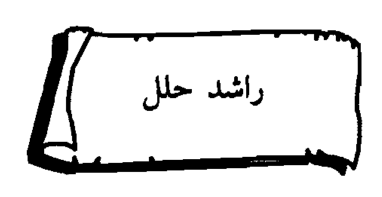
صَموتٌ إذا ما الصَمتُ زيّنَ أهلَه فصيحٌ إذا ما قال أو كان فاعِلا
فتىً كان للإسلام حِصناً ومُتّقى هدًى كان للأجيالِ بالحقّ فُصّلا
وما شُقَّ ثوبُ الفِقهِ إلا لفَقدِه وما قامَ للنَحوِ النَوائحُ أوّلا
كأنَّ قَصيمَ العِلمِ يومَ وفاتِه نهارٌ أُغِيرتْ منه شمسٌ فألّيَلا
أخال ابنَ بازٍ تحتَ تُربِهِ ضاحِكاً إلى وجهِه الوضّاحِ بالبِشرِ أقبَلا
ومالتْ رِقابُ الخَلقِ نحوَهُ في الثَّرى كذلك كانت في الحياةِ إذا انجلى
سلامٌ على خِدْنِ النَّجابةِ والحِجى بروحٍ ورَيحانٍ وفَضلٍ تنزَّلا
سقى اللّهُ قبراً قد حواك مُشرَّفاً سقى اللّهُ قبراً قد حوى ذُروةَ العُلا
وأنت وإن تُصبحْ عنِ العَينِ راحِلا فلستَ عنِ الأرواحِ والقلبِ راحِلا







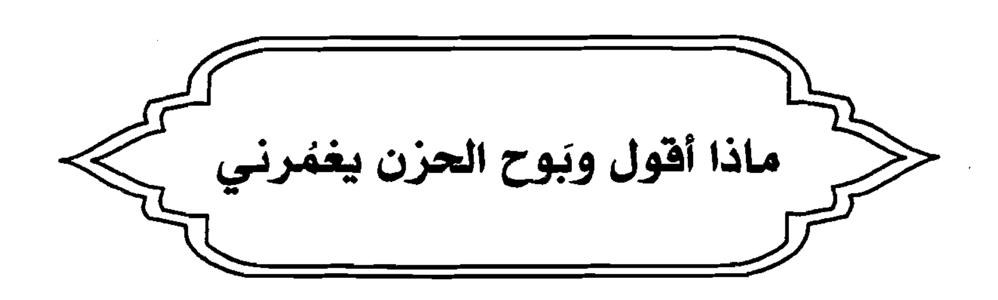
وداعاً شيخنا أبا عبدالله



راشد حلل

قالوا رَحلتَ فقُلنا عِلمُك ارتحَلا ... واحُزنَ قلبي على البدرِ الذي أفَلا
ديارُنا أظلمتْ من بعدِكم وغدتْ ... يا شيخُ بهجتُها قد أصبحتْ طَلَلا
جَلَّ المُصابُ وجَلَّ الخَطبُ في بلدي ... الشّيخُ ودّعَنا قد صار مُرتحِلا
الشّعرُ أكتبُه بالدّمعِ أنثُرُه ... والحُزنُ أكتُمُه والعقلُ قد ذَهِلا
وفاتُكم يا نَصيرَ العِلمِ فاجِعةٌ ... وأيُّ فاجِعةٍ والغصن قد ذَبلا
يا شامةَ العِلمِ في وجهِ الزّمانِ فما ... له نظيرٌ بهذا العصرِ قد نَبُلا
نورٌ على الدّربِ محزونٌ لفِرقتِكم ... كم سائلٍ من مَعينِ العِلمِ قد نَهِلا
والفِقهُ مسرحُكم مُتّعتُه بكُمُ ... كالغَيثِ يُمطرُنا في الأرضِ قد هَطَلا
وفي العَقيدةِ يا حُسناً لقولِكُمُ ... وبارِقِ اللّمعةِ الغَرّاءِ قد مَثَلا
وللفرائض في تسهيلِكم عِبَرٌ ... قولٌ صريحٌ فما أحببتُمُ الجَدَلا
ويا حلاوةَ درسِ السّطحِ في حَرمِ ... بصوتِك العذبِ قد وَضّحتُمُ السُّبُلا
آلَ العُثَيمِينِ صبراً فالمُصابُ غدا ... في قلبِ أُمّتِنا والجرحُ ما اندمَلا
إلى عُنَيزةَ قد أرسلتُ تعزيتي ... إلى الحَطيمِ أُعزّي السّهلَ والجبلا
محمّدُ الصّالحُ المرحومُ نحسبُهُ ... بإذنِ خالِقِنا للجنّةِ انتقلا
يا ربِّ هيّئ لنا مِن مِثلِه رجلاً ... يسُدُّ مَوقعَه بل يجبُرُ الخَلَلا





ماذا أقول وبَوح الحزن يغمُرني

رافع بن علي الشهري
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية
ـ خميس مشيط ـ

ماذا أقولُ ودَمعُ العَين يَشرَقُ بي ... ولوعةُ الوجدِ أذكتْ لفحةَ اللَّهَبِ

ماذا أقولُ وبَوحُ الحزنِ يَغمُرُني ... على فقيدِ التّقى والعِلمِ والأدبِ

على الذي كانتِ الرُّكبانُ تَنشُدُه ... من كلِّ أرضٍ ومِن صُقْعٍ ومِن حَدَبِ

على فَقيهٍ لأهلِ الأرضِ قاطبةً ... ابنُ العُثَيمينِ والتقوى وذو الحَسَبِ

قد شَفّني الحُزنُ حتى طال بي سَهَدي ... وضِقتُ من كُربتي وازدادَ بي نَصَبي

بكيتُ حتى رأيتُ النّاسَ تندُبه ... فقلتُ إنّ الذي أبكيه لم يغِبِ

لأنّه في قُلوبِ النّاسِ متّكِئٌ ... فحَسبُه أنّه فَذٌّ منَ النُّجُبِ

وأنّه عالِمُ الدّنيا ومُرشِدُها ... وأنّه نَجمُها الزّاهي على الشُّهُبِ

بعِلمِه أرضُنا تزهو وتفتخِرُ ... ويفخَر النّاسُ من عُجْمٍ ومن عربِ

قد كان بينَ الورَى شيخاً يُعلّمُهم ... ما قاله اللّهُ بالآياتِ في الكُتُبِ

وما أتى عن رسولِ اللّهِ بيّنَهُ ... وعلَّمَ الفقهَ والتّوحيدَ في دأَبِ

قد كان بحراً شُذاةُ العِلمِ تَشرَعُه ... إذا بغَتْ حِليةَ الياقوتِ والذهبِ

قد كان للناس نهراً في عذوبته … وظل بحراً لهُم في العُمقِ والرَّحَبِ

كم من عُلومٍ لأهلِ العِلمِ أتقنَها … وصار فيها إمامَ الحقّ ذا الأرَبِ

في كلِّ فنٍّ تراهُ عالِماً حَذِقاً … يَنالُ مِنها بجِدٍّ أرفعَ الرُّتَبِ

يمشي على الأرضِ قُرآناً نُشاهِدُه … (فالآيُ) فوقَ الثَّرى تمشي على خَبَبِ

فقد حوى صدرُه القرآنَ أجمَعَهُ … ولم يزلْ في ربيعِ العُمرِ لم يشِبِ

مُذ كان طفلاً وعينُ اللّهِ تَكلؤهُ … حتى مضى العُمرُ بالأيّامِ والحِقَبِ

قضَى الّليالي معَ الأيّامِ منهمِكاً … في دعوةِ اللّهِ لا يشكو منَ التّعبِ

كم مِنبرٍ قد علاهُ كي يُحدّثَنا … وكم تلا مِن أحاديثٍ ومِن خُطَبِ

دعا إلى اللّهِ في صبرٍ بلا كَللِ … فلم يكنْ عاجِزاً يوماً ولم يَهَبِ

كم صَدَّ بالحقِّ أقوالاً مكفِّرة … كم انبرى ضدَّ أهلِ الشّكِّ والرِّيَبِ

قد كان لم يَخشَ في الرّحمنِ لائمةً … وإن أتى اللومُ في شَتمٍ وفي عَتَبِ

إذا ألمَّتْ بأهلِ الأرضِ فاجعةٌ … بدا كبدرٍ تجلّى مِن عُلا السُّحُبِ

يُضفي على النّاسِ في أقوالِه أمَلاً … ويَبعثُ البَلسَمَ الشّافي منَ النُّوَبِ

تاللّهِ ما كان يرجو غيرَ مَغفرةٍ … ولم يكنْ يَرتجي شيئاً منَ النَّشَبِ

وكم أتتْ هذه الدُّنيا لتَتبعَه … لكنّها لم تنَلْ شيئاً منَ الأرَبِ

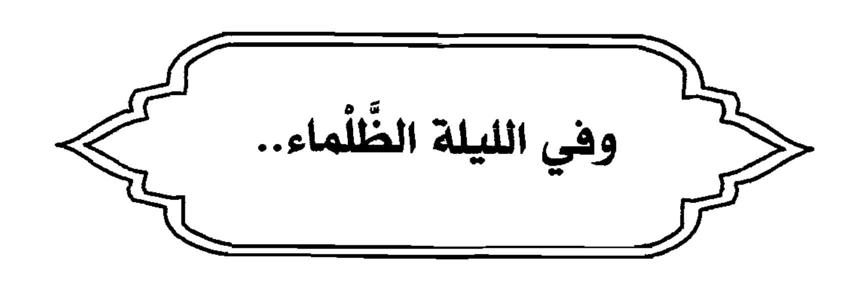
أتتْه مُنقادةً تَبغِي مَودّتَه … فصَدَّ عنها بوَجهٍ عابِسٍ غَضِبِ

فكان حقّاً تقيّاً زاهِداً وَرِعاً … وقد رأيناه فينا خيرَ مُحتسِبِ

فأعطِهِ يا إلّهَ الكونِ مَطلَبَه … وجنّةُ الخُلدِ أسمى غايةِ الطَّلَبِ

❁ ❁ ❁





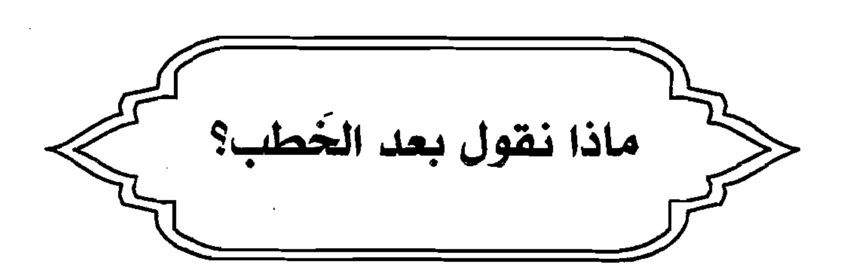
وفي الليلة الظَّلْماء..

زكي بن صالح الحريول
المعيد بكلية الشريعة بالأحساء

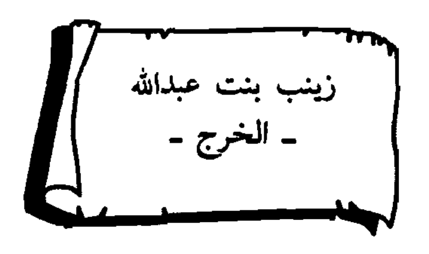
ما أعذبَ الشِّعرَ إن جادتْ به المُقَلُ ... والجَفنُ أفصحُ مَن يُلقي ويَرتجِلُ
تغدو الحُروفُ رِماحاً في خواصِرِنا ... فتَنزِعُ الآهَ مِن أحشائنا الجُمَلُ
عَدلٌ - أيا قلبُ - أنّ الوَجدَ يُحرِقُني ... ومِن رَماديَ عينُ الشِّعرِ تكتحِلُ؟
عهدي بأنّ فؤادي كلَّه جَلَدٌ ... ما باليَ اليومَ قد أوهانِيَ الوَهَلُ!
تهُزُّني نكَباتُ القومِ إن عصفَتْ ... وكم يُشِلُّ خُطايَ الحادِثُ الجَلَلُ
وأصعبُ الخَطبِ ما يأتي مُباغَتةً ... كالسّهمِ يمرُقُ لا ينبو به العَجَلُ
يا أُمّةً فُجِعتْ في موتِ عالِمِها ... مصابُكِ - اليومَ - جُرحٌ ليس يندمِلُ
مات المبَجَّلُ واسترخَتْ فواصِلُه ... وكلُّ نفسٍ لها حَلٌّ ومرتَحَلُ
تَقاذفَتْه رَحى الأسقامِ تَطحنُه ... وباتَ تنعَرُ في أحشائه العِلَلُ
حتّى أتاهُ غروبٌ ليسَ يُمهِلُه ... والشمسُ ترحلُ إن سارتْ بها الأُصُلُ
لا.. لستَ شمساً فإنّ الشّمسَ عائدةٌ ... وأنت تَبعُدُ لا يدنو بك الأجَلُ
ماتَ الثّمينُ الذي تُغليهِ أفئدةٌ ... لأجلِه ترخُصُ الأولادُ والخَوَلُ
حُرٌّ أبيٌّ أخو عَدلٍ أخو ثِقةٍ ... إذا تحدّثَ أصغى القلبُ يمتثِلُ

مجرّبٌ يملأُ الدّنيا بحِكمتِه «وأكثرُ النّاسِ إن جرّبتَهم هَمَلُ»
طودٌ أشَمُّ وكلُّ النّاسِ تقصِدُه بالّلهِ كيف يُوارَى ذلك الجَبلُ؟
سَمَتْ يداهُ عن الدّنيا وصاحَ لها: ما كلُّ صَيدٍ بحبلِ المَكرِ يُحتبَلُ
إذا عَلتْ رايةٌ للبغيِ فَزَّ لَها إذا برايةِ أهلِ البغيِ تستَفِلُ
وإن تَضاربتِ الأهواءُ والتَبستْ فعندَ مَنطِقِ فِيهِ يَنتهي الجَدَلُ
مَناقِبٌ لو أتاها الشّعرُ يَجمعُها أصابَه العِيُّ أو أزرَى به الشَّللُ!
بالّلهِ يا مكّةَ الغَرّاءَ ماذا جَرى يومَ الوَداعِ أذابت حولَك المُقَلُ؟
وساحةُ «الدّرسِ» بحرٌ في خوافِقِنا يَحدو بها الشّوقُ لا يَحدو بها الأملُ؟
حبُّ العُثَيمينِ بحرٌ في جَوانِحِنا مهما انطلقتَ إلى مَرساهُ لا تصِلُ
ربّاه أنزِلْ منَ الخَيراتِ أجزلَها على الذي بعُلاهُ يُضرَبُ المَثلُ
يا لائمِي في دُموعِ الحُزنِ أذرِفُها مَن لَجَّ في الحُبِّ لا يُجدي به العَذَلُ!
دَعني.. فنفسي بحُكم الله راضيةٌ لكنّما العينُ بالتّذكارِ تنخذِلُ
دَعني.. أبوحُ بما أصلاهُ مِن كَمَدٍ فالصّمتُ للواجِمِ المحزونِ مُعتقَلُ
لولا القَضاءُ لبِتنا الدّهرَ أجمعَهُ نَبكي ونَبكي ونَبكي ثم نبتَهِلُ!

❋ ❋ ❋



ماذا نقول بعد الخَطب؟



زينب بنت عبدالله
- الخرج -

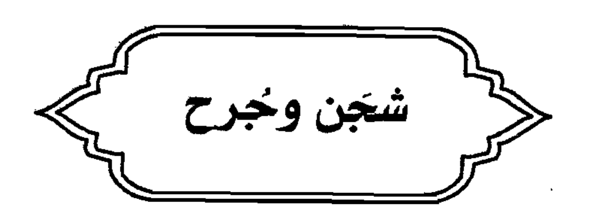
مـاذا أقـولُ وقَـد لـفَّـتْـكَ أكـفـانُ   ولَـفَّ قـلـبـي مـنَ الآلامِ ألـوانُ
حقيقةٌ لستُ ألقى الشّعرَ يُسعِفُني   فالنّفسُ في حُرقةٍ.. والقلبُ حَيرانُ
وما عُنيزةُ بعدَ الخَطبِ يا أبتي   ثَكلَى.. وفي دمعِها بؤسٌ.. وحِرمانُ
دوَّتْ فجيعتُنا في كلِّ ناحيةٍ   طاشَ اللّبيبُ... فما للحُزنِ كِتمانُ
أستغفرُ اللَّهَ لم تَجزعْ جوارحُنا   لكنّه القلبُ قد هدَّته أحزانُ
لحِقتَ بالرَّكبِ، وابنُ البازِ قبلَكمُ   مِن بعدِ ما أنتما للزُّهدِ عُنوانُ
صلّتْ عليكم جموعُ الناسِ وازدحمتْ   في العدلِ... في مكةٍ... عُجْمٌ وعُربانُ
أنتم لهم مَرجِعٌ في العِلمِ يا أبتي   نحوٌ وفِقهٌ وتفسيرٌ وقُرآنُ
لو يعلمُ النّاسُ ما في الغَيبِ.. ما سعدُوا   يوماً... وما كانتِ الأفراحُ تزدانُ
حانَ المسيرُ شبابَ العِلمِ فاتَّعِظوا   منَ الكتابِ لكم نورٌ وبُرهانُ
الجَهلُ يقبِضُ حولَ العالَمِينَ يداً   والعِلمُ يُقبَضُ.. والأحداثُ طُوفانُ
لحقتَ بالرّكبِ... هل أنساكَ يا أبتي؟!   تركتَ مركبَنا يَجفوهُ رُبّانُ
عِلمٌ وفُتيا.. ونورٌ في مَجالِسِكم   في فَقدِكم يا والدي للدِّينِ خُسرانُ

ثـارت بـمـوتِـكُـمُ أشـجـانُ أمّـتِـنـا وأُسـهِـدتْ بـعـدَكـم لـلـعـيـنِ أجـفـانُ
يـا دارَ شـيـخـي ويـا طُـلاّبَ حَـلـقـتِـه يا مِنبرَ الحُسنِ.. يا أهلٌ وإخوانُ
مـاتَ الـحـبـيـبُ فـمـا تَـلـقَـون طـلـعـتَـه مات العُثَيمِينُ.. هل للحزنِ نِسيانُ
يبكي على الشّيخِ أطفالٌ وجاريةٌ يبكي عليه أسًى.. شِيبٌ وشُبّانُ
نَعاه قلبي... وبات الحزنُ متّكِئاً على القوافي... وفي الأحشاءِ نيرانُ





شجَن وجُرح



قلمي يئِنُّ وأحرُفي تتوجّعُ ... وتكادُ من شَجَنٍ بها تتمنّعُ

حتى إذا ما أخجمتْ أجبرتُها ... لتجودَ بالدّمعِ الغزيرِ وتَهمَعُ

والشّعرُ يصرُخ والبُحورُ حزينةٌ ... والعينُ تسكبُ والقلوبُ تُرَوَّعُ

قلبي المُتيَّمُ يَنحني لفِراقِهِ ... ونِياطُهُ مِن حزنِهِ تَتقطَّعُ

كيف الفِراقُ يحُلُّ بينَ أحِبّةٍ؟ ... أم كيف بالقلبِ المولَّعِ يُفجَعُ؟

والنّفسُ في غُصصٍ لمُرِّ مَذاقِهِ ... فكأنّها من علقَمٍ تتجرَّعُ

والعينُ تنظرُ للفَقيدِ كأنّها ... كُحِلَتْ بشوكٍ فهي دوماً تدمَعُ

قد كنتُ أرقُبُ عودةً محمودةً ... يمشي على قدمَيه لا يتزعزعُ

لكنْ قَضاءُ اللّهِ يَنفُذُ عاجِلاً ... وإذا المنيّةُ أقبلتْ لا تُدفَعُ

وعنيزةُ الحَزنى تُفارقُ شيخَها ... من كان في أحضانِها يترعرعُ

والجامِعُ الغربيُّ يسألُ حائراً ... أينَ السّراجُ الأزهريُّ الألمَعُ؟

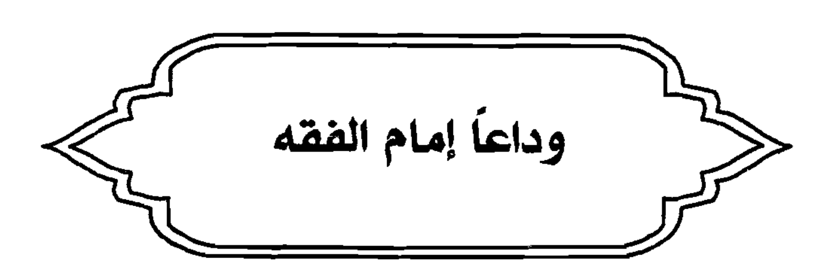
أحقيقةٌ عيني ستَفقِدُ نورَها؟ ... وأظلُّ في لُجَجِ الطّريقِ أُضيَّعُ

أحقيقةٌ رحلَ الإمامُ محمّدٌ؟ ... بل ذكرهُ في العالمِينَ يُلعلِعُ

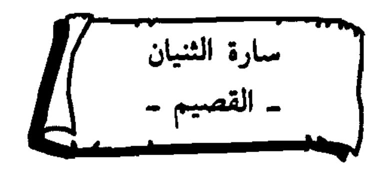
هذي الحقيقةُ مزّقتْ قلبي الذي ... مِن حزنِهِ وأنينِهِ يتصَدّعُ

وُدٌّ تأجّج في القلوبِ لشيخِنا شيخ عظيم جِهْبذٍ يتواضعُ
قد كان مِصباحاً يُضيءُ لنا الدُّنى ويُزيلُ ظُلمتها التي تتقنَّعُ
ويظلُّ إن شاء الإلَهُ إمامُنا شمساً تُنيرُ لنا دُروباً تَسطعُ
تبكيكَ يا شيخَ العلومِ منارةٌ بل مسجدٌ أمسى يتيماً يَقنعُ
رَوحاً ورَيحاناً تفوحُ ربوعُهُ والمِسكُ من أرجائِهِ يَتضَوَّعُ
مَن للفتاوى والدُّروسِ وحَلقةٍ؟ بالعِلم تَسمو بالتُّقى تَترَفَّعُ
عقلٌ حصيفٌ لا يَمَلُّ تعلُّماً في كلِّ عِلمٍ أو مَجالٍ يَبرَعُ
حَبْرٌ تميّزَ بالقَناعةِ والتُّقى رجُلٌ خَلوقٌ زاهدٌ متورِّعُ
بَلِّغْ عزائي للقلوبِ ونادِها هل من مُجيبٍ أو محِبٌّ يَسمعُ؟
فلنحتذي حَذوَ العُثَيمِين الذي يسعى إلى نهجِ الرّسولِ يُشرِّعُ
فلتُخرجِ الأرحامُ مثلَ محمّدٍ بحراً خِضَمّاً واسعاً لا يجشَعُ
لا يُخطىء المُصطادُ مِن خيراتِهِ لا زالَ يُنْهَلُ ماؤهُ المُتنبِّعُ
يَتواردُ الطُّلابُ حوضَ علومِهِ حوضاً كبيراً مستفيضاً يُترَعُ
بالأمسِ ودّعنا ابنَ بازٍ إنهُ نورٌ قويٌّ لا يزالُ يُشعشِعُ
واليومَ يُفقَدُ والِدٌ ومهذِّبٌ شيخٌ جليلٌ بل خطيبٌ مِصقَعُ
لكنْ عزاءُ النّفسِ موتُ رسولِنا هادي البرِيّةِ في البسيطةِ يَفجَعُ
يا ربِّ واجبُرْ كَسرَنا بمُصابنا واخلُفْ علينا مَن يَسُنُّ ويَتبَعُ
يا ربِّ أسكِنْه الجنانَ وظِلَّها بجوارِ أحمدَ يستريحُ ويرتعُ
وأظِلَّهُ ظِلاً وريفاً دائماً لا يشتكي وَصَباً ولا يتوجَّعُ

❋ ❋ ❋



وداعاً إمام الفقه



سارة الثنيان
- القصيم -

رَحَلْتَ فما أقول وهل بوسعي ... وفي جنبيّ من أسفي ضرامُ؟!

أأبكي أم أقول الشعر ويحي ... وهل يُجدي إذا رحل الكرامُ؟!

يمرُّ بخاطري طيفٌ فتبدو ... ليَ الدنيا كأن بها قتامُ

أحقاً غبت أنت بلا رجوع؟! ... أحقاً حلّ في الدنيا ظلامُ؟!

أَحَقَّاً دُكَّ صرحُ العلم فينا؟! ... أأُغمدَ في قضيتنا حُسَامُ؟!

أماتَ الشيخُ حقاً أم جنونٌ ... به يهذي الأنام وهم نيامُ

رحيلك زلزل الأكوان حتى ... غدت من فرط ما تشكو حطامُ

بكتكَ قصيمنا.. والقدسُ تبكي ... وغصّ بدمعهِ البيتُ الحرامُ

بكتكَ رياضُ علمٍ كنتَ فيها ... بكاكَ الشيخُ وانتحبَ الغلامُ

كأنكَ في قلوبِ الناسِ نقشٌ ... وأنت على صدورهمُ وسامُ

وأنتَ على عدوٍّ قامَ فسقاً ... يروّج بدعةَ الباغي - سهامُ

لقد كنتَ العزاءَ بفقدِ بازٍ ... فصرتم في الثرى ممن أقاموا!

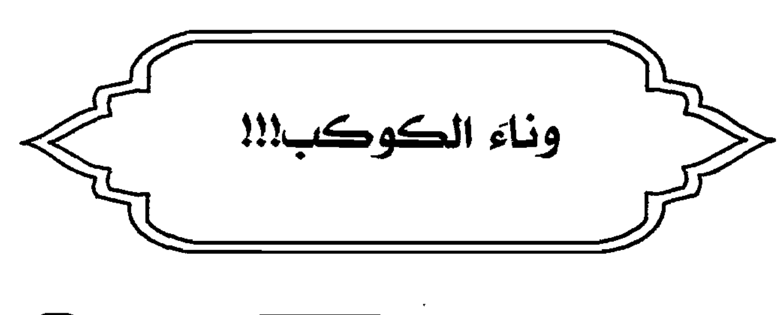
فُجعنا بابنِ باز ما علمنا ... بأنك راحلٌ إن مرّ عامُ!

خبثٌ فينا شموعٌ ليت شعري ... أيعبثُ في مرابعنا لئامُ؟!

وداعاً يا إمام الفقهِ.. إنا ... لنُشهد ربنا... أنت الإمامُ

«فصبراً أمة الإسلامِ صبراً» ... فذكر الطيِّبين له دوام





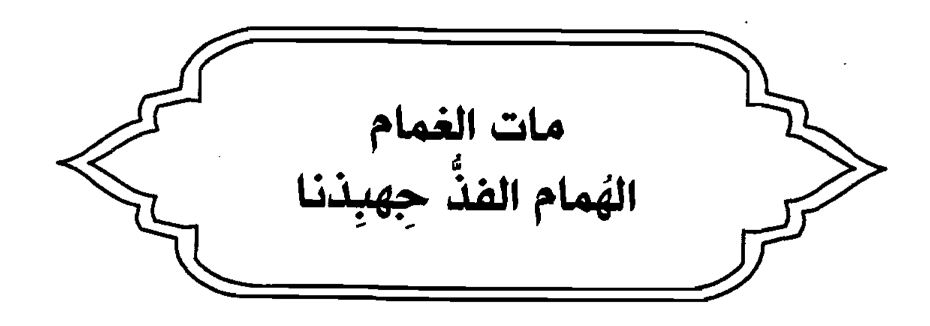
وناء الكوكب!!!

سامي بن خالد الحمود

ألا أيّها الباكي على نَوءِ كوكبٍ ... تعَزَّ، فكم في ليلِنا ناءَ كوكبُ
سهامُ المنايا سُنّةُ اللّهِ في الورى ... فليسَ لمخلوقٍ منَ الموتِ مهرَبُ
وموتُ الغوالي ثُلمةٌ أيُّ ثُلمةٍ ... كما الأرضُ أن تعرى عنِ الماءِ تُجدِبُ
همُ الأنجمُ الزُّهرُ التي يُهتدَى بها ... إذا ما ألمّتْ بالعبادِ النّوائبُ
سقى اللّهُ «بازاً» في ثرى مكّةَ ارتمى ... ونوّرَ قبراً «للعُثيمينِ» يُنسَبُ
وأورثَ أهلَ الفضلِ مِن كلّ عالِم ... وداعيةٍ أرضاً بها العيشُ أطيبُ
مُحيّاكَ في قلبي وصوتُك مسمَعي ... فيا حُزنَ قلبي اليومَ إذ بات يَلهَبُ
ويا بؤسَ عينٍ لن تقَرَّ بنَظرةٍ ... إليك، فواهاً للبُكا حينَ أنحَبُ
لدِينِ الهدى سبعون عاماً نذرتَها ... وأربعةٌ أُخرى بها الرُّوحُ تَسكُبُ
فلم يكُ وَهنُ العظمِ يَثني عزيمةً ... تقومُ بها لِلّهِ تُفتي وتكتُبُ
ولم يكُ سُقْمُ الجِسم يُدنيكَ للمُنى ... فأنت كما الضّرغامُ أنتَ مُحبَّبُ
تَسودُ فلا تزدادُ إلاّ تواضُعاً ... وتزهدُ في الفاني ودُنياكَ تُطلَبُ
وأبيضُ يهدي الحقَّ كالبدرِ في الدُّجى ... ففيه شِفاءُ العِيِّ إن حلّ مَطلَبُ
فكم سارتِ الفتوى إلى الصّينِ مَشرِقاً ... وكم سابقتْ شمسَ الضّحى حينَ تغرُبُ

غذتْنا علومٌ منكَ لاحت بُروقُها فللّهِ «شرحٌ مُمتعٌ» حينَ تُطنِبُ
أصولٌ ونحوٌ ثم توحيدُ خالقٍ و«أحكامُ قرآنٍ» وفِقهٌ مهذَّبُ
كأنّا نرى «نوراً على الدَّربِ» سائلاً وقد حار محزوناً إلى أينَ أذهبُ؟
عليكَ سلامُ اللّهِ إذ كنتَ مَفزَعاً وفي لُجّةِ الطُّوفانِ فَتواكَ مَركَبُ
فلِلّهِ دَرُّكَ، لا نُزَكّيكَ إنّما شهادتُنا فيما نُرَجّي ونحسَبُ





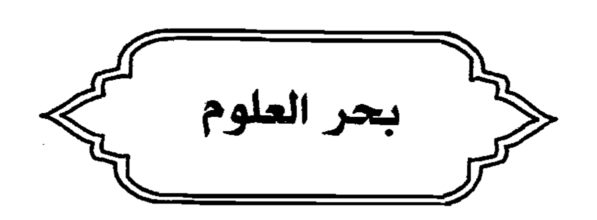
مات الغمام
الهُمام الفذُّ جِهبِذنا

سعد بن حمد أبو حمد
ـ مرات ـ

آمنتُ بالـلّـهِ راضٍ منه بالقدَرِ	يُغني فؤاديَ عن سُخطٍ وعن ضجَرِ
كلُّ الرّزايا إذا حلّت فليس لها	إلا التّصبُّرُ بالإيمانِ والسُّوَرِ
لكنّ في القلبِ حُزناً لا أُقاومُه	أخاله جبَلاً صَلْداً منَ الحجَرِ
لمّا تحدّثَ بين القومِ قائلُهم	مات العُثَيمينُ ما أقساه من خبرِ
ماتَ العُثَيمينُ (يا ربّاهُ) عالِمُنا	مات الإمامُ رفيعُ الهامةِ العَطِرُ
ماتَ الغَمامُ الهُمامُ الفَذُّ جِهبِذُنا	العالِمُ العابدُ الأزكى منَ المطرِ
كأنّما طعنةٌ في القلبِ نافذةٌ	من خلفِ ظهري فهزّتْ أعظُمَ الفِقَرِ
ومُقلةٌ أُرِّقتْ في اللّيلِ شاخِصةٌ	كأنّها جُبِلتْ حيناً على السّهَرِ
قد أسبلتْ دمعةً حَرَّى وحُقَّ لها	إذِ المُصابُ عظيمٌ بالِغُ الأثَرِ
تبكي عُنيزةُ، بل يَبكيه مِنبرُها	فهْوَ الخطيبُ لها كالشّمسِ والقمرِ
تَبكي القَصيمُ بلادُ العِلمِ عالِمَها	يَبكي الحِجازُ، ويبكي كلُّ مُعتمِرِ
تَبكي الجزيرةُ قلباً نابِضاً كرَماً	سَمْحَ اليدينِ فللمُحتاجِ والعُسُرِ

يَبكيه في عالَمِ الإسلامِ قاطبةً من مدَّ إصبعَه للَّهِ في السَّحَرِ
هو الإمامُ إذا ما جئتَ تسألُه بحرٌ منَ العلمِ كم يحوي منَ الدُّرَرِ
هو التَّقيُّ نقيٌّ كلُّه ورَعٌ عذبُ الكلامِ حميدُ الفعلِ والسِّيَرِ
أبو المكارمِ والأخلاقِ، شِيمتُه وجهٌ نديٌّ، وقلبٌ عُدَّ للنُّذُرِ
حربٌ على كلِّ بِدعِيٍّ وناعقةٍ سلاحُه صاغه مِن صادقِ الخَبرِ
فالمُرجِفون وإن رَزّوا أنوفَهمُ يجثونَ خُضعاً له من حِدّةِ النّظرِ
يجودُ بالنّفسِ رَغمَ العجزِ يَحمِلُه بالبذلِ في اللّهِ لا يخشى منَ الضّررِ
كأنّني أسمع الأنفاسَ قائلةً ما مِن خلودٍ بها، فالقومُ في سَفرِ
ربّاهُ لا جَزَعاً، لكنَّ حاجتَنا لمثله في زمانٍ عجَّ بالكَدَرِ
يا أُمّةً غابَ عن آفاقِها علَمٌ في حالِه أُمّةٌ في السّرِّ والجَهَرِ
ما غابَ عن قلبِهِ آلامُ أُمّتِه ولا ضحايا ملايينِ منَ البشَرِ
يَعيشها، وصُنوفُ الدّاءِ تَنهَكُه للَّهِ درُّك مِن داعٍ، ومُصطبِرِ





بحر العلوم

سعد حمد الشريف
- النعيرية -

ماتَ الحبيبُ وغابَ النّجمُ والقمرُ ... واستفحلَ الخَطبُ فينا وانطوى الأثرُ

بموتِ شمسِ الهدى مُحيي شريعتِه ... بالعلمِ والفَهمِ والتّفسيرِ يَشتهِرُ

يابنَ العُثيمينِ لا غابت مآثرُكم ... طابت مساعيك وازدانت بكَ السِّيَرُ

بحرُ العلومِ وسَمتُ الصّالحِينَ به ... كأنّه البدرُ في الظّلماءِ يَنتشِرُ

ماتَ الإمامُ وماتت بعدَكم حِكَمٌ ... فمَن لها بعدَكم للحقِّ ينتصِرُ

لكنْ نَبَشتم عُلوماً في أكِنّتِها ... ظلّتْ زماناً على الأفهامِ تَستتِرُ

أحيَيتُمُ سُنَنَ الهادي وسِيرتَه ... ورِثتُمُ العِلمَ وهْوَ كادَ يندثِرُ

كم قام في الليلةِ الظّلماءِ مبتهِلاً ... والنّاسُ في سَهوِها تلهو وتفتخِرُ

ما زال يُفتي ويُلقي كلَّ مَوعظةٍ ... حتى دنا الموتُ والأنفاسُ تُحتضَرُ

يا لائمي في هوى المَحبوبِ معذِرةً ... فالعينُ تبكي أسًى والقلبُ يُعتصَرُ

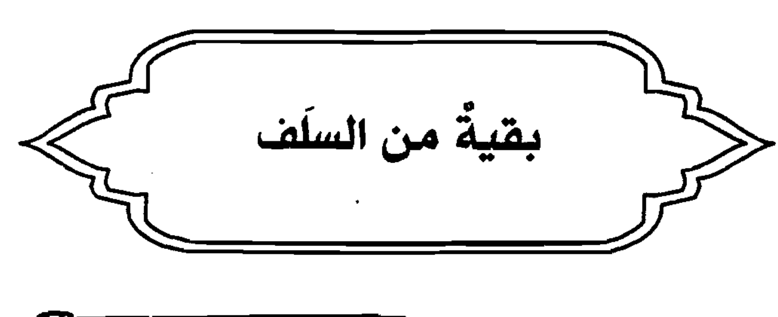
في كلِّ يوم مضى شيخٌ نودِّعُهُ ... فهل لنا في مَدى الأيّام مُعتبَرُ

هي المَنيّةُ مَن يبقى ستأخذه ... وهذه الدارُ لا تُبقي ولا تذَرُ

هي المَنيّةُ قد حلّتْ بساحتِنا ... إذا دَنَت بغتةً لا يَنفعُ الحذَرُ

يا شيخَنا يا إمامَ العصرِ يا علَماً بفَقدِكم دمعةُ المشتاقِ تنهَمِرُ
قد عشتَ سَمحاً عفيفَ النّفسِ مُبتهجاً فارحلْ حميداً فإنّ الأجرَ يَنتظِرُ

❋ ❋ ❋



بقيةٌ من السلَف

د. سعد عطية الغامدي

نَفِرُّ إلى المَولَى ونأوي ونفزَعُ ... ونلجأُ عندَ النّائباتِ ونرجعُ

ونرجوه لا نرجو سواه ومَن لنا ... إذا هالَ خطبٌ أو تعاظَم مَوجَعُ

فأنتَ إلهَ الخلقِ بالحالِ عالمٌ ... وأنت ترى ما نحن فيه وتسمعُ

تخَرَّمَ داعي الموتِ مَن كان بينَنا ... إماماً يبُثُّ الخيرَ فينا ويُفرِعُ

فبِتنا كأيتامٍ ترحَّلَ عنهمُ ... أبٌ كان عن سُقمٍ يَرُدُّ ويَدفَعُ

وما السُّقمُ إلاّ في الضّلالةِ إنّها ... إذا فتَكَتْ لم يُغنِ في الفَتكِ مِبضَعُ

فقد كان ذا عِلمٍ ورأيٍ وحِكمةٍ ... وقد كان ذا فِقهٍ يُضيءُ ويَسطعُ

يفسِّرُ آياتِ الكتابِ فتَنجلي ... فُهومٌ، ويَجفو عن سبيلٍ تَنَطُّعُ

وكان عَطوفاً في المَواقفِ، ليِّناً ... يُحبِّبُ خلقَ اللّهِ في الدّينِ إن دُعُوا

وكان لطيفاً لا يُعنِّفُ، صابِراً ... وكم صدَّ عن دينٍ غَليظٌ مُشَنِّعُ

وكان نَدِيّاً في سَماحةِ وجهِه ... وفي كفِّه هَديٌ لمَن كان يفزَعُ

وكان كريماً شامِخاً في توَاضُعٍ ... نَصوحاً وقد راجَ النَّصوحُ المُخَدِّعُ

وكان دؤوباً في اتباعِ مبادئٍ ... مِنَ العدلِ لا يغلو ولا يتسرّعُ

ويسعى إلى بذلٍ وخيرٍ ورحمةٍ ... وكم أفسد السّاعين في الأرضِ مَطمعُ

لـه فـي رسـولِ الـلّـهِ أُسـوةُ قـائـمٍ على أُمّةٍ، إن ضُيّعَ الحقُّ ضُيّعوا

ولم تَثنِه دُنيا عن السّعيِ، أو تكنْ لـه غـايـةٌ، إذ رامـهـا مـتـمـتّـعُ

ومـن عـرَفَ الـدُّنـيـا وأدركَ أمـرَهـا يُـبـادِرُ لـلأُخـرى ويـطـوي ويُـسـرِعُ

ويـزهـدُ فـي هـذا الـتّـرابِ وإن زَهـا وأجلَبَ يُغري الخانعينَ ويَخدعُ

وما الزُّهدُ في الدّنيا بِضاعةُ مُملِقٍ تَجافتْه حتى لا يُرى أين يَهجعُ

ولـكـنّـه شـأنُ الـذي أقـبـلـتْ لـه تَـزَيّـنُ ألـوانـاً وتـدنـو وتَـخـضـعُ

فأسقطَها من كفِّه وابتغى التي هي المنزلُ الأبقى، هي الخيرُ أجمعُ

يُـجـاهِـدُ حـتـى لا يـمَـلُّ نـهـارَه ويُمسي إذا أمسى يناجي ويَضرعُ

ولـم يألُ جُهداً في الهِدايةِ قائماً يُـكـابـدُ فـيـهـا كـلَّ هـمٍّ ويَـنـزِعُ

يجيبُ على سؤلٍ، فيَرشُدُ حائرٌ ويَسكنُ مكروبٌ، ويُنفقُ موسِعُ

ويَسأل عن حالِ الضِّعافِ، ويبتغي مـسـرّةَ مـكـلـوم مَـضـى يـتـوجَّـعُ

ويُـدنـي الـيـتـامـى والأرامـلَ كـلّـمـا تـحـاشـاهُـمُ ذو شِـرّةٍ لـيـس يَـشـبـعُ

ويـتـركُ لـلأجـيـالِ سـيـرةَ عـالِـمٍ يسيرُ على نهجِ الرّسولِ ويَتبعُ

يُـقـدِّمُ أمـرَ الـلّـهِ دونَ مُـرادِه فلا العمرُ موصولٌ، ولا المالُ يَنفعُ

وما الزّادُ إلاّ خَشيةُ الواحدِ الذي إذا قيلَ مَن يُغني، ومَن ثَمَّ يَشفَعُ

وما النّقصُ في أرضٍ بقبضِ مِهادها ولـكـنّـه عِـلـمُ الـرّسـالـةِ يُـرفـعُ

إذا مـاتَ مـن أهـلِ الـوِراثـةِ عـالِـمٌ بَـكـتـهُ قـلـوبٌ بـالـهِـدايـةِ تُـمـرِعُ

وإن ماتَ من أهلِ العِبادةِ ساجدٌ بكى مَوضعٌ أعلى، وفي الأرض مَوضِعُ

ولـلـنّـاسِ أحـوالٌ خَـفِـيٌّ بَـيـانُـهـا وحالُ ذوي الطّاعاتِ كالشّمسِ تطلُعُ

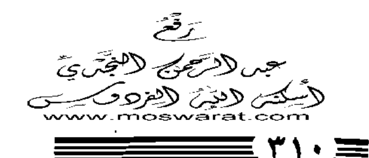
وهـل يـسـتـوي مَـن هـمُّـه هـمُّ أُمّـةٍ ومَـن هـمُّـه دنـيـا لـهـا يـتـطـلّـعُ

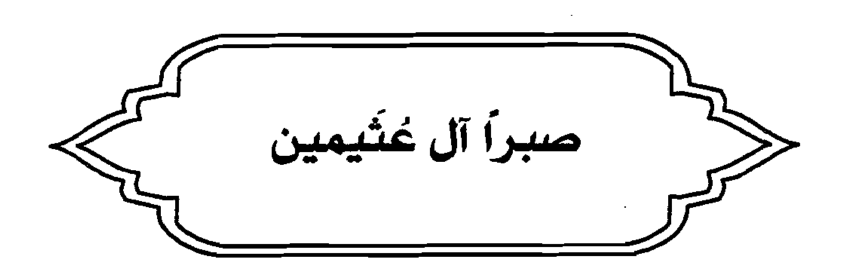
وهـل يـسـتـوي حـرٌّ عـزيـزٌ مَـرامُـه وعـبـدُ هـوًى خـلـفَ الـغِـوايـةِ يَـرتـعُ

وصـاحـبُ رأيٍ يُـتـبِـعَ الـحـقَّ رأيَـهُ وآخَـرُ مـا بـيـنَ الـمـجـالِـسِ إمَّـعُ

ومَـن عـاشَ لـلـدُّنـيـا تـشـتَّـتَ دونـهـا وضيّعَها وهو الجَهولُ المُضَيَّعُ

ومن عاشَ للرّحمنِ يجمَعُ شملَه ... عليه، فلا يشكو ولا هو يجزعُ
مضى شيخُنا يَستسهلُ الصّعبَ للعُلا ... ويَبذُرُ للإصلاحِ جيلاً ويَزرعُ
ويبني حُصوناً للعلومِ مُنيفةً ... ليقطُنَها قومٌ سُجودٌ ورُكَّعُ
يُقيمون للعِلمِ المُبينِ وللتُّقى ... ويُدنيهِمُ في اللّهِ حبٌّ ويَجمعُ
ولم يحتجِبْ عنهم ولا عن سِواهُمُ ... وما كان عن أدناهُمُ يترفَّعُ
سجيةُ من يتلو الكتابَ ويَقتفي ... مَحجّتَه، والبِرُّ أبقى وأنفَعُ
تهامسَ أحبابٌ وخِلاّنُ مَنهجٍ ... عنِ الدّاءِ يستشري ولا يتورّعُ
فأقبلَ فيهم شاكِراً ومطَمئِناً ... يُفيضُ عليهم نُصحَه ويوزِّعُ
وطار للاستِشفاءِ في الغربِ وانبرى ... يُذكِّرُ بالهَدْيِ القويمِ ويُسمِعُ
وعادَ إلى أهلٍ وقومٍ ومَوطنٍ ... فزارَ وزاروا واستزاروا ووَدَّعوا
وتاقَ إلى خيرِ الجِوارِ وعادةٍ ... إذا هلَّ مِن عَشْرٍ ضِياءٌ مُشعشِعُ
جِوارِ أحَبِّ الأرضِ للّهِ إنه ... جِوارٌ إذا عزَّ المُناصِرُ يَمنَعُ
وألقى دروساً عامِراتٍ زكيّةً ... وأفتى ونورُ الحقِّ كالبدرِ يلمَعُ
يُقاوِمُ آلاماً ويكبِتُ زفرةً ... ويبذُلُ في صَبرٍ، ولا يَتضعضعُ
ويمشي وجيشٌ من أطِبّاءَ حولَه ... ليُبصرَ قومٌ ما يقولُ ويسمَعوا
ويَسعَدُ إذ يدنو لمكّةَ مَنزِلاً ... وما الشّوقُ إلاّ حيثُ قلبُك يَنزِعُ
وتأتيه في أرضِ الجِوارِ مَنِيّةٌ ... فأكرِمْ بضيفٍ جاءَ للّهِ يخشعُ
وجاورَ شيخاً كان بالأمس شيخَه ... فطُوبى ـ بإذنِ اللّهِ ـ زُلفى ومَهجَعُ
جِوارَ مَقامٍ ليس ينفعُ عندَه ... سوى رحمةٍ نرجو نداها ونطمعُ
فقد بذَلا نفسَيهِما في تقرُّبٍ ... وكانا مِثالاً للذين تورَّعوا
وقاما على أمرٍ منَ الحقِّ بيِّنٍ ... لربِّهما واللّهُ يُعلي ويرفعُ
وقد غادرا فاللّهُ يُخلِفُ فيهما ... بخيرٍ، ويَجزي بالثّوابِ ويُوسِعُ





صبراً آل عُثَيمين

سعود بن إبراهيم بن
محمد الشريم
إمام وخطيب المسجد الحرام

يـا عَـبـلُ لا تـلـومـي إنْ نَـسـيـنـا ... هـواكِ حـيـنَ كـنـتِ تَـعـذِلـيـنـا

يـا عَـبـلُ لا مَـلامَ فـي جَـفـاءٍ ... فـفـيـنـا مـا يُـروِّعُ الـجَـنـيـنـا

يـا عَـبـلُ لا وِصـالَ فـي بـلاءٍ ... رُزيـنـا بـالـخُـطـوبِ سـادِريـنـا

تـالـلَّـهِ مـا طـابَ لـنـا مَـنـامٌ ... يَـحِـقُّ لـلـمَـنـامِ أنْ يَـبـيـنـا

وزهَّـد الـصَّـفِـيَّ فـي تَـلاقٍ ... نـوازلٌ تـبـلُـغُ الـيَـقـيـنـا

إنْ تـسـألـي يـا عَـبـلُ مـا دَهـانـا ... فـلْـتَـسـمـعي الـبُـكـاءَ والأنـيـنـا

ولْـتُـبـصِـري الـعـيـونَ شـاخِـصـاتٍ ... حَـسـيـرةً مـمّـا بـهِ رُزيـنـا

كي تـعـلـمي الـمُـصابَ في جُـموعٍ ... ولِـتَـعـذِري إن كـنـتِ تـعـذِريـنـا

بـفَـقـدِ شَـيـخٍ عـالِـمٍ جـلـيـلٍ ... مـوسَّـداً بـقـبـره دفـيـنـا

أتـاه مـا يَـجـوب كـلَّ حـي ... بـالـموتِ حـين يَـقـطـعُ الـوتـينا

مـحـمّـدُ الـصـالِـحُ يـا لَـقـومـي ... لـقـيـنـا في الـمُـصـابِ ما لـقـيـنـا

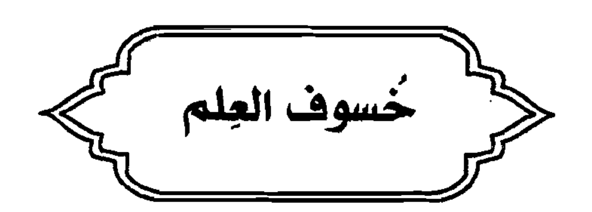
لـو أنّـنـا نُـقَـرُّ فـي فِـداء ... فـيُـفـتَـدَى بـالـمـالِ والـبَـنـيـنـا

لكنّه المَماتُ ليس يُجدي فِداؤنا المُكفَّنَ القَطِينا
آلَ عُثَيمينِ ألا فصَبراً عزاؤكم مصابُنا عِزينا
حَبرٌ وبَحرٌ للجميعِ رَحبٌ نراه إذ نراه مُستبينا
فإن تَسلْ في النحوِ ذاك طودٌ والفِقهُ صار ثوبَه المَتينا
يقولُ بالنُّصوصِ في ثَباتٍ دليلُه أنبانا أو رُوينا
يُدارسُ العلومَ كلَّ حينِ ويَقهرُ الباطلَ فينا حِينا
لا تَنثنِي قَناتُه اصطِباراً يُقيمها الدُّهورَ والسِّنينا
يَجِلُّ بالعِلمِ على افتِخارِ يُحَبُّ بالألوفِ والمِئينا
يَقومُ إنْ جُنَّ به ظلامٌ للَّهِ يقرا قولَه المُبينا
كتابُنا سَلَتْ به قلوبٌ ما آن للقُلوبِ أن تلِينا
للَّهِ يا لَقومِ ما دَهاكُم ألا ترَونَ الخطبَ حلَّ فينا
ألا ترَونَ الأرضَ بعدَ هذا تناقصتْ بموتِ عالِمينا
ويَكلُمُ القلوبَ أن تُلاقي بموتِهم في العِلم جاهِلينا
بجَهلهم تساقَطَ الأناسِيْ واستسمنوا ذا وَرمٍ ثَخينا
لَم يَتَّعِظْ لَهاذِمُ البَرايا لم يستبينوا الغَثَّ والسَّمينا
أبرِمْ لنا يا رَبَّنا شُيوخاً أمثالَهُ يُجدِّدون دِينا
كي نستفيقَ في الورى وهذا دواؤنا من بعدِ ما عَيينا
لن أغفلنَّ يا أُخَيَّ حتماً عن دعوةٍ للشّيخِ ما حَيينا
إن قائماً أو قاعداً أو راقداً وادعوا له يا قومُ قانتينا
بمثلِه فلتختِموا حياةً لا تختِموا بمثلِ مُطرِبينا
شَتَّان بينَ عازفٍ بعُودٍ حياتُه أهواكِ لنْ ألينا
وبينَ مَن حياتُه جِهادٌ ويُبْصرُ الطّريقَ إنْ عَمينا
فارحمْ إلَهَ العالَمين شيخاً ولتجزِه في العَدنِ عِلّيينا

بـفـضـلِـك الـعـظـيـمِ يـا إلٰـهـي زوِّجْـه فـي الـجـنَّـةِ حـوراً عِـيـنـا
واخلفْ لنا في المسلمينَ خَيِّراً بـالـلَّـهِ قُـولـوا إخـوتـي آمـيـنـا
ثـمّ الـصـلاةُ بـعـدَهـا خِـتـامٌ عـلـى الـذي نـفـديـه والِـدِيـنـا







خُسوف العِلم

سعود بن سليمان اليوسف
- الرياض -

أموتٌ يلي موتاً؟ حَنانَكَ يا دهرُ ... فما جفَّ في أوراقِنا الأُوَلِ الحِبرُ

كأنّ خُسوفَ البدرِ ليلتَها لنا ... نذيرٌ! وهل يُجدي لنا بعدَك الصّبرُ؟

لَئن قلتَ: هذا اليومُ حينُ رحيلِهِ ... لقد زِدتَنا حُزناً، فما ذلكم عُذرُ

فما زادتِ العَبَراتُ إلاّ شُحوبَنا ... وهل تَسمعُ الصّحراءُ ما قاله القَطرُ؟

كما رمَضانُ الخيرِ نحنُ، وأنتُمُ ... مشايخُنا عَشرٌ، وذا العالِمُ القَدرُ[1]

فيا ناصرَ الدينِ الحنيفِ وأهلِه ... أواراكَ يا شَمساً منَ الشّرَفِ القبرُ؟

وحيدٌ حَبيسُ الدّاءِ بل أنتَ أُمّةٌ ... فمؤنسُك الدَّعواتُ والوِترُ والذِّكرُ

تَفيءُ لنا فضلاً وأنتَ ممدَّدٌ ... فتوسِعُنا ظِلاً ويأكُلُك الجَمرُ

أموتاً وأنتَ الحِلمُ يمشي تواضُعاً؟ ... وأنتَ السّنا والفضلُ والبذلُ والحَبرُ

أتُدفَنُ - يا بَحراً منَ العِلمِ زاخِراً ... وأمواجُه الأخلاقُ - هل يُدفَنُ البَحرُ؟

نهارُك عِلمٌ والظّلامُ عِبادةٌ ... وذِكرٌ وقُرآنٌ إذا ضَحِكَ الفَجرُ

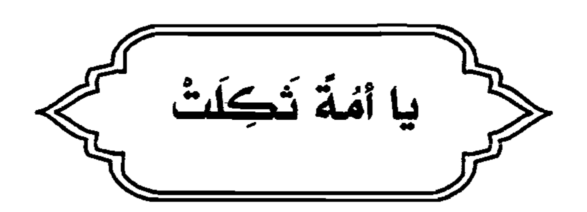
فلِلّهِ ذاكَ العُمرُ تُفنيهِ مُفتِياً ... وتُفنيك أسقامٌ، وما فَنِيَ الأجرُ

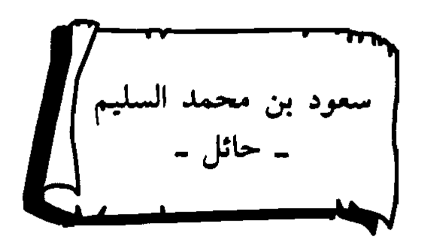
---

(١) القدر: ليلة القدر.

إذا طاحَ مِن أغصانه الطيرُ وارتمى فسِيّانَ مُخضَرٌّ بهِنّ ومُصفَرُّ
وسِيّانَ وَجهٌ قد بدا بعضُ حُزنِه ووجهٌ يواري الوَجدَ قنّعَه البِشرُ
فلن تُنظَمَ الأشعارُ تَرثيك حينما تكونُ شعوراً ماتَ هل يُقبَلُ الشعرُ
فلو لم يمتْ مِن قبلكَ المُصطفى لما تغلغلَ في الأذهانِ أن يُقبَضَ البَدرُ
فرَوحاً ورَيحاناً وجنّةَ خالِقٍ فإنك مجدٌ محتِدٌ شرَفٌ خَيرُ

❁ ❁ ❁





أقضَّ مضجَعنا وهالَنا الخبَرُ ... تكادُ مِن هولِه الأكبادُ تَنفَطرُ

يكاد فرطُ الأسى والحزنِ يخنقُنا ... ودمعةُ الحزنِ فوقَ الخدِّ تنهمرُ

يا أُمّةً ثَكِلَتْ بفقد عالِمِها ... أما لكِ اليومَ فيما فاتَ مُعتبَرُ

هوى من العلم صَرحٌ واختفى قمرٌ ... فهل يَطيبُ سُرًى إذ يُفقَدُ القمرُ

ذاك الذي عهِدت فتواهُ أُمّتُنا ... كأنّها حين يملي نَظمُها دُررُ

محمّدُ الصّالحُ الفذُّ الذي رُزئت ... بفَقدِهِ بلدي ومِثلُها أُخَرُ

ابنُ العُثَيمينِ تاجٌ فوقَ هامتِنا ... بالعِلم والفَهمِ والإدراكِ يَشتَهِرُ

ابنُ العُثَيمينِ بحرٌ عزَّ ساحِلُه ... في كلِّ ناحيةٍ مِن عِلمِه أثرُ

يا شيخَ صَحوتِنا الكبرى ومُرشدَها ... في زَمَنٍ عمَّ فيه الجهلُ والخَوَرُ

منِ ابنِ سعدي ورثتَ العلمَ يا عَلَماً ... أفنيتَ عُمرَك فيهِ وانقضى العمُرُ

ولابنِ تيميّةٍ في أرضِكم قِدَمٌ ... وعندَ تلميذِه ابنِ القَيِّمِ الخبرُ

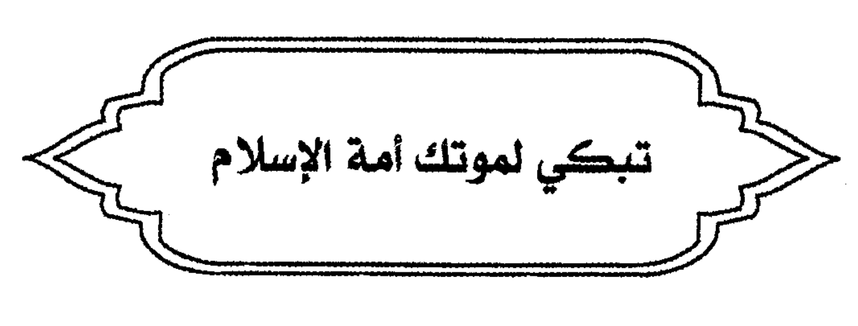
وكلُّكم وارثٌ للمصطفى خلَفٌ ... لِخَير مَن سبقوا أنعِمْ بهم نَفَرُ

بمِثل منهجِكم وعلمِكم أبتي ... تُعطِّرُ الكُتُبُ والألواحُ والسِّيرُ

جاهدتَ في دعوةٍ للدّينِ في كتُبِ ... وكم شريطٍ به من نهجِكم فِكَرُ
وكم دحرتَ عنِ الإسلامِ مِن نفَرِ ... رؤوسُهم مِن أباطيلٍ بها دُسُرُ
حتى إذا ما خريفُ العمرِ حلّ بكم ... وأَسقطتْ عندَه أوراقَها الشَجرُ
عانيتَ مِن مرضٍ لعلّ فيه غداً ... كفّارةٌ وجميعَ الذّنبِ يُغتفَرُ
أعمارُنا كُتبتْ مِن قبلِ مَولدِنا ... وهذه سُنّةٌ في مِثلِها العِبرُ
لكنّنا نَذَرُ الأُخرى ونُرخِصُها ... مِن أجلِ دنيا بها الآلامُ والكَدرُ
في كلِّ يومٍ نُواري مِن أحبّتِنا ... فهل تُرانا مِن الأحداثِ نَعتبِرُ







تبكي لموتك أمة الإسلام

سعود حامد الصاغدي

لَستُ المخلَّدَ لو غَمَدتُ حُسامي فلسوف يدنو إن نأيتُ حِمامي

إن شاء ربّي ذُقتُه في شُربةٍ أو ذُقتُ موتي في شَهيٍّ طعامي

ماتَ الصَّغيرُ ومات كلُّ مُعمَّرٍ ولَيَبقيَنْ رَبُّ الجلالِ السّامي

أتعَبتُ خَيلي في الطّريقِ زِمامُها عندي، ومَوتي في يدَيه زِمامي

أرجو الوُرودَ إلى النّعيمِ وربّما قبلَ الورودِ عثرتُ بالأقدامِ

يا مَن رحلتَ وفي الصُّدورِ خوافِقٌ تهفو إليك بحُبّها المُتنامي

قَسَماً بربِّكَ قبلَ دفنِك في الثّرى إني دفنتُك في سَوادِ عظامي

وطويتُ صدري كي أدُسَّك نبضةً في خافِقي تَخفى عنِ الأسقامِ

وسُقِيتُ حبَّك بالدُّعاءِ وإنّني أُهدي إليك معَ الدُّعاءِ سلامي

أرثيكَ كلاّ! إنّما أرثي الأُلى فقَدوك في هذا الزّمانِ الدّامي

قتلٌ وتشريدٌ وقذفُ مَدافعٍ وكتائبٌ تدعو إلى الأصنامِ

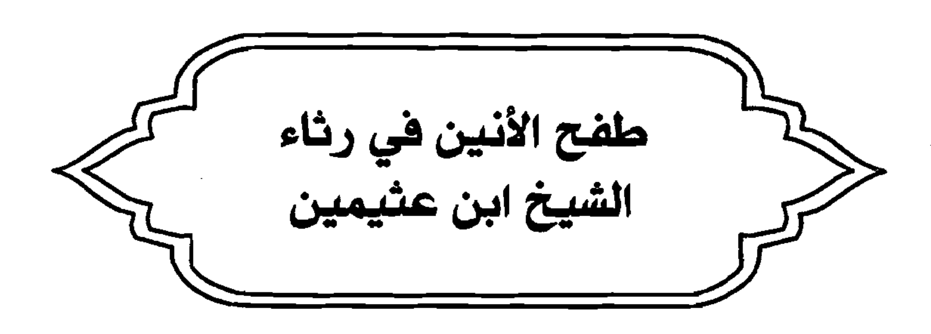
وصحائفٌ دَسّتْ سُموماً تَتّقي بقِناعِ نشرِ ثقافةِ الأقلامِ

يا مَن رحلتَ وفي الحَناجِرِ غُصّةٌ ما بينَ شيخٍ مُقعَدٍ وغُلامِ

وشَبيبةٍ لمّا رحلتَ تقرّحتْ أكبادُهم يبكون كالأيتامِ

فـقَـدْوك نُـوراً كـان يـغـمُـرُ لـيلَـهـم فـتـفِـرُّ مـنـه جـحـافـلُ الإظـلام
فـقَـدْوك طَـوداً فـي الـزّمـانِ إذا عَـتـا سـيـلٌ مـنَ الأهـواءِ والأوهـامِ
أرثِيكَ كلاّ! ضَمّ جسمَك لحدُه! وبقيتَ نوراً في الطّريقِ أمامي
وسَناك باقٍ في الزّمانِ على المَدى لا تَـمـحـونَـهُ قـوافِـلُ الأيّـامِ
وبناتُ فكرِك ليس يَطويها الرّدى ولقد طوى مِن قبلُ كلَّ عِصامي
أبـقـيـتَ عـلـمَـك لـلأنـامِ مُـخـلَّـداً يَـروي نـداهُ صـواديَ الأفـهـامِ
وفـتـقـتَ كـلَّ خَـريـدةٍ مِـن خِـدرِهـا فنَظمتَها في العِلمِ خيرَ نِظامِ
ما مُتَّ كلاّ إنّما حبَسَ البِلى ما تَرتدي في حُفرةِ الأجسامِ
لـو أبـصـرتْ عـيـنـاكَ أفـواجـاً أتـت تـدعـو وتـرجـو رحـمـةَ الـعَـلاّمَ
لعلمتَ أنّك في القلوبِ موسّدٌ فكأنّهم لك هم أولو الأرحامِ
أبكِيكَ كلاّ! لستُ أبكي مُفرَداً تـبـكـي لـمـوتِـك أُمّـةُ الإسـلامِ





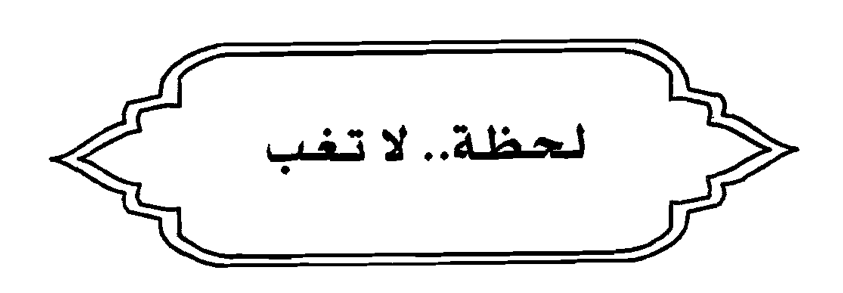
طفح الأنين في رثاء الشيخ ابن عثيمين

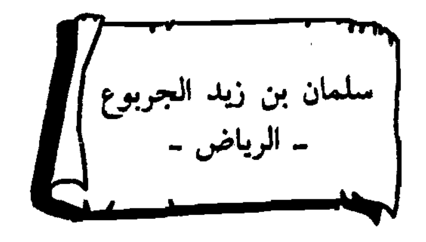
سعيد بن رداد المالكي

كذا طبعُها الدّنيا الأسى والفجائعُ ... وكلُّ الذي يقضي بهِ اللّهُ واقعُ
تَمُرُّ بنا الأيامُ تَترَى حَثيثةً ... ونَسبحُ في الآمالِ والموتُ قاطعُ
فرُبَّ لَيالٍ قد رجا المرءُ بِرَّها ... تَمُرُّ به والحُزنُ فيهنّ قابعُ
ورُبَّ طعامٍ كان للمرءِ حتفَه ... ورُبَّ شرابٍ شابَه السُّمُّ ناقِعُ
تسُرُّ وتُعزِي مَن رآها وإنّما ... حقيقةُ دنيانا سَرابٌ مُخادعُ
خُلِقنا بها لا للبَقاءِ وإنّما ... رَحيلٌ وكلٌّ للمُهيمِنِ راجِعُ
سَلُوا شاهِقَ البُنيانِ مَن أسّس البِنا ... ومن رفعَ البُنيانَ إن كانَ سامعُ
تجيبُ قبورُ القومِ وهي شواهِدٌ ... بأنَّ النَّجا في الصِّدقِ جِدّوا وسارِعوا
تفجَّرتِ الأحزانُ فينا كأنّما ... وِلادتُها مِن أجلِنا فهي طابَعُ
فلا مُقلةٌ إلاّ وقد لفّها الأسى ... ولا كَبِدٌ إلاّ لها الحُزنُ صادِعُ
ولا أيكةٌ إلاّ تثنّتْ غُصونُها ... ولا صَخرةٌ إلاّ بها الحُزنُ نابعُ
وحتى حَمامُ الدَّوحِ ناحَ كأنّه ... على الحُزنِ مجبولٌ وما هو ساجِعُ
رُزئنا بخَطبٍ هزَّ أُمّةَ أحمدٍ ... وشابَ له رأسُ الفتى فهو ناصعُ

وأيُّ أسًى يربو على فَقدِ عالِمٍ ... يموتُ به قومٌ ويَقرَعُ قاطِعُ
فقَدنا فقيهَ المُسلمِينَ بعَصرِه ... فرُجَّتْ له نَفسٌ وصُكَّتْ مَسامعُ
وأدركَ ركبَ الصّالحين كأنّما ... على الموتِ في هذا الزّمانِ تَبايَعوا
فكانوا كعِقدٍ فُكَّ منه نِظامُه ... تقارَبَ فيهم يومُهم وتتابَعوا
تذوبُ حُشاشاتُ القلوبِ توجُّعاً ... ويبكي له طَرْفٌ ويَدهَشُ سامعُ
وتبكي ربى نَجدٍ وطَيبةُ تَشتكي ... أساها وتبكي في القَصيمِ المَرابعُ
ويبكيه دَرسٌ في العَتيقِ ومِنبَرٌ ... ويبكيه مِحرابٌ ويبكيه جامعُ
ويبكيه مُستَفتٍ ويبكيه طالِبٌ ... ويبكيه مُحتاجٌ ويبكيه جائعُ
وتبكيه شَمسٌ كلّما ذَرَّ شارِقٌ ... وتبكيه في اللّيلِ النُّجومُ الطّوالِعُ
فدَيناكَ لو أنّ الفِداءَ مُقرَّرٌ ... لهَبَّ له قومٌ وهَبّتْ طلائعُ
ولكنّه تقديرُ ربّي وخالِقي ... فتَعنو له نَفسُ الفتى وهو طائعُ
سلامٌ على قَبرٍ بأُمِّ القُرى به ... إمامُ التُّقى والزُّهدِ والفِقهِ هاجعُ
سلامٌ يدومُ الدَّهرَ ما دامتِ الدُّنى ... وما سُبِّحَ المَولى وما لاح لامعُ







لو رأيتَ القَصيمَ في حُلَّةِ العُر ... سِ كئيباً.. يَصيح بالنَّعشِ: «مَهلا»
وحواليهِ مِن بَنيهِ جُموعٌ ... تزرعُ الأُفقَ ياسَميناً وفُلاّ
كان يَزدانُ لِلِّقاءِ بُيوتاً ... وحُقولاً.. طِفلاً غريراً وكَهلا
وتغنَّتْ بكَ البِطاحُ ربيعاً ... أنت أشهى مِنهُ مُراحاً وظِلاّ
وحَناياك روضةٌ مِن رياضِ الذِّكـ ... ـر أشهى مِن أن تُملَّ وأحلى
وفتاواك في شِفاهِ المُريديـ ... ـن اشتياقٌ على المَشوقينَ يُملى
ومُصلاّك ضارعٌ يتلوّى ... هل تناهى إليك شوقُ المُصلّى؟
كلُّهم كان في انتِظارِك.. عَيناً ... تتملّى، وخاطِراً يتسلّى
يتنادى بكَ المَدى فتُنادي ... طائراتُ القُدومِ «أهلاً وسهلا»
القصيمُ الذي عهِدتَ حَنينٌ ... يغتلي حُرقةً ويَلتاعُ وَبْلا
كلُّنا كان بينَ مَدٍّ وجَزرٍ ... وجِبالُ القَضاءِ تُفتَلُ فَتلا
هاهُنا اصطفَّتِ القلوبُ تُناغي ... أملاً مِن كُوى الغُيوبِ أطَلاّ
لَفَّنا باليَقينِ بَرداً ونوراً ... ونمانا لِسِدرةِ الحُبِّ أصلا

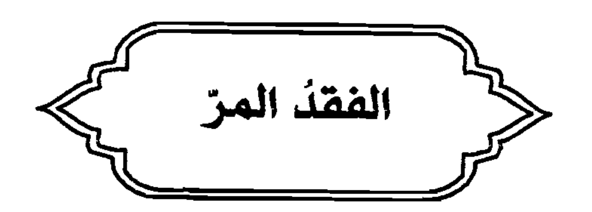
ودَعانا لِعالَمٍ مِن مجالي الـ خُلْدِ أغلى مِن أن يُنالَ وأعلى
عالَمٌ باهرٌ فلم ترَ عينٌ قبلَه مِثلَه دياراً وأهلا
وتراءى لنا على البُعدِ طيفٌ أيُّ حُسنٍ بدا ونورٍ تجلّى!!
إنّه حُسنُه المَهيبُ ووجهٌ يستثير الرُّؤى جَلالاً ونُبلاً
أهُنا يرقُدُ الحبيبُ مُلِمّاً بشتَاتِ العِلمِ السّنِيِّ مُدِلاّ؟!
أهُنا يرقُدُ الحبيبُ.. أفيقي يا يدَ الحُلمِ، فالجمالُ تدلّى
أهُنا يرقُدُ الحبيبُ.. فهَلاّ طُفتَ شِعراً على مَغانيهِ هَلاّ
قال: قد رُمتَ وصفَه، قلتُ مَنْ لي؟! قال: وفّيتَ حقَّه قلتُ: كلاّ
واستَفقنا، فمُ الزَّمانِ رِثاءٌ يُهجَرُ الأنسُ في ذُراه ويُقلى
والعُثَيمينُ رِحلةٌ ما توانَتْ تملأُ الخافِقَين عِلماً وبَذلا
والعُثيمينُ صَفحةٌ مِن كتابٍ في يدِ الموتِ قدْ طواها، وولّى
والدُّنى دمعةٌ تُعزِّي زماناً كنتَ فيه السِّفرَ العظيمَ الأجَلاّ

❀ ❀ ❀

شفَّك السُّقمُ يا طَهورَ السّجايا واحتَوَتك الدُّروبُ وَعراً وسَهلا
وتسامَيتَ راضِياً مُطمَئنّاً يُنبِتُ البؤسُ في شِفاهِك فألا
ثابتَ القلبِ في يمينِك سيفٌ مِن يقينٍ يفُلُّ سُقمَك فَلاّ
يا خَدينَ العُلومِ لُحتَ رِياضاً تتمشّى نَهراً، وتختالُ نَخلا
كنتَ تتلو الصَّباحَ غَضاً نَديّاً ما عرفتُ الصّباحَ قبلَك يُتلى
والليالي تنامُ في صدرِك الرّحـ ـبِ فليستْ تُحِسُّ حِقداً وغِلاّ
ضمَّك اللّيلُ عالَماً مِن خُشوعٍ يُغسَلُ القلبُ في مَجاليهِ غَسلا
أينَ لا أينَ دمعةٌ منك تَروي عطَشَ القلبِ، كم شَكا القَلبُ مَحْلا
أينَ لا أينَ حلْقةٌ منكَ تشفي عِلَّةَ العقلِ، كم شَكا العقلُ جَهلا
قد فقَدناك، والأماني انتِظارٌ فالمساءاتُ بالمسرّةِ حُبلى



الفقدُ المرّ



د. سليمان العبيد

الفَقدُ، واللّهِ مَن يبكي يُجاريني، فَقدُ الهُدى، والقوافي قد تُسَلِّيني

الفَقد، واللّهِ، ما أمسى به وطني مِن فَقدِ أهلِ التُّقى والعِلمِ والدِّينِ

الفَقدُ فَقدُ رجالِ العِلمِ حينَ مضَوا بدا تخرُّمُهم مِن قبلِ عامَينِ

الفَقدُ، واللّهِ ما أمست عُنَيزةُ مِن جَرّائه تكتوي، فقدُ العُثَيمِينِ

محمّدُ الصّالحُ المحمودُ مَنهجُه المُرتضى ذَبُّه عن حوزةِ الدِّينِ

ما أوحشَ اللّيلَ وقتَ البدرُ مُفتقَدٌ ما أمحلَ الرّوضَ مِن دونِ الرّياحينِ

ما أحزنَ الطّيرَ لا تغريدَ يُطرِبُها أضحت تُناجي بتأويبٍ وتأبينِ

وأحزنَ البَهمَ ما عادت لتَسرحَ في تلك الحُقولِ وفي تلك البساتينِ

هل يُرسِلُ النّورَ طُرّاً غيرُ مَصدَرِه هل في الأجادِبِ مِن تينٍ وزَيتونِ

مثلُ التّقيِّ الذي ما انفكَّ مجتهداً ما بينَ فتوَى وتعليمٍ وتلقينِ

أو بَسطِ مُختصَرٍ أو شَرحِ مُغتمِضٍ مِنَ المسائلِ أو بحثٍ وتدوينِ

ودعوةٍ واجتهادٍ واحتسابِ عَناً مِن شأنِه دحرُ أتباعِ الشّياطينِ

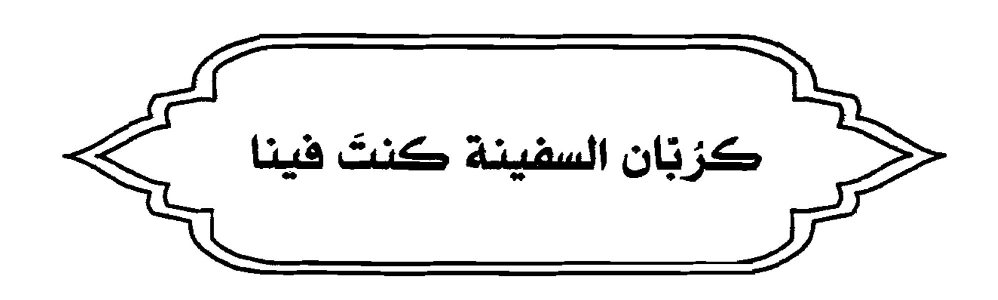
مِن كلِّ مُبتدِعٍ يهوى الخُرافةَ في أعمالِه عَدَّها مِن جُملةِ الدِّينِ

وهيَ السّرابُ الذي لم يُطفِ مِن ظَمإٍ كأنّما هي أحلامُ المَجانينِ

حتى إذا ما أتى يبغي فوائدَها لم يَنجُ وانزلقَتْ رِجلاهُ بالطِّينِ
رُوحٌ تروحُ إلى العَلياءِ صاعدةً في ساقِ عَرشٍ وأُخرى وَسْطَ سِجِّينِ
إنّي بحُبِّ الأُلى للدِّين قد بذَلُوا نُفوسَهُم مُولَعٌ والحُبُّ يَبرِيني
يا عَينُ فابكي بدمعٍ منك مُنهمِرٍ ولا تَمَلّي لعلّ اللَّهَ يُنجيني
على العُثَيمينِ فابكي كلَّ آوِنةٍ ابكي لعلَّ دُموعَ العينِ تَشفيني
إنّي بحُبِّ الأُلى للَّهِ قد مَنَحوا أعمارَهم دَنِفٌ فلا تَلومِيني
إنّي إلى اللَّهِ أبغي القُربَ مُحتَسِباً بحُبِّهم فعسى الرّحمٰنُ يُدنِيني
للَّهِ دَرُّهُمُ نِمنا وأسهرَهم حلُّ القضايا بتَوضيحٍ وتَبيينِ
نِمنا وأسهَرهم نجوى رسائلِهم مُوَجَّهاتٍ إلى الإصلاحِ بالدِّينِ
مِن حِكمةٍ مُزِجَتْ منها مَحابرُهم إلى القلوبِ سرَتْ بالرِّفقِ واللِّينِ
مِن حِكمةٍ أُترِعَتْ منها قُلوبُهمُ فاضَ اليَراعُ بها واللُّطفُ يُغرِيني
«قد يُدركُ المتأنّي بعضَ حاجتِه» ويُبلَغُ الهدَفُ المَنشودُ بالهُونِ
فبَلَّغَتْ مِن كلامِ المُصطفى دُرَراً ترجو النَّضارةَ يومَ العَرضِ والدِّينِ
قد أسنَدوا قولَهم بالصِّدقِ حينَ روَوا مستمسِكينَ بحرفِ العَينِ والنُّونِ
على العُثَيمينِ تبكي كلُّ مؤمنةٍ مِنَ النُّفوسِ سوى بعضِ المساكينِ
على العُثَيمينِ تبكي مُقلةٌ نظرَتْ في مُمتِعٍ مُشبِعٍ جَنَى البَساتينِ
صلّى على المُصطفى الرّحمٰنُ ما كَتبَتْ أيدي ذوي العِلمِ في فَتحٍ وتَسكينِ







كرّبان السفينة كنتَ فينا

د. سليمان بن إبراهيم اللاحم
الأستاذ المشارك ورئيس قسم القرآن وعلومه
بكلية الشريعة وأصول الدين بالقَصيم

أيـا شَـيـخـي جـزاكَ الـلَّـهُ ربِّـي ... عـنِ الإسـلام بِـالـفَـوزِ الـعـظـيـمِ

قـضَـيـتُـم كـلَّ عُـمـرِكـمُ جِـهـاداً ... هُـداةً لـلـطَّـريـقِ الـمُـسـتـقـيـمِ

ونَـفْـعُ عـلـومِـكـم عـمَّ الـبَـرايـا ... كـآثـار الـسَّـحـائـبِ والـغُـيـومِ

فـفـي كـلِّ الـعُـلـومِ لـكـم دُروسٌ ... تُـنِـيـرون الـمَـسـالـكَ كـالـنُّـجـومِ

فـتـاواكـم تَـنـاقَـلُـهـا الأنـامُ ... مـنَ الأرجـاءِ بـالـنَّـفـعِ الـجـسـيـمِ

وكـم سَـطَّـرتُـمُ فـي رَفـعِ حَـقٍّ ... وكـشـفٍ لـلـعُـوارِ ولـلـسَّـقِـيـمِ

بـرَسـمٍ فـي الـتَّـمَـيُّـزِ مـثـلِ شـمـسٍ ... بـعَـرضِ الـخَـطِّ والـلَّـونِ الـبَـهـيـمِ

وكـنـتَ لـنـا بـمَـجـلِـسِـنـا أنـيـسـاً ... تـوجِّـهُـنـا لـدى نـقـصِ الـفُـهـومِ

ولـم تـكُ فـي الـنِّـقـاشِ بـمـسـتـبِـدٍّ ... بـرأيٍ عـنـد مُـعْـتَـرَكِ الـخُـصـومِ

وكـنـتـم لـلأنـامِ دُعـاةَ خـيـرٍ ... بـقـولِـكـمُ وفِـعـلِـكـمُ الـكـريـمِ

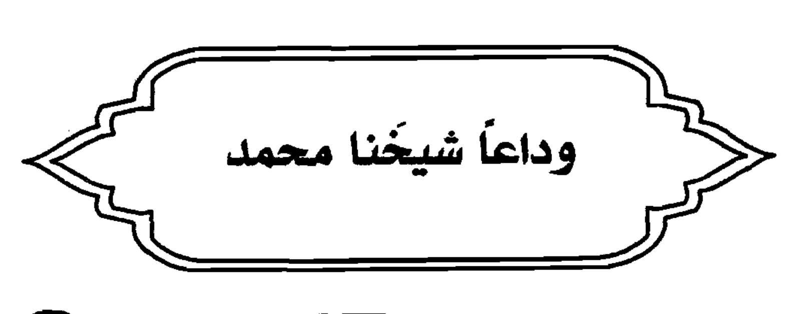
وكـنـتـم لـلـوُلاةِ حـلـيـفَ نُـصـحٍ ... بـثـاقِـبِ رأيِـكـم رأيِ الـحـكـيـمِ

وَسِـيـطَ الـخـيـرِ قـد كـنـتـمْ وربِّـي ... لـرَدِّ الـنـاسِ لـلـنَّـهـجِ الـقـويـمِ

كـرُبَّـانِ الـسّـفـيـنـةِ كـنـتَ فـيـنـا ... تـخـوضُ الـبـحـرَ فـي وسَـطِ الـغُـيـومِ
وتـخـشـى الـمَـوجَ يُـغـرقُـهـا فـيُـلـقـي ... بـراكـبِـهـا إلـى تـحـتِ الـتُّـخـومِ
سـلـكـتـمُ مَـنـهـجـاً لـلـنُّـصـحِ فـذّاً ... بـه جـانَـبـتـمُ سـفَـهَ الـحُـلـومِ
مُـنِـحـتُـم حِـكـمـةً هـي خـيـرُ نَـهْـجٍ ... لأهـلِ الـحـقّ والـنَّـهْـجِ الـسّـلـيـمِ
وكـم لاقـيـتَ مِـن عَـنَـتٍ وضَـيْـمٍ ... وجَـهـلٍ مِـن ذوي الـرّأيِ الـعَـقـيـمِ
تـحـمّـلـتـمْ تَـطـاوُلَ ذي سَـفـاهٍ ... بـوافِـرِ صـبـرِكـم صَـبـرِ الـحَـلـيـمِ
وصـارعـتُـم شُـهـوراً شَـرَّ سُـقـمٍ ... ألَـمَّ بـكـم بـعـزمِـكـمُ الـصَّـمـيـمِ
طَـهـوراً لـلـذُّنـوب ولـلـخَـطـايـا ... ورِفـعـةَ مَـنـزلٍ عـنـدَ الـعَـلـيـمِ
أُعَـزِّي الـعِـلـمَ إذ فُـقِـدتْ دُروسٌ ... لـطُـلاّبِ الـمَـعـارِفِ والـعُـلـومِ
أُعـزِّي الـسّـائـلـيـنَ عـنِ الـفـتـاوى ... وأربـابَ الـحـوائـجِ كـلَّ يَـومِ
أُعـزِّي الـطّـالِـبـيـنَ لـهـم شُـروحـاً ... وأجـوِبـةً بـخَـطِّـكـمُ الـوَسـيـمِ
أُعـزِّي الـمُـسـلِـمـيـنَ فـهـم جـمـيـعـاً ... بـهـم لـمُـصـابِـكـم أنـكـى الـكُـلُـومِ
عـسـى رَبُّ الـخـلـيـقـةِ ذو الـجـلالِ ... يـؤمِّـنُ خَـوفَـكـم يـومَ الـقُـدومِ
ويُـبـدِلُـكـم بـهـذي الـدّارِ داراً ... يَـطـيـبُ بـهـا الـمُـقـامُ لـدى الـكَـريـمِ
ومـا عـنـدَ الإلـهِ لـكـم فـخَـيـرٌ ... مـنَ الـدُّنـيـا وذا الـعَـيـشِ الـسّـقـيـمِ
مِـن الـفَـيـحـاءِ فـي دارِ الـرَّزايـا ... إلـى الـفَـيـحـاءِ فـي دارِ الـنّـعـيـمِ
ومِـن دارِ الـمَـصـائـبِ والـبَـلايـا ... إلـى دارِ الـسّـلامِ لـدى الـحـكـيـمِ
ومِـن دارِ الـهُـمـومِ ودارِ حُـزنٍ ... إلـى دارِ الـسُّـرورِ لـدى الـرّحـيـمِ
ومِـن دارِ الـشُّـرورِ ودارِ خَـوفٍ ... إلـى دارِ الأمـانِ لـدى الـعـظـيـمِ
ومِـن دارِ الـغُـرورِ ودارِ بـؤسٍ ... إلـى دارِ الـحُـبـورِ بـغَـيـرِ ضَـيْـمِ
غـداً تَـلْـقـى الأحِـبّـةَ خـيـرَ صَـحـبٍ ... جِـوارَ الـرَّبِّ ذي الـفـضـلِ الـعـمـيـمِ
فـأبـشِـرْ شـيـخَـنـا بـالـخَـيـرِ أبـشِـرْ ... فـنـحـنُ شُـهـودُكُـمْ يـومَ الـقُـدومِ
وذي آثـارُ عِـلـمِـكـمُ شُـهـودٌ ... كـآثـارِ الـمَـعـالِـمِ والـرُّسـومِ

سيبقى أجرُها ببقاءِ نَفعٍ ... على مَرِّ الكواكبِ والنُّجومِ
بإذن اللَّهِ إثْرَكُمُ سنَقْفُو ... بخَطوٍ ثابتٍ وهُدًى حكيمِ
ونَذْكُركُم دواماً في الدُّعاءِ ... معَ الشيخِ المُبجَّلِ ذي الأَرومِ
سماحةِ شيخِكُمْ بازِ العُلومِ ... ومَن ساروا على الدَّربِ القويمِ
ونسألُ ربَّنا ذا الفضلِ حقّاً ... ليجمعَنا بجَنّاتِ النَّعيمِ





وداعاً شيخنا محمد

سليمان بن عبدالكريم المفرج
الجوف ـ دومة الجندل

مُـصـابٌ دهـى والأمـرُ لـلَّـهِ أكـمَـلُ ... ولـمّا دهى الأقوامَ ضَجُّوا وحَوْقَلوا

أُصِبنا بموتِ الشَّيخِ مَن طابَ ذِكرُه ... تـألَّـمَ فـيـه الـقـلـبُ والـعـينُ تَـهـمِلُ

أعـيـنَـيَّ جُـودا بـالـدُّمـوعِ تَـرَحُّـمـاً ... عـلـى عـلَـمٍ قـد ضَـمّـهُ الـيـومَ جَـنـدلُ

وحُـقَّ لـعَـيـنٍ أن تُـريـقَ دُمـوعَـهـا ... ولا خـيـرَ فـي عـيـنٍ بـذلـك تَـبـخَـلُ

فـيـا لائـمـي رِفـقـاً بـحـالـي ولا تَـلُـمْ ... فأحبابُ قلبي عن حياتي ترَحَّلوا

ويـا قـلـبُ صَـبـراً فـالـحـيـاةُ قـوافِـلٌ ... ستلحقُ بالماضِينَ إن كنتَ تعقِلُ

فـذي حـالـةُ الـدُّنـيـا سَـريـعٌ زوالُـهـا ... وإن طابَ فيها العيشُ، عنها ستَرحلُ

❁ ❁ ❁



البحر المدفون

شامس الأثري - أبو بلال - اليمن

حُـزنٌ هُـنَـاكَ وَمِـنْ ورائـه عـويـلُ ... ولأمـتـي جُـرْحٌ هـنـاكَ يـسـيـلُ

أنا لـسـتُ أدري ما يدورُ بخاطري ... بَـلْ لـسـتُ أدري ما الـذي سيَجُولُ

وظـلـلـتُ أبـكـي لا أشبِّهُ ما جرى ... إلا كـشـمـسِ الـعـصـرِ حـينَ تـزولُ

شـيـخٌ غـدا شـمـسَ الـزمـانِ بـعـلـمـهِ ... بـحرٌ غـدا فـي الـفـضـلِ وهوَ جليلُ

إن قلتَ بحرُ العلمِ فاقصد ربحه ... أو قـلـتَ حَـبْـرُ الـعـلـمِ فـهـوَ قـلـيـلُ

أو قـلـتَ بـدرُ الـديـنِ أو هـوَ دربـهُ ... أو قـلـتَ بـردٌ يـشـتـهـيـهِ عـلـيـلُ

حَـبْـرٌ مـن الـعـلـمـاءِ بـحـرٌ واسـعٌ ... حـربٌ عـلـى الأعـداءِ لـيـسَ يـمـيـلُ

لا يـرتـضـي عَـمَـلاً يـخـالـفُ سـنـةً ... فـالـقـولُ مـنـهُ الـلّـهُ قـال رسـولُ

فـالـشـرحُ يُـمـتـعُ (والـقـواعـدُ) مـثـلـهُ ... والـعـلـمُ فـي (عـلـمِ الأصـولِ أصـولُ)

جَـدَّدتَ عـلـمَ الـنـحـوِ حـيـن عـرضـتـه ... فـي شـرح نـظـمٍ كـامـلٍ ويـطـولُ

لـم تُـوجِـبِ الـزكـواتُ فـي أمـوالـه ... فـالـعـامُ فـي الأمـوالِ لـيـسَ يـحـولُ

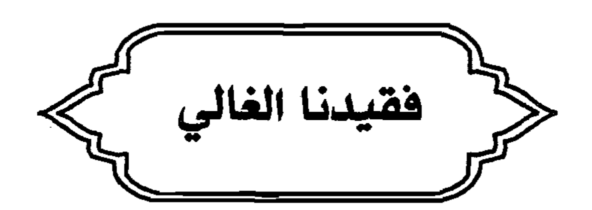
لا يـشـتـكـي فـقـراً ولـكـن طـبـعـهُ ... لا يـرتـضـي مـالاً يـدومُ يَـغُـول

يـا أرضُ هـاكِ الـيـومَ مـجـداً شـامـخاً ... إن كـان ووري فـالـثـنـاء جـمـيـلُ

ولـتـعـذري يـا أرضَ بـكّـةَ إن بـكـتْ ... عـيـنٌ فـلـلـعـلـمـاءِ يـبـكـي الـجِـيـلُ

هـذا وإنـي الـيـومَ لـسـتُ بـشـاعـرٍ نـظَـمَ الـرثـاءَ لـكـي يـقـالَ: جـمـيـلُ
لـكـنـنـي فـردٌ يـخـاطـبُ أمـةً: هَـلْ تـعـرفـونَ الأمـرَ كـيـفَ يـؤولُ؟





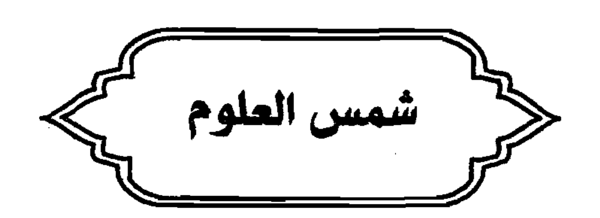
فقيدنا الغالي

صالح بن حمد المالك

لا غَروَ أن تَلقى القَصيمَ حَزينا ... وتَرى وتَسمعَ في الرِّياضِ أنينا
وتَرى بمَكّةَ والمَدينةِ باكِياً ... وترى بأبها إخوةً باكِينا
وإذا رأيتَ النّاسَ يَجري دمعُهم ... سَحّاً على بِيضِ الوُجوهِ سخِينا
ورأيتَ شَرقَ بلادِنا وشَمالَها ... نَدَبا الذي تَرحالُه يُبكينا
فاعلمْ بأنّ الخَطبَ خَطبٌ فادِحٌ ... مِن أجلِ ذلك كلُّهم يبكونا
يبكونَ مَن زَرعَ المحبّةَ والتُّقى ... والبِرَّ فيهِم، لا نَراه ضَنينا
يبكون شَيخاً مُستقيماً نهجُه ... عَدلاً بحُبِّ المُسلمينَ قَمينا
يبكون من جمَعَ الصِّفاتِ حميدةً ... وسعى يُناصِحُ قومَه مأمونا
يَهديهِمُ سُبُلَ الرَّشادِ مَحبّةً ... ولهُم يُبَيِّنُ دربَها تَبيينا
وحياتُه فينا عَطاءٌ كلُّها ... أكرِمْ بمَن أعطى أباً وبَنينا
أكرِمْ به بَرّاً وَفيّاً زاهداً ... وَرِعاً تَقِيّاً صادِقاً وأمينا
يقضي سُوَيعاتِ النهارِ مُدَرِّساً ... أو مُفتِياً فيما يقولُ مَكينا
واللّيلَ يَقضيهِ صلاةَ تَهَجُّدٍ ... يدعو الإلهَ لعلَّه يَهدينا
لا شيءَ يَعنيه سوى إيمانِه ... باللَّهِ ربّاً، بالعَقيدةِ دينا

بـمـحـمّـدٍ خـيـرِ الـبَـرِيّـةِ مُـرسَـلاً لـلـعـالَـمـيـن مُـبَـشِّـراً ومُـبـيـنـا
أمّـا الـدُّنـا فـحـقـيـرةٌ فـي رأيـه لا تَـسـتـحِـقُّ تَـشَـوُّقـاً وحَـنـيـنـا
أمـحـمّـدٌ ودّعـتَـنـا وقـلـوبُـنـا بـلَـهـيـبِ شـوقٍ عـارمٍ يَـصـلِـيـنـا
مُـشـتـاقـةٌ لـلِـقـاءِ وجـهِـك بـاسِـمـاً ولـنُـصـحـكَ الـمـحـبـوبِ عـبرَ سـنينا
وفِـراقُ مِـثـلِـك يـا إمـامُ مُـصـيـبـةٌ كُـبرى وفَـقـدُ ذوي الـهُـدى يُـضـنينا
مَـن لـلـمَـنـابـرِ والـمـسـاجـدِ بـعـدمـا رحـلَ الأئـمّـةُ جُـلُّـهـم مُـودِيـنـا
تـركـوا أحـبّـتَـهـم تـذوبُ قـلـوبُـهـم حُـزنـاً فـمَـن ذا يـرحَـمُ الـمَـحـزونـا
مَـن ذا يـوَضِّـحُ مُـشـكِـلاً ويُـزيـلُـه ومِـنَ الـخِـلافِ وشَـرِّهِ يُـنـجـيـنـا
مَـن ذا نـراه مِـثـالَ زُهـدٍ صـادقٍ عـن كـلِّ مَـشـكـوكٍ بـه يُـقـصـيـنـا
مَـن ذا إذا لاحـت بـوارِقُ مَـطـمَـعٍ عـنـه بـصـائـبِ رأيـه يَـثـنـيـنـا
إلاّ أئـمّـتُـنـا الـتُّـقـاةُ جـزاهـمُ خـيـرَ الـجـزاءِ إلـهُـنـا آمـيـنـا
يـا ربَّـنـا اغـفِـرْ لـلإمـامِ مـحـمّـدٍ مَـن كـان دومـاً لـلـهُـدى يَـدعـونـا
ولِـمَـن هـمُ سـبَـقـوا إلـى أُخـراهـمُ فـجـمـيـعُـهـم لـشُـعـوبـهـم يَـهـدونـا
يـا ربِّ وارحـمْـهـم جـمـيـعـاً إنّـهـم أعـطَـوا عَـطـاءً نـافـعـاً وثَـمـيـنـا
وخـتـامُـهـا صـلّـى الإلـهُ عـلـى الـذي نـصَـرَ الـفـقـيـرَ وآزرَ الـمِـسـكـيـنـا
ودَعـا إلـى الإسـلامِ خـيـرِ شـريـعـةٍ ورعـى الأمـانـةَ صـادِقـاً وأمـيـنـا

❀ ❀ ❀



شمس العلوم

صالح بن عطاالله الخزيم
المدرس بتحفيظ القرآن في البكيرية

تَصدَّعَ القلبُ واهتَزَّ الفؤادُ أسًى ... وخيّمَ الحُزنُ في الدُّنيا عليكَ أبي

قالوا مضى الشّيخُ وا لَهفاهُ وانطفأتْ ... شمسُ العُلومِ، كذاكَ المرءُ كالشُّهُبِ

أمسى فؤادي عليلاً لا يُخفّفُ مِن ... مُصابِه قولُ مَن عَزَّوهُ في عَتَبِ

قد كان فينا نشيطاً حازِماً عَلَماً ... بالبَذلِ يُعرَفُ فعلُ السّادةِ النُّجُبِ

مُصابُنا اليومَ في شيخِ الشّريعةِ مَنْ ... ربَّت مَجالسُه الأجيالَ في أدبِ

قوّى عزائمَهم رسَّى عقائِدَهم ... أجلَى الغياهِبَ كم تَنزاحُ مِن حُجُبِ

أراهمُ الصّدقَ في قولٍ وفي عملٍ ... قدِ اقتفى أثرَ الأخيارِ في دأَبِ

وسار نَهجاً قويماً لا تُزعزِعُه ... أمواجُ عالَمِنا، فالنّاس في صَخَبِ

فصارَ فذّاً وَحيداً صادِعاً أبداً ... بالحقّ ينشُرُه حتى معَ النُّصَبِ

فكم جلَسنا أمامَ الشّيخِ نرقُبُ ما ... يُلقيهِ مِن باهِرِ الأقوالِ في عَجَبِ

قُلْ للمَنارةِ في الفَيحاءِ واأسفي ... على فِراقِ ليالي العِلمِ والطَّلَبِ

وعَزِّ كُرسيَّ شيخي إنّه شَجِنٌ ... وقلْ له إنّ شيخي غيرُ مُنقلِبِ

فلْتَصبِرَنَّ على فَقدِ البشاشةِ في ... حُسنِ الحديثِ بلا مَينٍ ولا كَذِبِ

ولْتَصبِرَنَّ على فَقدِ العُلومِ كذا فَقدُ الرَّزانةِ والمَعروفِ والقُرَبِ
وجُزْ على مِنبرٍ قد كان يَصعَدُه وعَزِّ فيه أُصَيحابي معَ الكُتُبِ
وقلْ سلامٌ عليكم يا أحِبَّتنا وأعظِمِ الأجرَ يا ربّي لمُحتسِبِ
قد كان صوتُك يعلو في منابِرِنا بُرءاً لقلبِ كثيفِ الهمِّ مُكتئبِ
كذا الإذاعةُ في رُكنِ الفتاوَى التي تَبُثُّ في كلِّ إقليمٍ وفي القُطُبِ
جاهدتَ فالخَطبُ لا يَثنيكَ عن عملٍ ببيتِ ربِّك ترجوهُ معَ الرَّهَبِ
يا ربِّ أسكنْهُ فِردوسَ الجِنانِ إذا وارَوه في تُربةٍ واجعلْهُ في رُحَبِ



سلامٌ عليك يا شيخ الزُّهد

صالح بن علي العمري ـ الظهران

تباركتَ ربّي حينَ تُعطي وتمنَعُ ... تباركتَ ربّي حينَ تُدني وتَرفعُ
تباركتَ ربّي عِزّةً وجَلالةً ... إليكَ إذا ما احلولَكَ الخَطبُ نَفزعُ
لك الخلقُ.. تقضي حكمةً وتلَطُّفاً ... وكلٌّ إلى اللّهِ المُهيمِنِ يرجِعُ
تباركتَ عِلماً.. أنتَ نوري ومَلجئي ... أيا دافِعَ الأمرِ الذي ليسَ يُدفَعُ
لك الحكمُ إن ضاقتْ علينا وإن بغَتْ ... ففضلُك يا مَنّانُ أرضى وأوسعُ
لك الأمرُ إن لاحتْ خطوبٌ جسيمةٌ ... فحِفظُكَ يا رحمٰنُ أقوى وأمنعُ
تباركتَ.. ثبّتْ مُهجةً قد تفَطّرتْ ... وقلباً على وَقعِ الرّزايا يُفزَّعُ
أتاكَ لظى دمعي وهَمّي وغُربتي ... وآهاتُ روحي والفؤادُ المُفجَّعُ
أُعالِجُ جَمراً في الحَشا وصَبابةً ... وتَصلَى على نارِ المُصيبةِ أضلُعُ
وأبكي فأستَعزي بذِكرى حَبيبِنا ... سُلُوّاً.. وهل يُجدِيكَ أنّك تَجزعُ؟!
لَعَمري، وإن كانتْ حياةٌ طويلةٌ ... فكلٌّ لهُ في صَولةِ الدّهرِ مَصرعُ
غرورٌ وأحلامٌ.. وهَمٌّ وحسرةٌ ... وظِلٌّ تولّى.. والجديدُ يُرقَّعُ
أأبكِيكَ شَيخَ الزُّهدِ والعلمِ والتُّقى ... وقد حُقَّ أن أبكي فؤاداً يُصدَّعُ!!
أيَرثيك شِعري والمُصيبةُ هَيمَنتْ ... يَحارُ الفتى في أمرِه كيف يصنَعُ

ذهبتَ إلى عِزٍّ ومجدٍ ورحمةٍ فجُزتَ.. وما زِلنا نُعانِي ونُصرعُ
وتُسلِمُنا الدّنيا لبَلوَى ومِحنةٍ وللشرِّ أنيابٌ بها السُّمُّ يلمعُ
لئن غِبتَ جُثماناً فواللَّهِ لم تَغِبْ وذِكرُكَ بينَ النّاسِ أبقى وأرفعُ
تُراثُك موصولٌ، وعِلمُك خالِدٌ وخيرُك للغادي مَصيفٌ ومَربعُ
وما مات مَن دامتْ بساتينُ فِكرِه وفتواهُ في العَلياءِ كالشّمسِ تسطَعُ
وما مات مَن أسدى إلى الحقِّ عُمرَه وقلبُهُ بالأُخرى شَغوفٌ مُولَعُ
يَهِلُّ كأنّ القَطرَ مِن حُسنِ قَولِه فتُثمِرُ أغصانٌ ويُزهِرُ بَلقَعُ
ركِبتَ مَطايا العزمِ تَقوَى وهِمّةً وأنت لفِعلِ الخيرِ أدنى وأسرَعُ
وأسبَلتَ ثوبَ الزُّهدِ.. ثوباً مَسربلاً وذلك ثوبٌ ليس واللّهِ يُخلَعُ
ومَن ذاق طَعمَ الأنسِ باللَّهِ حِقبةً فليس له في عِيشةِ الزَّيفِ مَطمَعُ
وغيرُك يَستعلي عُروشاً كسيحةً وأنت على عرشِ القلوبِ تَربَّعُ
تفكّرتَ في دُنياك، والأمنُ سابِغٌ لِمَن كان للّهِ المهيمِن يَخشَعُ
صلاةٌ وقرآنٌ وذِكرٌ ومَسجِدٌ وحولَك أجيالٌ وعانٍ ومُوجَعُ
فأنّى لشُغلِ النّفسِ حَظٌّ وإنما شُغِفتَ بفِعلِ الخيرِ والدّربُ مَهيَعُ
وكم قُمتَ في عَينِ المُلِمّاتِ فانثنَتْ وأنتَ لحِصنِ الدِّينِ بابٌ مُمنَّعُ
تبدّيتَ كالشُّمِّ الرّواسي تجذَّرتْ تَقِرُّ بها الدُّنيا ولا تَتزعزَعُ
وقفتَ بشهرِ الصّومِ طَوداً على الضَّنى تَبَشُّ فلا تشكو ولا تَتوجَّعُ
بَلاءٌ لوِ استعلى على رأسِ شاهِقٍ لخَرَّ منَ البلوى طريحاً يُصدَّعُ
بُليتَ وفي البلوى ظهورٌ ورفعةٌ وفي غَمرةِ السَّكَراتِ تُفتي وتَنفَعُ
تجلّيتَ مِثلَ البدرِ نوراً ومَنزِلاً لكلِّ جميلٍ مِن مُحيّاكَ مطلَعُ
ومِن حولِك الأجيالُ مِن كلِّ بُقعةٍ وأرواحُهم تشتاقُ والدّهرُ يسمَعُ
فأنساهمُ خوفاً عليك مِنَ الرّدى شمائلُ حَبرٍ عن قَريبٍ تُشَيَّعُ
تركتَهمُ يُتماً أقاموا على الأسى أُعيذُهمُ باللّهِ مِن أن يُضَيَّعوا

نُغالِطُ فيك السَّمعَ حُبّاً.. وإذ بدتْ فليس لها مِمّا سِوى اللّهِ مَدفَعُ
ستخلُدُ يا ذِكرَ «العُثَيمين» مَعلَماً على هامةِ الأيّامِ تاجاً يرصَّعُ
فواللّهِ لا تنفكُّ تَبكيكَ أُمّتي ويأسَى على ذِكراكَ قلبٌ ومَدمَعُ
فتاواكَ أنوارٌ وصوتُك رحمةٌ ونُصحُك مثلُ الغَيثِ والشَّرحُ مُمتِعُ
ونَعشُك أجفاني وقبرُك مُهجتي وذِكرُك للصَّحبِ المُحِبِّينَ مَنبَعُ
لئن أَودعوكَ اليومَ في طَيِّبِ الثَّرى لَقَد عَلِموا مَن في ثَرى الطِّيبِ ودَّعُوا
وجاوَرتَ قبرَ البازِ حُبّاً وصُحبَةً عسى أن يُرَى في جَنّةِ الخُلدِ مَجمعُ
تُخَلِّدُ أعمالُ الدُّعاةِ وتَزدَهي وفاءً، إذا ما زال كِسرى وتُبَّعُ
عليكَ سلامُ اللّهِ ما هَلَّ هاطِلٌ وما هَبَّ نَسمٌ وانحنَى مُتضَرِّعُ







موت الشيخ عاصفة

صالح جمعان الزهراني

قلبٌ يعاني شجَى الأيّامِ إذ نطقَتْ ... قولاً بليغاً عنِ المنظورِ والفاني

أرى لـهـا كـلَّ عـامٍ وقـعَ حـادثـةٍ ... بـمـوتِ أربـابِ تـفـسـيـرٍ وقُـرآنِ

همُ المَصابيحُ في ليلِ الدُّجى أفَلَتْ ... مِن بعدِ نورٍ عَلا في كلِّ بُلدانِ

بالأمسِ تبكي على ابنِ البازِ أنفُسُنا ... بـفَـيـضِ دَمـعٍ وآهـاتٍ وأحـزانِ

والـيومَ نَـفـقِـد شـيـخاً عِـلـمُه مطرٌ ... يَهمي على البِيدِ حتّى يرتوي العاني

لـمِـثـلِ هـذا تـئِـنُّ الأرضُ واجـمـةً ... وفـي الـسّـمـاءِ ظـلامٌ حـالـكٌ دانِ

ماتَ العُثَيمينُ، موتُ الشّيخِ عاصفةٌ ... تَـدُكُّ أسـوارَ طُـلاّبٍ وأعـوانِ

يا لَهْفَ نفسي وأيدي النّاس تحمِلُه ... حتى يُوارى الثّرى في مشهدٍ حانِ

فـموتُـه ثُـلـمـةٌ فـي الـدِّيـن بـاقـيـةٌ ... مِـن غـيـرِ رَتـقٍ بـلـونٍ أحـمـرٍ قـانِ

مات العُثَيمينُ، كَلاّ لم يمتْ وله ... مِـيـراثُ عِـلـمٍ وأفـضـالٍ وإحـسـانِ

فالموتُ موتُ قلوبِ الجاهِلِينَ وقد ... أمسَوا عبيدَ الهوى في ظِلِّ شَيطانِ

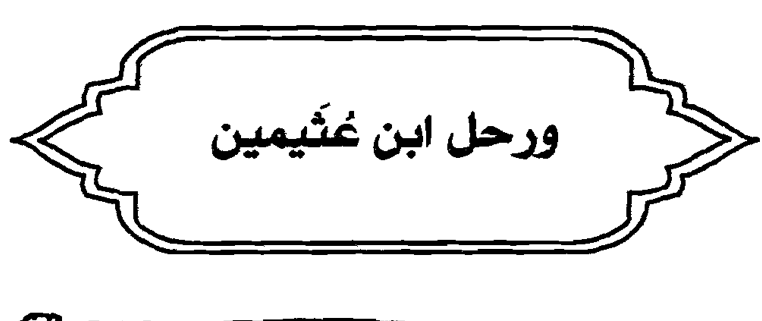
فـي كـلِّ بـارٍ تَـراهُـم يـرتَـعـون بـلا ... تـأَفُّـفٍ ذاكَ مـخـمـورٌ وذا زانِ

هـمُ الـذيـن لـهـم شِـعـرُ الـرِّثـاءِ فمِـن ... أوزارِهـم كـلُّ زِلـزالٍ وبُـركـانِ

كفى العُثَيمينَ فخراً أنّ مَسجدَه ... مـنـارُ عِـلـمٍ وتَـوجـيـهٍ وبُـنـيـانِ

في كلِّ عِلمٍ له فضلٌ ومَنقَبةٌ يَجلُو المعانيَ في يُسرٍ وتِبيانِ
يرعى ألُوفاً مِنَ الطُّلاّبِ يُرشِدُهم مِن غيرِ مَنٍّ بأموالٍ وإحسانِ
كم جاءه مُعسِرٌ يرجو معونتَهُ أعطاهُ ما يَرتجي مِن قلبِه الحاني
وكم يتيمٍ رعاهُ الشَيخُ فاكتملتْ أفراحُه وهُوَ في أمنٍ وإيمانِ
مِن حُبِّه مكّةَ الغَرّاءَ جاء لها وبينَ جنبَيه داءٌ جائِمٌ جانِ
فما خبا درسُه بل كان يَعمُرُه بحُسنِ نُصحٍ وإرشادٍ وتِبيانِ
تَراهُ فوقَ سريرِ الموتِ محتسِباً وصابِراً ما شكا همّاً لإنسانِ
فهمُّه خِدمةُ الإسلامِ ينصُرُه مِن حِقدِ جانٍ ومِن أبواقِ عِلمانِي
فجاءه القَدَرُ المحتومُ ينقُلُه مِن دار هُونٍ لجنّاتٍ ورِضوانِ





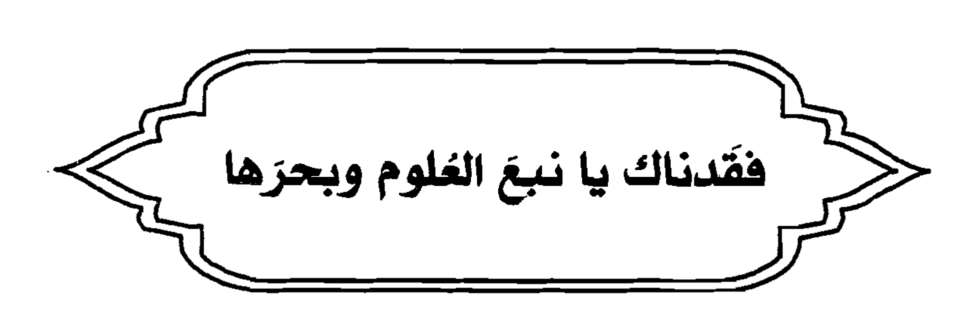
ورحل ابن عُثَيمين

صالح جمعان الغامدي
ـ جدة ـ

أوّاهُ مِن حُرقةِ القلبِ السّقيمِ وقد ... أمسيتَ يا شيخَنا نَجماً بلا أَلَقِ
رحلتَ يا شيخَنا الغالي وأدمُعُنا ... كالجمرِ تنسابُ في خوفٍ وفي حَنَقِ
رحلتَ يا شيخَنا والحُزنُ مَنطِقُنا ... يا مَوئلَ الطُّهرِ والإيمانِ والخُلُقِ
لِشيخِنا رَونقٌ تزهو بمَقدَمِه ... مَنابِرُ العِلمِ في طُهرٍ وفي عَبَقِ
وفَجأةً غاب عنّا عِلمُه وغدا ... مكانُه موحِشاً بالهَجرِ والغَلَقِ
والنّاسُ في حَيرةٍ والحُزنُ يُمطِرُهم ... وَبلاً غزيراً كأنّ الأرضَ في غَرَقِ
تركتَنا كاليتامى لا تؤوبُ إلى ... تجَلُّدٍ ومِنَ الأفكارِ لم تُفِقِ
كم حُرقةٍ عندَما غادرتَنا حَملتْ ... آمالَنا فوقَ تَنُّورٍ منَ الأرَقِ
نَعُدُّ أيّامَنا عَدَّ الكئيبِ وقد ... ضاقتْ به نفسُه والكونُ كالنَّفَقِ
أقمتَ فينا مَناراً للعُلومِ على ... بَصيرةٍ وإليه النّاسُ في سَبَقِ
ومِن فتاواك وجهُ الحقِّ مُنبَلِجٌ ... وفي جَبينِ الهوى وَشمٌ منَ الحُرَقِ
تاللّهِ يا شيخَنا لا يَستطيبُ لنا ... نَومٌ وأنتَ منَ الآلامِ في رَهَقِ
تأوي إلَينا كوابيسُ الظّلامِ على ... تأوُّهٍ، ووُجومُ الخَطْبِ في الحَدَقِ

أيقظتَ فينا دواعي الخيرِ فازدهرتْ حقولُه في مُناخٍ مُورِقٍ غَدِقِ
يا شيخَنا هل رأيتَ النّاسَ وهْي على أرضِ المَطارِ وفي السّاحاتِ والطُّرُقِ
أتى مُحِبُّوكَ مِن كلِّ البِقاعِ لكي يوَدِّعوكَ ونورُ العَصرِ كالغَسَقِ
الكلُّ في ألَمٍ تبدو ملامِحُه على الوُجوهِ فيعلو الهَولُ في الأُفُقِ
جزاكَ ربّي عنِ الإسلامِ مَغفِرةً في جنّةِ الخُلدِ بينَ الزَّهرِ والحَبَقِ





فقَدناك يا نبعَ العُلوم وبحرَها

صبيح صالح الصيعري
- شرورة -

أيا حافظَ القُرآنِ والخَطبُ مُحزِنٌ ... فهل أنتَ مِن فَقدِ الجليلِ حَزينُ

فقَدناكَ يا نبعَ العُلومِ وبحرَها ... رحلتَ وإنَّ الشَّعبَ فيكَ حزينُ

سيبقى معَ الأيّامِ ذِكرُكَ خالِداً ... تركتَ دُروساً كُلُّهن ثَمينُ

إذا ما ذَكَرنا عالِماً ومُحَدِّثاً ... فذِكرُكَ ما بينَ الجميعِ فَطِينُ

إمامٌ لأهلِ العِلمِ والفَضلِ والتُّقى ... وحِصنٌ لأهلِ الصّالحاتِ حَصينُ

إذا رامَ غيرُكَ في الحياةِ مَرامَه ... فإنّكَ للعِلمِ المُفيدِ قَرينُ

ستَحزنُ مِن فَقدِ الفَقيدِ دُروسُه ... ويَحزَنُ منه طالِبٌ وعوينُ

ويَحزنُ منه مِنبَرٌ بعدَ فَقدِه ... وتَذرِف منه أدمُعٌ وعُيونُ

إذا ما خَطيبُ القومِ قد حَلَّ بعدَه ... تعالى لأطرافِ الصُّفوفِ أنينُ

لذِكرى فقيدِ العِلمِ هلَّتْ دُموعُهم ... وجاشتْ صُدورٌ حُزنُهنَّ دَفينُ

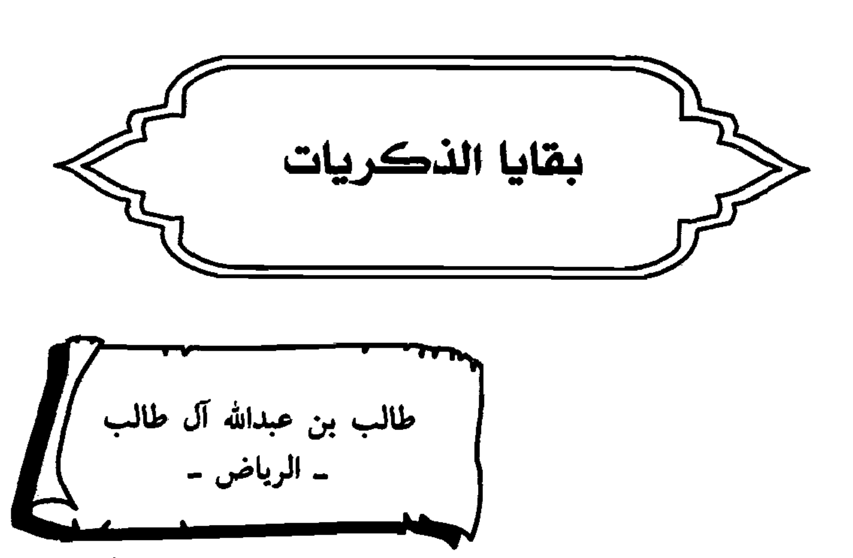
ألا يا إلَهَ الكونِ ارحمْ مُحمّداً ... فقد كان في نَشرِ الكتابِ يُعينُ

وقد كان نوراً للشّبابِ ومُرشِداً ... أميناً، فدَربٌ ثابتٌ ويَقينُ

على مِثلِه تبكي شُعوبٌ لفَقدِه ... كذلك يبكي طالِبٌ ومُتونُ

إذا ما أردتُم حِفظَ وُدِّ مُحمّدٍ فرُوموا سُلوكَ النَّهجِ فهو قَمينُ
فخفِّفْ عليه يا إلَهي بقَبرِه إذِ العبدُ مِن بعضِ الذُّنوبِ رَهينُ
إذا ما ادلَهَمَّ اللّيلُ قامَ مُصَلّياً فقد تَشتكيهِ أرجُلٌ وجُفونُ
يُجافي بجَنبٍ عن مَضاجِعِ نومِه يُصلّي إذا ما العالَمونَ سُكونُ



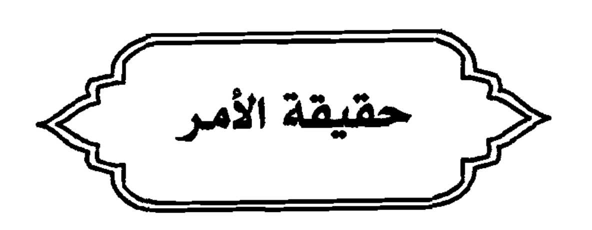


في زمانِ الصّبرِ.. ما أحلى الثَّباتْ ... واللَّيالي بالرّزايا مُثقَلاتْ
ما لأهلِ العِلم مَلُّوا عيشَنا ... ورأَوا في الموتِ أغلى الأُمنِياتْ
عالِمٌ يمضي ويَبكي عالَمٌ ... والعُلا يبكي.. وتبكي المَكرُماتْ
أيّها السائلُ عنّا.. حالُنا ... تشتكي طولَ اللّيالي والشَّتاتْ
أوَ لم تَسمعْ تراتيلَ الأسى ... حينَما قالوا فقيهُ الأرضِ ماتْ
أو لم تُبصِرْ جُموعَ الناسِ في ... ساحةِ المَسعَى وعندَ الجَمَراتْ
أيُّها السائلُ مَهلاً في الخُطى ... إنّ ما ترجو منَ الأيّام فاتْ
قالتِ الأحزانُ ما يَحلو لها ... ورأتْ مِنّا دُموعاً طَيِّعاتْ
ومضى الشّيخُ العُثَيمينُ وقد ... كان رأسَ العِلمِ فينا والثَّباتْ
زاهدٌ والحِلمُ مِن أوصافِه ... وذكِيٌّ حينَ تقسو المُشكِلاتْ
ساجَلَ العَلياءَ حتّى نالَها ... واعتلَى بالعِلمِ صرحَ المَكرُماتْ
أفسدَ الدُّنيا على أصحابِها ... وحمى كفَّيهِ مِن نَيلِ الصِّلاتْ

❁ ❁ ❁

شيخَنا والموتُ يطوي صفحةً ... مِن حكاياكم.. وتَبقى الذُكرَياتْ
كيف أنسى صوتَك الحاني وقد ... حمَلَ الفتوى إلينا والعِظاتْ
كيف أنسى الدّرسَ إذ تبدو به ... طَيِّباً والنّاسُ تجني الطَّيِّباتْ
كيف أنسى آخرَ الأيّام.. هل ... يُسعِفُ النِّسيانَ سيلُ العَبَراتْ
سوف يَبكي بعَدَك الطُّلاّبُ يا ... شيخَنا الغالي وتبكِي الحَلَقاتْ
وسَواري البيتِ لن تَنسى إذا ... هبّتِ الرّيحُ زكيٌّ النَّسَماتْ
يا سوادَ العَينِ هذي أحرُفي ... تشتكي واللّهِ جَدبَ الكَلِماتْ
ألجَمَ الخَطبُ هُتافاتِ الرِّثا ... ورَمانا بتَمامِ الفاجِعاتْ
وعلى قَبرِك أمسَى شاعِرٌ ... يذرِفُ الدَّمعَ ويُلقي النَّظَراتْ
زاحمَ النّاسَ فما انقادوا له ... فمَضى.. وهو يُديمُ الالتفاتْ
قائلاً يا رَبُّ نَوِّرْ قَبرَه ... واجزِهِ عَنّا رفيعَ الدَّرَجاتْ





حقيقة الأمر

د. ظافر بن علي القرني
جامعة الملك سعود

لا تأمَنِ الأمر إمّا خيرُه وقَبا ... أو تكرهِ الأمرَ إمّا شانَ وانقلَبا

فهذه الدارُ دارٌ لا قَرارَ بها ... لو قال غيرُكَ أعطى الدّهرُ قلْ سلَبا

أمرانِ ما دَبّتِ النّكْباءُ بينَهما ... فراقِبِ اللّهَ يا مَن جَدَّ أو طلَبا

يابنَ العُثَيمينِ لم أُبصِرْك مِن كَثَبٍ ... لكنْ لقيتُكَ مِن بُعْدٍ فكنتَ أبا

قبلَ الوفاةِ بيومٍ كنتَ تُخبِرُنا ... معنى «استَوَى» وتُدَنّي مِن غلا ونَبا[1]

الوقتُ عندَك إخلاص ومَوعظةٌ ... أو ساعةٌ تَشرَحُ الفُرقانَ والكُتُبا

أشغلتَ وقتَك بالزّاكي فكنتَ لنا ... نعمَ المِثالُ ونِعمَ العالِمُ احتَسِبا

تبكي عُنَيزةُ مَن أحيا مَنابِرَها ... حتّى بدا الرَّكبُ ممّن حولَها سَرَبا

يأتونَ والمالُ حُبٌّ يَحتفون بهِ ... ويَشترونَ الهُدى والعِلمَ والأدَبا

واليومَ أضحتْ دروبُ الرَّكبِ خاليةً ... يا أيّها الدّربُ إنّ الركبَ قد نُكِبا

لا تسألِ النّاسَ عن خَطبٍ ألَمَّ بهم ... واسأل هِضابَك والوِديانَ والشُّعَبا

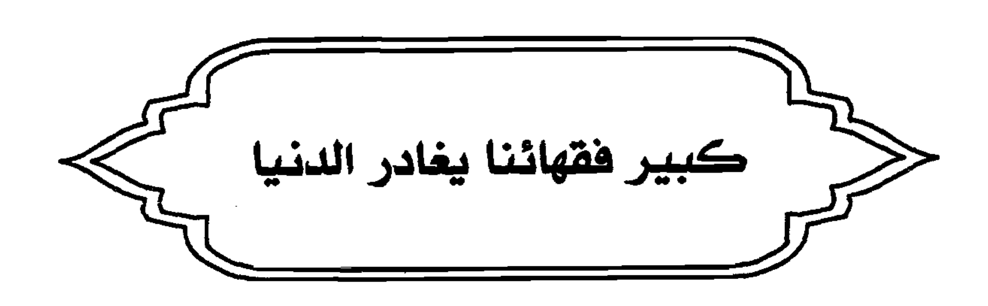
إن يذهبِ العلمُ في قومٍ وإن كَثُروا ... فاعلَمْ بأنّ عَتادَ القومِ قد ذَهَبا

---

(١) سمعت للشيخ حديثاً يوضح فيه شطط من قال: «استوى» بمعنى «استولى».

يابنَ العُثَيمينِ ما مات الذي بقيَت … أفعالُه تَهزِمُ الأسقامَ والوَصَبا
أرثِيكَ لا، إنَّما أرثي ثقافتَنا … ثقافةٌ - رُغم مَجدٍ - نَجمُها غَرَبا
ثقافةٌ كانتِ العَلياءُ دَيدنَها … وأصبحتْ تَشربُ الأوهامَ والطَّرَبا
أرثِيكَ لا، إنّما أرثي مَكانتَنا … في عالَمٍ خاتَلَ الأقمارَ والشُّهُبا
أبكِيكَ لا، إنّما أبكي سلامتَنا … مِن غاشمٍ في رُبانا يزرَعُ العَطَبا
تموتُ في أحلكِ الأوقاتِ يا عَلَماً … لم يعرفِ الوَهْنَ بل نحوَ العُلا وَثَبا
والأرضُ تشكو منَ الوَعثاءِ ما فَتئتْ … والكونُ مِن حولِنا قد ضَجَّ والتَهبا
تموتُ والقهرُ يسري في هياكِلِنا … وأحقرُ النّاسِ شأناً ينهَرُ العَرَبا
تموتُ والحَيفُ لا يُبقي على أحَدٍ … مِنّا وأطرافُنا لا تعرِفُ الغضَبا
كيف السّبيلُ إلى مَدحٍ شَقيتُ به … وكيف أزهو بمَن يزهو إذا غُلِبا
ويَبتغِي العِزَّ ممّن حاكَ مِحنتَهُ … ويَحسَبُ النّصرَ كُلَّ النّصرِ أنْ شَجَبا
يا أيها الشّيخُ هذي الأرضُ عِشتَ بها … مُجاهِداً ما شكوتَ الهمَّ والنّصَبا
علَّمتَ أفتيتَ لم تبخلْ على أحدٍ … ممّن عرفتَ فكنتَ الحاذِقَ الذَّرِبا
مهما يكنْ لمَقامِ المرءِ مِن ألَقٍ … فالعِلمُ أشرفُ ما نزهو به رُتَبا
يا ربِّ فاغفِرْ لشيخٍ مات مُحتسِبا … ثوابُه عند من لا يُغفِلُ التَّعَبا
واجعلْه، يا ربَّنا يا من علِمتَ به، … مِن أفضلِ النّاسِ يومَ الحشرِ مُنقلَبا





كبير فقهائنا يغادر الدنيا

الشيخ عائض بن عبدالله القرني

على العِلمِ نَبكي أم على الفَضلِ نَجزَعُ … وما منهما إلاّ مُصابٌ مُفجِّعُ

ورُزءٌ دَهانا قد خَشَعنا لِهَولِه … ولكنّه لم يَبقَ للصّبرِ مَوضِعُ

فقَدنا العُثَيمِينَ الإمامَ وإنّه … على مِثلِه شُمُّ الرَّواسي تَصَدَّعُ

إلى اللّهِ نَشكو فَقدَه ورَحيلَه … وليس إلى غيرِ المُهيمِنِ نَفزَعُ

بَكَته العُلا والزُّهدُ والعِلمُ والنُّهى … وشَيَّعَه شيخٌ وكَهلٌ ومُرضَعُ

وما كادَ جُرحُ القلبِ يَبرى نزيفُهُ … على البازِ حتى حَلَّ خَطبٌ مُضعضِعٌ

فيا حَسرةً للنّاسِ ماذا أصابَهم … ويا لِحِبالِ المجدِ كيف تُقَطَّعُ

عُنيزةُ ما بكتْ على العِلمِ وحدَها … بلَى قد بكتْه الأرضُ والنّاسُ أجمَعُ

بكتْ جَبلاً في العِلمِ والفضلِ والتُّقى … وحَبراً به صَرحُ الشّريعةِ يُرفَعُ

بكتْ عَلَماً يَهدي إلى اللّهِ نهجُه … منَ الوحيِ إذ أضحى يُطاع ويُسمَعُ

فبُورِكتَ مِن قبرٍ ثوَى فيه شيخُنا … وباكَرَهُ فَيضٌ منَ الغيثِ مُمرِعُ

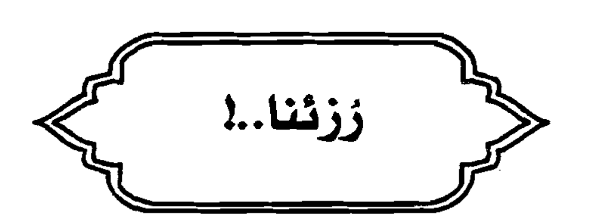
على مِثلِه تَبكي البَواكي وإنّه … أحقُّ فَقيدٍ بالقُلوب يُشيَّعُ

لئن أقفرَتْ تلك الدُّروسُ وأهلُها … ومَجلسُه مِن بَعدِ فُرقاه بَلقَعُ

فذِكراهُ في أعماقِنا وعلومُه … مُسطَّرةٌ فينا تَمورُ وتَشرَعُ

فقَدنا ضَحوكَ السِّنِّ لا مُتكبِّراً ... بَشوشاً كبدرِ التِّمِّ بل هو أسطَعُ
فقَدنا أبِيَّ النَّفسِ صاحبَ هِمّةٍ ... وذا خُلُقٍ كالشَّهْدِ أحلى وأمتَعُ
فقَدنا ذكِيّاً عبقَرِيّاً مُوفَّقاً ... نجومُ المعالي بعدَ فُرقاه ظُلَّعُ
فقَلبِي على دينِ الرَّسولِ مُحمّدٍ ... إذا عالِمُ الإسلامِ فينا المُشَيَّعُ
ولَهفِي على الإسلامِ ماذا أصابَه ... فكلُّ فؤادٍ بالمُصيبةِ مُوجَعُ
ويا ليتَنا كُنّا الفِداءَ لشَيخِنا ... وليتَ فؤادي قبرُه حيثُ يُوضَعُ
عَفاءٌ على الدُّنيا ووَيلٌ لأهلِها ... إذا العُلَماءُ الأحمَدِيّونَ شُيِّعوا
فيا رَبِّ أكرِمْ في الجِنانِ نُزولَه ... يُصبِّحُه مِسكٌ منَ الخِدِّ ذَعذَعُ
وظِلٌّ ظليلٌ في النّعيمِ مَقيلُه ... له حُلَلٌ مِن سُندُسِ الحُسنِ تُصنَعُ
عليه منَ الرّحمانِ تاجٌ مُنضَّدٌ ... بعِقدٍ منَ الدُّرِّ البَهيجِ مُرَصَّعُ

❁ ❁ ❁



رُزئنا..!

عباس بن شعيب بن حسن

حُروفُ الشِّعرِ أدمُعُها تَوالَى ... وماءُ الحُزنِ ما سَكَنَ انهِمالا

بِلَيلِ الأربِعاءِ دَهتْ رُبانا ... مَصائِبُ زَعزَعَتْ فينا الثِّقالا

يقولُ أريبُنا: أَحسِنْ عَزاءً ... فقُلتُ: بمَن؟ فسالَ الدّمعُ سالا

أما تَدري بأنّ الشّيخَ ولّى ... وقد قاسَى منَ المرضِ الطُّوالا

فقلتُ: أراكَ تُلقِيها جُزافاً ... تَثبَّتْ لا تَقُلْ فينا الخَيالا

فقالَ: ألا تُسَلِّمُ؟ ذا قَضاءٌ ... قَضاهُ لنا بحِكمتِه تَعالى

نَعَم شاءَ الإلهُ له ارتِحالا ... ونَبقَى نحنُ نَرتَقبُ ارتِحالا

مَضَى الجَبَلان، قد سبقَ ابنُ بازٍ ... وقد لَحِقَ العُثيمينُ الرِّجالا

قَوافِلُ عِزّةٍ تركَتْ ثَرانا ... ومِن أرباعِنا طوَتِ الرِّحالا

رُزئنا كيفَ لم نُرزأْ وهذي ... فواجِعُ في مَصائبِها تَوالى!

لَموتُ العالِمِ النِّحريرِ خَطبٌ ... عظيمٌ مِن حَنايا القلبِ نالا

رُزئنا والدُّنا ضَجّتْ بُكاءً ... وليتَ بُكاءَنا يُحيِي الذُّبالا

سنَبكِي والدُّموعُ تَسِحُّ حُزناً ... ونَسكُبُ مِن مآقِينا السِّجالا

لعلَّ الجُرحَ يَسكُنُ أو يُحابِي ... ولستُ أرى لمُنشِئه اندِمالا

لَقَد رحلَ الزّهيدُ بكُلِّ شيءٍ ... مِنَ الدُّنيا، فقد هجَرَ الرِّيالا

أرادَ كَفافَها قُوتاً يَسيراً ... يُبَلِّغُه، وما رَغِبَ النَّوالا

أقامَ بها يُعلِّمُ في اصطِبارٍ ... على الجُهّالِ يُنشِئُهُم رِجالا

فكم مِن تائهٍ قد ضلَّ درباً ... هداهُ، إلى حَقيقٍ ليس آلا

وكم مِن شائكٍ روّاه فَهماً ... فأرخى حينَما وَرَقَ الظِّلالا

تصَدّى للعُلومِ فنالَ كَمّاً ... جليلاً، لا تُطيقُ له اكتِيالا

أتسألُ عن غوامِضَ هاكَ فَتحاً ... لديهِ جوابُها، فاطرحْ سُؤالا

إذا انفتَقَت مسائلُ غامِضاتٌ ... يُرتِّقُها فيكسوها جَمالا

وإن مالتْ لدربِ غيرِ حقٍّ ... يوَجِّهُها فتعتدِلُ اعتِدالا

كأنّي بالقَصيمِ تذوبُ شَجواً ... وقد عَزّتْ ميامِنُها الشِّمالا

وكلُّ الكونِ ضجَّ بموتِ فَذٍّ ... سَقانا مِن مآثِرِه الزُّلالا

فذا شَرحٌ وذا تحقيقُ قَولٍ ... وذاكَ الرّأيُ لا يَرضى الجِدالا

بجامِعِه الكبيرِ نمَتْ عُقولٌ ... وقد شَربَتْ بمنبَعِه القِلالا

فيا لِلعُمرِ في عِلمٍ تَقَضّى ... ويا لِلشيخِ في سَمْتٍ تَلالا

له قولٌ رَصينٌ ذو اتِّساقٍ ... يُدَعِّمُه الدّليلُ، فخُذْ خِلالا

فتاواهُ الجَليلةُ مِثلُ عِقدٍ ... بَهِيِّ النَّظمِ، قد وُشِيت كَمالا

تَزينُ الشيخَ أخلاقٌ حِسانٌ ... وآدابٌ، فقد جمعَ الخِصالا

لقد رحَلَ الإمامُ إلى حياةٍ ... تدومُ، ويَرتجي فيها النَّوالا

لنبقى نحن في دارٍ مَمَرٌّ ... ونبقى نحنُ ننتظِرُ الزّوالا

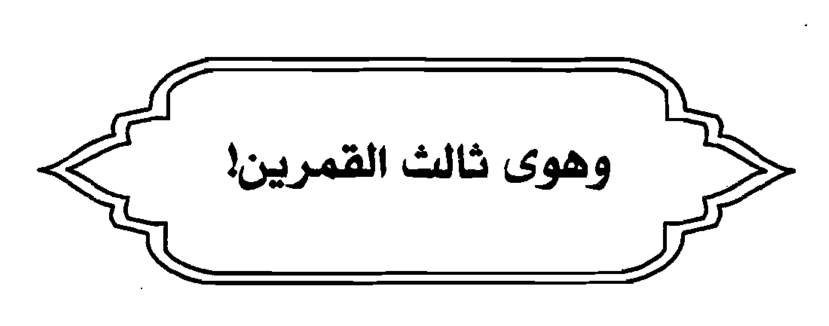
نَذيرُ الموتِ يَطرُقُنا ونَحيا ... على لَهوٍ، وقد ننسى المَآلا

لقد ماتَ الأُلى بلَغُوا المعالي ... ولم يَرضَوا لغايتِهم سَفالا

حُروفُ الشِّعرِ أدمُعُها سِجامٌ ... ودمعُ القلبِ ما وقَفَ انهِمالا

سنبكيهِمْ وفي الأحشاءِ نارٌ ... مِنَ الأحزانِ تشتعلُ اشتِعالا

لعلّ اللّهَ أن يُجلِي أَسانا ... ويُخلِفُنا بهم خَيراً، تَعالى



وهوى ثالث القمرين!

عبدالرحمٰن إبراهيم سالم الطقي
ـ الدوحة ـ

أسّى بقلبٍ طليحِ الهمّ محزونِ ... يَعتادُه الكَرْبُ من حِينٍ إلى حِينِ

قد رقَّ حتّى غدا مِن فَرْطِ رِقّتهِ ... يكادُ يُوقِفُه نَبضُ الشّرايينِ

وأسعَفتْه دُموعٌ سَحَّ ساجِمُها ... كأنّه الغَيثُ يَهمي في البَساتينِ

تَقرّحتْ مُقلتِي من حُزنِها أسَفاً ... لِفاجِعٍ ظلَّ بالدَّهياءِ يرمِيني

فأسكُبُ الشِّعرَ دَمعاً ساخِناً ودَماً ... لعَلّهُ مِن أسًى مُرٍّ يُسَلّيني

وليس يُغني من الأحزانِ ملحمةٌ ... مِن حُرِّ شِعرٍ بديعِ النّظمِ موزونِ

أضحَى بياني عَرِيّاً مِن فَصاحتهِ ... حتّى غَدا عاطِلاً مِن وصفِ تَبيينِ

غداةَ قيلَ طوتْ أيدي المَنونِ لنا ... ثوبَ الحياةِ عنِ الشّيخِ «العُثَيمينِ»

فأصبحَتْ أُمّةُ الإسلامِ واجِمةً ... منَ «الحِجازِ» إلى «القَوقازِ» و«الصِّينِ»

كأنّما أُمّتي مِن هَولِه ركِبتْ ... في فُلكِ خَطبٍ منَ الأحزانِ مَشحونِ

مَعالِمُ الدِّينِ قد دُكّتْ جوانِبُها ... لِعالِمٍ ماتَ بالأسقامِ مَطعونِ

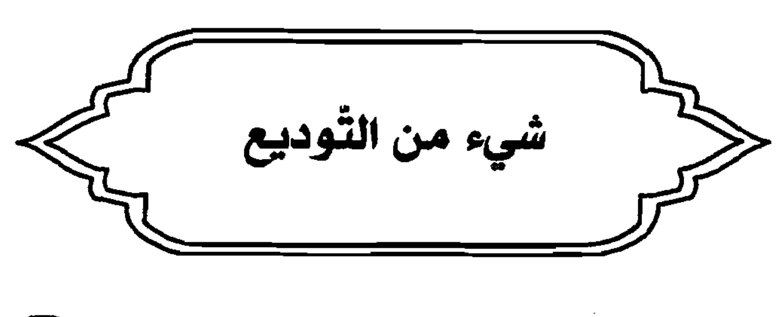
«محمّدُ الصّالحُ» المحمودُ شِيمتُه ... بَقيّةُ السَّلَفِ الزُّهرِ المَيامينِ

و«ثالِثُ القَمرينِ» الفَذُّ منهجُهُم ... بعِلمِه ازْدانَ نَهجٌ أيَّ تَزيينِ

هَوتْ كواكِبُ كُثْرٌ قبلَه ومضَت … تُضيءُ أُفقاً بعِلمٍ غيرِ مَمنونِ
ولم يَقُمْ بعدَهُم في النّاسِ مِن خلَفٍ … سوى الشِّهابِ المُنيرِ «ابنِ العُثَيمِينِ»
حتّى مضَتْ رُوحُه للّهِ طاهرةً … مُغَيَّباً شَخصُه في التُّربِ والطِّينِ
إنّي لأحسَبُه والموتُ يطلُبُه … لِينعَمَ اليومَ في الجنّاتِ والعِينِ
لكنّما عِلمُه حيٌّ لِيبعثَه … بينَ الأنامِ ليبقى غيرَ مَدفونِ
إن أبكِهِ اليومَ أبكِ الدَّهرَ مِن أسَفٍ … فإنّ سيرتَه الحَسناءَ تَسبيني
أبكي العُلومَ غَزيراتٍ يُلقِّنُها … للطّالِبِينَ بتَوضيحٍ وتَحسينِ
أبكي الفَتاوى جريئاتٍ يُفصِّلُها … بمَنطِقٍ زانَه فَصلُ البَراهِينِ
تبكي «القَصيمُ» وطُلاّبٌ و«جامِعةٌ» … ومَسجدٌ في «عُنَيز» جِدُّ مَحزونِ
تبكي المَنابِرُ والقاعاتُ مِن حَزَنٍ … وسوفَ تَندُبه شَتّى المَيادينِ
وكُتُبُه سوف تبقى الدَّهرَ، شاهدةً … على براعتِه غُرُّ العَناوينِ
«قولٌ مفيدٌ» على «التّوحيدِ» قَيّدَه … أو «زادُ مُستَقنِع» في الفِقهِ والدِّينِ
«عِقدٌ ثَمينٌ» يَزينُ الجِيدَ رَونقُه … تلقَّفتْه أيادينا بتَثمِينِ
وسوف تَفقِدُه للعِلمِ أربطةٌ … وسوف تذكرُه دورُ المَساكِينِ
وساحةُ الأمرِ بالمَعروفِ باكيةٌ … والنّهيُ عن مُنكَرٍ بالرِّفقِ واللِّينِ
يذُبُّ عن دَعوةِ التّوحيدِ يَحرُسُها … عن كلِّ مُنتحِلٍ في الدِّين مَفتونِ
ويَحمِلُ المنهَجَ الأصفى مَوارِدُه … ما شابَهُ مِن دخيلِ الفِكرِ مأفونِ
لا يَترُكُ السُّنّةَ الغَرّاءَ مُلتفِتاً … لِمَنهَجٍ باطِلٍ بالصِّبْغِ مدهونِ
ويَبذُلُ النُّصحَ صِرفاً لا يَضِنُّ به … ويُسمِعُ الحقَّ جَهراً دونَ تلوينِ
يُتابِعُ النَّصَّ في الفَتوى يقولُ به … وليس يَغفُلُ عن لَحظِ المَضامينِ
أحيا الشّعائرَ بِيضاً حينَ أظهَرَها … مِن كُلِّ مُفتَرَضٍ أو كلِّ مَسنونِ
إن ماتَ أمسِ فقد باتَت جلائِلُه … تَحكي المَناقِبَ عن خَمسٍ وسَبعينِ
خَمسٌ وسَبعونَ تمضي وهو يَعمُرُها … مُجاهِداً بينَ لوحِ العِلمِ والنُّونِ

قد عاشَ، مِن غيرِ كِبْرٍ، شامِخاً جَبَلاً فالشَّيخُ مِن مَعشَرٍ شُمِّ العَرانِينَ
فما تَعرَّضَ للأعراضِ يَخطُبُها ولم يقِفْ عندَ أبوابِ السّلاطِينِ
عافَ المَناصِبَ والألقابَ مِن وَرَعٍ وظلَّ يَركُلُها مِن غيرِما هُونِ
واهاً لشَيخٍ جَليلٍ كان مُنتَظَراً لفِتنةٍ قد وَراها كلُّ مَغبُونِ
قد كان سَدّاً مَنيعاً دونَ مُبتَدِعٍ ودونَ مُنتَفِعٍ بالرّأيِ مَرهونِ
كم مُلحِدٍ ودَعِيٍّ ظلَّ يَلقُمُه بكُلِّ فِهْرٍ مِنَ السِّجِّيلِ مسَنونِ
قد أصبحَ النّاسُ أشياعاً ممَزَّقةً ما بينَ رامٍ ومَرمِيٍّ ومَزبُونِ
وقولُه كان فَصْلاً عندَ مُحتكَمٍ وعِلمُه فاضَ في كلِّ المَواعِينِ
إن غيَّبَ الموتُ عنّا شيخَنا فلَنا، إن شاء ربّي، لِقاءٌ غيرُ مَظنونِ
واللَّهَ نسألُهُ للشّيخِ مَغفِرةً ورحمةً يومَ نَشرِ للدَّواوينِ

❊ ❊ ❊



شيء من التّوديع

عبدالرحمن التميمي

دَمعةٌ في الجُفونِ تَرفَأُ دَمعَهْ! … واعتِلالٌ بالفَقدِ مِن بَعدِ فَجْعَهْ!

ورُكامٌ مِنَ المآسي، وجِسمٌ … يَنحِتُ الحُزنُ والتَّلَوُّمُ جِذعَهْ

ثم ها نحنُ نستَجِدُّ المآقي … قبلَ أن تَهجِسَ المَآقي برَجعَهْ

قبلَ أن تُستَفَزَّ أطيارُ حِلمٍ … أو تُمَنّي بَلابلُ القَلبِ نَجعَهْ

فارثِ للقَلبِ مِن عَوادٍ عِظامٍ … وخُطوبٍ تُداهِمُ القَلبَ دُفعَهْ

تقلِبُ الصُّبحَ أطلسَ اللونِ بَدءاً … ثم تُطفي في فَحمةِ اللّيلِ شَمعَهْ

أيّها الأنفُسُ الشّحيحةُ أدني … قِطعةً للذُّبولِ في إثرِ قِطعَهْ

ها هو (الشَّيخُ) بعدَ أن كان فَرداً … في مَجَرِّ النُّجومِ عَلَّقَ فَرعَهْ

يُدنّى للتُّرابِ شيئاً فشيئاً … ثم يُركِي في جانِبِ اللّحدِ ضِلعَهْ

مُوقِناً أنّ ضَجعةَ القَبرِ تَبقى … عندَ راجي الإلهِ أهنأَ ضَجعَهْ

إنّ جِسماً على المآثرِ وقْفاً … وُسِّدَ اليومَ أشرَفَ الأرضِ بُقعَهْ

جَسدُ لُفَّ في العَباءةِ لَفّاً … وعليهِ مِنَ التَّسابيحِ خُلعَهْ

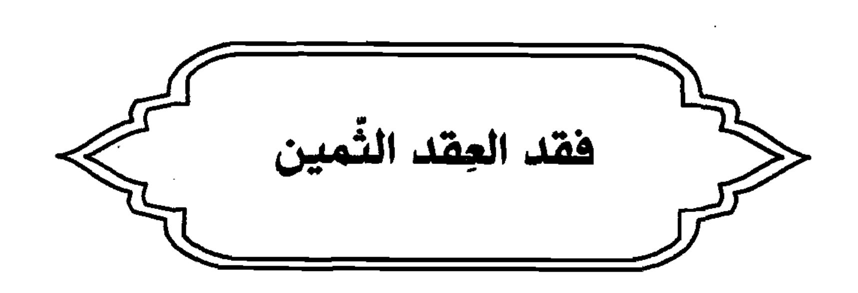
في ذُهولٍ يُفارِقُ النّاسَ حتى … ظَنَّ مَن ظَنَّ أنّ في الأمرِ خُدعَهْ

شَدَّ ما حَزَّ في النُّفوسِ عَناءٌ … شَدَّ ما قَرَّ في الدّخائلِ لَوعَهْ

مِـن قَـريـبٍ حَـواهُ كُـرسِـيُّ عِـلـمٍ وازدهَـى مِـن نَـشاهُ مِـنـبَـرُ جُـمـعَـهْ
والـتـقَـى حـولَـهُ الـتـلامـيـذُ حـتّـى كـادَ يَـحـكـي بـيـنَ الـتّـلامـيـذِ قَـلـعَـهْ
يـا فـقـيـداً عـلـى ثَـرى (الـعَـدلِ) يَـثـوي نَـضَّـرَ الـلَّـهُ فـي ثَـرى الـخُـلـدِ طَـلْـعَـهْ
بَـلَّـغَ الـعُـذرَ مَـن دَعـا الـنّـاسَ عُـمـراً بـاذِلاً فـي نَـصـيـحـةِ الـنّـاس وُسـعَـهْ

❋ ❋ ❋





فقد العِقد الثّمين

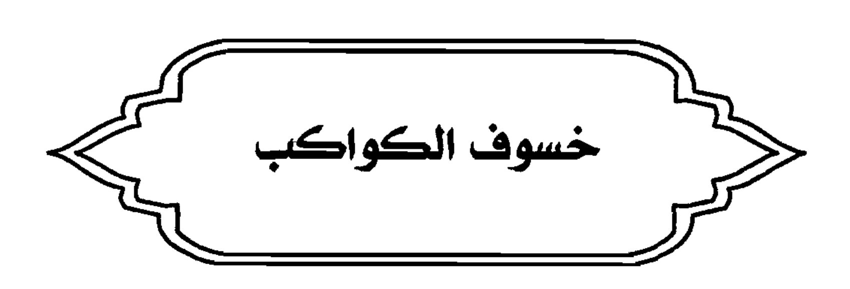
عبدالرحمٰن الحارثي ـ الطائف

هذا العُثَيمينُ مِن ربِّ السَّما نُودِي ... كم مِن نَبا صَكَّ سمعي غيرِ مَحمودِ
أودَتْ صُروفُ اللّيالي بالعُثَيمينِ ... وليس للموتِ خَلْفٌ في المَواعيدِ
يابنَ العُثَيمينِ إنّ الموتَ مُنصلِتٌ ... سيفٌ لكُلِّ البَرايا غيرُ مَغمودِ
يابنَ العُثَيمينِ مَن في النّاسِ مثلَكُم ... سِراجُ عِلمٍ لأهلِ المُدْنِ والبِيدِ
وهل كَتبتُم لنَشرِ الدِّينِ مِن صُحُفٍ ... إلاّ صحائفَ تَمجيد وتَرشِيدِ
يابنَ العُثَيمينِ ما ماتتْ مَعالِمُكم ... وعِلمُكُم ليس في الدُّنيا بمَلحودِ
وقتَ الوَداعِ حَمامُ البَيتِ في حَزَنٍ ... والحُزنُ في النّاسِ حُزنٌ غيرُ مَحدودِ
فالمُسلِمونَ بأرضِ اللّهِ في حَزَن ... وكُلُّهم زَفرةٌ في صَدرِ مَعمودِ
وأنفسُ النّاسِ تحيا خَطْبَها كَمَداً ... أَهلُ اليَقينِ عَراهم كُلُّ تَنكِيدِ
وأظلَمَ الجَوُّ والأرجاءُ عابِسةٌ ... موتُ العُثَيمينِ لاشَى فرحةَ العِيدِ
وطَيبةٌ لم تَطِبْ نَفساً بغَيبتِه ... ومَكّةٌ حُزنُها في غايةِ الجُودِ
حتى الجِبالُ يكادُ الحُزنُ يُثقِلُها ... والحُزنُ في الصَّلْدِ منها والأخادِيدِ
تَصدَّعَت مِن نَبا مَوتٍ لعالِمِنا ... وما قَضَى اللّهُ فينا غيرُ مَردودِ
سلاحُنا الصَّبرُ والإيمانُ يدعَمُه ... وإن طُعِنّا وأنّتْ ثُغرةُ الجِيدِ
فهل لنا عالِمٌ يأتي له خَلَفاً؟ ... هل كالعُثَيمينِ ما بينَ المَوالِيدِ؟

أهلُ العُلومِ وأهلُ العِلمِ قد فُقِدُوا ... «فهل تَقَرُّ عُيونٌ بعدَ تَسهيدِ»؟!
في كلِّ عامٍ ترى الأحداثَ تَرزَؤنا ... بعالِمٍ والأسى يَحظى بتَجديدِ
إسلامُنا كم بكَى مِن عالِمٍ ونَعَى ... والموتُ ما بينَ تنفيذٍ وتهديدِ
الدِّينُ في الحِفظِ والأعداءُ قد كَثُروا ... أينَ المَصابيحُ مِن أسلافِنا الصِّيدِ
نَحتاجُ أمثالَه في لَيلِ ظُلمتِنا ... فهل مِنَ الدَّهرِ إنجازُ المَواعيدِ
إذا ذَكَرْنا رسولَ اللَّهِ هانَ لنا ... ما لِلمقاديرِ مِن سَهمٍ وتَسديدِ
لكنَّه العِلمُ إنّ العِلمَ مُنقَبِضٌ ... يُعَوِّضُ اللَّهُ ذو الإنعامِ والجُودِ
عِقدٌ ثَمينٌ ومَوجُ المَوتِ يَبلَعُه ... هذا العُثَيمينُ مِن ربِّ السَّما نُودِي





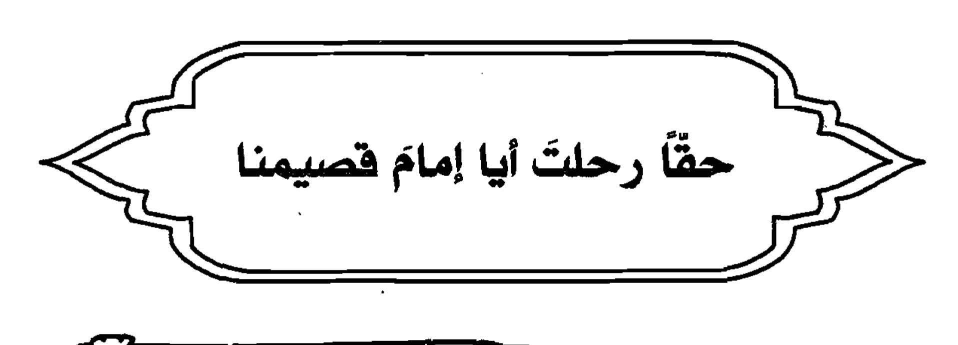


خسوف الكواكب

عبدالرحمن بن جزاع بن شامخ الراشد

سَئِمتُ تَكاليفَ الحياةِ ولَم أزلْ ... على سأمي منها قليلَ التّجارِبِ
فيا ليتَ شِعري إنّ بَحراً نخوضُه ... عَميقاً وإعصاراً نُلاقي بقارِبِ
تَروحُ بنا الأمواجُ إن هَبَّ شارِقٌ ... وإن سَكَنَتْ فُزنا بخَيرِ المَطالِبِ
فإن تَلتمِسْ في هذه الأرضِ لَذّةً ... تجِدْ أمرَها عمّا قليلٍ لِغارِبِ
فبالأمسِ شيّعْنا ابنَ بازٍ على التُّقى ... وذا اليومَ أبكانا عَظيمُ المَناقِبِ
قَرينُ عُلومِ الدِّينِ والزُّهدِ والهُدى ... شديدٌ على الضُّلاّلِ شأنُ المُحارِبِ
هو ابنُ عُثَيمينَ الذي علمُهُ رَوى ... نُفوساً كَريَّ الأرضِ قَطرُ السّحائبِ
هو ابنُ عُثَيمينَ الذي مِن عُلومِهِ ... شُروحٌ وتَفصيلٌ وطَمسُ المَثالِبِ
ولكنَّ أمرَ اللّهِ في الخَلقِ سُنّةٌ ... فلا بُدَّ يَوماً مِن حُلولِ المَصائبِ
ولا بُدَّ يَوماً أن تَغيبَ شُموسُهم ... كما خَسَفَتْ بالأمسِ بعضُ الكَواكبِ

❀ ❀ ❀



حقًّا رحلتَ أيا إمامَ قصيمنا

عبدالرحمٰن بن حمود العزي
- الخبر -

مـاذا نـقـولُ ومـا الـذي يُـسـلِـيـنـا ... مِـن فـاجـعـاتِ الـدَّهـرِ أو يُـنـسـيـنـا
مـاذا نـقـولُ عـنِ الـمُـصـابِ مُـصـابِـنـا ... يـابـنَ الـعُـثـيـمـيـنِ الـذي يُـبـكـيـنـا
حـقّـاً رحـلـتَ أيـا إمـامَ قـصـيـمِـنـا ... عـن هـذه الـدُّنـيـا ونـحـن بَـقِـيـنـا
فـلِـمَـن تـركـتَ عُـنـيـزةً يـا شـيـخَـنـا ... يُـحـيـي لـيـالـيَـهـا ويَـقـرأُ فـيـنـا
ولِـمَـن تـركـتَ الـزّادَ يـشـرَحُـهُ لـنـا ... والـواسِـطِـيّـةَ شـرحُـكُـم يَـكـفِـيـنـا
فـارقـتَـنـا يـا شـيـخَـنـا فـي لـحـظـةٍ ... ملأتْ قلوبَ المُسلِمين شُجونا
لِمُصابِنا بالقُدسِ يا لَهفي على ... أرضِ الـنُّـبُـوّةِ مَـن تُـرى يُـنـجِـيـنـا
ما زلتُ أذكرُ قولَك المَرسومَ في ... خَـلَـدي وحـاشـا مـوتُـكـم يُـنـسـيـنـا
لـو كـان فـيـنـا صـادِقٌ مُـسـتـشـعِـرٌ ... مـا نـامَ والأقـصـى يـئِـنُّ سـنِـيـنـا
أتـعـبـتَ مَـن يـأتـي خِـلافَـكَ يـا أبـي ... أو مَـن يُـريـدُ تـعـلُّـمـاً ومُـعِـيـنـا
كُـنـتَ الـمُـربِّـيَ والـمُـعـلِّـمَ، والـحَـيـا ... مِـن أصـلِـكُـم يـا شـيـخَـنـا يـأتـيـنـا
كُـنـتَ الـهـلالَ يُـضـيـئُـنـا بـبَـريـقِـه ... فـي لـيـلِ غُـربـتِـنـا الـتـي تُـغـوِيـنـا
كُـنـتَ الإمامَ لكلِّ مَن طلبَ العُلا ... ومـنـارةً لـلـعِـلـمِ فـي الـبـاقِـيـنـا

كنتَ السَّخِيَّ بكلِّ ما يعني السَّخا　　وصدى سَخائكَ في الورى يُحيِينا

أبتاهُ إن ترحَلْ عنِ الدُّنيا فقد　　أبقيتَ صَرحاً بالعُلومِ مَزينا

❁ ❁ ❁



وأيُّ سهل يُباري قلعة الشَّمَم؟!

عبدالرحمٰن بن صالح الحمادي
- الزلفى -

مِن فَتقةِ الجُرحِ أم مِن فَجوةِ الألَمِ ... ماتَ الإمامُ فماتَ الحرفُ في كَلِمي
يا ناعِياً شيخنا هلاّ خَفَضتَ به ... سُرى الصّديدِ على سمَعي فيا ألَمي
لمّا سمِعتُ نِداءَ النَّعيِ يذكُرُه ... كأنّ قلبي رماهُ الصّوتُ بالسَّهَمِ
تفَطّرَ القلبُ وانهلّتْ مدامِعُنا ... كما تَحَدَّرَ قَطرٌ صُبحةَ الغَمَمِ
لو تَسمَعُ الصوتَ مِن ناعيه وَقعتُه ... كوَقعةِ السّيفِ مِن هِندِيّة صُرُمِ
أبكي.. وأبكي.. وذا قلبي يُشارِكُني ... يقولُ: ما دَمعُنا إلاّ لَظى الحُمَمِ
إن وقَفَ الدَّمعُ مِن عَينيَّ يَسكُبُه ... في القلبِ جُرحٌ عَميقٌ غيرُ مُلتئِمِ
تَبكيه جُلُّ القوافي حُرقةً وأسًى ... والحِبرُ يندُبُه في دمعةِ القلَمِ
في النّصفِ مِن شهرِ شوّالٍ مضى أجَلٌ ... للشّيخِ صارتْ به الأنوارُ في قَتَمِ[1]
يا حُزنَ أُمّتِه، يا حُزنَ بلدتِه ... ذا صوتُ جامِعِه يبكي لِذا العَلَمِ
شيخٌ فأيٌّ حكى فِعلاً مآثِرَه ... وأيُّ سهلٍ يُباري قلعةَ الشَّمَمِ؟!
شيخٌ فأيٌّ حكى قَولاً مواعِظه ... لَفظٌ حكيمٌ به الزّلاتُ لم تَقُمِ

---

(١) القتم: شدة السواد.

شيخٌ لقد بكَتِ الأقطارُ مَعلَمَه ... مِن بلدةِ (الهِندِ) حتى ساحةِ (الحَرَمِ)

مِن سهلِ (نَجدٍ) إلى (قُدسٍ) و(أندلُسٍ) ... منَ (الخليجِ) إلى الأطرافِ مِن (قُرُمِ)

ذاك (العُثَيمينُ) تبكي عِلمَ مَوتتِه ... مَنابرُ العِلمِ في وَيلاتِ منحَرِمِ

يا سائلاً عن ضَريحٍ فازَ مِن سَكَنٍ ... للشَّيخِ، يُغبَطُ مِن فضلٍ ومِن نِعَمِ

يا سائلاً عن إمامٍ ماتَ ودَّعنا ... بالأمسِ كان يقودُ رايةَ العَلَمِ

بالأمسِ كان يُنادي مِن هُنا وهُنا ... لم تَرقُدِ العينُ في الفَتوى ولم تَنَمِ

واليومَ فارقَنا صَرحاً يُحيطُ به ... عَفوٌ منَ الرَّبِّ يمحو شَوبةَ اللَّمَمِ

مات (العُثَيمينُ) إنَّ القلبَ في شَغَفٍ ... إلى لَحاقِ رِكابِ العِلمِ والشِّيَمِ

ماتَ الإمامُ وما ماتت مآثِرُه ... سيَثبُتُ الشَّيخُ في الأذهانِ كالهَرَمِ

ما مِتَّ يا عَلَمَ الأعلامِ قائدَهُم ... ما مِتَّ لكنْ بَقَتْ ذِكراك في الأُمَمِ

ركبتَ رَكبَ المَعالي زاهِداً ورِعاً ... ونِلتَ ما نِلتَ مِن عِلمٍ ومِن قِيَمِ

لا تعرِفُ الزَّيغَ أو تأتي مَسالِكَه ... حاشاكَ مِن زَلَلٍ في الفِعلِ والكَلِمِ

كم بدَّدتْ كُتْبُكُم آمالَ مُرتَبِصٍ ... وأسكَتَ العِلمُ مِنكم قولَ مُتَّهِمِ

في حقِّ ربِّك في عالٍ ومُنخَفِضٍ ... في حَقِّ رَبِّك مِن باكٍ ومُبتَسِمِ

باللَّهِ متَّكِلٍ، للَّهِ مُعتكِفٍ ... للأجرِ مُحتَسِبٍ، باللَّهِ مُعتَصِمِ

في حقِّ ربِّك إن أفتيتَ مُتَّكِئاً ... أو قائماً، أو على الفِراشِ لم تَقُمِ

إن حُورِبَ الحقُّ صِرتَ عنه مُنتقِماً ... لِحَقِّ نفسِك سمحاً غيرَ مُنتقِمِ

ما كنتَ إلاَّ جليلاً صائماً ورِعاً ... وعن تصَدِّيكَ للأعداءِ لم تَصُمِ

إن تَنظُرِ الخُلْقَ تلقَ الحِلمَ شِيمتَه ... في الجودِ لم تلقَ مَن يَندى بذا الكَرَمِ

ذاك (العُثَيمينُ) ذاك اللَّهُ مَتَّعَه ... بالعِلمِ، يشدو له بأعذبِ النَّغَمِ

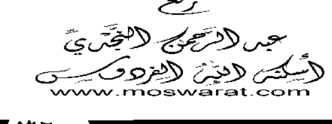
ذاك (العُثَيمينُ) كلُّ النَّاسِ تشكُرُه ... ثَبيتُ حُبِّ الوَرى بالطِّيبِ والسَّلَمِ

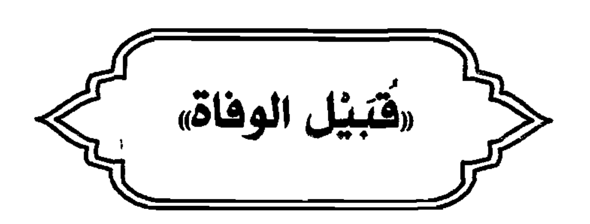
لم تلقَ أُمَّتنا شيخاً يُماثِلُه ... جاوزتَ يابنَ الكرامِ عاليَ القِمَمِ

تركتَ فينا جراحاً ليس يُبرئها ... أَسُّ الطَّبيبِ، ولا كَيَّاتُ مُحتجِمِ

تركتَ فينا جِراحاً أينَ مُسكِنُها كيف العَليلُ يُداوي مَوضِعَ السّقَمِ؟
أوقدتَ نارَ الأسى في جسمِنا حِمَماً مِن هامةِ الرّأسِ حتى أخمصِ القدمِ
تموتُ يا شيخَنا مِن فَقدِكم أُممٌ ويَظهَرُ النَّوحُ جَهراً غيرَ منكتِمِ
إن فاضتِ الرُّوحُ حُكماً نحوَ بارئها فالعِلمُ في الأرضِ باقٍ غيرُ مُنقسِمِ
يا ربِّ يا سامِعاً صَيحاتِ مُلتجِىءٍ كما سمعتَ دبيبَ النَّمل في الظُّلَمِ
فاغفِرْ لشيخٍ قضى أيّامَه طلَباً للعِلمِ والفِقهِ والآدابِ والحِكَمِ
واجمعْ شمائلَنا للحقّ في زمنٍ فيهِ الشّقاقُ ثَخينٌ غيرُ ملتحِمِ







«قُبَيْل الوفاة»

عبدالرحمٰن بن صالح العشماوي

شِعري وحُبّي فيك يلتقيانِ ... وعلى المَسيرِ إليك يتّفِقانِ

فتَحا ليَ البابَ الكبيرَ وعندَما ... فتَحا، رأيتُ خمائلَ البُستانِ

ورأيتُ نَبعاً صافِياً وحديقةً ... محفوفةً بالشِّيحِ والرَّيحانِ

ودخلتُ عالَمَكَ الجميلَ فما رأت ... عيناي إلاّ دوحةَ القُرآنِ

تَمتَدُّ فوقَ السّالِكِينَ ظِلالُها ... فيرَونَ حُسنَ تَشابُكِ الأغصانِ

ورأيتُ بُستانَ الحديثِ ثِمارُهُ ... تُجنى لطالِبِ عِلمِه المُتَفاني

يا شيخُ قد ركضَتْ إليك قَصيدتي ... بحُروفِها الخَضراءِ والأوزانِ

في رَكضِها صُوَرٌ منَ الحُبّ الذي ... يَرقى بأنفُسِنا عنِ الأضغانِ

في خَيمةِ الحُبِّ التقَينا مِثلَما ... تَلقى مَنابِعَ ضَوئها العَينانِ

يا شيخُ هذا نَهرُ حُبّي لم يَزلْ ... يجري إليك مُعَطَّرَ الجَرَيانِ

يَنسابُ مِن نبعِ المَوَدّةِ والرِّضا ... ويَزِفُّ رُوحَ الخِصبِ للكُثبانِ

حُبٌّ يُميِّزُه الشُّعورُ بأنّنا ... نَرقى برُتبتِه إلى الإحسانِ

والحُبُّ يَسمو بالنُّفوسِ إذا غدا ... نِبراسَها في طاعةِ الرّحمنِ

هذي فتاواك التي أرسلتَها ... لتُضيءَ ذِهنَ السّائلِ الحَيرانِ

فيها اجتهدتَ وحَسبُ مِثلِكَ أن يُرى ... منه اجتِهادٌ واضِحُ البُرهانِ
فلأنتَ بينَ الأجرِ والأجرَين في ... خيرٍ منَ المَولى ورفعةِ شانِ
يَحدوك إيمانٌ بأصدقِ مِلّةٍ ... كَمُلتْ بها إشراقةُ الأديانِ
فَتواك تَرفُلُ في ثيابِ أمانةٍ ... وتَواضُعٍ للخالِقِ الدّيّانِ
فَتواك تَرحلُ مِن رُبوعِ بلادِنا ... عبرَ الأثيرِ مُضيئةَ العُنوانِ
سارتْ بها الرُّكبانُ مِن يَمَنٍ إلى ... شامٍ إلى هِندٍ إلى إيرانِ
فَتواك نورٌ في زمانٍ أُلبِستْ ... فيه الفَتاوى صِبغةَ الهَذَيانِ
وغدا شِعارُ اللاّبِسِينَ مُسوحَها ... «فتوايَ أمنَحُها لمنَ أعطاني»
يا ويلَهُم دخَلُوا منَ البابِ الذي ... يُفضي بداخِلِه إلى الخُسرانِ
يا شيخُ ما أنتم لأُمّتِنا سوى ... نَبعٍ يُزيلُ غِشاوةَ الظَّمآنِ
وعُلومُ شَرعِ اللّهِ خَيرُ رِسالةٍ ... في الأرضِ تَرفَعُ قيمةَ الإنسانِ
يا شيخَنا دَعَواتُنا مَبذولةٌ ... رُفِعتْ بها نحوَ السَّماءِ يَدانِ
نرجو لكُم أجْراً وسابغَ صِحّةٍ ... وسَعادةٍ بالعَفوِ والغُفرانِ
يا شيخُ لا واللّهِ ما اضطربَتْ على ... ثَغري حُروفِي، أو لَوَيتُ لِساني
هو حُبُّنا في اللّهِ أثمَرَ غُصنُه ... شِعراً يَبُثُّ كوامِنَ الوجدانِ
هذا بِناءُ الخَيرِ أنت بَنيتَه ... وعلامةُ التّوفيقِ في البُنيانِ

❁ ❁ ❁



شموخ الصابرين

عبدالرحمٰن بن صالح العشماوي

لَحِقَ الشّيخُ بِرَكبِ الصّالِحينْ ... فلماذا يا جِراحي تَنزِفينْ؟

ولماذا يا فؤادي تشتكي ... ولماذا يا دُموعي تَذرِفينْ؟

رحلَ الشّيخُ عنِ الدّنيا التي ... كلُّ ما فيها، سوى الذِّكرِ، لَعيْن

فارقَ الدّنيا، وما الدّنيا سِوى ... خَيمةٍ مَنصوبةٍ للعابِرينْ

فارقَ الدّنيا التي تَفنَى إلى ... منزلٍ رَحْبٍ وجَنّاتٍ، وَعِينْ

ذاكَ ما نَرجو، وهذا ظَنُّنا ... بالذي يَغفِرُ للمُستغفِرينْ

رحلَ الشّيخُ على مِثلِ الضُّحَى ... مِن صَلاحٍ وثَباتٍ ويَقينْ

فلماذا أيُّها القَلبُ أرى ... هذه اللَّوْعَةَ تَسري في الوَتينْ؟

ولماذا يا حُروفَ الشِّعرِ عن ... سِرِّ آلامِ فُؤادي تكشِفينْ

اترُكي الحَسرةَ في مَوقِعِها ... تتغَذّى مِن أسَى قلبي الحَزينْ

وارحلي بي رِحلةً مُوغِلةً ... في حياةِ العُلماءِ الأكرَمينْ

واسلُكي بي ذلكَ الدَّرْبَ الذي ... ظِلُّه يَحمي وُجوهَ السّالِكينْ

يا حُروفَ الشِّعرِ لا تَصْطَحِبي ... لغةَ الشِّعرِ إلى جُرحي الدَّفينْ

ربّما أحرَقَها الجُرحُ، فما ... صار للشِّعرِ فَمٌ يَروي الحَنينْ

واتركي لَوعةَ قلبي، إنَّها ... تارةً تقسو، وتاراتٍ تَلينْ

وادخلي بي واحةَ العِلمِ التي ... فُتِّحتْ أبوابُها للوافِدِينْ

عندَها سوف نرَى النَّبْعَ الذي ... لم يَزَلْ يَشفي غَليلَ الظَّامئينْ

شيخُنا ما كانَ إلاَّ عَلَماً ... يَتسامى بخُشوعِ العابِدينْ

عالِمُ السُّنَّةِ والفِقهِ الذي ... هزَمَ اللَّهُ به المُبتدِعينْ

لا نُزَكِّيه، ولكِنَّا نرى ... صُوَراً تُلْحِقُه بالصَّادِقينْ

في خُيوطِ الشّمسِ ما يُغني، وإنْ ... أنكرَتْها نَظَراتُ الغافِلِينْ

راحِلٌ ما غابَ إلاّ جِسمُه ... ولنا مِن عِلمِه كَنزٌ ثَمينْ

ما لَقِيناهُ على دَرْبِ الهَوى ... بل على دَرْبِ الهُداةِ المُهتَدِينْ

لكأنّي أبصِرُ الدُّنيا التي ... بَذَلَتْ إغراءَها للنّاظِرِينْ

أقبلتْ تَعرِض مِن فِتنتِها ... صُوَراً تَسبي عُقولَ الغافِلِينْ

رقصَتْ مِن حَولِه، لكنَّها ... لم تَجِدْ إلاّ سُموَّ الزَّاهِدينْ

أرسَلَ الشَّيخُ إليها نَظْرةً ... مِن عُزوفِ الرّاكِعِينَ السّاجِدِينْ

فمَضتْ خائِبةً خاسِرةً ... تتَحاشى نَظَراتِ الشَّامِتينْ

أخرجَ الدّنيا منَ القَلبِ، وفي ... كَفِّه منها بَلاغُ الرّاحِلِينْ

لم يكنْ في عُزلةٍ عنها، ولم ... يُغلقِ البابَ عن المسترشِدِينْ

غيرَ أنَّ القلبَ لم يُشْغَلْ بها ... كان مَشغولاً برَبِّ العالَمِينْ

أوَ ما أعرَضَ عنها قَبْلَه ... سيِّدُ الخَلقِ، إمامُ المُرسَلِينْ

أيُّها الشّيخُ، لقد علَّمتَنا ... كيف نرعى حُرْمَةَ المستضعَفِينْ

كيف نَسْتَشْعِرُ مِن أُمَّتِنا ... صَرخةَ الثَّكْلَى ودَمْعَ الّلاجئينْ

كيف نَبني هِمَّةَ الجيل على ... مَنهجِ التّقوى، ووَعيِ الرّاشِدِينْ

كنتَ يا شيخُ على عِلمٍ بما ... نالَنا مِن غَفْلةِ المنهَزمينْ

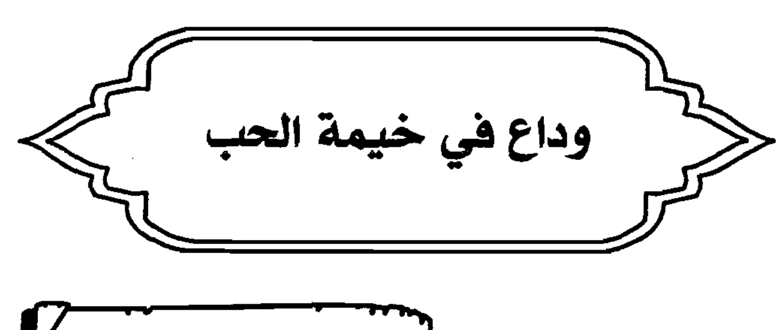
قَومُنا سارُوا على دَربِ الرَّدَى ... فغَدَوا أُلعوبةَ المُستعمِرينْ

شَرَّقوا حِيناً وحِيناً غَرَّبُوا واستُبيحتْ أرضُهم للغاصِبين
هجَرُوا الصَّالِحَ مِن أفكارِهم فتَلَقَّتْهم يدُ المُستَشرِقين
وارتمَوا في حُضنِ أربابِ الهَوى مِن ذُيولِ الغاصِبِ المُستعرِبين
ضَيَّعوا الأقصى وظَنُّوا أنَّهم سوف يَحظَونَ بِسِلْمِ المعتَدِين
فإذا بالفارِسِ الطِّفلِ على هامةِ المجدِ يُنادي الواهِمِين
صاغَها مَلحمةً قُدسيَّةً ذَكَّرتْنا بشُموخِ الفاتِحِين
قالَها الطِّفلُ، وقُلْنا معَه إنَّ بَيعَ القُدسِ بَيْعُ الخاسِرِين
أيُّها الشَّيخُ الذي أهدى لنا صُوَراً بيضاءَ مِن عِلمٍ ودِين
لم تكنْ تَغفُل عن أُمَّتِنا وضَلالاتِ بَنيها العابِثِين
كنتَ تدعوها إلى دَربِ الهُدَى وتُناديها نِداءَ المُصلِحِين
قلتَ للأُمَّةِ: والبؤسُ على وَجهِها الباكي غُبارٌ للأنِين:
إنَّما تَغسِلُ هذا البُوسَ عن وجهِكِ الباكي، دموعُ التَّائِبين
أيُّها الشَّيخُ الذي ودَّعَنا عالِيَ الهِمَّةِ وضَّاحَ الجَبِين
نحن نَلقاكَ وإنْ فارَقتَنا في عُلومٍ بَقِيَتْ للرَّاغِبِين
أنتَ كالشَّمسِ إذا ما غَربَتْ أهدتِ البَدْرَ ضِياءَ المُدلِجِين
أنتَ ما ودَّعتَنا إلاَّ إلى حيث تُؤويكَ قلوبُ المُسلِمِين
إن بَكَيناكَ فإنّا لم نزَلْ بقَضاءِ اللَّهِ فينا مُوقِنِين
في وفاةِ المُصطفى سَلْوَى لنا وعَزاءٌ عن وَفاةِ الصَّالِحِين
ذلك الرُّزْءُ الذي اهتزَّ له عُمَرُ الفاروقُ ذو العقلِ الرَّزين
ماتَ خيرُ النَّاسِ، هذا خَبَرٌ تركَ النَّاسَ حَيارى تائهِين
طاشتِ الألبابُ حتى سمِعوا ما تَلا الصِّدِّيقُ مِن قولٍ مُبِين
لا يُعزِّينا عنِ الأحبابِ في شِدَّةِ الهَولِ سوى مَوْتِ الأمين
إنّها الرُّوحُ التي تسمو بنا ويَظَلُّ الجِسمُ مِن ماءٍ وطِين

يَحزَنُ القَلبُ ولكِنَّا على حُزنِه نَبني شُموخَ الصَّابِرِينْ
كُلُّنا نفنَى ويَبقى ربُّنا خالِقُ الكونِ مَلاذُ الخائفِينْ

❋ ❋ ❋





وداع في خيمة الحب

عبدالرحمٰن صالح العشماوي

ماذا تقولُ لقد جَرحتَ فؤادي ... وقدحتَ مِن ألَمي أحَرَّ زِنادِ

ماذا تَقولُ لقدِ أثرتَ مَواجِعي ... ونثَرتَ في عينَيَّ جَمرَ سُهادِ

رِفقاً بقَلبي أيُها النّاعي فقد ... ألقيتَ غُصنَ الشَّوكِ فوقَ وِسادي

وسكبتَ في ظُلُماتِ ليلي مِثلَها ... ألَماً يُضاعِفُ حُرقةَ الأكبادِ

مات الحَبيبُ، أراكَ حينَ نقلتَها ... أذكيتَ نارَ الحُزنِ بالإيقادِ

رِفقاً بوِجدانِ المُحِبُّ فإنّني ... بَشَرٌ وما حِسّي بحِسِّ جَمادِ

مات الحَبيبُ ـ لوِ استطعتُ ـ مسحتُها ... وكتبتُ نَصّاً يَلتقي بمُرادِي

يا خَيمةَ الحُبِّ التي نُصِبتْ على ... تَلِّ الوَفاءِ وَثيقةَ الأوتادِ

فيها التقَينا منذُ أن سُمِعَت على ... أرضِ المَوَدّةِ حَمحَماتُ جَوادي

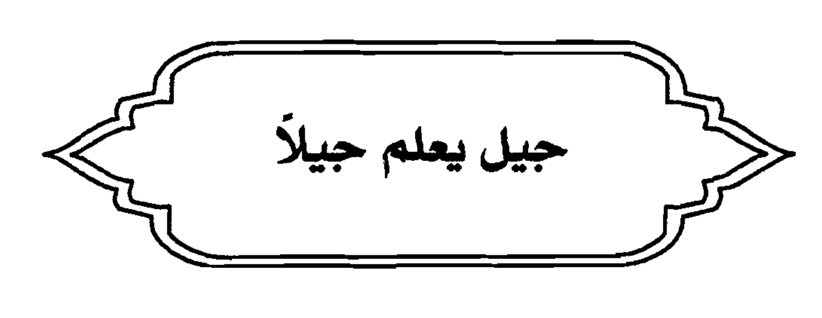
منذُ استمعتُ إلى حديثِ معلِّمٍ ... ووعَيتُ معنى الوَعظِ والإرشادِ

منذُ استقَرّتْ في مَسامِعِ لَهفتي ... نَبَراتُ صَوتٍ بالصَّلاحِ يُنادي

سأظَلُّ ألقَى فيكِ حِكمةَ شَيخِنا ... وجَلالَ مَنطِقِهِ وصِدقِ وِدادِ

ما زالَ حَيّاً في مآثرِ عِلمِهِ ... والعِلمُ نِبراسُ العُقولِ الهادي

وداعاً يا شيخنا الجليل وداع الأحباب، ولقاء ـ بإذن الله ـ عند رب العالمين في جنات النعيم.



جيل يعلم جيلاً

عبدالرحمٰن بن عبدالله
أبو دجين

ضجَّتْ بلادُ المُسلِمينَ عَويلا ... وتوَجَّهتْ شَمسُ الأصيلِ أفُولا

وتأجَّجتْ نارُ الفِراقِ حَثيثةً ... عَمَّتْ جميعاً فِتيةً وكُهولا

اللَّهُ أكبرُ إنّ فَقْدَ محمّدٍ ... كالسّهمِ أودى بالمُصابِ قَتيلا

بالأمسِ نَرثي جِهبِذاً ومُعَلِّماً ... درَسَ العُلومَ وعلَّمَ التّنزِيلا

واليومَ نَرثي رائداً ومُناضِلاً ... ومرَبِّياً جعَلَ الكِتابَ دَليلا

سَبعونَ عاماً قد مضتْ مِن عُمْرِه ... أفتى وأرشدَ تائِهاً وجَهولا

هو قُدوةٌ هو أُمّةٌ في ذاتِه ... هو بحرُ عِلمٍ يَقتفي التّأصيلا

شيخٌ تقيٌّ لا يُمَلُّ حَديثُه ... أبَداً فعِلْمٌ بُكرةً وأصيلا

فتَخالُه بينَ الأنامِ كأنّه ... غَيثٌ ترقرقَ في الشِّعابِ مَسيلا

فإذا رأيتَ صَنيعَه وفَعالَه ... أيقنتَ أنّك قد رأيتَ نَبيلا

فالعلمُ يرفعُ أُمّة عَمِلتْ به ... والجَهلُ يَهدِمُ أنفُساً وعُقولا

«نورٌ على الدّربِ» اكتسى مِن فِقهِه ... فكأنّه جيلٌ يعَلِّمُ جِيلا

آهِ على شيخٍ نودِّعُ مِثلَه ... ونَراه في وَسَطِ القُبورِ نزِيلا

يا أُمّةَ الإسلامِ شيخُكِ قد بنى صَرحاً عظيماً في القُلوبِ جميلا

يُفتِي ويَنصَحُ أُمّةً مَلهوفةً ويُريهِمُ الحَقَّ المُبينَ سَبيلا

يا أُمّةَ الإسلام خَطبُكِ فادِحٌ ومُرَوِّعٌ تَرَكَ الفُؤادَ عليلا

وثِقي بنَصرِ اللّهِ ينصُرُ جُندَه فهو الذي يُعطي الجِنانَ بَديلا

وصَلاةُ ربّي للنّبيِّ مُحمَّدٍ أمضى الحياةَ مُعَلِّماً ورَسولا

❁ ❁ ❁



لم يمت بعدا!!

عبدالرحمٰن بن عبدالله المحيميد
- القصيم -

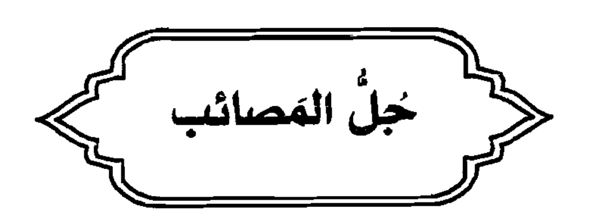
ألمَحَتْ لي من قريبٍ وبدَتْ تطرُقُ بابي
عاتَبَتني أن رأتْ صَخراً وهل يُجدِي عِتابي
قلتُ يا حسناءُ كُفّي واتركيني في عَذابي
أنتِ يا ساكِنةَ القلبِ تُرابٌ للتُّرابِ
أنا يا حسناءُ خَلقٌ جِيئتي مِثلُ ذَهابي
قد عَذَرتِ لو فَرَضنا بكِ يا حسناءُ ما بي
لكِ يا دنيايَ أظفارٌ كأظفارِ العُقابِ
لم نَذُقْ حُلواً لديكِ غيرَ فتكٍ واستِلابِ
كُلّما خَفَّ مُصابٌ أوقعَتْنا في مُصابِ
إنْ تُمَزّقها نِقاباً لَبِسَت ألفَ نِقابِ
حينَ ماتَ الشيخُ لم أنبِسْ سوى طالَ اغتِرابي
لا أرى إلّا أَسيفاً لابساً ثوبَ اكتِئابِ
لم أزلْ ألمَحُ طيفَ الشيخِ مِن بابٍ لبابِ
يَتهادى ماشِياً في مَوكِبٍ بينَ الصِّحابِ

يَـقـطـعُ الـدّربَ مَـهـيـبـاً تـارِكـاً كـلَّ الـرّكـابِ
هـو بـحـرٌ هـل رأيـتَ الـبـحـرَ مِـن غـيـرِ ارتِـهـابِ
هـل يَـضُـرُّ الـبـحـرَ مـا أعـطـاهُ لـسـعٌ مِـن ذُبـابِ
قِـيـلَ مـا قِـيـلَ ويَـبـقـى زاخِـراً بـيـنَ الـعُـبـابِ
في سَبيلِ العِلمِ ضَحّى فانثنتْ كلُّ الصِّعابِ
ولِسانُ الحالِ يحكي ذاكَ لو بِعتُ ثِيابي
هو نَجمٌ غابَ عَنّا وتوارى في الحِجابِ
لم يَمتْ بَعدُ! فروحُ الشّيخِ في كلِّ كِتابِ
كلُّ حرفٍ فيه نَبضٌ هو ضَرعٌ لاحتِلابِ
وهْيَ أزهارٌ لقَطفٍ ورَحيقٌ لانسِكابِ
قلتُ ما قلتُ ولَمّا يَفرَغَنْ ما في وِطابي
فبنفسي مِن معاني الحُبِّ آلافُ رِغابِ
أسألُ المَولى لشيخٍ زاهدٍ حُسنَ الثّوابِ

❋ ❋ ❋



جُلُّ المَصائب



كلُّ المَصائبِ حِكمةٌ وقضاءُ ... والحمدُ للَّهِ العظيمِ ثَناءُ

جُلُّ المَصائبِ قد تَهونُ على الفتى ... إلاّ رِجالَ العِلمِ عَزَّ رِثاءُ

خَطبٌ دَهى والصَّبرُ فيه جَزاءُ ... والخَطبُ أدهى حينَ فَقدِ ضِياءٌ

في كلِّ آونةٍ نُودِّعُ عالِماً ... مثلَ ابنِ بازٍ كوكَبٌ وَضّاءُ

واليومَ نفقِدُ عالِماً ومعَلِّماً ... في الفِقهِ والتّحقيقِ ليس خَفاءُ

أعني العُثيمينَ الذي رُفِعتْ له ... بينَ المَشايخِ رايةٌ بَيضاءُ

علَمٌ منَ الأعلامِ أوقَفَ جُهدَه ... في مَنهجِ التّحقيقِ فيهِ كِفاءُ

يا أُمّةَ الإسلامِ جَلَّ مُصابُنا ... ليس الرِّجالُ تكافؤاً وسَواءٌ

بالبَحثِ والتّحقيقِ ألمعَ شيخُنا ... فتطَلّعت لمَكانِه الجَوزاءُ

يا دولةَ التّوحيدِ فُقْتِ كرامة ... فتَفَيّأتْ في ظِلِّكِ العُلَماءُ

ما كلُّ مَن حملَ اللّواءَ بضَيغَمٍ ... كَلاّ ولا مَن يَرتقي بَنّاءُ

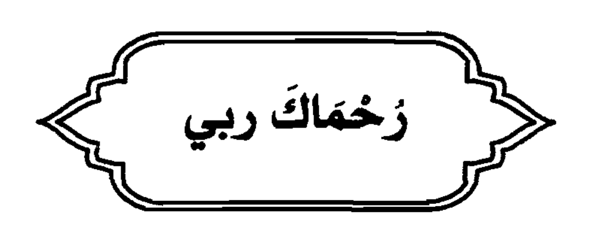
كم ثُغرةٍ فُتِحتْ وعَزّ سِدادُها ... وتبعثَرتْ شُرُفاتُها أشلاءُ

لكنْ لنا في اللّهِ خيرُ مؤَمَّلٍ ... أن يجعلَ الخَلَفَ البديلَ عزاءُ

فيوَضِّحوا للنّاسِ أمرَ رَشادِهم وعلى الطّريقِ إضاءةٌ وسناءُ
ويَزيدَ دولتَنا السّنِيّةَ عِزّةً فلها على أهلِ العُقولِ دُعاءُ
حفِظَتْ كرامةَ عالِمٍ ومُعَلِّمٍ فوجودُها للعامِلِينَ ضِياءُ
يا دولةَ الإسلامِ دُمتِ عزيزةً ولِعِزّةِ الإسلامِ منكِ فِداءُ
يا خادِمَ الحَرمينِ أنتَ إمامُها وقِوامُها بالشَّرعِ فيه شِفاءُ
سادَتْ حُكومتُنا وعَزَّ نِظامُها في خِدمةِ الإسلامِ فهي لِواءُ
والحمدُ للّهِ الذي قد خَصّها بالفَضلِ والتّشريفِ منه سَواءُ

❊ ❊ ❊





رُحْمَاكَ ربي

عبدالرحمٰن بن محمد العراجة
- الزلفي -

بكتِ الحِجازُ وأرضُ مَكّةَ والحَرَمْ ... لفِراقِ شيخٍ مِن عُنَيزةَ يُحتَرمْ

جعلَ العَقيدةَ نَهجَه، ودُروسَه ... كلَّ العُلومِ وكُلَّ أنواعِ الحِكَمْ

عاش الحياةَ مُجاهِداً ومُعَلِّماً ... لم يلتفِتْ يوماً لأربابِ النِّعَمْ

لم يترُكِ التّدريسَ رُغمَ عَنائه ... قاسى المآسي شيخُنا عالي الهِمَمْ

جاءتْ وَفاةُ الشّيخِ بعدَ صِيامِه ... دُفِنَ الفَقيدُ وتُربُ مَكّةَ مُحتَدِمْ

بكتِ العيونُ دموعَها مِن فقدِه ... وكذا المَساجِدُ تشتكي فَقدَ الكَلِمْ

وكذا المَنابرُ تشتكي فِقدانَه ... وكذا المَجالسُ ذِكرُها هذا العَلَمْ

وكذا الجَرائدُ أصبحتْ ورَقاتُها ... سوداءَ مِن كُثرِ المَآسي والألَمْ

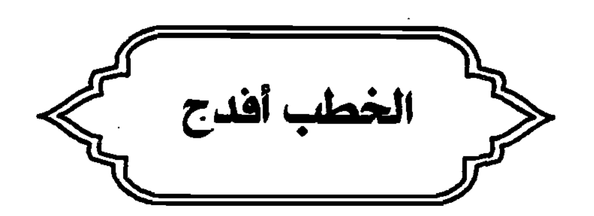
في كلِّ يومٍ في بلادي حادِثٌ ... قتلٌ وموتٌ والكوارِثُ تَنثلِمْ

أنا أسألُ اللّهَ الكريمَ بفضلِهِ ... أن يرحمَ الشّيخَ إذا جَمَعَ الأُمَمْ

رُحماكَ ربّي بالمَشايخِ كلِّهِمْ ... مَن مات عاشَ ومَن بقي سادَ الأُمَمْ

❁ ❁ ❁





الخطب أفدج

عبدالرحمٰن بن محمد الغنام
- عنيزة -

الـخَـلـقُ تَـشـربُ والـكـؤوسُ تُـدارُ — فـي وسْـطِ داجٍ أو بـنُـورِ نـهـارِ
بينا تَرى الـمَخلوقَ يكدَحُ جاهِداً — فـإذا يُـرى خـبَـراً مـنَ الأخـبـارِ
زُمَرٌ تُـساق إلى الـقُبورِ عَـشيّةً — أو في ضُحَى، ذي حِكمةُ الجَبّارِ
مِن عَهدِ قابيلٍ وهابيلٍ مَضتْ — لَـبّـتْ نِـداءَ إلـهِـهـا الـقَـهّـارِ
والـموتُ ليس براحِمٍ أحداً ولا — يُـبقي صَغيراً أو مِنَ الأخيارِ
ساقَ الكبارَ معَ الصّغارِ إلى الفَنا — وتـفـوّضـتْ دُولٌ بـكُـلّ شِـعـارِ
مـات النّبيُّ وصَحبُهُ ورَعيلُه — والـطَّـيّـبـونَ مـضَـوا مـعَ الأبـرارِ
لـم يبقَ في دُنيايَ إلاّ طامعٌ — في المالِ أو في نَزوةٍ للعارِ
إلاّ مَنِ امتَنَّ الإلهُ عليه في — صَونِ الشّريعةِ في رِضاً وفَخارِ
الصّالِحونَ القانِتونَ تَرَحّلُوا — لـم يـبـقَ إلاّ حـامِـلُ الأوزارِ
لُطفاً إلهي أنْ دهَتْنا نَكبةٌ — في شيخِنا السّبّاقِ بالأنوارِ
فلقد فُجِعنا في عزيزٍ قبلَه — عبدِالعزيزِ مُخَلّدِ الأسفارِ
فَقْدُ الكِبارِ إذا تَتابَعَ نَكبةٌ — للمُسلِمين فما بقِي لِصِغارِ

إلاّ الإلَـهُ يُـغـيـثُـنـا فـي صَـفـوةٍ ... تـبـدو مـنَ الـعُـلَـمـاءِ والأطـهـارِ

يا شيخُ إن فُقِدَ الرِّجالُ فكُلُّهم ... مِـن آدمٍ مـاضُـون لـلأخـطـارِ

لـكـنَّ فَـقـدَك فـقـدُ جِـيـلٍ نـيِّـرٍ ... مِشكـاتُـهُ القُـرآنُ فـي الأزبـارِ

يـا جِـهـبِـذاً عـمَّ الـبـريّـةَ نَـفـعُـه ... بـالعِلـم بـالتَّـدريسِ فـي الأقـطارِ

في كلِّ بيـتٍ من عَـبيـرِكَ زَهـرةٌ ... فـي كـلِّ نـادٍ نَـفـحـةٌ لـفَـخـارِ

حِلَقُ التِّلاوةِ أخرِستْ أفواهُـها ... مَـن ذا يُـقـوِّمُ عَـثـرةً لـلـقـاري

يَبكيكَ جامعُـها ومِحرابٌ بـه ... ومَـنـابـرُ الـتّـدريـسِ لـلأخـيـارِ

هـذي هـي الـدّنـيـا زوالٌ كـلُّـهـا ... لـم يـبـقَ إلاّ الـلَّـهُ فـي الأذكـارِ

لو كان يُفدَى في الحياةِ مبَجَّلٌ ... لـفَـداك كُـلُّ مُـكَـلَّـلٍ بـالـغـارِ

وعَـزاؤنـا أنّ الـبُـدورَ إذا انـتـهَـتْ ... بـدَتِ الـحـيـاةُ بـسـاطِـعِ الأنـوارِ

يـا شـيـخُ فَـقـدُكَ فـقـدُ أمٍّ مـعْ أبٍ ... لُـطَـمـاءُ بـعـدَكَ نَـتّـقـي بـدِثـارِ

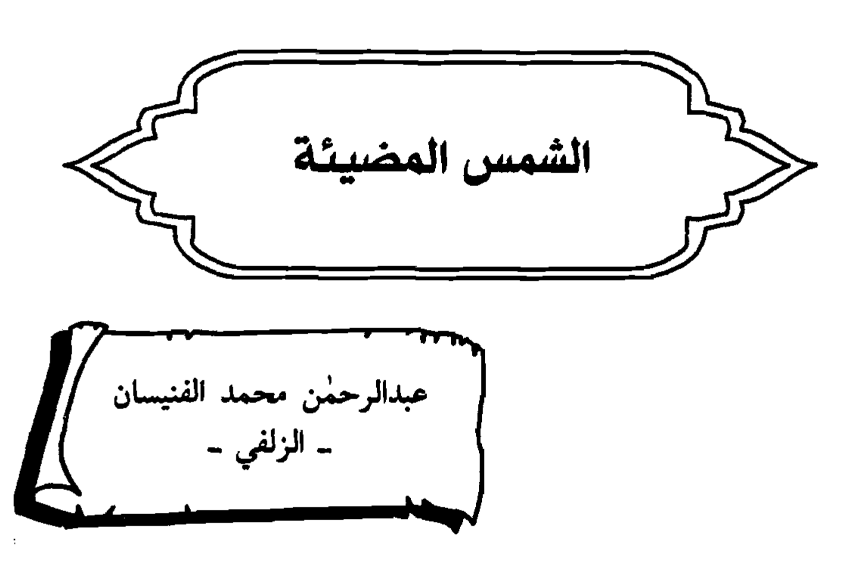
ما عاد يُسعِفني القَريضُ لأنتقي ... ما طابَ، ما خُيِّرتُ مِن أشعاري

فالخَطبُ أفدحُ مِن هُذاءِ قصائدي ... والموتُ أصلَبُ مِن صَدى أوتاري

يَـسـقـي ضـريـحَـك مِـرزَمٌ رَعّـادُهُ ... وتـفـوزُ بـالـحُـسـنـى معَ الأبـرارِ

❁ ❁ ❁





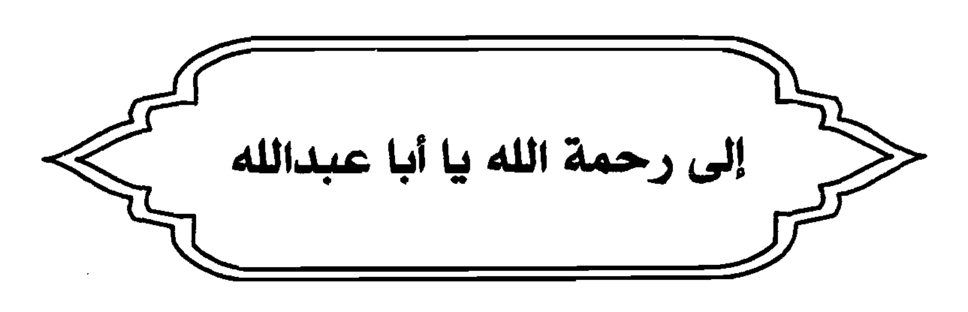
الشمس المضيئة

عبدالرحمٰن محمد الفنيسان
ـ الزلفي ـ

فُجِعَ الأنامُ وحُقَّ لي أن أُفجَعَ ... فالخَطبُ جَمٌّ والمَصائبُ رُوَّعُ
بكتِ الأنامُ على فِراقِ إمامِها ... وتَرى القُلوبَ على الإمامِ تَوَجَّعُ
يا عينُ جودي بالبُكاءِ وأسبِلِي ... دَمعاً غزيراً فالفُؤادُ يُصَدَّعُ
لقد كان شمساً يُستضاء بنورِه ... وفي اللَّيلةِ الظَّلْماءِ بَدرٌ يَسطَعُ
لقد كان للدِّينِ طوداً شامِخاً ... لا خوفَ يَثنيهِ ولا يتزعزَعُ
ولقد بكى الشَّيخَ الجليلَ أرامِلٌ ... وكذا بكى شيخَ الجزيرةِ رُضَّعُ
وكم من يتيمٍ قد بكى لفِراقِه ... وكم من فقيرٍ للفِراقِ سيجزَعُ
إلٰهي فأدخلْهُ الجنانَ مخَلَّداً ... وألبِسْهُ تاجاً باللآلئِ يَلمَعُ
إلٰهي فأنزِلْهُ جوارَ محمّدٍ ... وأمِّنه في يوم الخلائقُ تفزعُ
وصلِّ إلٰهي كلّما هلَّ وابِلٌ ... على خيرِ هادٍ للبَرِيّةِ يَشفَعُ

❀ ❀ ❀





إلى رحمة الله يا أبا عبدالله

عبدالرحمٰن المنير المساعد

بَكيتُ بالشِّعر من أعلَى منابره ... بكاءَ منْ مَسّهُ ضُرٌّ على كِبَرِ

كرُّ الجديدين أدناه وأسلَمهُ ... إلى خَفِيرين من داءٍ ومن ضَجرِ

لا يُطفِئُ الماءُ جَمْراً من تألّمِهِ ... ولا يزوغ الأسى مِن وَحشةِ السَّهرِ

آهاتُهُ بَعضُ آهاتٍ تُعاتبني ... أرِحْ رِكابك ما صَفوٌ بلا كَدَرِ

ولا تَسَلْ عَصرك الأزهَى وصُحبته ... إذْ ينظمون عقودَ المجد من دُرَرِ

ما كنتَ طالبَهُ جَفَّتْ جداوله ... ومنْجَل الخَطْب لم يُبْقِ ولم يَذَرِ

كم بلَّغتْ بَثَّها للناس شاكيةٌ ... إن المقيم - وإن أغفَى - على سفرِ

العَفو يا مَنْ شكا دَوْحاً يُظَلِّلُهُ ... واليوم أضحى بِظِلٍّ فيه مُنْحَسِرِ

بي ضِعفُ قِلاعَ الصبر وانْتَثَرتْ ... حدائدُ العزم أشلاءً على الحَجرِ

لِفقد من أقبلَتْ دنياه باسمةً ... فَصَدَّ عنها وأنهاها على حَذرِ

الواهبِ العروة الوثقى مشاعره ... وِثاقها بالحديث الصِّدق والسُّوَرِ

يا شيخُ قَدْرُك فوق السُّحب مُتَّكِئٌ ... وكلّما رُمْتُهُ استَحْيَيْتُ من صِغَري

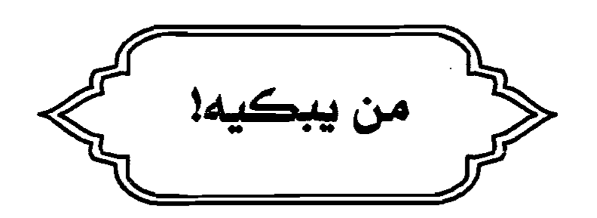
أجْرَى الإلهُ على كفَّيْك رحمته ... تؤوي الضعافَ وتحميهم من الخطرِ

وإن نأَى مَوْرِدٌ عن عين طالبِهِ ... كنتَ الدليلَ وعَيْنَ الشمس والقمرِ

وَجُزْتَ بالنفس أطباقاً إلى مَلإٍ ... في عالم الطُّهر لا في عالم الوَضَرِ
لولا مقامُكَ ما طهَّرْتُ قافيتي ... ولا عَصَيْتُ الهوى في المنْحَنى النَّضِرِ
لكنهُ الفضلُ لو أنّي جَزَيْتُ بهِ ... وَهَبْتُ عُمْرِكَ ما استقبلْتُ من عُمُرِي
لكلِّ نجمٍ من الأبراجِ مطلعه ... وطالِع اليُمْنِ من أفعالكَ الغُررِ
جَلَّ الذي كوَّر الدنيا وأسعدها ... بكل حُبٍ على قلبٍ من البشرِ
إذا حَبَوْكَ ثناءً فالثناء صَدًى ... لِمَا حَبَوْتَهُمُ يا طيِّبَ السِّيَرِ
وإن نُعِيتَ فما تُنْعَى سوى كبدي ... جَرَّ القضاءَ عليها مُذْيةُ القَدَرِ
من بعد فقدك يا شيخي ويا أبتي ... لا صافحَ الدَّوْحَ يوماً رَيِّقُ المطرِ
لو يُفْرَشُ الوردُ تحتي ما حفلْتُ به ... غشاوة الحزْنِ أسْدافٌ على بَصَرِي
أنسى سواك ولا أنساك ما بَقِيَتْ ... بي مضغةٌ لم تُوَسَّدْ بَعْدُ في الحُفَرِ

❀ ❀ ❀





من يبكيه!

د. عبدالرزاق الحمد

عظُمَ البلاءُ على البَلاءِ   فالصّمتُ أبلغُ في الرِّثاءِ

ولقد يَجيشُ القلبُ يغـ   ـلي مُزبِداً وبِلا بُكاءِ

ومِنَ اللّهيبِ تَطايَرُ الـ   ـكلماتُ مِن فَرطِ الهُذاءِ

فلعلَّ مَغموماً تَلظّـ   ـى وهو يَضحكُ في العَناءِ

والضَّربُ أنكى في الطُّعو   نِ فكيف في سَرَبِ الدِّماءِ

وإذا المَصائبُ فَقدُ أهـ   ـلِ العِلمِ - يا نُذُرَ الشّقاءِ!

وإذا الجَهابِذةُ الأئمّـ   ـةُ ودَّعُوا، فبِمن عزائي!

أتُراهُمُ سئِموا على   فِتنِ الحياةِ منَ البَقاءِ؟

واستوحَشوا ما بينَ أد   رانِ الدُّنا معنى النّقاءِ؟

واستثقَلوا عِبءَ الأمـا   ـنةِ بينَ أوحالِ الرِّياءِ؟

قِمَمٌ تتابَع فَقدُها   فلْتَبكِها قِمَمُ العَلاءِ

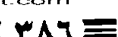
واهاً لفَقدِ مَحمّدِ   أُفُقاً يَسدُّ مدَى الفَضاءِ

وبقيّةٌ مِن ثُلّةٍ   تَحدوه شَمسُ الأنبياءِ

مستعصِماً بدَليلِه   سيفَ الهِدايةِ في مَضاءِ

كَلاّ ولا مُتَعَصِّباً أبداً لرأيٍ أو لِراءِ
كَلِفٌ بِحُبِّ نَبِيِّهِ ولآلِهِ والأصفياءِ
نَسِيَ الدَّنايا والدُّنا وهوى على وحيِ السّماءِ
لم يخشَ لوماً أن يقو لَ الحقَّ في فِتَنِ العَماءِ
أو أنّه لم يستبَنْ رأيٌ لَهُ وبِلا مِراءِ
يا فخرَه مِن عالِمٍ بينَ التّواضُعِ والسّناءِ
بينَ المَنابِرِ والمَحا بِرِ والتّهَجُّدِ والدُّعاءِ
بينَ العزائمِ والمَكا رِمِ والمَخافَةِ والرّجاءِ
بينَ الدَّماثَةِ والمَها بَةِ والبَراءةِ والوَلاءِ
بينَ التّعَفُّفِ والتّلَطُّـ فِ والسَّماحَةِ والوَفاءِ
عدَّدتُ ألهَجُ بالثّنا ءِ فقلتُ بل حَسبُ الثّناءِ
فهو المِثالُ مِنَ المَعا لي يُحتذَى للأنقياءِ
واللَّهُ يَحفِلُهُ بِرِضـ وانٍ ورَحْبٍ في العَطاءِ
ولنا العَزاءُ بِفَقدِهِ فاللَّهُ أحكَمُ في القَضاءِ







مَرثِية في الحَبْر

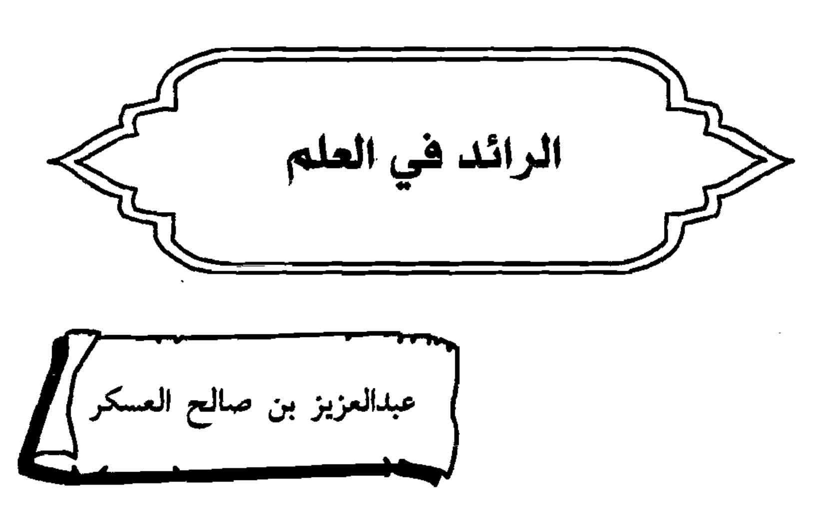
عبدالسلام بن صالح الرسي
- بريدة -

ما لي أرى ليلَ الفَجيعةِ مُقبِلاً ... نحوي فأُصبِحُ في فؤادي جاثِيا
ما لي أرى ثوبَ المَنونِ مُوشَّحاً ... شيخَ القَصيمِ إمامَهُمْ والمُفتِيا
شيخَ السّماحةِ والرّزانةِ والتُّقى ... شيخَ العُلومِ وشيخَ كُلِّ مُربيا(*)
هو شيخُنا ابنُ العُثَيمينِ الذي ... طلبَ العُلومَ وحازَها مُتَفانِيا
شَيخٌ لدينِ اللّهِ قامَ مُدافِعاً ... نذَرَ الحَياةَ لرَبِّهِ المُتَعالِيا(*)
شيخٌ رحيمٌ بالفقيرِ يُعينُه ... وتَراهُ إن لاقى الصّغيرَ مُهَلِّيا
شيخٌ يُزيلُ اللَّبْسَ عن متَعلِّمٍ ... بتواضُعٍ وتَوَدُّدٍ وتأَنِّيا(*)
شيخٌ يَقومُ اللّيلَ يسألُ ربَّه ... مِن خيرِه وصَلاحِه متَباكِيا
لكنّه للِقا الإلٰهِ لقد مضى ... أبقى لنا عِلْماً ونُوراً مُرضِيا
رَحلَ الإمامُ برُوحه لكنّه ... في ذِكرِه وعُلومِه متَبقِّيا
فبأيِّ شيءٍ يُشكَرُ الشَّيخُ الذي ... أفنى الشَّبابَ معَ المَشيبِ مُربِّيا

(*) قوله: (مربيا) دفعته الضرورة الشعرية والأصل أن يقول (مُرَبٍّ)، قوله: (المتعاليا) والأصل (المتعالي)، وقوله: (تأنيا) والأصل (تأنٍ).

كم ليلةٍ نامَ الأنامُ جميعُهم ... أمّا الإمامُ فللعُلومِ مؤاخِيا
وإذا أُصيبَ المُسلِمونَ بنَكبةٍ ... فهو الذي لا يَستطيع تَغاضِيا
بل ينبري للدِّينِ كالأسَدِ الذي ... دِيستْ كرامتُه فقامَ مُجازِيا
شيخٌ فخيرُ محاسِنِ الدِّينِ به ... ولأحسنِ الأخلاقِ كان الدّاعيا
لا يَرتجي مِنّا ولا مِن غيرِنا ... شُكراً له فهو البَعيدُ عنِ الرِّيا
ذاك الإمامُ فهل له مِن خالِفٍ ... في العِلمِ لا يَخشى أذًى ومُعادِيا
ذاك الإمامُ فأينَ طالبُ عِلمِه ... أينَ الأُلى يبغون نَهلاً صافِيا
إن كنتَ في حُبِّ الإمام موفَّقاً ... فارفعْ أكُفّاً للضَّراعةِ داعِيا
يا ربَّنا ربَّ الخَلائقِ كلِّها ... ارحمْ بعَفوِك شيخَنا والمُفتيا
وارفَعْه في جَنّاتِ عَدنٍ مَنزلاً ... عندَ الصَّحابةِ والنَّبيِّ الهاديا
واخلُفْ لنا خَيراً فإنّك ربُّنا ... تُعطي عَطاءً وافِياً ومُجازِيا
وفي الختامِ صلاتُنا وسَلامُنا ... لنبيِّنا المُختارِ خيرِ الأنبيا

❁ ❁ ❁



الرائد في العلم

عبدالعزيز بن صالح العسكر

جَلَّ المُصابُ فأينَ منه بَياني ... مِن بعدِ ما قيلَ الحبيبُ يُعاني
كان المُقَدَّمَ والإمامَ بساحِنا ... يُفتي على نُورٍ منَ القُرآنِ
سبعونَ عاماً قد قضاها في الذي ... هو إرثُنا مِن مُنقِذِ الإنسانِ
هو حُجَّةٌ في الفِقهِ رَغمَ مُكابِرٍ ... هو روضةٌ للخيرِ والإيمانِ
هو رَحمةٌ للسّائلينَ بساحِنا ... يُعطي الفقيرَ وكلَّ شيخٍ عانِ
هو رائدٌ في العِلمِ ما شَطَّتْ به ... دُنيا يَتوقُ لها ذوو التِّيجانِ
العِلمُ وقفٌ زُيِّنتْ أخبارُه ... يرجو رِضاءَ الواحِدِ الديَّانِ
إن تأتِه يَبهرْك منه تواضُعٌ ... أو تَدعُه يحضُرْ بلا أَفنانِ
مَن للفَرائضِ إن تَعَقَّدَ حلُّها ... مَن مُرشِدٌ للشِّيبِ والشُّبّانِ
مَن في (عُنَيزةَ) إن توارى حَبْرُها ... قد زانَها في سابقِ الأزمانِ
يا شيخَنا إنّ الحوادِثَ جمَّةٌ ... إنّا نَخافُ حبائلَ الشّيطانِ
نشكو إلى الرَّحمنِ شَرّاً قادِماً ... يدعو إلى الإجرامِ والعِصيانِ
لا يأسَ عندي مِن هُدًى في دِيننا ... قُرآننا يهدي إلى الفُرقانِ
يا قادةً ورِثُوا الهُدى في أرضِنا ... لا تَنثَنُوا عن دَعوةٍ وبَيانِ

فالحقُّ يعلو إن أُبِينَ سَبيلُهُ　　والغَيُّ صاحِبُه إلى خُسرانِ
يا رَبِّ فارحَمْ فارِساً نشَرَ التُّقى　　وأَفِضْ عليه سَحائبَ الغُفرانِ
واجعلْ جِنانَ الخُلدِ مسكَنَ رُوحِه　　هي خيرُ دارٍ ما لها مِن ثانِ





الخَطْبُ الفادحُ

عبدالعزيز بن
عبدالرحمٰن اليحيى

دَهَى الجزيرةَ خطبٌ فادحٌ عمَمُ ... شُجَّتْ لوقعتِه الأوطانُ والأُمَمُ

تساءلَ النّاسُ ماذا حلَّ؟ قيلَ لهم: ... لقد تُوُفِّيَ في أرجائها العَلَمُ

ابنُ العُثَيمينِ مَن سارت بسِيرتِه ... قوافِلُ السَّبقِ واختالت به الهِمَمُ

نَشا برَوضةِ عِلمٍ زانها عَمَلٌ ... وهذه مِيزةُ الأعلامِ بينَهُمُ

فشَيخُه جِهبِذٌ تكفيهِ شُهرتُه ... أعني ابنَ سَعديَّ من سامَتْ به القِيَمُ

تلميذُ أهلِ التُّقى والعِلمِ قُدوتُنا ... مِنَ الأُلى نَصَحوا للَّهِ جُهدَهُمُ

آلُ السّليمِ شُموسُ العِلمِ دونَ مِرا[1] ... حُماةُ دينِ الهدى يكفيكَ ذِكرُهُمُ

كذا ابنُ فَدّا إمامٌ زاهِدٌ ورِعٌ[2] ... شيخُ المشايخِ والإخلاصُ نهجُهمُ

صانوا الشَّريعةَ، والتَّوحيدُ ديدَنُهم ... حُصونُها يا فتَى للَّهِ درُّهُمُ

تبكي الحنيفِيّةُ الغَرّاءُ مِن كَمَدٍ ... إذ قد نَعاهُ لها العُربانُ والعَجَمُ

ومَنهجُ السَّلَفِ المأمونُ ودَّعهُ ... بكلِّ حُزنٍ عميقٍ حقُّهُ الوَجَمُ

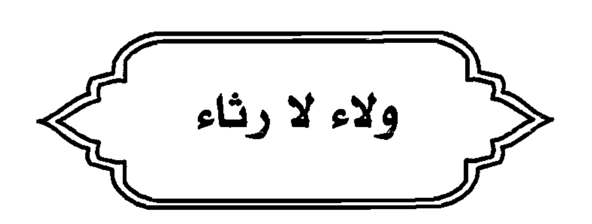
---

(١) علماء آل سليم، رحمهم الله.

(٢) الشيخ ابن فدا من شيوخ ابن سعدي ـ رحمه الله ـ.

مَن للعقيدةِ بعدَ الشّيخِ يحرُسُها يذودُ عنها إذا أعداؤها هَجَموا
من للحديثِ وإسنادِ الرِّجالِ إذا رواتُه في حَقيقِ النَّصِّ قد وَهِموا
من للأُصولِ يُجَلِّي عن غَوامِضِها من للخِلافِ إذا طُلاَّبُه احتكَمُوا
من للحَيارى يُهَدِّيهِم ويُرشِدُهم لساحِلِ الحَقِّ والأمواجُ تلتطِمُ
لهْفي عليه ولَهْفُ المُسلِمينَ معي لو كان يَنفعُ فيه الحُزنُ والنَّدَمُ
لو كان يُفدَى لَساقَ النّاسُ فِديتَه وقدَّموا المالَ والأرواحَ واستهَمُوا
لكنّه الموتُ يابنَ الموتِ كُنْ حَذِقاً يبقى الإلهُ ويَفنى الخَلقُ كُلُّهمُ
مُصابُنا برَسولِ اللّهِ سَلوتُنا عندَ المَصائبِ والأهوالُ تَحتدِمُ
يا قبرُ قد حَلَّ فيكَ اليومَ عالِمُنا والفضلُ والبِرُّ والإحسانُ والشِّيَمُ
يَرحمُك اللّهُ يا شيخاً مضى وَرِعاً فيه الوَقارُ وبينَ النّاسِ يُحترَمُ
عامٌ ونِصفٌ طوى أعلامَنا تَبَعاً وخَلَّفَ الحُزنَ في الأحشاءِ بعدَهُمُ
مَنظومةٌ للهدى والبازُ نَيِّرُها وناصِرُ الدِّينِ فيها إنّهُم قِمَمُ
رَحيلُ أهلِ التُّقى نَقصٌ يُهَدِّدُنا بمَوتِهِمْ قلعةُ الإسلامِ تَنثَلِمُ
فاللّهُ يجبُر كَسرَ المُسلِمِينَ بهم وأن يُبارِكَ في الباقينَ إنّهُمو
أعلامُنا مَن بهِم تُحمَى شَريعتُنا فهم أماجِدُها والشَّرْعُ مَجدُهمُ
لألفِ عامٍ مضى تتلوه أربعةٌ من القُرونِ وعِقدُ العُمرِ ينفَصِمُ
لِعام إحدى وعشرينٍ مَضَينَ لنا في نِصفِ شَوّالَ والأيّامُ تنصَرِمُ
ثم الصّلاةُ على المُختارِ مِن مُضَرٍ ما هَلَّ وَبْلٌ على بَيدائها دِيَمُ
والآلِ والصَّحْبِ ما قد قال قائلُها دهَى الجزيرةَ خَطبٌ فادِحٌ عَمَمُ

❀ ❀ ❀



ولاء لا رثاء

عبدالعزيز بن محمد القبيل

نهرٌ مِنَ الإشعاعِ والإشراقِ ... والنهرُ لا يزريهِ نزحُ السَّاقي

أبلى وأخلَصَ في البلاءِ حياتَهُ ... فغدا لأمتِهِ أبَا الإغداقِ

مُذْ كَانَ طفلاً ما أتى إلا التُّقى ... قد أُشرِبَ التقوى بِكُلِّ نطاقِ

ما نَالَ مِنْ تَرفِ الحياةِ أقلَّهُ ... فنهارُهُ والليلُ في إطراقِ

إن تلقَهُ تلقَ الصفاءَ مُمَثَّلاً ... بجلالِهِ وجمالِهِ الرقراقِ

شهمُ الخِلالِ أخٌ لكلِّ فضيلةٍ ... ونضارةُ الإيمانِ في الإِخدَاقِ

ما غَابَ مَنْ ملأَ الدروبَ هدايةً ... وحوَى القلوبَ ندى بِلا إرهاقِ

ما غابَ دو العلمِ النقيِّ وإنما ... تبقَى رؤاهُ تلوُحُ في الآفاقِ

لا المالُ يستهويهِ فهو محلِّقٌ ... فوقَ الرتوشِ ونزعةِ الأجواقِ

عَلَمٌ وإن أرخى السِّتَارَ وَمَعْلَمٌ ... وإليهِ رُقْيَا الطِّبِّ للحذَّاقِ

شيخِي عرقتُكَ قبلَ أن أجني الرؤى ... فوجدتُ عندكَ دوحةَ الإِبْراقِ

في المعهدِ العلميِّ كنتَ سراجَنا ... بضياكَ نعبُر ردهةَ الإحراقِ

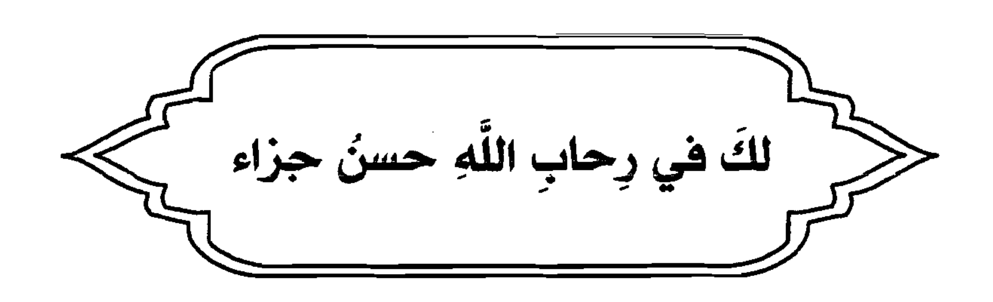
تُبدِي النصائحَ لا تملُّ موجِهاً ... حتى سكنت مراتعَ الأعماقِ

تلقى الكبيرَ كذا الصغيرَ مبادراً ... بتحيةِ الإسلامِ في الأسواقِ

لا زالَ صوتُكَ حادياً ومجلجِلاً والقلبُ لا يحيَا بلاَ إشراقِ
إن أودَعُوكَ القبرَ إنَّك بيننا حيٌّ وظلُّكَ في المشاعرِ باقِ
ليس الفَناءُ لِمَنْ يُعطرُ ذكرهُ بَلْ وقعُهُ في الذهنِ والأحداقِ
في الجامعِ المشهورِ درسُكَ خالدٌ خمسينَ عاماً في عطاً خَلاَّقِ
ومع الطريقِ خِلافَ كلِّ فريضةٍ ما كنتَ تحرِمُ مَنْ أَتى لتلاقي
ودويُّ صوتِكَ في المنابرِ مُلْجِمٌ للعابثينَ بقدرةِ الخلاَّقِ
ما كنْتَ مِمَّنْ يسكتونَ لهفوةٍ أو كُنْتَ إن سَكَتُوا من المُلاَّقِ
سيفٌ تذودُ عن الشريعةِ صامداً لا لَبْسَ لا تَسويفَ في الإطلاقِ
ريحانةُ التوحيدِ أنَتَ مدادُها والصِّدقُ أنتَ لهُ النَّدي السَّاقي
أَمَّا التواضعُ لا أظنُّ بعصرِنا إلاّكَ مشدوداً بهِ بوثاقِ
ما نِلْتَ من أَخدٍ بأمرٍ مرهَقٍ فالرفقُ عندكَ وافرُ الآفاقِ
نبكِيكَ حتى ما وجْدنَا سَلْوَةً فلنا بشخصِكَ صبوةُ العشاقِ
تبكِيكَ أعودةُ المنابرِ مثلمَا يَبكي لنأيِكَ كلُّ منبعٍ ساقِ
أنت الإمامُ بَنَيْت كلَّ فضيلةٍ ورددت هاجَس كلِّ صَبٍّ شاقِ
فعزاؤُنا لعنيزةٍ ولأهلِها والمسلمين ومصلحٍ سبّاقِ
يا ربِّ عوّض أمتِي في شيخِها يا ربِّ أسكنْه بخلدٍ باقِ

❀ ❀ ❀





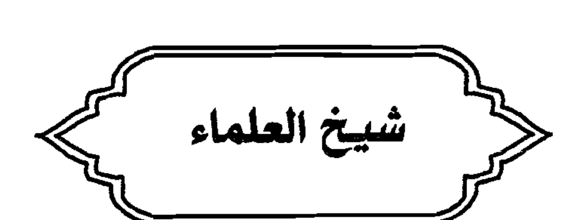
لكَ في رِحابِ اللَّهِ حسنُ جزاء

عبدالعزيز بن محمد النقيدان

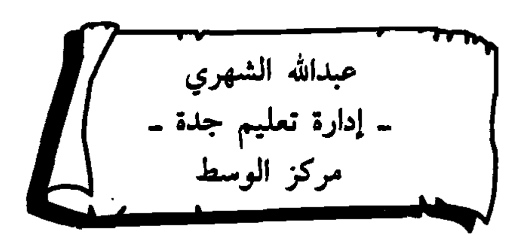
اليومَ يَجدُرُ أن أقولَ رِثائي ... يا صاحبَ الفُضلَى منَ العُلَماءِ
عِشنا سِنينَ وأنت فينا رائدٌ ... ومعَلّمٌ في منهَجِ الفُضَلاءِ
عشتَ التّواضُعَ والسّماحةَ والنّدى ... متسامِحاً حتى معَ الجُهَلاءِ
ذَهِلَ الصّغارُ، على الشّفاهِ تساؤلٌ ... جادَ الكِبارُ بمَدمَعٍ وبُكاءِ
ومَواكبٌ تَترى تزِفُّ عزاءها ... جاءت معَبّرةً بكلّ وفاءِ
فمِنَ القلوبِ تضرُّعٌ وتوَدُّدٌ ... وتَفيضُ ألسِنةٌ بخيرِ دعاءِ
يا راحِلاً عنّا فدتْك قلوبُنا ... كيف السُّلوُّ عنِ القريبِ النّائي؟
قد شيّعتْكَ إلى المقابرِ صَفوةٌ ... ممّن سَما في صُحبةٍ وإخاءِ
أحببتَهم في اللّهِ والكلُّ انبرى ... قد ودّعوكَ بدمعةٍ وعزاءِ
لو كان لي الشّعرُ الفداءَ لعانقتْ ... دُرَرُ القَوافي في السِّياقِ رِثائي
أمضيتَ عُمرَكَ داعِياً ومعَلّماً ... وبَنَيتَ جيلاً نابِهَ الآراءِ
إنّ المَعارفَ وهْي أعظمُ مِنّةٍ ... خَلعتْ عليك ملابسَ السُّعداءِ
وشكرتَ ربّاً كم تلوذُ برُكنِه ... وصبرتَ مُحتسِباً لكلّ بلاءِ
إنّ الذي جعلَ العقيدةَ نورَهُ ... قد سار في طُهرٍ معَ الحُنَفاءِ

مــاذا تــقــولُ إذا تَــقــدَّمَ راحِــلٌ إنّ الـرّحــيــلَ نِــهــايــةُ الأحــيــاءِ
فــي ذِمَّــةِ الـلّـهِ الـذي بــرأَ الـورى إنّ الــمــنــايــا قُــدِّرتْ بــقــضــاءِ
فإلى جنانِ الخلدِ يا عَلَماً هَوى لـكَ في رِحابِ الـلّـهِ حُسنُ جزاءِ

❊ ❊ ❊



شيخ العلماء



عبدالله الشهري
- إدارة تعليم جدة -
مركز الوسط

بناتُ الدَّهرِ قد أدمت فُؤادي ... وألقينَ الرّدى في كلِّ وادِ
وأجلَبْن الهُمومَ عليّ حتى ... غدا قلبي كما الصَّخرِ الجَمادِ
فما بَرحتْ على قلبي العوادي ... عذاباً بينَ رائحةٍ وغادِ
كأنّ هُمومَ هذا الكونِ وَقفٌ ... عليّ جَميعُها بينَ العِبادِ
فقد قامتْ سِنِيّ الحُزنِ فينا ... على عُلَمائنا أهلِ السَّدادِ
فما تركتْ لنا في الخيرِ حَظًّا ... وما مَنعَتْ منَ الحُسّادِ عادِ
وقد صُبَّتْ على حظّي الرَّزايا ... فكيف يَطيبُ في ليلٍ رُقادي
فقَدْنا ثُلّةً مِن خيرِ قَومٍ ... همُ الأعلَونَ في زَمَنِ الكَسادِ
إذا نزلَتْ بساحتِنا البَلايا ... رأيتَ أمامَها قومَ الرَّشادِ
وكان السّعدُ في قومي تِباعا ... يُسطَّرُ في الصحائِفِ بالمدادِ
وكانت لي قوافي الشِّعرِ مُلكاً ... أسوقُ جِمالَها لحن العِهادِ
فما تركَ النَّعِيُّ عليَّ فِكرا ... ولا وزنت لدى الأشعارِ شادِ

وما جَمعَتْ عُيونُ الشعر عندي ... سوى الألحانِ في ثَوبِ الحِدادِ

فقد رحلَ العُثَيمينُ المُرَجّى ... إلى المَولى بزادٍ خيرِ زادِ

منَ التَّقوى وخوفِ اللَّهِ دوماً ... وبذلِ العِلمِ والنُّصحِ الرَّشادِ

ترَجَّلَ فارِسُ العُلَماءِ عَنّا ... فمَن للعِلمِ يبقى والجِهادِ

سليلُ العِلمِ من أهلِ القَصيم ... وشيخُ شيوخِنا مثلُ الأرادِ

وكان على مَغالِقِ كلِّ فَنٍّ ... بصيرَ القَولِ مِن خافٍ وبادِ

فما بالُ الفَقيهِ وقد تَنَحّى ... عنِ التَّمهيدِ عن زادِ المَعادِ

فيا لَهفي عليه ولهفَ قَومي ... على شيخٍ منَ العُبّادِ آدِ

فهاتيكَ الصَّحائفُ قد طواها ... ذوو التَّعليمِ مِن هَولِ البِعادِ

تفَرّقَ شَملُهم مِن بعدِ جَمعٍ ... وأصبحَ ذِكرُهم في كلِّ نادِ

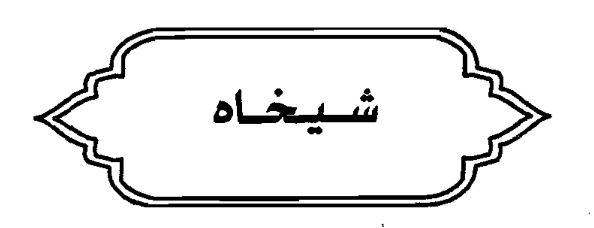
وقد كانوا إلى أمسٍ قريبٍ ... جوارَكَ سيِّدي كالعِقدِ بادِ

وأصبحَ طيِّبُ الأشياء عندي ... وعلقَمُها كما شوكُ القَتادِ

ولكنّي رأيتُ الصّبرَ دَرباً ... خِيارُ القَلبِ عنهُ غيرُ حاد

سأسلُكُه لأنَّ اللَّهَ يَجزي ... بهِ خَيراً إلى يَومِ المَعادِ





شيخاه

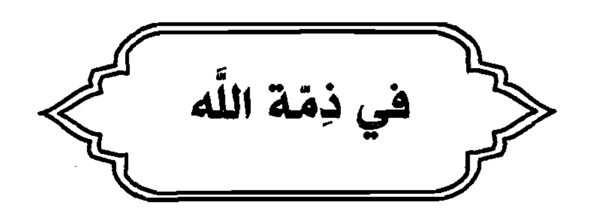
لأبي عبدالرحمٰن عبدالله
ابن جلال بن صلاح الدين

هل يَستطيعُ الشّعرُ بَثَّ شَكاتي   أم هل يُفِيدُ ترقرُقُ العَبَراتِ
يا رَبُّ يا رحمٰنُ قلبي قد تَقطّـ   ـع آسِياً وتلعثمَتْ كَلِماتي
قلمي تَرنَّحَ مِن يدَيَّ وأظلمَتْ   في وجهيَ الدّنيا فواحَسَراتي
هل ما يقولُ النّاسُ حقّاً أنّ شيـ   ـخي قد مضى في سِيرةِ الأمواتِ
وافَجعتاهُ عليك يا شيخاهُ لن   يسلو فؤادي مِن لظى الآهاتِ
واكَربَتاهُ عليك يا شيخاهُ ما   ذا قد أقولُ ومَن يُعيدُ ثَباتي
شيخاهُ يا شيخاهُ كم ناديتُهُ   وترى الفؤادَ يثورُ باللَّهَفاتِ
شيخاهُ يا حِبَّ القلوبِ وطِبَّها   وضياءَها في حالكِ الظُّلُماتِ
شيخاهُ يا عِلماً يسيلُ على الوَرى   ولِواءَ حقٍّ في زمانٍ عاتِ
فلَكَم قلوبٍ بالضِّيا أحيَيتَها   وهدَيتَها يا ثابِتَ العَزَماتِ
كم صَرحِ دينٍ للإلهِ أقمتَه   بالسُّنّةِ الغرّا وبالآياتِ
ونهضتَ بالإسلامِ أكرمَ نهضةٍ   وجمعتَنا يا شيخُ بعدَ شَتاتِ
يا شيخُ لن أنساكَ إلاّ عندَما   أُرمَى بسهمِ الموتِ بعدَ حياتي

سأراكَ في قلبي وعَينِي دائماً ... تُلقي المواعِظَ تَنشُرُ الخَيراتِ
تُجري علينا نهرَ علمِك زاخِراً ... والقلبُ في صِدقٍ وفي إخباتِ
والوجهُ في نورٍ يُرى مُتألِّقاً ... وتَرى القُلوبَ إليك مُنصَرِفاتِ
بالأمسِ كنتَ لنا إماماً هادِياً ... واليومَ تَسرحُ في رُبى الجَنَّاتِ
ربّاهُ شيخي قد أتاك مُلبِّياً ... فأغِثْه يا ربّاهُ بالرَّحَماتِ
واقبَلْهُ بالصَّفحِ الجميلِ وجازِهِ ... مِن بَعدِ عُمرٍ زينَ بالطّاعاتِ
وإلى لِقاءٍ يا حبيباً طالَما ... هفَتِ القلوبُ إليه مُستَبِقاتِ
في جنّةِ الرّحمنِ نَسرحُ دائماً ... في الرَّوْحِ والرَّيحانِ والبَرَكاتِ
لا هَمَّ فيها لا عذابَ ولا عَنا ... في ظِلِّ طُوبى نَجتني الثَّمَراتِ
معَ صَفوةِ الرَّحمنِ أفضلِ خَلقِهِ ... في وجهِنا إشراقةُ البَسَماتِ
فهناك حقّاً سوف نَسلو حُزنَنا ... وهناك يَحيا القَلبُ بعدَ مَمات







في ذِمّة اللّه

المهندس/ عبدالله بن حمد الكثيري
عضو الهيئة الدولية للطاقة

يَبكي عليك الفِقهُ والقُرآنُ ... وعُنَيزةٌ تبكيكَ والحَرَمانِ

يبكيك زَمزمُ والحَطيمُ وكعبةُ الـ ... لَّـهِ الحَرامُ وطَيبةُ الإيمانِ

والتَّدمُريّةُ(*) قد بَكتْ أُستاذَها ... مَن زانَها بالشَّرحِ والإتقانِ

في ذِمّةِ اللَّهِ الكريمِ وفضلِه ... وبجُودِهِ مُتِّعتَ بالرِّضوانِ

صلّى عليكَ اللَّهُ أرأفُ راحِمٍ ... وملائكُ الرّحمنِ والثَّقلانِ

تَبكي أصولُ الفِقهِ مِلءَ جُفونِها ... بدُموعِ حُزنٍ شَيخَها الرَّبّانِي

يا شافِعيَّ العصرِ مُنقِذَ عِلمِه ... مِن رِبقةِ التّقليدِ بالبُرهانِ

ولَقَد أخذتَ منِ ابنِ حَنبَلَ نَهجَهُ ... فمَحَضتَ كلَّ النُّصحِ للسُّلطانِ

ونَهِلتَ من عِلمِ الحديثِ مَناهِلاً ... تجلو العَمى عمَّن له عَينانِ

إنّي رَجَوتُك لابنِ بازَ خَليفةً ... فاليومَ غُيِّبَ في الثّرى القَمَرانِ

❁ ❁ ❁

(*) التدمرية: رسالة إلى أهل تدمر في العقيدة لشيخ الإسلام ابن تيمية شرحها الشيخ ابن عثيمين في كتاب بعنوان: (تقريب التدمرية).





غابَ نورُ العلمِ

عبدالله بن سعاف

أرِقتُ بذاتِ البَينِ والبَينُ قاطِعُ ... وليس لِما أوهتْ يدُ الصَّرمِ راقِعُ

عشِيّةَ أن نُودي: محمّدُ قد مَضى ... كذلك تمضي الهادِياتُ الطَّوالِعُ

مضيتَ وقد كانت لدى النّاسِ فاقةٌ ... إليكَ ولكنْ أبعدَتْك المَصارعُ

فلا يُبعِدَنكَ اللّهُ قد كنتَ واصِلاً ... ولا زال مِن غَيثٍ عليكَ رَواجِعُ

لقد كنتُ أرجو أن نُمَتَّعَ في الدُّجى ... بنورٍ سناهُ من مُحيّاهُ ساطِعُ

حَبَستَ سوادَ الشَّعرِ في طلَبِ الهدى ... وخَلَّيتَ عنه بَعدُ والفجرُ طالِعُ

أشَحتَ عنِ الدّنيا ولو شِئتَ أقبلَتْ ... إليك منَ الدُّنيا القُرى والقَطائِعُ

وقائلةٍ: أزرى بك الفَقدُ بعدَه ... بلى.. قعدَتْ بالأكرَمِينَ الفجائِعُ

تَتابُعُ أحداثٍ وفَقدُ أحِبّةٍ ... وقَبضُ بقايا العِلمِ والجهلُ شارِعُ

إذ غابَ نورُ العِلمِ في دِمَنِ الأسى ... فلا سكَتَتْ في العالَمِينَ المَدامِعُ

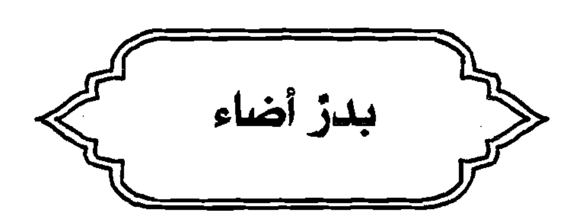
وإن فَرَّقَ الدَّهرُ الكِرامَ فإنّه ... ستجمعُهم بالأطيَبِينَ المَجامِعُ

على مِثلِهم تبكي القِفارُ ووَحشُها ... وتبكي عليهم بالدِّيارِ المَصانِعُ[1]

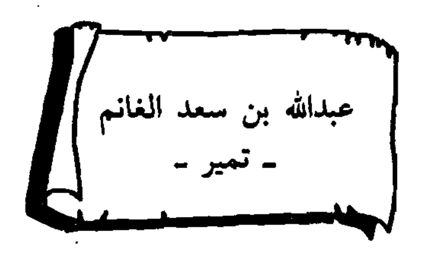
---

(١) المصانع: المساكن والعمران.





بدرٌ أضاء



عبدالله بن سعد الغانم
- تمير -

رُزءٌ ورَبِّكَ في القُلوبِ يُزمجِرُ ... ومُصيبةٌ تُبكي العُيونَ وتُنذِرُ
ومَراكِبُ الأحزانِ تعلو شَطَّنا ... وتُذيقُنا مُرَّ الفِراقِ وتَمخُرُ
عَلَمٌ قضى يا قومُ صَبراً إنّه ... حَبْرٌ زَها في عصرِنا متنوِّرُ
شيخٌ جليلٌ مُعتَلٍ في قَدرِه ... حازَ المَحبَّةَ والفضائلُ تَظهرُ
رَكِبَ الزَّهادةَ يَمتطي صَهَواتِها ... عَشِقَ التُّقى يرجو الجِنانَ ويَصبِرُ
بحرٌ غزيرٌ يرتوي مِن فضلِه ... كلُّ العِطاشِ وخَيرُه لا يُحصَرُ
مَلِكُ البَيانِ فَصاحةً وبَلاغةً ... يَشفي الصُّدورَ وقَولُه مُتعَطِّرُ
بَدرٌ أضاءَ دُروبَنا وغدا لنا ... مِن عِلمِه أنوارُ خَيرٍ تُزهِرُ
لم تُغرِهِ دُنيا تَفاخرَ أهلُها ... وسَما إلى العَلياءِ لا يتأخَّرُ
نَفسٌ شَكتْ مِن صَبرِه في شِدَّةٍ ... لم يستطِعْها الأقوياءُ الصُّبَّرُ
وغدا يجودُ بعلمِه متحمِّلاً ... كلَّ الشّدائدِ والملائكُ تَفخرُ
هيهاتَ أُحصي في القصيدِ مناقِباً ... لإمامِ عَدلٍ شأنُه لا يُسبَرُ
جَمعٌ غَفيرٌ ودَّعوهُ مُجَلَّلاً ... وتنافَسوا في حَملِه وتصبَّروا

تعلو وجوهَهمُ الكآبةُ إنّهم ... حَزِنوا لفقدِ الشّيخِ بل وتكَدّروا
قد حاولوا كَتمَ الأسى لكنّما اخـ ... تَرقَ الضُّلوعَ وصارَ رَغماً يَظهرُ
كم أسبَلوا دَمعاً غزيراً حَسبُهم ... أنّ البُكاءَ على الجليلِ مقدَّرُ
يومٌ مَهيبٌ مُحزنٌ يحوي الأسى ... سُحُبٌ منَ الأحزانِ لا تُستَمطَرُ
صَبراً جميلاً أُمّتي فإلٰهُنا ... بَرٌّ رَحيمٌ جُودُه مُخضَوضِرُ
ثم العَزاءُ لكم أيا نورَ الدُّجى ... فاللّهُ يُخلِفُنا بكم ما يَجبُرُ
نوِّرْ عليه إلَهَنا في قَبرِهِ ... واجعلْه يَهنأُ بالنَّعيمِ ويَفخرُ





يا فارساً بالعلم أسرج مهره

دكتور: عبدالله سلمان

مـا لِـلـدِّيـارِ كـئـيـبـةَ الـعَـرَصَـاتِ ... طَـافَـتْ بِـهِـنّ كَـوَامِـنُ الآهَـاتِ

فَاضَ انسجامُ الحزنِ يملأُ سُوحَها ... فـكـأنّـمـا سُـقِـيَـتْ مِن الـعـبراتِ

وجَفَتْ قُلوبٌ حين لامسَهَا الأسى ... فـإذا الـعـيـونُ هـواتِـنُ الـدّمـعـاتِ

مـلأَ الـحـلـوقَ مرارةً فـقـدُ الّـذي ... كـانَ السِـراجَ لِـحـالـكِ الـظُّـلـمـاتِ

مـاتَ الإمـامُ وودّعَـتْـهُ عُـنـيـزةٌ ... أقـصـاهُ عـنـهـا هـادمُ الـلّـذاتِ

فـتَـضـوّرتْ كُـلُّ الـقَـصِـيـمِ لِـفَـقْـدِهِ ... بَـلْ سـائِـرُ الـبُـلْـدانِ يـومَ وفـاةِ

ماجَ الحِجازُ وقدْ تسَرْبَلَ بالأسى ... والـحـزنُ صـافَـحَ قِـمّـةَ الـسـرّواتِ

وبَـكـى بِـمـكّـةَ مَـجـلِـسٌ كُـرسِـيُّـهُ ... كَـمْ بـارَكـتْـهُ مَـحـاسِـنُ الـجـلـسـاتِ

بَكتِ المنابِرُ والمساجِدُ شيْخَها ... فِـيـهـا الـنَّـشِـيـجُ يُـخـالِـطُ الـدعـواتِ

ومعاهِدُ العلمِ الوضيْئَةُ أظلَمتْ ... أَسـفـاً عـلـى عَـلَـمٍ مِنَ الـسـاداتِ

وتيـتّـمَ الـطـلابُ بَـعْـدَ رحـيـلِ مَـنْ ... غَـذّاهُـمُ بِـمَـطـايِـبِ الآيـاتِ

شيخٌ هُنا جَمَعَ المَحامِدَ شخْصُهُ ... فـالـعِـلـمُ مِـنهُ يَـشِـعُ في الـكـلـمـاتِ

والـزّهـدُ والإخباتُ والسّمتُ الّذي ... غَـرَسَ الـتَّـواضُـعَ في شَغافِ الـذاتِ

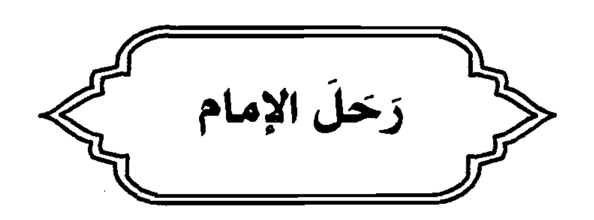
والفَضلُ في ثَوبِ السماحةِ والنّدى ... كَـفٌّ يـجُـودُ لِـيَـحـصُـدَ الـحـسـنـاتِ

يا فارساً بالعِلمِ أسْرَجَ مُهرَهُ ... مُتصدِّراً بالفقهِ ركبَ هُداةِ
يا عالماً بالحلم ألْجَمَ صافِناً ... قد عاف كلّ دنيةٍ وفتاتِ
يا إبنَ صالحَ يا صلاحاً نبّهت ... نفحاتُهُ من بَاتَ في الغفلاتِ
كم كنت بالآي الكريم موجّهاً ... فانصاع ركبٌ تاه في الفلواتِ
للّهِ عِشتَ مُصاحباً سُننَ الهُدى ... فغدوتَ نبراساً لكلّ حُداةِ
لله عِشتَ تواضُعاً وتَذلُّلاً ... فعلوتَ فوقَ سوامِقِ الهاماتِ
ما كان همُّكَ في الحياةِ تنعّمٌ ... بلْ كُنتَ تَطْلبُ آجلَ الخيراتِ
لله بِغتَ النّفسَ تذأبُ جاهداً ... في ساحةِ الإحسانِ والقُربَاتِ
لله كَم فرّجتَ كُربةَ مُجْهدٍ ... ولَكَمْ سترتَ معايبَ العوراتِ
عِشتَ الحياةَ مُذَكِّراً أو ذاكِراً ... أو تالياً في أعظَمِ الحَلقاتِ
تحْكِي بقَولِ الحقِ تدْفَعُ باطِلاً ... بصَحيْحِ نَقلِ عن عُدُولِ رُواةِ
كم مِنكَ أسرجَ ذو ضلالٍ قلبَهُ ... من فيضِ نورٍ مُشرِقِ المِشكاةِ
يا ألمعياً قادَ ناصيةَ الحِجَا ... فتداعتِ الأفكارُ بالخَطَراتِ
كم مُشكلاتٍ يا محمدُ أعضَلتْ ... وطَّأتَهُنَّ بثاقبِ النّظَراتِ
قد كنتَ سلطانَ العلومِ مُتوّجاً ... بالعلمِ والإكرامِ والبركاتِ
فِيكَ السكينةُ والمهابةُ أُطْلقتْ ... ليثاً هصوراً واثِقَ الخطواتِ
للعلمِ والتعليمِ قدْ يُسّرتَ لا ... لمباذلِ الفاني وكسبِ حياةِ
مَنْ لِلَمَجالسِ يا إمامُ بُعَيْدَكُم ... يُضْفِي عليها حاليَ اللّهجاتِ
من لِلمَعاهِد يا مُعلّمُ بعدَكُم ... تَنْداحُ مِنهُ جَوامِعُ الأشتاتِ
منْ للعلومِ وللفتاوى بَعدكُمْ ... مَنْ لِلمواعِظِ وهي نفعُ عُصاةِ
من بالضياءِ يَعودُ بَعدَ رحيلِكُم ... إذْ غابَ بدرٌ مُشرِقُ القَسَمَاتِ
إنَّ الرّزِيّةَ فيكَ أكبرُ أن تُرى ... مخصُورةً بِشوارِدِ الأبياتِ
لكنّ أمرَ اللّهِ فينا نافِذٌ ... والكلُّ يَدرجُ في طريقِ مَماتِ

إنْ كانَ ربُكَ قد قضى أمراً جرى ... فعزاؤنا في دائمِ الصدَقاتِ
هذي الكُنوزُ كنوزُ علمٍ نافعٍ ... فيها الخَرائِدُ نفعُها للآتي
وهُناكَ من نَهِلُوا معِينَكَ صافياً ... إخوانُ صدقٍ مِنْ كِرامٍ ثِقاتِ
طُلابُ علمٍ قَدْ مَلأتَ وفاضَهُمْ ... نَشراً يُعَطِّرُ سائِرَ الأوقاتِ
قَبسٌ توهّجَ مِنْ ضِيائِكَ غامِراً ... بالنّورِ كُلَّ مجامِعَ الصّلواتِ
وبِهِمْ ستَبْقَى يا إمامَنا ماثِلاً ... حيّاً يَفِيضُ بِبارِقِ الومضاتِ
واللَّهَ نسألُ أن يكُونَ مَقامُكُمْ ... دارَ المُقامةِ داخِلَ الغُرُفاتِ
بَيْنَ النّبيّينَ الكرامِ وصحبِهِمْ ... في الخيرِ تَرْفُلُ في ذُرَى الجنّاتِ







رَحَلَ الإمام

عبدالله بن سليمان المزروع
القاضي بديوان المظالم بالرياض

مـا لِـلـحَـمـامـةِ لا تَـرُدُّ هَـدِيـلا ... والـخَـيـلُ أطْـرَقَ لا يُـجيدُ صَـهيلا

ما لِلفَيافي قد تَساقَطَ زَهرُها ... والـبـحـرُ يـرقُـدُ ساجِياً وثَقيلا

ما لِلنُّجومِ تضاءلتْ أنوارُها ... والسَّعدُ أمسى في العَراءِ قتيلا

الصُّبحُ يَسألُ والدُّموعُ بعينِه ... أحقيقةٌ يا ليلُ ما قد قِيلا؟

يا ليلُ أينَ الشّيخُ؟ قُلْ لي أينَ هوْ؟ ... هل قامَ في مِحرابِه تَرتيلا

أم أنّه بينَ المُتُونِ مسافِرٌ ... فأبيتُ أرقُبُ للإمامِ وُصولا

أم قد تَحَلَّقَ حولَه طُلابُه ... والشّيخُ يجْلِسُ بينَهم قِنديلا

يا لَيلُ قُلْ لي أينَ هوْ فالصَّمتُ قد ... تَرَكَ الفؤادَ ممَزَّقاً وعليلا

يا صُبحُ بل رَجَعَ الإمامُ لِرَبِّه ... والموتُ لن تَلْقى له تأجيلا

رَحَلَ الذي شُغِفَ الأنامُ بحُبِّه ... حتى توسَّطَ في القلوبِ نزيلا

رَحَلَ الذي ضاقَ الفَضاءُ بعلمِه ... كالشّمسِ تُشرقُ بُكرَةً وأصيلا

أبقى لنا نبعَ العقيدةِ صافياً ... وأسالَه فينا فطابَ مَسيلا

وهدى النُّفوسَ العاطِشاتِ لنبعِها ... فروى بذلك في القلوبِ غليلا

ومضى يُبارِزُ مَن أرادَ بمائِها كَدَراً فَيَغْلِبُ حُجَّةً ودليلا
ورأى البَرِيَّةَ حولَه في ظُلمةٍ فأضاءَ فيها للنَّجاةِ سبيلا
رَحَلَ الإمامُ وغابَ عن أنظارِنا أَحْزِنْ بذلك غَيبةً ورَحيلا
رَحَلَ الإمامُ فليتَ شِعري هل لنا مَن في إمامتِه يَحِلُّ بديلا
فالعِلمُ قد أمسى يَتيماً بعدَه يا رَبِّ قَيِّضْ لليتيمِ كفيلا
سَيَهِلُّ دمعُكِ يا صِحاحُ إلى متى؟ يا تَدْمُريةُ هل كفاكِ عويلا؟
فالدَّمعُ لا يُجْدي الحَزينَ وإنّما صَبراً على ألمِ الفِراقِ جميلا





وترجّل الفارس الفقيه

عبدالله بن صالح الخضيري

سَقطَ الحُسامُ وقيلَ: غابَ الفارسُ ... فكأنَّ وجهَ القومِ لَيلٌ دامِسُ

وكأنّما الأخبارُ ريحٌ عاصِفٌ ... طارَ الفؤادُ لها وقامَ اليائسُ

وكأنّما سوطُ الفَجيعةِ مُلهِبٌ ... فأذابَ حُزناً واجتَواهُ الفارسُ

قالوا: العُثَيمينُ الذي قد جاءه ... سهمُ المَنونِ قضى، فماتَ الحارِسُ

فتَتابعَتْ زُمَرُ البِلادِ إلى الذي ... أحيا القَصيمَ فكان ثَمَّ الدّارسُ

وغَزارةُ الدَّمعِ الكثيفِ بأرضِنا ... تبقى معَ الأيامِ هن مَجالسُ

لمّا ارتوَتْ أرضُ القَصيمِ بأدمُعٍ ... حنَّتْ إلى البيتِ العتيقِ تُؤانسُ

وقلوبُ قومي أدمُعٌ، وديارُهم ... قد أجدَبتْ خَضراؤها واليابسُ

عجَزَتْ عنِ النُّطقِ الحزينِ قلوبُنا ... فتمَلَّكَ الأعضاءَ صَمتٌ حابسُ

وتقَشَّعتْ سُحُبُ السّماءِ وماؤها ... فجرى لنا الدّمعُ العَذوبُ القارسُ

لا تَعذِلوا المَكلومَ عند بُكائه ... فالوالِهُ المحزونُ دوماً بائسُ

يهذي ولا يدري حقيقةَ قَولِه ... ماتَ الفَقيهُ، وما وَعاه الحادسُ

سارتْ به الرُّكبان تَنعَى شيخَها ... يا مَنْ يُخفِّفُ نَعيَها ويُلامسُ

يَبكونَه شيخاً ومَرجِعَ أُمّةٍ ... يَبكونَه عَلَماً طواه الرّامسُ

أفـتـى وعـلَّـمَ ثـم قـامَ مُـجـاهِـداً ... لا يـسـتـوي عِـلـمٌ ومَـن هـو جـالـسُ
تَـبّـاً لـعـيـنٍ مـا تـقـاطَـرَ دَمـعُـهـا ... وإلـى الـلـذائـذِ أدمُـعٌ وتَـنـافُـسُ
وجـمـيـعُـنـا يَـشـقـى بـلَـوعـةِ فَـقـدِه ... بـل أُمَّـتـي تَـنـعـاهُ وهـو الـحـارسُ
والآن بـعـدُ قَـصـيـمُـنـا فـي مـأتَـمٍ ... هـلاَّ يـقـومُ شُـيـوخُـنـا يـتـدارسـوا
أيـن الـدُّروسُ وأيـن عِـلـمُ مُـحـقِّـقٍ؟ ... أَوَ مـا لـنـا مِـن شـيـخِـنـا مَـن جـالَـسـوا
أدعـوك يـا رَبِّـي بـأرجَـى دعـوةٍ ... يـدعـو بـهـا الـمُـضـطَـرُّ ثـم الـبـائـسُ
ربّـاهُ فـابـعـثْ مِـن عـبـادِك نـاصِـراً ... بـالـدِّيـنِ قـامَ ولـلـجِـهـادِ يُـلابِـسُ
في أُمَّتي مهما اختَفتْ من أنجُمٍ ... أو يَـفـقِـدوا عَـلَـمـاً تَـشِـبُّ فـوارسُ
هـذي بـحـمـدِ الـلَّـهِ أكـرمُ نـعـمـةٍ ... إن طـال لـيـلٌ قَـطَّـعـتْـه مَـقـابـسُ





مَعَ القرآن بالقرآن يهدي

عبدالله بن عبدالرحمٰن العرفج

من الناس من يموت ذكره بموته، ومنهم من يبقى بعد موت جسده حياً بذكراه الطيبة وآثاره الحميدة، وهم العلماء والرجال الصالحون. وإن شيخنا الحَبر الزاهد الصريح العقيدة الصادع بالحق في كل آنٍ ومكانٍ، محمد بن صالح العثيمين، ممن بقيت حياته العلمية الصالحة ومعارفه الطيبة النافعة حية بعد وفاته، يستحق معها الثناء الجميل والدعاء الصالح..

نَعَينا الشَيخَ فِينا وهو حَيٌّ ... نُحاوِرُه مَعَ الأحياءِ فينا

نُحاوِرُه مَعَ الأحياءِ حَيّاً ... يُبارِكُه الهُدى دُنيا ودِينا

مَعَ الإخوانِ للإخوانِ حَبْرٌ ... وأستاذٌ مَعَ المُتعلِّمينا

مَعَ القرآنِ بالقرآنِ يَهدي ... ويَستهدي سبيلَ الرّاشِدِينا

ولِلتّوحيدِ بالتّوحيدِ يَدعو ... ولا يَثنيهِ لَومُ اللائِمينا

رنا للسُّنّةِ الغَرّاءِ طِفلاً ... ولازمَ شيخَه السَّعديَّ حينا

فكان صِباهُ في سَعيٍ وجِدٍّ ... وصارَ فتًى يفوقُ العارِفينا

وأصبحَ في كُهولتِه إماماً ... يُشارُ إليه بينَ العالِمينا

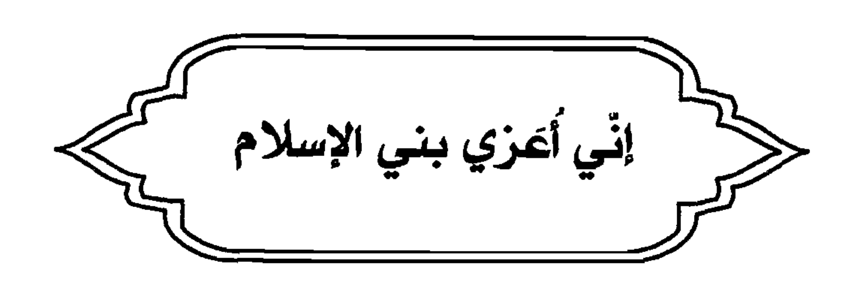
ولمّا شاخَ حازَ الفِقهَ سَبقاً ... وأدركَ فيه شأوَ السّابِقينا

وأحيا للأئمّةِ عَهدَ عِلمٍ ... بِمَسجِدِه الكبيرِ مدى سِنينا

وقسّمَ وقتَه صُبحاً وظُهراً ... وعَصراً والعِشاءَ معَ الَّذِينا
إليه إلى مَعارِفِه أصاخوا ... إليه إلى عُنيزَةَ وافِدِينا
إليهِ حيثُ مَوطنُه بنَجدٍ ... عُنيزَةُ كم غذَتْ مِن فاضِلِينا
مِنَ اهلِ العلمِ مِن شتّى بلادٍ ... أتَوا نَجلَ العُثيمينِ الثَّمينا
أتَوا للبحرِ وُرّاداً عِطاشاً ... فكان المَنهلَ الصّافي المَعينا
وكان لهم كوالِدِهم حَناناً ... وكلٌّ منهمُ أمسى مَكينا
فيا لِلَّهِ مِن مَيتٍ وحَيٍّ ... بمَثواهُ وذكرى الصّالِحينا
لقد عاف البَهارِجَ مِن دُناه ... وكان بدِينِه أبداً ضَنينا
فلم يَقبلْ بناءَ مُشمَخِرّاً ... وآثَرَ بيتَ ربِّ العالَمينا
وكم نادى بمَعروفٍ جِهارا ... وأنكرَ بِدعةً للآثِمينا
ألا مَن للأُلى مِن كلِّ فَجٍّ ... بمسجدِه بأعدادِ المِئينا
لهم جَنَباتُ جامعِنا مَغانٍ ... رياضٌ يرتَعون بها قَطِينا
رياضٌ حافِلاتٌ بالأقاحي ... وأزهارٌ نَدِيّاتٌ رُوينا
فلِلقُرآنِ تفسيرٌ وحِفظٌ ... وبالآدابِ تهذيبُ البَنينا
وبالتّوحيدِ تَسبيحٌ وحَمدٌ ... على نَهجِ الهُداةِ المُهتَدِينا
وأسنَدَ بالحديثِ على رجالٍ ... لدى أهلِ الحديثِ موَثَّقِينا
وبيَّنَ مَن بهِ جَرحٌ وشَكٌّ ... وذا وَضعٌ له، والواضِعِينا
وقابَلَ بينَ تاريخٍ ونَصٍّ ... وأهلِ السَّبْقِ والمُتأخِّرِينا
جزاهُ اللَّهُ عنّا كلَّ خيرٍ ... كما يَجزى هُداة المُسلِمِينا
وأيّدَكم كما أيّدتُموه ... وُلاةَ الأمرِ تأييداً مُبِينا

❁ ❁ ❁





إنّي أُعزي بني الإسلام

عبدالله بن عبدالهادي بن
جويمر القحطاني
- القويعية -

إليك ربّي يُبَثُّ الحزنُ والألمُ ... نارٌ بصَدري وبالأحشاءِ تضطرمُ

عَصرُ الفجائعِ بالإسلامِ حادثةٌ ... تكادُ منها عُرى الآمالِ تنفصِمُ

حتى عدا الكلبُ للأقصى يدَنِّسُه ... أما دَرى الكَلبُ أنّ الكُفرَ مُنهزِمُ

قُوموا بني أُمّتي للدِّينِ نحرُسُه ... أليس فيكم شبيهُ الفَذِّ مُعتصِمُ

أجاب مَنطِقَ ثَكلى لا عزاءَ لها ... سوى الإلهِ وثغرُ الحقِّ مُبتسِمُ

فَجيعةُ العُرْبِ والإسلامِ قاطِبةً ... في كلِّ يومٍ على الإسلامِ تَرتكِمُ

حتى فُجِعْنا بموتِ الشّيخِ وهو بنا ... فقيهُ أُمّتِنا والنّابغُ العَلَمُ

قد كان يُفتي، يقولُ الحقَّ في ثقةٍ ... وفي فَتاواهُ آيُ الذِّكرِ تَرتَسِمُ

بالحقِّ يَقضي وفي الغَرّاءِ مَذهبُهُ ... ماذا أقولُ وماذا يكتُبُ القلَمُ؟

يا مُقريَ الضَّيفِ في أيّامِ غُربَتِهِ ... تَبكيكَ طَيبةُ، يبكي الحِلُّ والحَرَمُ

وَقعُ النّبا هزَّني يا قومِ وآسَفا ... على بناءٍ منَ الإسلامِ ينهدِمُ

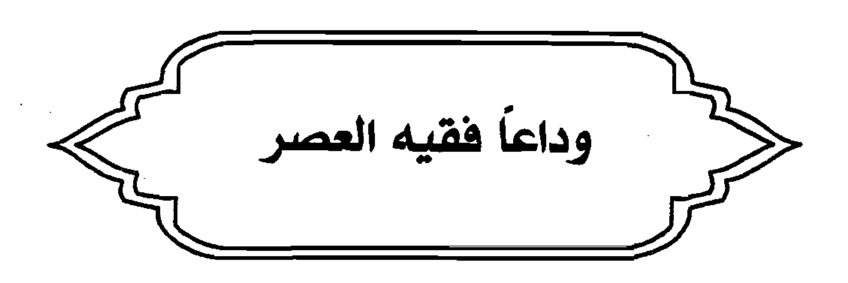
جزاكَ ربُّك رِضواناً ومغفرةً ... قد كنتَ في سائرِ الأوطانِ تُحترَمُ

إنّي أعزّي بني الإسلام أجمعَهم   في فَقد بحرٍ غزيرِ المَوجِ يلتطِمُ
يا شيخُ إن مُتَّ فالأحياءُ كُلُّهمُ   إلى فَناءٍ وليس الجُرحُ يلتئِمُ
لكنَّ حَسبيَ أنّي قد رضِيتُ بما   يقضي الإلهُ ومَن يَرضَ فلا يَهِمُ
يا طالبَ العِلمِ فاصبِرْ واحتَسِبْ فلَقد   ماتَ النَّبيُّ حَبيبُ النّاس كلِهمُ
وخُذْ مِن العِلمِ ما يُمضي عزيمةَ مَن   يدري بأنّ عُلومَ الشّرعِ تُرْتَسَمُ
ثمّ الصّلاةُ على الهادي وقُدوتِنا   بذِكرِ سيرتِه للقَولِ أَخْتَتِمُ





وداعاً فقيه العصر



بـأيِّ لـسـان بـعـدكـم يَـعْـذُبُ الـنـشـر وأيّ بحور الشعر يرثى بها البحرُ؟

مقامك في الإسلام أعلى مكانةً وأعظم من أن يستبينَ به الشعرُ

ولـكـنـه حـق عـلـى كـل نـاظـم رثاءُ فقيه عزَّ عن مثله العصرُ

أصاب بني الإسلام في موتك الذي أُصيب به من قبلِ ليلتِك البدرُ

وما كان خسف الشمس يوماً وبدرها لِموت عظيمٍ أو حياةٍ لها ذكرُ

ولـكـنـه جـاء اتـفـاقـاً لـحـكـمـةٍ وبينكما في النفع بين الورى قدرُ

يَجِلُّ مصابُ العلم حقاً لفَقده ويندُر أن يأتي بأمثاله الدهرُ

توالَتْ على الإسلام أعوامُ محنةٍ وأعصبُها موتُ الدعاة وهم كُثْرُ

كـأنـهـمُ عـقـدٌ تـنـاثـر نـظـمُـه وما كان يُغني الماسُ عنهم ولا التِّبرُ

وجاء لعَمرِ اللّهِ موتُ «ابنِ صَالحِ» على إثر ذاك الجمع فانقصم الظهرُ

أُعزي به الإسلامَ والعلمَ والتقى ويَنعاه موتوراً به البدوُ والحَضرُ

وأُهدي إلى أبنائه الصِّيدِ خالصَ الـ عزاء ومنهم يجمُلُ الحزنُ والصبرُ

وأُسرتِه «آلِ العثيمين» كلُّهم   و«آلِ تميمٍ» في الدُّنا ماله حصرُ
أُواسيهمُ والقلبُ بالحزنِ مُدنَفٌ   وإني إلى حسنِ العزاءِ لمُضطرُّ
ولست بناسٍ ما حييتُ مَجالساً   لها في طِلاَب العلم أيامِيَ الغُرُّ
تُنازعني فيه «القصيمُ» و«مكةٌ»   وفارقتها والبعدُ بَعدَ اللُّقَا مُرُّ
قضيت بها شهراً ونصفاً ونيِّفاً   ويا ليت عمري كلَّه ذلك الشهرُ
وما زلت تلميذاً شغوفاً بكُتْبِه   أدارسها حتى حوى بعضَها الصدرُ
ففي «الروض» و«القول المفيد» فوائد   تقاصرَ عن تحريرها قبل ذا سِفْرُ
وفي«العقد»لابل في«القواعد»أوهما   علوم لها في كل مدرسة نشرُ
وفي شرح ألفاظ العقيدة غايةٌ   لأرباب هذا الفن من دونها البحرُ
وفي «الفقه والتفسير والنحو» آيةٌ   تدل بحقٍّ أنه الراسخُ الحَبرُ
ومن عجب أن يملأَ الأرضَ علمُه   فكيف حواه الصدرُ أم وسِعَ القبرُ؟!

❊ ❊ ❊

كأني بأهل العلم والفضل بعده   «نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ»
يوَدُّون لو ماتوا فداءً لشيخهم   وأن فقيدَ العلمِ طال به العمرُ
ولو كان مما يدفعُ الموتَ فِديةٌ   لما مات زيدٌ قبلَ ذاك ولا عمرو
ولو كانت الأعمارُ بالفضلِ لم يمُتْ   «نبيٌّ» ولم يطمعْ بها من به فُجْرُ
وكان أحقَّ الناسِ بالخلدِ «أحمدٌ»   وأتباعُه الأبرارُ ما بقي الدهرُ
ولكنها الآجالُ تنتاب بَغتةً   ولا تنفعُ الآهاتُ إن نزلَ الأمرُ
يسير كرامُ الناس طُرّاً وسَقطُهم   إلى غايةٍ من أجلها جُعِلَ الحشرُ
ليَجزيَ ربُّ الخلق كُلاً بسعيه   ولا يستوي في حكمه الشكرُ والكفرُ
ولا تنمحي هذي الشريعةُ فجأةً   من الأرض حتى يُقْبَضَ العلمُ والذكرُ
وما ذاك إلا حين يُقبَض أهلُها   ويَخلف قوم ليس يَردعهم زَبْرُ

❊ ❊ ❊

مصابُ الدُّنا في «الشيخ» واللّهِ فادحٌ فيا أسفا إن جفَّ من بعده النهرُ
تَجددَ فيكَ الحزنُ فالجرح نازف على من مضى من قبل أن يُسدلَ السترُ
كأنك عِفتَ العيش من بعد موتهم فدَبَّ إليك الداء واستفحل الضرُّ
فمحُصتَ تمحيصاً عظيماً لأنه على قدر أهل الضر يستعظم الأجرُ
وسارعتَ في آثار صَحب وزمرة إذا ذُكِرُوا من بعدهم ذُكر الطهرُ
وقد كنتَ عمن فات ذُخراً وغِنيةً وها قد قضيتَ النحبَ وانثغر الثغرُ
فمن سيسُدَّ اليوم في الدين ثَلمةً ليبقى لنا مما حملتَ ولو عُشرُ؟

❋ ❋ ❋

كأني بِحُجَّاج الأقاليم أقبلوا إلى درسه مِن كل حَبرٍ له قدرُ
فلم يجدوا من كان ينساب قولُه إلى القلب والألفاظ من حسنها دُرُّ
وفتواه في الآفاق قد ذاع صيتُها وقد نفعتْ في الأرض ما نفع القَطرُ
ومن كان ذا جود يُبَارَى بجوده ولم يحتجبْ عن سائلٍ هدَّه الفقرُ
ومن كان يعطي دون سؤلٍ ويبتدي فيبدو على مَرآهُ من جوده البِشْرُ
وذا خُلُقٍ سَهلٍ كريمٍ مهذَّبٍ ومَنْ نَهجُه التيسيرُ واليُسرُ لا العسرُ
ولم يَجِدوا مَن كان في العَدلِ حُجّةً إذا ما بغى أهلُ الخصام وهُم نُكْرُ
وشنُّوا على الأعلام حرباً ضروسةً ولم يُلْتَمَسْ منهم لداعية عذرُ
وما بلغوا مِعشارَ ما نال غَيرُهم منَ الفضلِ والتحصيلِ بل عِلمُهُم شِبرُ
وكم كان نهجُ «الشيخ» دوماً مسدَّداً فلم يتعارضْ عندَه السرُّ والجَهرُ!

❋ ❋ ❋

سرى حبُّهُ في كلِّ قلبٍ كما سرى نسيمُ الصَّبا في الروضِ أو ما سرى العِطرُ
وطلاَّبُهُ في كلِّ شرق ومغرب كواكبُ تسري أو همُ الأنجمُ الزهرُ

عليهم وَقارُ العلمِ والحِلمِ والتُّقى ... وما شانَهم يوماً غُرورٌ ولا كِبرُ

تَقرُّ بهم عينُ الصَّديقِ وتكتوي ... قلوبُ العِدا بالجَمر أو إنها الجمرُ

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن ائتلافَهم ... عزيزٌ على أهل الخلاف وهم نُفْرُ

تنُمُّ طباعُ المرءِ من طبعِ شيخِه ... كما قيلَ إن الوردَ أولى به الزهرُ

* * *

على ذلك القبرِ الزكيِّ بمكةٍ ... سحائبُ مُزنٍ لا يكُفُّ لها قَطرُ

ورحمةُ ذي الإنعام والفضل تنتهي ... إلى جسدٍ أكفانُه النُبلُ والطُّهرُ

ومغفرةٌ تغشاه ما بُثَّ في الورى ... علومُ كتابِ اللّهِ أو تُلِيَ الذكرُ

وما لَهَجَ الداعون بالحمدِ والثّنا ... على من له في حكمه الحمدُ والشكرُ





مآثر عجزت عنها قوافينا

عبدالله بن محسن آل لحيان
- الأفلاج -

عامانِ والدمعُ يهمي من مآقينا وجرحنا نازفٌ يُذكي مآسينا

عامان تَدمَى جراحُ القلبِ نازفةً بفقدِ أعلامنا مَنْ ذا يواسينا؟

يا قلعةَ العلمِ بين الناس شامخةً قد أينعتْ في نواحيها أفانينا

نورٌ على الدربِ يروي من منابعه مناهلَ العلمِ تأليفاً وتدوينا

نبكيك يا شيخنا والقلبُ متقدٌ وخيمةُ الحبِّ بالأحزان تؤوينا

نَكَأْتَ جرحاً به الأحزان هاجعةً منها إلى الله قد ضَجَّتْ شكاوينا

ضَجَّتْ من الحزنِ أقطارُ القصيمِ وقدْ غطتْ سحائبُهُ صَنعا وداريـنا

بكت وقد غاب عنها عالمٌ ورعٌ أوّاه قد فقدت منها العثيمينا

تبكي عنيزةُ وجداً حبرَ أمتها من كان نحو الهدى يدعو الملايينا

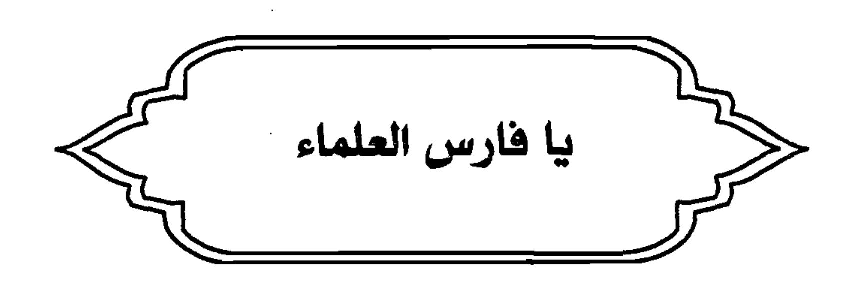
والجامعُ الوالهُ المحزونُ يذكرهُ فكيف يقوى على الصبرِ المصلُّونا؟

يا قلعةً في رحابِ المجدِ شامخةً كانتْ زيارتُهَا أَسْمَى أمانينا

قد قُدْتَ يا شيخنا في كلِّ مفخرةٍ مآثراً عجزتْ عنها قوافينا

يا ربِّ ثبّتْ على الإسلامِ أمتنا وارحمْ شيوخَ الهدى يا ربِّ آمينا





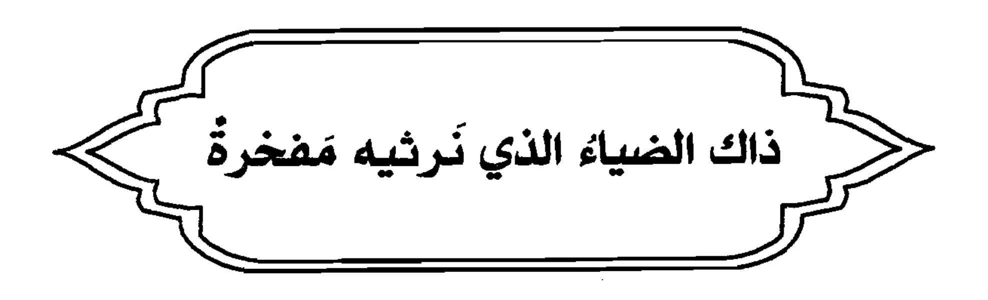
يا فارس العلماء

د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

يـا فـارسَ الـعُـلَـمـاءِ عُـذراً إنّـنـي ... قـد بُـحـتُ بـالـمَـكـنونِ مِـن عَـبَراتـي
يـا سـابِـقَ الـقُـرّاءِ كـم لـكَ مِـن يَـدٍ ... مـمـلـوءةٍ بـالـخَـيـرِ والـبَـرَكـاتِ
كم كنتَ عَفّاً في الحديثِ ومُعرِضاً ... عن كلِّ سَفسافٍ منَ الكَلِماتِ
كـم كـنـتَ بَـرّاً بـالـشَّـبـابِ تـحُـثُّـهـمْ ... لـلـخَـيـرِ تـدعـو لـلـعُـلا بـثَـبـاتِ
كم كنتَ فَحلاً في المسائلِ عالِماً ... تَـفـري الـعَـويـصَ وتـذكُـرُ الآيـاتِ
كم قد سمَوتَ عنِ الحياةِ تنزُّهاً ... فكسبتَ طِيبَ العيشِ بعدَ مماتِ
يا صاحبَ العَزَماتِ مَن يبني لنا ... مَـجـدَ الـعُـلـومِ بـصـادِقِ الـنِّـيّـاتِ
مَـن لـلـعُـلـومِ يـحُـلُّ كـلَّ صُـعـوبـةٍ ... ويُـبـيـنُ أسـراراً لـهـا وعِـظـاتِ
كم قد قطعتَ العمرَ في طلَبٍ لها ... وكسَبتَ منها خالِصَ الدَّعَواتِ
كـم كـنـتَ تـرنـو لـلـدَّلـيـلِ تُـجِـلُّـه ... وتـبُـثُّـه عـبـرَ الـدُّنـا بـجِـهـاتِ
كـم كـنـتَ أمّـاراً تَـدُكُّ مَـعـاقِـلاً ... لـلـشـرِّ تـهـشِـمُ رأسَـه بـثَـبـاتِ
كـم كـنـتَ تـأمُـرُ نـاصِـحـاً ومـوَجِّـهـاً ... وتُـعـيـنُ طُـلاّبـاً لـكـم ودُعـاةِ
يَـفـديـكَ آلافُ الّـذيـن تـكـاثَـروا ... لا هَـمَّ إلاّ الـشَّـرُّ فـي الـخَـلَـواتِ
يَـفـديـكَ كـلُّ مُـضَـيِّـعٍ أوقـاتَـه ... بـالـقِـيـلِ والأقـوالِ فـي الـطُّـرُقـاتِ

يَفديك قَزْمٌ نال مِن عُلَمائنا ... ومُنافِقٌ يُحصي لهم عَثَراتِ
يفديك جَمعٌ حاقِدٌ مُتَطاوِلٌ ... خُبَثُ الطَّويةِ يتبَعُ العَوراتِ
أحييتَ أمواتاً وعِشتَ مكَرَّماً ... وتَبوءُ بالخَيراتِ والدَّرَجاتِ
إنّي أُعزّي فيك كلَّ مُجاهِدٍ ... حمَلَ السِّلاحَ يُجاهِدُ السَّوْءاتِ
إنّي أُعزّي فيك كلَّ مُكافِحٍ ... حملَ العُلومَ يُسابقُ الخَيراتِ
إنّي أُعزّي فيك فَرْعاً شامِخاً ... وجَّهتَه دَهراً مِنَ السَّنَواتِ
إنّي أُعزّي فيك مِنبَرَك الذي ... يبكي الحديثَ وصادقَ الدَّعَواتِ
غابتْ لقاءاتٌ لها أثَرٌ على ... نَشْءٍ يُتابِعُ موعِدَ الجَلَساتِ
في كلِّ أُسبوعٍ لقاءٌ ثابتٌ ... البابُ مفتوحٌ بكلِّ أَناةِ
والشَّهرُ فيه لِقاؤه مُتحقِّقٌ ... والنّاسُ تأتي لِلّقا وصَلاةِ
وإذاعةُ القُرآنِ تَروي قِصّةً ... فيها عِظاتٌ مِن صميمِ حياةِ
أينَ البَرامجُ حَيّةً نحيا بها ... ونُفيدُ مِن أخبارِها وعِظاتِ
الكلُّ غابَ معَ التَّقِيِّ محمّدٍ ... بحرِ العُلومِ وسابقِ الأوقاتِ
يا شيخَنا يَبكيك كلُّ متابعٍ ... أقوالَكُم مترَسِّمِ الخُطُواتِ
يَبكيكَ طُلاّبٌ أتَوا وتحلَّقوا ... في جامِعِ الخَيراتِ والبَرَكاتِ
ووصيّتي للسّالِكينَ طريقَهُ ... بالجِدِّ والتَّحصيلِ للخَيراتِ
والسَّيرِ وَفقَ طريقِه بتعَقُّلٍ ... فهو الطَّريقُ لمُبتغِي الجَنّاتِ

❊ ❊ ❊



ذاك الضياءُ الذي نَرثيه مَفخرةٌ

عبدالله بن محمد الحميد
خطيب جامع الملك فهد بأبها
وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد

يا راثيَ الشّيخِ قد سالتْ مآقينا ... بساخِنِ الدّمعِ فانداحتْ تَعازِينا

وخيَّمَ الحُزنُ فالأقطارُ مُظلِمةٌ ... تبكي مُعلِّمَنا الشّيخَ العُثيمينا

لو كان يُغني لسالَ الدّمعُ أوديةً ... ولأفتدَينا إماماً بات يُفتينا

لـكـنّـه أجَـلٌ مـا دونَـه هَـرَبٌ ... كلٌّ يموتُ ويَبكيه المُحِبُّونا

ذاكَ الضِّياءُ الذي نَرثيه مَفخرةٌ ... لطالَما شَعَّ منه النُّورُ يَهدينا

بوافِرِ العِلمِ يستقصي قواعِدَه ... مِن هَدي خيرِ خِتامٍ للنّبِيِّينا

نَجمٌ تألّقَ في الدُّنيا يُعَلِّمُنا ... أنّ الثّباتَ على الإسلامِ يُعلينا

دعا إلى الحقِّ والإيمانِ مُحتسِباً ... وأرشدَ النّاسَ بالحُسنى لبارِينا

فاللّهُ يَجزيه بالجنّاتِ مَكرُمةً ... معَ النبيِّينَ في الفِردَوسِ آمينا

❁ ❁ ❁

رحماكَ ربي على شيخ نودعه

عبدالله بن محمد المعتاز
رئيس إدارة المساجد والمشاريع الخيرية

ما بالُ جسمِكَ، بَالمُعتازِ، أضناهُ … هَمٌّ وغَمٌّ ودمعُ العينِ يَغشاهُ
عهدي بك الأمسِ مَسروراً ومبتسِماً … لا تَستكينُ لما يأتي بهِ اللّهُ
كفكفتُ دمعي وقلتُ: اللّهُ يجبُرُنا … هذا مُصابٌ دَهانا ما عَهِدناهُ
ألا تَرى أُمّةَ الإسلامِ في كَمَدٍ … الشّيخُ في كُربةٍ والطّفلَ أبكاهُ
شبابُنا شِدّةُ الآلامِ تُرهِقُهُ … وكاد مِن لَوعةِ الأحزانِ يَلقاهُ
جاءتْ خُطوبٌ لعلَّ اللّهَ يَرحمُنا … موتُ المشايخِ يترى لستُ أنساهُ
البازُ من قَبلُ والألبانُ يعقُبُه … وابنُ العُثَيمينِ بعدُ ما تَخطّاهُ
العِلمُ والدِّينُ والإيمانُ يرفَعُهم … وذِكرُهم في الوَرى مهما تَناساه
سألتُ ربّي إلَهَ الحقّ يَجمَعُنا … في جنّةِ الخلدِ بُشرانا وبُشراهُ
هذي الحياةُ هُمومٌ لا حُبورَ بها … إلاّ لمَن ربُّنا الرّحمنُ يَرضاهُ
أين الطُّغاةُ وأينَ العابِدون لها … وأينَ قارونُ لا تُحصى خَطاياهُ
وأين فِرعونُ قد أمسى له كفَنٌ … في لُجّةِ البحرِ مَلعوناً تَركناهُ
وأينَ مَن حاجَ إبراهيمَ في سَفَهٍ … الكلُّ يمقُتُه إن حلَّ ذِكراهُ

أتاهُمُ هادِمُ اللّذاتِ في عَجَلٍ أصلاهُمُ مِن عذابِ اللّهِ أقساهُ
رُحماكَ ربّي على شيخ نُوَدِّعُه بحرِ العلومِ الذي قد نالَ أعلاهُ
فهْو الذي قد بَنى في النّاسِ أفئدةً قد زُيِّنتْ برَحيقِ العِلمِ أصفاهُ
مَجالِسُ العِلمِ تَبكيهِ وتَندُبُه هذي عُنَيزةُ ثَكلى بعدَ فُرقاه
ومَسجدٌ قد بَناه الشّيخُ يَعمُرُه شبابُ عِلمٍ على التّوحيدِ رَبّاهُ
وفي الدُّنا ضَجّةٌ حَرّى تؤرِّقُه الكلُّ يَبكي دَماً حُبّاً لمَرآهُ
وفي المَقابِرِ هل شاهَدتَ جَمعَهمُ دمعٌ منَ العينِ فوقَ الخَدِّ مَجراهُ
جاؤوا إليه يَجِدُّونَ المَسيرَ له قد أنكهَتْ سَيرَها ليلاً مَطاياهُ
اللّهُ أكبرُ دِينُ اللّهِ يَجمعُهم مَحبّةٌ مِن صَميمِ القَلبِ ذِكراهُ
اللّهُ أكبرُ ذاك الشّيخُ تَعرِفُه منابِرُ العِلمِ للمِحرابِ مَمشاهُ
تَبكي الأنامُ إذا ما الشّيخُ خَوّفَها يُثيرُ في القلبِ أشجاناً مُحَيّاهُ
نَبكيكَ يا أُمّةً في ثَوبِها رجُلٌ بَنى مِنَ المَجدِ ما خَطّته يُمناهُ
تَراهُ مبتَسِماً مهما ألَمَّ به مُسَلِّماً لقَضاءِ اللّهِ تَلقاهُ
يعَلِّمُ النّاسَ دينَ اللّهِ في سَقَمٍ على السَّريرِ وعينُ اللّهِ تَرعاهُ
قال الطّبيبُ ألا تَرتاحُ في مَرَضٍ فقال: راحتيَ التَّعليمُ أهواهُ
كم قَولةُ الحقِّ قد دَوَّتْ مُجلجِلةً وكم أجابَ على فَتوى سألناهُ
وكم مُحاضَرةٍ للنّاسِ عَلَّمَها كم جاهِلٍ غارِقٍ بالجهلِ أرواهُ
وكم صَديقٍ أتى للعِلمِ يطلُبُه وكم عدُوٌّ لدِينِ اللّهِ عاداهُ
اللّهُ أكبرُ دِينُ اللّهِ يَرفَعُه يَرجو ثَواباً منَ الرّحمنِ يَخشاهُ
ما هَمّه جمعُ مالٍ أو مُفاخرةٌ بيَتٌ منَ الطّينِ مأواهُ ومَثواهُ
يا رَبّنا اخلف على الإسلامِ في عَلَمٍ واجبُرْ مُصيبتَنا في الشّيخِ رَبّاهُ

❀ ❀ ❀



عليل النسيم في رِثاء العُثَيمين

د. عبدالله بن محمد بن حسن السعيدي
جامعة الملك سعود

هَلِ العينُ منها كان يُستمطَرُ القَطرُ ... أمِ العينُ منها كان يُستنطَقُ السِّرُّ

لقد نطقَتْ سِرّاً وجادت بمائها ... وقد فَعلتْ فينا كما يَفعَلُ السِّحرُ

وذا شأنُنا أنّ الحياةَ مَطِيّةٌ ... يَجوزُ بها سَفرٌ ويترُكُها سَفرُ

ولكنَّ بعضَ الموتِ يُحدِثُ ثُلمةً ... ومَن سَدَّها في قومِه فهُوَ الصَّدرُ

تَداعَى انفِراطُ العِقدِ في جِيدِ أُمّتي ... فأوَّلُه بَدرٌ وآخِرُه بَدرُ

فلا قومَ فيها تتَّقِيهم ظُلامتِي ... صَحا السُّكرُ مِمّا حلَّ لكنّهم سُكرُ

فقَدْنا إماماً في الفَضِيلةِ ليتَنا ... فدَيناهُ فيمَن سامَ والنَّعَمُ الحُمرُ

ولكنْ مَعاذَ الحقِّ مِن مَوقِفٍ بهِ ... تَرانا نُنافي الصَّبرَ ما وَجَبَ الصَّبرُ

فقَدْنا إماماً في الوَرى ذاعَ صِيتُه ... تَقِيّاً نَقِيَّ القَلبِ ظاهِرُهُ البِشرُ

فإن شِئتَ نَهراً في عُذوبةِ لفظِه ... وإن شئتَ بَحراً في غزارتِه بَحرُ

ولستُ مُدِلاً بالمُحِبِّ وفَضلِه ... على اللَّهِ إنّ الكلَّ في جَنبِه صِفرُ

أشاحَ وقد كُنّا على وَشْكِ مَفرَقٍ ... تَنازَعَه مِن بَعدِه البِيضُ والسُّمرُ

لعلَّ له في السّابِقِينَ مَكانةً ... وكان له في كلِّ شارِقةٍ عُذرُ

سقَى وابِلٌ مِن صادِقِ الغَيثِ قبرَه ... يُبادِرُه قَطرٌ ويَعقُبُه قَطرُ

ويُغدِقُ حتى يُصبِحَ القَبرُ رَوضةً ... إذا الرِّيحُ راحتْ فاحَ مِن روضِه نَشْرُ

فيا راحِلاً للبَيتِ بلِّغْ تحِيَّتي ... لقِبلتِه الغَرّاءِ لا نالَها وِزرُ

وبَلِّغْ سلامي للفَقيدِ إذا التقَتْ ... عليه جُموعٌ حين صُلِّيَتِ العَصرُ

وبَلِّغْ سلامي للجُموعِ وقُلْ لهم ... مقالَةَ حَقٍّ يَستقيمُ بها الفِكرُ

إذا رحلَ الشَّيخُ الجَليلُ فإنَّ ذا ... سبيلُ الوَرى والكلُّ مَوعِدُه الحَشرُ

ويا كَم منَ الأصحابِ قد ماتَ قبلَه ... ومِن قَبلِهِ قد ماتَ في الأُمَّةِ الحَبْرُ

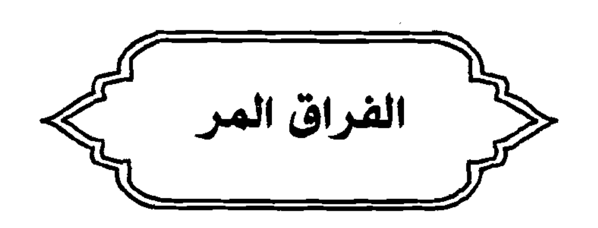
ومِن قَبلِهم ماتَ النَّبيُّ وكلُّ ذا ... يُهوِّنُ ما نَلقى إذا التَبسَ الأمرُ

فذلك أدعى للتَّذَكُّرِ إنّما ... يُذَكَّرُ مَن يخشَى فينفَعُه الذِّكرُ

وإنّي فتًى ثكلانُ مِثلُكمُ أسًى ... وأشكرُ مَن رُغمَ المُصابِ له الشُّكرُ







الفراق المر

عبدالله محمد باشراحيل

يـا لِـلـفِـراقِ بـكـتْـك عـيـنٌ وفَـمُ ... وبـكـاكَ فـي كـلِّ الـبـلادِ المُـسـلـمُ

مـا أصـعـبَ الـفَـقـدَ الـذي يَـنـتـابُـنـا ... والـمـوتُ حـقٌّ والـقـضـاء مُـحـكَّـمُ

يـا أيّـهـا الـشّـيـخُ الـذي يـعـتـادُنـا ... فـي كـلّ عـيـدٍ بـالـتُّـقـى يـتَـبَـسَّـمُ

عـيـدُ الـحَـنـانِ هـنـاكَ أعـظـمُ فَـرحـةٍ ... لـلـمـؤمِـنِ الـصّـادي لِـمـا هـو أعـظَـمُ

ونَـراكَ تـزهَـدُ فـي الـحـيـاةِ كـأنّـهـا ... طـيـفٌ يـمُـرُّ وعـابِـرٌ يَـسـتـلـهِـمُ

تَسقي النُّفوسَ بما وَعيتَ منَ الهُدى ... عِـلـمٌ جليلُ القدرِ وهو المَغنَمُ

لا زال عِلمُك في المَدى أصداؤهُ ... بـيـنَ الـمَـهـامِـهِ والـرُّبـى تـتـرَنَّـمُ

فَـقـدُ الـرِّجـالِ الـعـالِـمـيـنَ لـربِّـهـم ... فَـقـدُ الـضِّـيـاءِ إذا تـوارتْ أنـجُـمُ

غَـشـيَ الـبَـلاءُ وقـد تـعـاظَـمَ حـمـلُـه ... والـصَّـبـرَ يُـسـكِـنُـه فـلا يـتـألَّـمُ

آلامُـه الآمـالُ فـي نَـيـلِ الـرِّضـا ... وسُـعـودُه فـي جَـنّـةٍ لا تَـهـرَمُ

فـضـلٌ مـنَ الـدَّيّـانِ مـا ضَـنَّـتْ بـه ... أيـدي الأنـامِ ولا يَـضـيـقُ الـمُـكـرِمُ

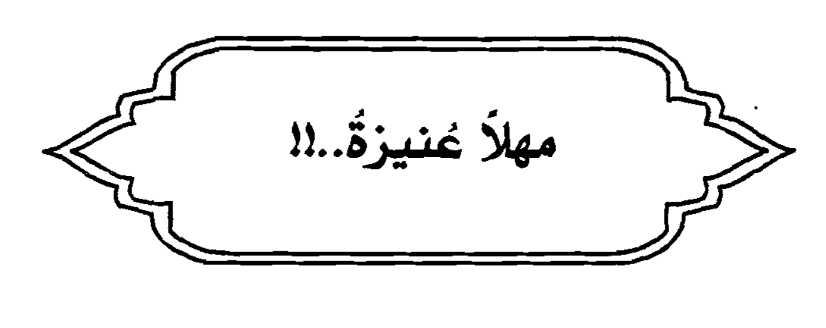
عِـمْ بـالـنّـعـيـمِ وبـالـنّـوالِ مـحـمّـدٌ ... واشربْ رحيقَ المِسكِ وهو مخَتَّمُ

وانـعَـمْ بـأُخـراكَ الـبَـهـيـجـةِ بـاسِـمـاً ... فـي روضـةٍ مِـن حُـسـنِـهـا تـتـكـلَّـمُ

يـا عـاشـقَ الـبـلَـدِ الـحَـرامِ وفـضـلِـه ... هـا قـد ثَـوَيـتَ بـه وطـابَ الـمَـقـدَمُ

هذا جزاءُ العامِلينَ بعِلمِهم هذا الفَلاحُ قدِ اجتباكَ المُنعِمُ
فالثُمْ ضِياءَ الحَمدِ في جَنّاتِه وانهَلْ منَ اللّذّاتِ ما لا تَعلَمُ
نِعمَ المُقامُ هناكَ ما بينَ المُنى واللّهُ يُجزِلُ بالثّوابِ ويُنعِمُ
وله مَقاديرُ الأمورِ جميعُها وله الذي ندري وما لا نَعلَمُ
هو خالقُ الكونِ العظيمُ وكلُّنا رَهنُ المَنونِ ولن ترى مَن يَسلَمُ





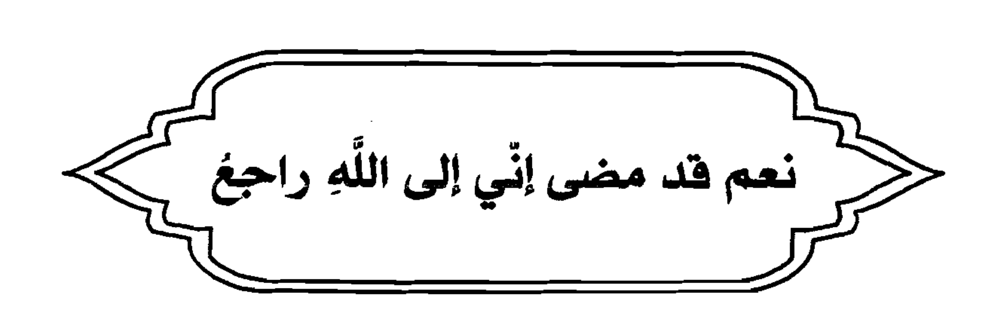
مهلاً عُنيزةُ..!!

عبدالمجيد بن عبدالرحمٰن المثيب

فاضتْ مَحاجِرُ أعينٍ لا تَنضُبُ ... بِمِدادِها تلكَ المَشاعرُ تُكتَبُ
تَرثي إماماً قد بكَتْه مَجالِسٌ ... كانت تَعطَّرُ حينَ يأتي المَغرِبُ
مَهلاً عُنيزةُ كيفَ حالُكمُ وقد ... جَدَّ الرّحيلُ بدمعِ عينٍ يُسكَبُ
فتَرى المَنائرَ أجهَشتْ لرَحيلِه ... شوقاً إليه بدمعِها تتخَضَّبُ
لو أبصرتْ عيناك مسجدَها الذي ... أضحى كئيباً والسَّرِيّةُ تَنحُبُ
يَبكيكَ يا شيخَ الزّمانِ صِحابُكم ... ابنٌ رحيمٌ أو صَديقٌ أو أبُ
يدعون ربّاً سامِعاً لسؤالِهم ... دعواتِ ليلٍ لا تُرَدُّ وتُحجَبُ
تَبكيك شامُ الحُسنِ واليَمَنُ التي ... منها خُروجُ النّارِ إذ تتلهَّبُ
تَبكيك شِيشانُ الجِهادِ وأهلُها ... تَبكيك دُورُ الجامعاتِ ومَغرِبُ
تبكيك بَلقانٌ وأطفالٌ هنا ... في أرض قُدسٍ والمَدافِعُ تُرعِبُ
تَبكيك نَجدٌ والحِجازُ ومَعقِلٌ ... للعِلمِ في دارِ المدينةِ مُنجِبُ
تَبكيك مكتبةُ المدينةِ عُطِّرَتْ ... بتِلاوةٍ ودراسةٍ إذ تَندُبُ
تلك المَكاتبُ والمَجالِسُ أقفرَتْ ... لرَحيلِكم إذ كان فيها مُعشِبُ
ماتَ الإمامُ وخَلَّفَ العِلمَ الذي ... يَهدي طريقةَ سُنّةٍ ويُرَغِّبُ

لـكـنّ حُـزنـي رحـمـةٌ، وبِـحـالِـنـا تَـبـكـي الـبـواكـي أُمّـةً تَـتـقَـلَّـبُ
فِـتَـنـاً كـحـالِ الـلّـيـلِ أُطـفِـىءَ نُـورُه يَـبـتـاعُ دُنـيـا والـعـقـيـدةُ تُـسـلَـبُ
يُـمـسِـي بـإيـمـانٍ ولـكـن عـنـدَمـا يـأتـي الـصّـبـاحُ فـعـيـنُـه تَـتـرَقَّـبُ
رحِـمَ الإلَـهُ إمـامَـنـا فـي مـوقِـفٍ مِـن أجـلِـه حَـجَّ الـحـجـيـجُ وقَـرَّبُـوا

❊ ❊ ❊



نعم قد مضى إنّي إلى اللّهِ راجعُ

عبدالمحسن بن عثمان بن باز
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ألا مَن لقَلبٍ صَدَّعتْهُ الفَواجِعُ ... ومَن لعُيونٍ أحرقتها المَدامِعُ

أحقاً قضَى بحرُ العُلومِ ورُكْنُها ... أصِدقاً هوَتْ تلك النُّجومُ اللّوامِعُ

أيا شَيخَنا مهلاً فلم يَبْرَ جُرْحُنا ... ومزَّقَنا شارِي الفُؤادِ وبائعُ

وُتِرْنا بأشياخٍ هُمُ زينةُ الدُّنا ... وأسيافُ علمٍ في الجِهادِ قَواطِعُ

فقَدْنا ابنَ بازٍ ثم ناصِرَ دينِنا ... وأنجُمَ عِلمٍ في الظّلامِ سَواطِعُ

وكان لنا في ابنِ العُثَيمينِ سَلْوةٌ ... فأفْزَعَنا صوتٌ وَعَتْهُ المَسامِعُ

بنَعيِ الإمامِ الفَذِّ حُجّةِ عَصرِهِ ... نَعَمْ قد مَضى إنّي إلى اللّهِ راجِعُ

أحقّاً تَغيبُ الشّمسُ في حُفَرِ النّوى ... وتُلحَدُ في القَبرِ النُّجومُ الطّوالِعُ

أحَقّاً على الأعناقِ تُحمَلُ أبحُرٌ ... يُقلِّبُها في النّعشِ كَهلٌ ويافِعُ

أتُدْرَجُ في الأكفانِ مُزنُ سَحائبٍ ... تَروَّتْ بها في الخافِقَينِ مَرابِعُ

فللّهِ ما قد ضَمَّ لَحدُك مِن تُقى ... وزُهدٍ فريدٍ لم تَشُبْهُ مَطامِعُ

ولِلّهِ كَم مِن عَبرةٍ مُهَراقةٍ ... على العِلمِ إذ جَفَّتْ لدَيه مَنابِعُ

أتَرحلُ يا شيخَ العُلومِ ورُوحُنا ... تَتوقُ وعِلْمٌ في إهابِك قابِعُ

أتأفُلُ يا نَجمَ الهُدى وطَريقُنا ... بغَيرِ هُدَى الهادي مُشِتٌّ وضائعُ

أتُغمَدُ يا سَيفَ الطِّعانِ وجَيشُنا ... إليك فَقيرٌ مزَّقَتُه المَعامِعُ

سَقَى الغيثُ هاتِيكَ البِقاعَ بِوابِلٍ ... وجادَك غَيثٌ بالسَّكِينةِ نافِعُ

سيَبكيك في شرقِ البلادِ وغَربِها ... نِساءٌ وأطفالٌ وشيخٌ ويافِعُ

ستَبكيك نَجدٌ والجَزيرةُ كلُّها ... وتأسَى بكلِّ الخافِقَينِ مَرابعُ

ويَبكيك قِرطاسٌ وحِبرٌ ومِنبَرٌ ... سَقاهُ زماناً بحرُ عِلمِك نافِعُ

ستُوحِشُ بعدَ النُّورِ أرضُ عُنَيزةٍ ... وتُمحِلُ آبارٌ بها ومَنابِعُ

وتُقفِرُ في كلِّ البلادِ مَعاهِدٌ ... تُكافِحُ في نَشرِ الهُدى وتُدافِعُ

أنَبكيكَ؟ كلاّ بل سنَبكي لِبؤسِنا ... بفَقدِكَ يا مَن أنتَ للدِّين رافِعُ

أحقّاً مضَى؟ كلاّ فإنّ عُلومَه ... ستَبقى: فذا (شَرحٌ لزادِكَ ماتِعُ)

وتلك (لأسماءِ الإلَهِ قَواعِدٌ) ... وتُسعِدُنا (خُطَبٌ لدَينا جَوامِعُ)

وخَمسونَ سِفراً في علوم جَليلةٍ ... لها في قُلوبِ العارِفِينَ منافِعُ

أنَفقِدُ ذاك الصّوتَ؟ كلّا فإنّه ... تُسَرُّ به عبرَ الأثيرِ المَسامِعُ

تَجاذَبَك الأوصابُ والعِللُ التي ... تُنال بها في الجنتينِ مَواضِعُ

لتَسْعَدَ في أرضِ الجِنانِ بحَبْرةٍ ... وتَسقيك فيها أنهُرٌ ومَنابِعُ

بمَقبرةِ العَدلِ الأثيرةِ قد ثَوَتْ ... نجومُ هدًى في الخافِقَينِ لَوامِعُ

جَزاها عنِ الإسلامِ خَيرَ جَزائه ... ونَعمائه رَبٌّ رَحيمٌ وسامِعُ

وعوَّضَنا عن يُتْمِنا بهِمُ أباً ... يَقودُ خُطانا جاهِداً ويُدافِعُ

❊ ❊ ❊



هكذا الشموس تغرب
(أرجوزة في رثاء الشيخ محمد بن صالح العثيمين)

عبدالهادي حميتو
أسفي - المغرب

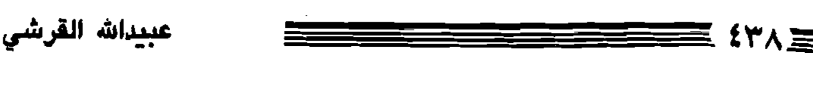
يا خبراً قَدْ بَثَّهُ الأثيرُ ... ضَاقَتْ بهِ لهولهِ الصدورُ
حتى انتحتْ في شَرْحِهِ مذاهِبَا ... تَتَّهِمُ الصِّدقَ وتهوى الكَذِبَا
قد قَصَمَ الظهورَ والأصلابا ... وَجَدَّدَ الجِرَاحَ والأوصَابَا
فقلتُ: أفصحْ فالعثيمنونا ... جماعةٌ بهِ يلقبونَا
فمنهمُ الفقيهُ والأديبُ ... والقارىء الأستاذ والخطيبُ
وكلهمْ في فَنِّهِ مذكورُ ... لهُ اشتهارٌ ولهُ جمهورُ
فقالَ: هيهاتَ قضى الإمامُ ... شيخُ العلومِ الحافظُ الهمامُ
فقلتُ: ذاكَ الكوكبُ الدريُّ ... الباحثُ المجددُ التقيُّ
محمدٌ سَمِيُّ خيرِ الخلقِ ... فحلُ العلومِ ومنارُ الشرقِ
الله أكبرُ تعالى اللَّهُ ... وكلُّ شيءٍ هالكٌ سواهُ
قضى العثيمينُ فهلْ قَضَى الورىٰ ... من علمهِ وما وَعَاهُ الوطرا؟
وهكذا تستبقُ الجيادُ ... وينتقي جوهرَهُ النقَّادُ

إنــا إلــى الله لــراجــعــونــا كَمْ هدمَ الموتُ لنا حصونا
أمسك فؤادي فلقد هجت الجراح وما عَسَى يُجْدِي على المرءِ النواح
لكنْ إلى المولى فرُدَّ الأمرا فهو برزئنا العظيمِ أدرى
وفيهِ من كلِّ فقيدٍ خلَفُ والعبدُ في سلطانهِ مُصَرَّفُ
وإنما تسلية المكروبِ وهي النجاةُ من عظيمِ الحوبِ
في مثلِ هذا الرزءِ أن يَحتسبا ولا يقولَ فَيُسيءَ الأَدَبا
وانظرْ فهلْ ترى سِوَى مَنْ خَلاَ دارَ البقاءِ أو يُعدُّ الرَّحْلاَ
لا يُسْخِطُ القضاءُ عبداً مؤمنا بربهِ مُستَعصِماً مُستَيقِنا
إذ ما عَسَى يصنعهُ من سَخِطا فملأ الأرضَ الفضاءَ لغطا
وقد خلتْ من قبلنا القرونُ بفوتِ ما قَرَّتْ بهِ العيونُ
فيذهب المالكُ والمملوكُ ويستوي الثَّرِيُّ والصُّعْلُوكْ
خَلِّ الأمورَ فهي في التصريفِ في قبضةِ المهيمنِ اللطيفِ
كلٌّ مُيَسَّرٌ لما قَدْ خُلِقَا له، وما لهذهِ الدنيا بَقَا
ويا إمامَ الناسِ لا نقولُ إلا الذي صَحَّتْ بهِ النقولُ
عن النبيِّ المصطفىٰ الكريمِ يوم أُبْتُلِي بموتِ إبراهيمِ
إنا على فراقك الأليمِ نلتاعُ بينَ الحزنِ والتسليمِ
لقد فقدناكَ كما قطرُ الغمامْ تفقدهُ الأرضُ فيقحطُ الأنامْ
قد كنتَ غيثاً في زمانِ المِحَلِ وكالفراتِ في أصولِ النَّخَلِ
وكنت حَبراً سيداً مذكوراً تبني الرجالَ وتُفيضُ النُّورا
وكنتَ في الزُّهْدِ مثالاً يُضرَبُ وفي إباءِ النَّفْسِ سَيْفاً يُرْهَبُ
فكمْ رجالٍ ذهبوا وجاؤوا فَمَا بكتْ عليهمُ السَّمَاءُ
لكنَّها تبكيكَ يَا إمامُ كَمَا بَكىٰ حصونَهُ الإسلامُ
تبكيكَ أبوابُ السماءِ يَصْعَدُ منكَ إليها العَمَلُ المُحَمَّدُ

تبكي عليكَ مكةُ المكرمهْ تبكي عليكَ الكعبةُ المعظمهْ
يبكي عليكَ المسجدُ الحرامُ يبكي عليكَ الحِجْرُ والمَقَامُ
يبكي عليكَ في عُلاَكَ زمزمُ والركنُ والميزابُ والملتزمُ
يبكيكَ من نجدكَ كلُّ نجدِ بلهفةٍ وحسرةٍ ووجدِ
تبكي الرياضُ أَسَفاً وَحُزْنَا تبكي الحجازُ كمداً وَشَجْنَا
تبكيكَ في بريدةَ الشريعهْ بِمَا رَمَى حُصُونَهَا المَنِيْعَهْ
تبكي عليكَ الحِلَقُ الحسانُ والسُّنَّةُ الغراءُ والقرآنُ
تبكيَك مِنْ فقدِ لكَ المنابرُ والصلواتُ الخمسُ والشعائرُ
تبكي عليكَ دارةُ الإفتاءِ وهيئةُ الأشياخِ والإقراءِ
تبكيكَ في أسفارِهَا المسائلُ تبكيكَ في أقطارِهَا الرَّسَائِلُ
تبكي على يراعِكَ القواعدُ تبكي على بيانِكَ العقائدُ
وكتبكَ الفريدةُ المشهورهْ قد وسِعت بعلمها المعمورهْ
يبكي عليكَ الفقهُ تصطفيهِ وما ظهرتَ وَمَهَرْتَ فيهِ
يبكيكَ من طلابكَ الشبابُ بعدَ الذينَ اكتهلوا وشابوا
كنتَ لهم كالموردِ المتينِ فيما وَعَيْتَ منْ علومِ الدينِ
تنهلُ بالسنةِ والكتابِ والفقهِ والأصولِ والآدابِ
وكنتَ منهم للصغيرِ كالأبِ وللكبيرِ كالشقيقِ الحدِبِ
سهلاً إذا ما قصدوا الفوائدا سَمْحاً إذا ما نشدوا العوائدا
وهم إذا عُدّوا على الأَصَابعِ عَدُّوكَ في الصدورِ والمطالعِ
ولَمْ تكنْ إلا إماماً كاملا لمن مضى مشابهاً مشاكلا
أتعبتَ مَنْ يقفو على الآثارِ يبغي لحاقَ الفارسِ المغوارِ
فحسبنا اللَّهُ لمَا لقينا ما صَنَعَتْ هذي الخطوبُ فينا
أينَ الوجوهُ النيراتُ تشرقُ فيستضيءُ مغربٌ ومشرقُ؟

أيـنَ مـجـالـسُ الـهُـدَى تـرامُ ... فـيـعـظـمُ الإقـبـالُ والـزحـامُ
أيـنَ الـذيـن زَيَّـنُـوا الـمـجـالـسَـا ... وصيروا الـمُـوحِـشَ منهـا آنـسَـا
أيــنَ الـرعـيـلُ الأولُ الـروّادُ ... أيـنَ الـذيـنَ أَسَّـسُـوا وشَـادوا
أَيْنَ ابنُ سَعدي شيخُكَ الإمامُ ... الـسـابـقُ الـمـبـرّزُ الـمـقـدامُ
أيـنَ الأمـيـنُ الـعـالـمُ الـربـانـيْ ... أيـنَ الـتـقـيُّ الـحـافـظُ الألـبـانـي
كـلٌّ تـولّـى فـتـعـالـى الله ... لـه الـبـقـاءُ دون مـا عـداه
وأنـتَ يـا فـقـيـهَـنـا الـفـقـيـدا ... غـادرتَ مِـنَّـا مـعـشـراً عـمـيـدا
وجـاءكَ الـمـجـدُ إلـيـكَ يـسـعـى ... ولـم يـكـنْ مـنـكَ إلـيـهِ الـمسـعى
فـقـصـرتْ بـالـقـاصـريـنَ عـن مـداكْ ... أيـدِ تـطـاولـتْ ولـمْ تَـقْـصُـرْ يَـدَاكْ
حـتـى أتـتـكَ تـرفـلُ الإمـامـهْ ... وأقـبـلـتْ تـخـطـبُـك الـزعـامـهْ
زَهـدتَ فـي حُـطـامـهـا زُهْـدَ أُوَيْـسِ ... وهـام غـيـرك بـهـا هـيـام قَـيْـسِ
وهـكـذا كـنـتَ عـلـى الـمِـحـكِّ ... مـن مـعـدنٍ غـالٍ كـريـمِ الـسـكِّ
وكـمْ بـلـوتَ مـن خـطـوبٍ ومـحـنْ ... سـنـةَ ربّـنـا الـذي سـنَّ الـسـنَـنْ
فـكـنـتَ أبـعـد مـن الـعَـيُّـوقِ ... عَـمَّـا يَـشِـيْـنُ الـديـنَ مـن مـروقِ
وكـمْ صبرتَ واحتسبتَ في المجالْ ... تُـقِـيْـمُ حـقـاً وتـذودُ عـن كـمـالْ
وربُّـنـا أعـطـاكَ فـي الـقـبـولِ ... مـنـازلاً أعـيـتْ عـلـى الـسُّـؤولِ
مـا يـفـتـحُ الـلّـهُ مِـنَ الـعـطـايـا ... فـمـا إلـيـهِ تَـصِـلُ الـمَـطَـايَـا
فَنَمْ على جنبِ الحبورِ في النَّعِيمْ ... في ذمة الـمـهـيـمـنِ الـبَـرِّ الـرَّحِـيـمْ
وكـمْ هَـدَى بـكَ الإلَـهُ لـلـرَّشَـاذْ ... وكـمْ جرتْ عـلـى يـديـك مـن أيـاذْ
وكـمْ سَـهِـرْتَ مِـنْ لـيـالـي الـعـمـرِ ... مـحـرِّراً أو نـاظـراً فـي سِـفـرِ
أو قـائـمـاً أو سـاجـداً أو داعـيـا ... أو عـاكـفـاً أو طـائـفـاً أو سـاعـيـا
أو قـارئـاً أو مـقـرئـاً فـي الـصَّـفِّ ... أو نَـاهِـيَـا أو آمـراً بـالـعُـرْفِ
وكـمْ حَـجَـجْـتَ حَـجَّـةً لِـلَّـهِ ... غـيـرَ مـكـاثـرٍ ولا مـبـاهِ

كم اعتمرت وكم اعتكفتا وكم أطعت الله ما استطعتا
وكم رميت رقدة الظهيرهْ بطوفةٍ بالبيتِ مستديرهْ
ثم اقتفيتَ مَنْهجَ الأَسْلاَفِ ولم تَتِه في مهمهِ الخلافِ
ولا ركبتَ للجدالِ لُجَّهْ ولا جنحتَ عن هدى المَحَجَّهْ
ولم تَجِشْ بالزبَدِ الجُفاءِ في موقفِ التعريضِ والإزراءِ
وكنتَ تدعو في اعتدالِ العالمِ والناصحِ المرشدِ لا المخاصمِ
وكنتَ في هذي الخلالِ الأسوهْ وفي الثبات والأناة القدوهْ
وهكذا نهجتَ يا بن صالحْ نهجَ السدادِ للشبابِ الصالحْ
فما قضيتَ إذ قضيتَ الأَجَلاَ حتى قَضَوا من راحتيكَ الأَمَلاَ
فإنْ تَمُتْ فلمْ تمتْ عُلاَكا وإنْ تَعِشْ فهذهِ حُلاكا
وإنْ تَغِبْ عَنَّا فَمَا يغيبُ إلا المُحَيَّا الرائعُ المَهِيْبُ
وإن يكنْ بكَ الإلَهُ استأثرا فحسبنا اللَّهُ لِخَطْبٍ اعتَرَى
ونحنُ مِنْ أَصْحَابك الجُلأَّسُ لمَّا جَلاَ مِنْ عِلْمِكَ القِرْطَاسُ
ولمْ يُقَدَّرْ بَيْنَنَا اجتماعُ لِيَحْصُلَ اللقاءُ والسماعُ
ولمْ يَتِمَّ بَيْنَنَا التعارفُ لبُعْدِنَا وذاكَ أمرٌ آسفُ
لكِنَّ (نوركَ على الدروبِ) قَدْ وَصَلَ الشُّرُوقَ بالغروبِ
فَعَمَّ كُلَّ حاضرٍ وبادِ وَخَصَّ كُلَّ مَجْمَعٍ وَنَادِ
فَجَدَّدَ اللَّهُ لكَ المثوبهْ بما جنت من علمك العروبهْ
ونَفَّعَ اللَّهُ بِكَ الإسلاما وعندَهُ أَسْنَىٰ لكَ المَقَاما
سَقَتْ ثراكَ رحماتُ اللَّهِ مَوْصُولَةَ الوَكْفِ بلا تناهِ
ولا تزلْ عليك من إحسانِهِ زيادةٌ تُدنيك من رضوانه
تَنْعَمُ منها في جوارِ المولى مُكَرَّماً مَعَ الرفيقِ الأعلى





ناصر الدين

عبيدالله القرشي

الحمدُ للَّهِ ربِّ العَرشِ نَحمَدُه ... لـه الوَلاءُ عَظيمُ الشأنِ دَيّانُ

يُعطي ويَمنَعُ والأقدارُ حِكمتُه ... فالحَقُّ والعَدلُ في الأمرَينِ سِيّانُ

سُبحانَه قدَرَ الأقدارَ مُجمَلَها ... ومُقتضاها الرِّضا في النَّفسِ إيمانُ

يا أمَّةً فقَدَتْ عُضواً له أثرٌ ... وفَقدُه في نواحي الكَونِ نُقصانُ

حَبْرٌ تقِيٌّ أتاهُ اللَّهُ مَكرُمةً ... حَيُّ الفُؤادِ سليمُ الصَّدرِ مِعوانُ

شيخٌ له باعُه في كلِّ مُعضِلةٍ ... والعِلمُ مَنهَجُه صِدقٌ وبُرهانُ

حياتُه في سَبيلِ اللَّهِ أوقَفَها ... للعِلمِ، فِقهٌ وتَوحِيدٌ وقُرآنُ

أثرَى الحياةَ بفِقهٍ يَقتفي أثراً ... من سُنَّةِ الصّادقِ المُختارِ تِبيانُ

نَجمٌ له في كِتابِ اللَّهِ مِيزتُه ... وغابَ في عَصرِه بالعِلمِ أقرانُ

مَن ذا يُجاريهِ في عِلمٍ ومَكرُمةٍ ... وهو الذي عِلمُه فِقهٌ وتِبيانُ

ما حادَ عن شِرعةِ الرّحمنِ أنمُلةً ... فالحقُّ في عِلمِه دِينٌ ومَيدانُ

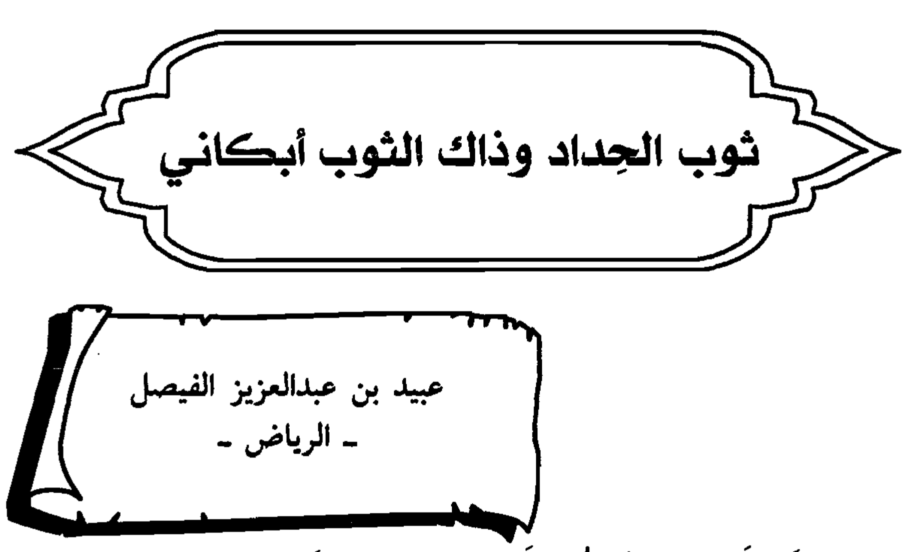
عَفٌّ كريمٌ سخيُّ النّفسِ مكتَمِلٌ ... فضلٌ منَ اللَّهِ، رَبُّ العَرشِ مَنّانُ

يَسعَى لنُصرةِ دينِ اللَّهِ مُعتمِداً ... شَرعاً حكيماً ووَعدُ الحَقِّ هَتّانُ

هذا الذي تَعرِفُ الدّنيا مُروءتَه ... والعِلمُ يَفقِدُه والإنسُ والجانُ

مـحمّـدُ بـنُ عُـثَـيمـينَ الـذي عُـرِفَـتْ في شَـخـصِـه أمَّـةُ الـتَّـوحـيـدِ إنـسـانُ
هـذِي حـقـيـقـتُـه فـي الـنّـاسِ كُـلِّـهِـمُ عَـزمٌ وصِـدقٌ وتَـشـيـيـدٌ وبُـنـيـانُ
يا شيـخَـنا إن تكنْ غادرتَ حَوزتَنا عـزاؤنـا فـي رِحـابِ الـلّـهِ رِضـوانُ
قد كنتَ فيما قضى الرّحمنُ محتَسِباً ثـم استجبتَ ورَبُّ العَرشِ رَحمانُ
مَن ذا يُزَكّي على الدَّيّانِ مِن أَحدِ لـكـنَّـهُ الـظَّـنُّ في الـرّحـمـنِ إحـسـانُ





ثوب الحِداد وذاك الثوب أبكاني

عبيد بن عبدالعزيز الفيصل
- الرياض -

في نِصفِ شَوّالَ سادَ الحُزنُ دَولَتنا ... بفقدِ شَيخٍ جليلِ العِلم رَبّاني

محمّدُ بنُ عُثَيمينَ الذي شهِدتْ ... له الجُموعُ منَ القاصِينَ والدّاني

أبٌ جليلٌ رفيعُ القَدرِ محتَرَمٌ ... حَباهُ رَبّي بإكرامٍ وإحسانِ

تبكيه أرضٌ عليها عابِداً وَرِعاً ... في قولِهِ الحَقُّ لا يَرضى بخُذلانِ

تبكي السّماءُ دُعاءً كان يرفعُه ... في آخرِ اللّيلِ جَدٌّ غيرُ كَسلانِ

لا يَعتريه فُتُورٌ في عِبادتِه ... ما بينَ ذِكرٍ وتَسبيحٍ وقُرآنِ

كانت عُنيزَةُ للطُّلاّبِ منتَزَهاً ... فالكُلُّ يَنهَلُ مِن عِلمٍ وبُرهانِ

واليومَ تَفقِدُ شيخَ العِلمِ في ألَمٍ، ... يَسودُ فيها، وعَبْراتٍ وأحزانِ

كأنّني في روابيها وقد لبِسَتْ ... ثوبَ الحِداد وذاكَ الثّوبُ أبكاني

يا شيخُ مُتَّ ولكنْ لم يَمُتْ أثَرٌ ... أبقيتَهُ كامِلاً مِن غيرِ نُقصانِ

فرحمةُ اللّهِ يا شيخي لكم أبداً ... في جنّةِ الخلدِ في خَيرٍ ورِضوانِ

❋ ❋ ❋





حسرات في يوم الرحيل

علي بن حسن الحارثي

خَطبٌ تكادُ له الجِبالُ تَهَدَّمُ ... ومُصيبةٌ في كلِّ عَينٍ تَعظُمُ

أحقيقةٌ ماتَ الإمامُ وأُطفِئتْ ... سُرُجُ المَكارِمِ أم تُراني أحلُمُ

ماذا أقولُ وفي الحنايا لَوعةٌ ... ولئن سَكَتُّ فحسرتِي تتكلَّمُ

العينُ جادتْ بالدُّموعِ غَزيرةً ... والنّارُ في جوفِ الحَشا تَتضَرَّمُ

شيخُ القَصيمِ بلِ الجزيرةِ قد مَضى ... بل شيخُ صَحوتِنا الذي نتأَمَّمُ

تَبكي عُنيزةُ فقدَ مَن أحيا بها ... وِرثَ النُّبُوّةِ يَجتَنِي ويُعَلِّمُ

تَبكيه كالأُمِّ الرَّؤومِ إذا دهَتْ ... خيرَ البَنينِ مَنِيَّةٌ تتخَرَّمُ

ما حالُ جامِعِها الكبيرِ وقد مضى ... ذاك الخطيبُ اللَّوذَعِيُّ المُلهَمُ

مِحرابُه يَبكي ويَبكي منبَرٌ ... ومكانُ دَرسِ الشَّيخِ قفرٌ مُظلِمُ

جَلَّ المُصابُ وضاقتِ الدُّنيا بنا ... والحُزنُ في كلِّ الدِّيارِ مُخَيِّمُ

واحسرةً في القلبِ ليستْ تَنقضي ... وا لوعةً في خاطِري لا تُكتَمُ

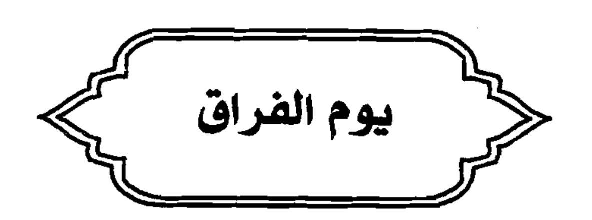
لو جازَ أن تُفدَى فديتُك شيخَنا ... وفَداك كلُّ مُبَجَّلٍ يتَعَمَّمُ

لمّا بُليتَ وقفتَ طَوداً شامِخاً ... باللّهِ لا بخَلائقٍ تَستعصِمُ

وأتيتَ مكّةَ تلتقي بأحِبّةٍ ... عوّدتَهم والحُرُّ كم يتكَرَّمُ

أوَ كنتَ تشعُرُ أنّ أمراً قد دَنا فأتيتَ تُخفي ما علِمتَ وتكتُمُ؟
حتّى الدُّروسُ أقمتَها لم تكترِثْ بتجَدُّدِ الأسقامِ... لا تتألَّمُ
وصبرْتَ حتّى إنّ صبرَكَ آيةٌ للسّائرينَ على المَحَجّةِ مَعلَمُ
أفَقيدَ أُمّتِنا مضَيتَ بمَشهَدٍ ملكَ الفُؤادَ كأنّ ذاكَ المَوسِمُ
صلّتْ عليكَ جُموعُ حُبٍّ صادقٍ والدّمعُ في تلك المَرابعِ يُسجَمُ
وعَلمتُ ما (يَومُ الجنائِزِ) إنّه يَومٌ نُرَدّدُ ذِكرَه لا نَسأمُ
قل لي بربِّك يا ثَرى (العَدلِ) الذي فيكَ البُدورُ ثَوتْ وغارَتْ أنجُمُ
كيف التأمتَ عليه كيف حَويتَه هل أنتَ تُدركُ ما جَرى هل تَعلَمُ
عَلَماً ورَبِّك قد حوَيتَ وحِكمةً وتُقًى وزُهداً منه كم نتَعلَّمُ
أبكِيه ثُمَّ أقولُ مِن حَرِّ الأسَى مِن بعدِكم أنّى بعَيشٍ نَنعُمُ
واللّهِ لولا أنّ رَبّي قد قضَى بالمَوتِ للثَّقَلَينِ مَن ذا يَسلَمُ
لبَقِيتُ أبكِيهِ أسُحُّ مَدامِعاً ما دام قُمرِيُّ (الشّفا) يَترَنَّمُ
إنّي أُعزّي النّفسَ أنّك لم تَمُتْ وأكادُ مِن فَرطِ المَشاعِرِ أُقسِمُ
ما ماتَ مَن ملأَ الدُّنا بعُلومِهِ والخَيرُ مِن كَلِماتِه لا يُعدَمُ
ما ماتَ منَ أحيا القلوبَ بنُصحِه يَعفو وبالطُّلاّبِ لا يَتبرَّمُ
يا ربِّ فاجبُرْ كَسرَنا بمُصابِنا أنتَ الذي بالحالِ مِنّا أعلَمُ
أنتَ الذي ندعوه إن خَطْبٌ دَها أو أَزمةٌ حلَّتْ فلا تَتأزَّمُ
يا ربِّ في الفِردَوسِ أسكِنْ شيخَنا وتَوَلَّهُ أنتَ الأعَزُّ الأكرَمُ

❃ ❃ ❃



يوم الفراق

علي بن عبدالله بن محمد الزبيدي
عضو رابطة الأدب الإسلامي

شَيَّعوه وللجُموعِ زَفيرُ ... ولِتِلْكَ العُيونِ دَمعٌ غزيرُ

هل درى النّعشُ والفضاءُ زِحامٌ ... أنّ يومَ الفِراقِ يومٌ عسيرُ؟

ما عَلِمنا أنّ الشُّموسَ تَوارَى ... وإلى القَبرِ قد تَصيرُ البُحورُ

ما حسِبنا أنّ الجبالَ تُسجَّى ... ويُهادَى على الرِّقابِ (ثَبِيرُ)

شيَّعوهُ وللقُلوبِ نَشيجٌ ... ملأَ الرُّحبَ فالمُصابُ كبيرُ

ضاقتِ السّاحُ بالألوفِ وصارت ... شاهِداً بالذي حواهُ الضَّميرُ

إذ حوى المسجدُ الحرامُ إماماً ... طالَما أمَّهُ فجاشَت صُدورُ

طالَما أمَّهُ لمَجلسِ عِلم ... وسَرى فيه للدُّروسِ عبِيرُ

بينَ أرجائه تَراهُ مَناراً ... حولَه أُمّةٌ به تَستنيرُ

وتَرى بينَهم هنالِكَ (رَضوى) ... دونَه البَدرُ والسُّها إذ تَدورُ

بينَ جَنبَيه للعُلومِ رِياضٌ ... زانَها للإمامِ سَمْتٌ وَقورُ

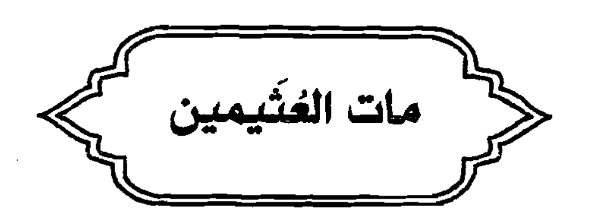
فيه للعِلمِ هَيبةٌ واحتِفاءٌ ... وله في القُلوبِ دَوماً حُضورُ

جَلَدٌ دونَه تكِلُّ المَواضِي ... هِمّةٌ دونَها تَلينُ الصُّخورُ

إن يـوَدِّعْ مَـجـالِـسَ الـعِـلـمِ مـنـهـا فـلَـه فـي الـقُـلـوبِ حُـبٌّ كـبـيـرُ
وإذا غـابَ شـخـصُـه فـسـتَـبـقـى ثَـمّ آثـارُه وتـلـك الـسُّـطـورُ
رَحـلَ الـشّـيـخُ غـيـرَ أنّ خُـطـاهُ بـاقـيـاتٌ يـزكـو بـهِـنّ الـمَـسـيـرُ
رَحـلَ الـشّـيـخُ فـلـيُـطِـلْ فـيـه بـاكٍ وعـلـى مِـثـلِـه يَـقِـلُّ الـكـثـيـرُ
شَـيَّـعـوه فـيـا لـه مِـن فَـقـيـدٍ شُـيِّـع الـصَّـبـرُ إذ تَـوارى الـصَّـبـورُ
لَـلـعُـثَـيـمـيـنُ كـم لـه مِـن بَـواكٍ جـاويـتـهـا فـي الـشّـرقِ والـغَـربِ دُورُ

❋ ❋ ❋





مات العُثَيمين

علي بن عبدالله بن محمد الزبيدي
عضو رابطة الأدب الإسلامي

مَن ذا نَعيتَ ومَن تَبكي المَلايينُ ... أقُلتَ وَدَّعَ دُنيانا العُثَيمينُ!

أقلتَ: ماتَ؟! فهل للبدرِ مِن خَلَفٍ ... وهل يُطيقُ الفِراقَ المُرَّ محزونُ؟!

أقلتَ ماتَ؟! فقد سارت مَراكِبُهم ... وقبلَه رحَلَ الغُرُّ المَيامينُ

أقلتَ: ماتَ؟! ففي الأُخرى له عِوَضٌ ... وإنّ مَن آثَرَ الدُّنيا لمَغبونُ

أقلتَ ماتَ؟! فكم هيَّجتَ مِن حَزَنٍ ... والكأسُ ملأى وجَوُّ الخَطبِ مَشحونُ

ثوى فلِلَّهِ مِن ثاوٍ يُشيِّعُهُ ... قلبٌ بحُبِّ الإمامِ الفَذِّ مَسكونُ

ماتَ العُثَيمينُ هل تَرثيه قافيةٌ ... وهل يَفي بمَقامِ الشّيخِ تأبينُ

بكتْه أُمَّتُه واللّيلُ معتَرِكٌ ... وجُرحُها غائرٌ والصُّبحُ مَسجونُ

قد كان رائدَها للنّورِ يَصحَبُه ... عِلمٌ بنَهجِ كتابِ اللّهِ مقرونُ

كم ودّعتْها علومٌ حينَ ودَّعَها ... دُرٌّ منَ الفِقهِ في بُردَيه مكنونُ

وغِبتَ يا عَلَمَ الفُتيا ورائدَها ... فمَن لها حينَ تَختَلُّ المَوازينُ

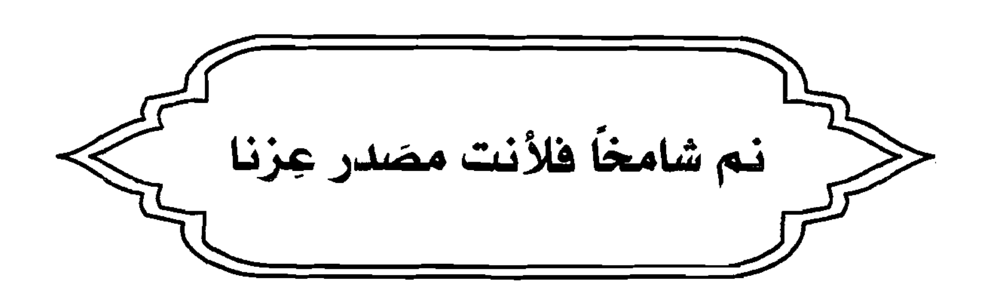
ومَن لها مثلُ فَهمِ الشّيخِ يُلهِمُه ... بحرٌ منَ العِلمِ عذبُ الوِردِ مأمونُ

تَقوَى وزُهدٌ وإصلاحٌ يُزيِّنُه ... سِفرٌ منَ الجُودِ تَرويه المساكينُ

إن ضاقَ عن قَدرِه عَيشٌ يَروقُ لنا ... فعَيشُه الرَّحبُ حيثُ الحورُ والعِينُ
كـذاك نَـحـسَـبُـه والـلَّـهُ يـرحَـمُـه ... ما لاحَ بـرقٌ ومـا فـاحـت رَياحـيـنُ
كـأنّـمـا آثـرَ الأُخـرى لـراحـتِـه ... مـمّـا يُـعـانـيـه ذو دِيـنٍ ومـفـتـونُ
طُـوبَـى لـه إنّـمـا نـبـكـي لأُمّـتِـنـا ... فـهـوَ الـبـقِـيّـةُ تَـبـكـيـه الـمَـلايـيـنُ
نَبكيك يا شيخُ للمِليارِ فارقَهم ... حَبْرٌ إمامٌ جليلُ القَدرِ ميمونُ
ما كنتَ تَرضى الدُّنا فاختَرتَ عالِيةً ... كما تُحلِّقُ في الجَوِّ الشَّواهِينُ
قد مات قبلَك خَيرُ الخَلقِ قاطبةً ... واللَّـهُ حَـيٌّ بـه يُـسـتَـنـصَـرُ الـدِّيـنُ
وكُـلُّـنـا راحِـلٌ طـاوٍ مَـراحِـلَـه ... وسوف تُنشَر في الأُخرى الدَّواوينُ
إن كان قد مَسَّنا ضُرٌّ بفَقدِكمُ ... فالخيرُ باقٍ بإذنِ اللَّهِ مضمونُ
عساهُ يُخلِفُ أعلاماً كعالِمِنا ... بهِمْ يكونُ لدينِ اللَّهِ تَمكينُ







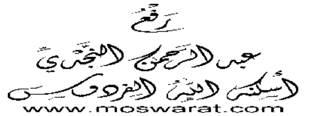
نم شامخاً فلأنت مصدر عِزنا

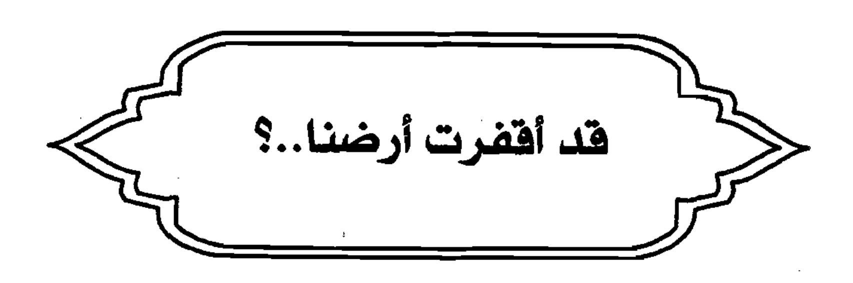
عمر بن عبدالله آل إبراهيم

وقفَتْ حياةُ الشّيخِ لا بَركاتُهُ ... والوَجدُ والأمجادُ هُنّ نُعاتُهُ
قَوسُ الفِراقِ رمَتْ وآلَمَ وَقعُها ... جسَدَ المُحِبّ ففارقَتْه حَياتُهُ
وأشَدُّ آلامِ الحياةِ تفرُّقٌ ... وأشَدُّ أنواعِ الفِراقِ مَماتُهُ
يا سائلي عن شَيخِنا وصِفاتِه ... عَجزَ البَيانُ وبانَ عنه أباتُهُ
قد كان في سُبُلِ الهِدايةِ مِشعَلاً ... وخَطَتْ على دَربِ الهُدى خُطواتُهُ
غلبَتْ عليه سَجِيّةٌ نَبوِيّةٌ ... فجَرَتْ على مِنوالِها حرَكاتُهُ
مِن قلبِ عالِمِنا وفي أكفانِه ... وُلِدَ الوَفاءُ وأدركَتْه وَفاتُهُ
ويُثيرُ شَجوي صَوتُ مَن كلماتُه ... صدَقتْ، فآتتْ صِدقَها كلِماتُهُ
ويُمِضُّنِي فَقدُ الإمامِ، فعِلمُهُ ... رُطَبٌ وشُهدٌ، لا يَمَلُّ جُناتُهُ
ما عُذرُ عَينٍ لم تَسِحّ دُموعُها ... أسَفاً، ويَحزنُ يومُها وغَداتُهُ
أتَبيتُ دُنيانا وليس بساحِها ... فَذٌّ تُمزِّقُ ليلَها ركَعاتُهُ
يا صاحبَ الجَدَثِ العظيمِ، قلوبُنا ... تهفو إليكَ.. ودِينُنا ودُعاتُهُ
يشتاقُك المِحرابُ كنتَ إمامَهُ ... ويَهُزُّ مِنبَرَك الحزينَ شَكاتُهُ
إن يدفِنوك فما لهم أن يَدفِنوا ... حُسنَ الثَّناءِ وقد بَدتْ حَسَناتُهُ

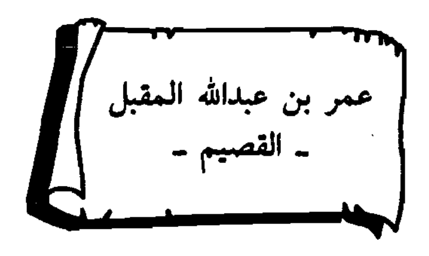
نَمْ شامِخاً، فلأنتَ مصدَرُ عِزِّنا ... ولأنتَ في ليلِ الدُّجى وَمَضاتُهُ
في عَزمِ عالِمِنا وفي أخلاقِهِ ... أدبُ الرّسولِ وزُهدُه وثَباتُهُ
لا لَم يمُتْ علَمُ البِلادِ فذِكرُهُ ... مِن قلبِ كلِّ مُوحِّدٍ نَبَضاتُهُ
أشَبابَ مَنهجِنا الأغرّ تَهيَّؤوا ... فلأنتُمُ بعدَ الفقيدِ حُماتُهُ
ولأنتُمُ أملٌ لأُمّتِنا، فمِن ... دَمَعاتِكُم ماءُ الهُدى ونَباتُهُ
علَمَ القَصِيمِ وقد مضيتَ مورِّثاً ... خَبَرَ الرّسولِ وللحديثِ رُواتُهُ
فارحلْ كما رحلَ النّبيُّ محمّدٌ ... فيه العَزاءُ لنا.. وفيكَ صِفاتُهُ
وعليكَ مِنّا دمعةٌ وترَحُّمٌ ... وإليكَ مِن ربِّ العِبادِ جَزاتُهُ
قد بُشِّرَ العُلماءُ حُسنَ ثوابِهِم ... بُشرى الإلَهِ قَريبةٌ وصِلاتُهُ







قد أقفرت أرضنا..؟



عمر بن عبدالله المقبل
- القصيم -

هل مات شيخي؟ نعم، رُحماكَ يا عَضُدي ... أنت المؤمَّلُ في السَّراءِ والضَّرَرِ
أنت الذي تُرتَجى في كلِّ نائبةٍ ... ومَن سِواك؟ لقد سلَّمتُ للقَدَرِ
أنت الذي تَحفظُ الإسلامَ مُذ بزَغَتْ ... شمسُ الرِّسالةِ والآياتِ والسُّوَرِ
أخلِفْ على أُمّتي - يا ربِّ - في عَجَلٍ ... بثُلّةٍ من وعاةِ العِلمِ والنَّظَرِ
بصَفوةٍ عُلَما يُفتون في ثِقةٍ ... أقوالُهم تَكتسي بالآيِ والخَبَرِ
بالزُّهدِ في هذه الدُّنيا التي فَتنَتْ ... بعضَ الأُلى يَدَّعونَ الوَصلَ بالأثَرِ
ربّاهُ يا أمَلي، يا خيرَ مَن رُفِعتْ ... لهُ الأيادي، ومَن قَدَّرتَ في الزُّبُرِ
أنّ الخَليقةَ لا تَبقى على أبَدٍ ... ولا يكونُ سوى ما خُطَّ في القَدَرِ
ارحمْ فقيداً مضتْ أيّامُه غُرَراً ... يُفتي، ويُرشِدُ، لا تَلقاه في بَسَرِ
ذاك الإمامُ إذا ما هَلَّ مُبتسِماً ... رأيتَ في وَجهِه إشراقةَ القَمَرِ
في الزُّهدِ مدرسةٌ، في النَّفعِ مملكةٌ ... في العِلمِ جامعةٌ، بَذْلٌ بلا ضَجَرِ
فَذٌّ له في نفوسِ النّاسِ منزِلةٌ ... قد عمَّ إجلالُه في البَدوِ والحَضَرِ
ابنُ العُثَيمينِ مَنْ طُلابُه ظَفِروا ... بالدَّرسِ عندَ إمامِ الفِقهِ والنَّظَرِ

والشّيخُ ما نال هذا العِزَّ في كسَلٍ   كلاّ، ولا نالَه باللَّهوِ والبَطَرِ

كلاّ، ولا نالَه بالمالِ يجمَعُه   أو بالقُصورِ التي نافَتْ على الجُدُرِ

بالعِلمِ قد نالَه، للَّهِ مُحتسِباً   كذاك أَحسَبُه، ما خُضتُ في الخُبَرِ

فدَرسُ «تفسيرِه» للآيِ، مَفخَرةٌ   شتّى الفُنونِ به، ما البَحرُ كالنَّهَرِ

تأتي الفوائدُ لا تَلقى نظائرَها   في أيِّ طِرْسٍ مضى، ما العَينُ كالخَبَرِ

ولْتَسألِ «الزّادَ» عن ألفاظِه شكَرَتْ   شرحَ الفقيهِ، فصارَ الصَّعبُ كاليَسَرِ

واستفهِمِ «الرَّوضَ» عن أحكامِهِ كَلِفاً   ببَحثِه، يدرُسُ الألفاظَ في سَهَرِ

أمّا «البُلوغُ» فذَيّاك الكتابُ، فسَلْ   عنِ الفوائدِ مِن أقوالِه الدُّرَرِ

كذا «الصّحيحانِ» في درسٍ له عَبِقٍ   بذِكرِ أحمدَ، خيرِ الرُّسْلِ والبَشَرِ

ولتسألِ «المِنبرَ» المَحزونَ عن خُطَبٍ   للحقِّ ناصِرةٍ، نُضحٌ بلا فَتَرِ

عفواً! فلستُ أصوغ الآنَ ملحمةً   في ذِكرِ شيخي عظيمِ القَدرِ والسِّيَرِ

كلاّ، ولكنّه شِعرٌ أُسطِّرُهُ   أُصَبِّرُ النفسَ، يا نَفساهُ فاصطَبِري

لو أنّ لي حِيلةً في المَوتِ ما طَمِعتْ   عَيناي في نَومةٍ، والشّيخُ في خَطَرِ

لكنّها سُنّةٌ للَّهِ ماضِيةٌ   سفينةُ الموتِ مُجراها على قَدَرِ

نَسلو بذِكرِ تَولّي خيرِ مَن وَطِئتْ   رِجلاهُ أرضَ الدُّنا، في السَّهلِ والوَعَرِ

نَبيِّنا خيرِ خلقِ اللَّهِ قد فُجِعَتْ   قلوبُ أصحابِه، هل دامَ للبَشَرِ؟

ونقتفي شِرعةً قد فاز حامِلُها   وفازَ مَن أرَّثَ المَوروثَ بالظَّفَرِ

وأتبعَ العِلمَ بالأعمالِ تُزهِرُه   فالعِلمُ مِن غيرِه غَرسٌ بلا ثَمَرِ

آليتُ لا أنثني أدعو لِوالِدِنا   ما غَرّدَ الطَّيرُ في الرَّوْحاتِ والبُكُرِ

لأَنشُرَنْ عِلمَه في النّاسِ مُجتهِداً   ما دام جسمي صحيحاً غيرَ مُحتضَرِ

وذا قليلٌ بحَقِّ الشّيخِ أحسَبُه   فليس شيءٌ على شَيخي بمُكتَثَرِ

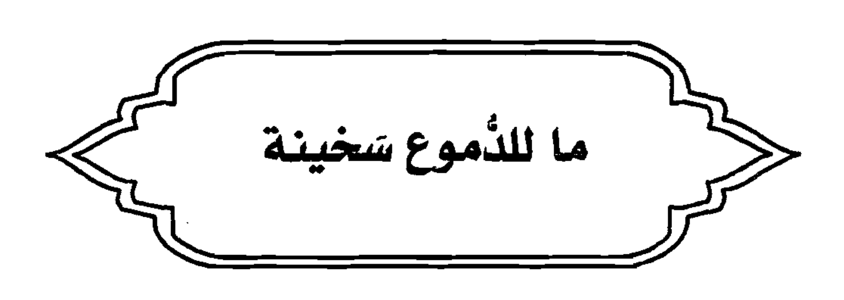
بذاك كان فَقيهُ النّاسِ يُرشِدُنا   حَثّاً لنَشرِ الهُدى في الحَلِّ والسَّفَرِ

يا ربِّ شَيخِي أتاك اليومَ مُلتمِساً   يرجوك يا خالِقي يا خَيرَ مُنتَظَرِ

فاحشُرْه في زُمرةٍ كالبَدرِ مَطلَعُها ... أجمِلْ بها طَلعةً مِن أجمَلِ الصُّوَرِ
هذا الذي نسألُ الرّحمنَ خالِقَنا ... ونحن يا رَبَّنا مِن بَعدُ بالأثَرِ
يا صاحِبي هَمسةٌ في الأُذنِ غالِيةٌ ... الزمْ دُروبَ الهُدى، واحذَرْ منَ السَّدَرِ
واحذَرْ صَوارِفَ قد تُلهيك عَن طَلَبٍ ... للعِلمِ، تَهنا بهِ دُنيا وفي الأُخَرِ
وانظُرْ عَواقِبَ مَن أفنَوا بطِلْبَتِه ... أعمارَهمْ، تلقَ فيها أعظَمَ العِبَرِ
آثارُهُم شاهِدٌ يَبقى وإن دُفِنتْ ... أجسادُهم، فاعتبِرْ - يا صاحِ - بالأثَرِ
ثُمّ الصّلاةُ سَلامُ اللّهِ يَتبَعُها ... على الذي بَدَّدَ الإشراكَ بالسُّوَرِ
محمّدٍ خيرِ خَلقِ اللّهِ مَنْ نُعيَتْ ... إليه أنفاسُه في سُورةِ الزُّمَرِ
والصَّحبِ والآلِ والأتباعِ ما طَلَعتْ ... شمسٌ على أرضِنا، أو كوكبُ القمرِ
خمسون بيتاً أتت بالحَمدِ مبدؤها ... أيضاً وأختِمُها بالصّبرِ للقَدرِ

❊ ❊ ❊





ما للدُّموع سَخينة

عمر محمد طه الشيخ

أَتَوالَتِ الأيامُ في إمرارِ ... أم هذه الدُّنيا بَلاءٌ جارِ

يتكلَّف المَفتونُ لمَّ شَتاتِها ... فإذا تفسَّحَ ضُيِّقتْ ببَوارِ

وإذا تغُرُّ المرءَ آمالٌ فما ... تُغنيهِ يومَ تَقاصُرِ الأعمارِ

يكفيك منها لو خَلَتْ أكدارُها ... أنّ القُبورَ دَلالةُ الأكدارِ

أسلمتُ وجهي للإلهِ فإنّه ... يكفي المُنيبَ وقائعَ الأقدارِ

آهِ على مَن لو بكَتْهُ جلامِدٌ ... لم يُلتفَتْ لرَوافِدِ الأنهارِ

ذِكراهُ للظَّمآنِ أعذبُ مَنهَلٍ ... والرِّيُّ كلُّ الرِّيِّ في الأذكارِ

ما لِلدُّموعِ سَخينةً وكأنّها ... آثارُ جَوفٍ يَصطلِي بالنّارِ

لو أنّ خَطباً هزَّني فرحيلُه ... شَطَرَ الفؤادَ بصارِمٍ بتّارِ

وَلَهي عليكَ فكم نظرتَ بحِكمةٍ ... ولكم رَعَيتَ مصالِحَ الأقطارِ

ولكم هَدَيتَ بفضلِ ربِّك تائهاً ... ونهجتَ نهجَ رسولِنا المُختارِ

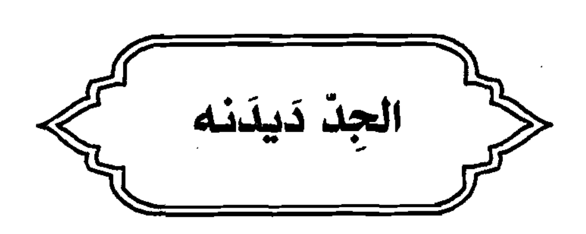
ولكم وقفتَ مَواقِفاً مَرضِيّةً ... ولكم دَعوتَ إلى صِراطِ الباري

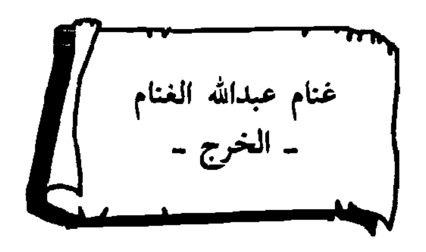
يا إخوتي هذي دَواعي هِمّةٍ ... حتى نرى إشراقةَ الآثارِ

كم حثَّكُم حتى تكونوا بعدَه ... للعالَمِين مَشاعلَ الأنوار

طابَت سريرتُه فطابَ خِتامُه فعلَيه واسعُ رحمةِ الغفّارِ
يا عينُ جودي بالدُّموعِ فإنّما تبكينَ بدرَ فَصائلِ الأخيارِ

❀ ❀ ❀





الـشّـيـخُ مـاتَ وكـلُّـنـا أمـواتُ ... فـلـمِثلِ هـذا نـسـكُبُ الـعَـبَراتِ

ولَكُلُّ نفسٍ في الوجودِ إلى الفَنا ... ستذوق طعمَ الموتِ والسَّكَراتِ

الشّيخُ مات ولم يمُتْ يا إخوتي ... فـلـه مـنَ الآثـارِ والـحَـسَـنـاتِ

في الفِقهِ لا يُعلى عليه لأنّه ... يُعطي الدّليلَ بقُوّةٍ وثَباتِ

أمّا الفَتاوى فهو شيخٌ بارِعٌ ... متمكِّنٌ يُفتيكَ في لَحَظاتِ

وكذا الدُّروسُ فحَولَه طُلاَّبُه ... يُصغون نحوَ الشّيخِ في حَلَقاتِ

مستمتِعينَ بعِلمِه وبشَرحِه ... فالشّيخُ يقضي معْهُمُ السّاعاتِ

شَهمٌ كريمٌ زاهِدٌ متعَبِّدٌ ... لـلَّـهِ ربِّ الأرضِ والـسَّـمَـواتِ

يُفتي ويُنصِتُ للسُّؤالِ بلهفةٍ ... الـجِـدُّ دَيـدنُـه مـدى الأوقـاتِ

في مسجدٍ في منزلٍ في مكتبٍ ... في الجوِّ أو في البرّ في الطُّرُقاتِ

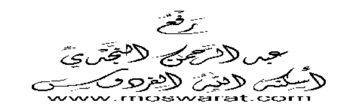
وأُصيبَ بالمرضِ العُضالِ فزادَه ... شَوقاً لكَسبِ الخيرِ والطّاعاتِ

شَدَّ الرّحالَ ميَمّماً أُمَّ القُرى ... لـم يـثـنِه مـتَـعـاظِـمُ الأنّـاتِ

وقضى بها شهرَ الصّيامِ مودِّعاً ... لِلمُسلِمينَ بنُصحِه وعِظاتِ

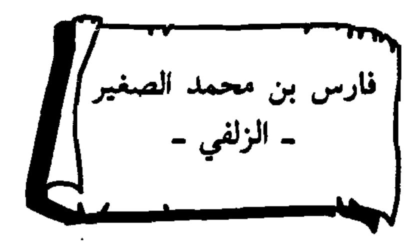
فعَزاؤنا في الشّيخِ ما أبقى لنا مِن عِلمِه ودُروسِه العَبِقاتِ
قد تُرجِمَتْ تلك الدّروسُ بدِقّةٍ للمُسلِمينَ وتُرجِمَتْ بلُغاتِ
في الشّرقِ أو في الغَربِ تلقى عِلمَه فضلاً منَ الرّحمٰنِ ذِي الرّحَماتِ







هذا الجواب



مـا هـذه إلاّ حـيـاةٌ زائـلـةْ هـذا الـجـوابُ لـمَـن لَـدَيـه مُـسـاءلَـةْ

هذا الجَوابُ وفي الفؤادِ منَ الأسى مـا هـدَّ مَـبـنـاهُ وأثـقـلَ كـاهـلَـهْ

هذا الجَوابُ فلا تلُمْني يا أخي إن أدمـعٌ مـنّـي تـوالَـتْ نـازلَـةْ

ماذا أقولُ؟ لَسوف أبكي حُرقةً وأنا أرى هذي المَصائبَ جائلَةْ

ماذا أقولُ؟ عبارةٌ مجروحةٌ الشّيخُ ودَّعَ لاحِقاً بالقافلَةْ

الشّيخُ ودَّعَ يا لِهَولِ مُصابِنا الشّيخُ ودَّعَنا بدُنيا زائلَةْ

ثُلِمتْ منَ الإسلامِ ثُلمةُ فَقدِه اللّهُ أكبرُ رِحلةٌ متَواصلَةْ

اللّهُ أكبرُ كم دفَنّا عالِماً أشجى قلوباً بالمَلاهي غافلَةْ

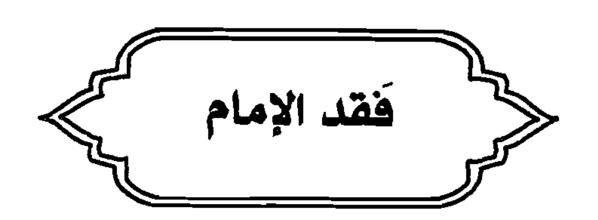
نشكو إلى الباري عظيمَ مُصابِنا نشكو إلى الباري عظيمَ النّازلَةْ

ما حالُ تِلميذٍ لِعالِمِ أُمّتي؟ القلبُ يَبكي قبلَ عَينٍ ذابلَةْ

واللّهِ لو أجدى لأرخَصَ نفسَه والنّفسُ تَرخُصُ لو كشفتَ دواخِلَهْ

ما حالُ أُمّتِنا بفَقدِ شُيوخِها إلاّ كمَن في البحرِ ضيَّعَ ساحلَهْ

فاجمعْ إلَهي في الجِنانِ شُيوخَنا وبهم فألحِقْنا منازِلَ فاضِلَةْ



فَقد الإمام

فريد بن عبدالعزيز الزامل السُّليم
عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام
- القصيم - عنيزة

فـؤاديَ مِـن هَـولِ الأسـى يَـتـفَـطَّـرُ ... ودمعي على خَدِّ الضَّنى يتحَدَّرُ

وفي النَّفسِ - ويحَ النَّفسِ ممّا أصابَها - ... هُـمـومٌ ولَـوعـاتٌ وُرودٌ وصُـدَّرُ

وكيف تَطيبُ النَّفسُ أو يسكُنُ الجَوى ... ونـارٌ مـنَ الـفَـقـدِ الـمُـبَـرّحِ تَـسـعَـرُ

فقَدنا غَماماً كان يُروى به الصَّدى ... كذا الأرضُ إذ ما أمحلتْ كان يُمطِرُ

تـبـاعَـدَ حـتـى لا يَـعـودُ فـيُـرتَـجـى ... وأنّى لمَن في القَبرِ يُرجى ويُنظَرُ

إمـامٌ زكَـتْ أخـلاقُـه فـتـوَطَّـنـتْ ... مـحبّتُهُ في النّاسِ فـهي تَـبـختَـرُ

فقَدناهُ فالتاعَتْ نُفوسٌ وأسبَلَتْ ... عُـيـونٌ وداءُ الـحُـزنِ يَـنـهَـى ويـأمُـرُ

إلـى الـلّـهِ أشـكـو غُـصّـةً ومَـرارةً ... وقـلـبـاً بـسـاحِ (الـعَـدلِ) بات يُـعَـفَّـرُ

يُعَزّى فلا يسلو ويأبى سوى الثوا ... هنالِكَ عندَ القبرِ يُمسي ويُبكِرُ

وما ذاك إلاّ العِلمُ والفضلُ والتُّقى ... تُـعـانِـقُ ألـبـابَ الـقُـلـوبِ فـتـأسِـرُ

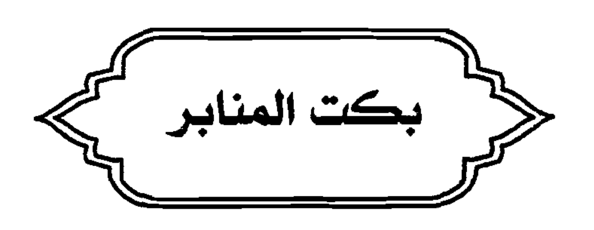
❁ ❁ ❁

أشَيخاً تَوارَى وهو في القَلبِ ماثلٌ ... لكَ اللّهُ مِن غَيثٍ به الأرضُ تُزهِرُ

تَسنَّمتَ عَرشَ العِلمِ تنفَعُ أُمّةً ... لها فيك مَجدٌ فهْيَ بعدَكَ تَخسَرُ
ترى فيكَ إن غَطَّتْ منَ اللّيلِ سُدفةٌ ... ضِياءً يُجلِّي اللّيلَ فيها ويُسفِرُ
ترى فيكَ حِصناً لا يزالُ ممَنَّعاً ... ولَيثاً إذا ما يَنعَقُ الوغدُ يزأرُ
تحمَّلتَ حِملاً قد يَنوءُ بأُمّةٍ ... ولم تكُ مِن عَضِّ العوادي تَذَمَّرُ
ترَفَّعتَ عن دنيا المَظاهِرِ زاهِداً ... وقد كنتَ في وَجهِ المَناصِبِ تبسُرُ
يُناديك هذا المَجدُ والرِّفعةُ التي ... إليها جُموعُ النّاسِ تسعى فتُقصِرُ
فتُعرِضُ عنها لا تُريدُ منَ الدُّنا ... نَصيباً فحظُّ الدِّينِ أجدى وأجدَرُ
تفانَيتَ في ذاتِ الإلهِ مُجاهِداً ... تُجابِهُ أرتالَ الفُجورِ وتَدحَرُ
أمرتَ بمَعروفٍ وأنكرتَ مُنكَراً ... وكنتَ لبَذلِ العِلمِ تَسعى وتَنشُرُ
ووقتُك للتّأليفِ والدّرسِ نُهبةٌ ... ولِلذِّكرِ والفَتوى نَصيبٌ مُقدَّرُ
إذا قيلَ: قال الشّيخُ، أصغَوا وأنصَتُوا ... ففَتواكَ أعلى في النُّفوسِ وأكبَرُ
تجَلَّدتَ لم يُفزِعْك سَهمُ بَلِيّةٍ ... وكنتَ على مُرِّ المُصيبةِ تَصبِرُ
ظَلِلتَ تُغيثُ النّاسَ فُتيا وحِكمةً ... وفي الجِسمِ نارُ الدّاءِ تَصلى وتَصهَرُ
تواضَعتَ فاستَعلَيتَ عَرشَ مَحَبّةٍ ... فكلٌّ بها في مَجمَعِ النّاسِ يَفخَرُ
ويومَ دَنا التّوديعُ سالتْ بمَكّةٍ ... بِطاحٌ بأمواجٍ منَ الحُبِّ تهدُرُ
لكَ اللّهُ كم فَزَّعتَ قلباً وكم جَرَتْ ... دُموعٌ وكم سالتْ منَ الحُبِّ أبحُرُ
حملناكَ فالأكتافُ نَشوى بقُربِكُم ... وأمّا شَغافُ القَلبِ فهْوَ تحَسُّرُ
بكَتْكَ جمُوعٌ كنتَ قبلُ تَميرُهُم ... عُلوماً وبالخَيراتِ كنتَ تُبَصِّرُ
(عُنيزَةُ) مِن وَقعِ المُصابِ ترمَّلَتْ ... بثَوبٍ منَ الأحزانِ ينذَى ويقطُرُ
بكَتْكَ بها الألبابُ والجامِعُ الذي ... تزَيَّنَ يرجو ما تَجيءُ وتَنظُرُ
رحلتَ وكُرسِيُّ الدُّروسِ تفَطَّرتْ ... قوائِمُهُ يبكي الإيابَ ويَعْبَرُ
بكَتْكَ بأطرافِ (الشّريميّة) التي ... بَرِرتَ نِساءٌ أيِّماتٌ وقُصَّرُ
بكَينا وما يُجدي النَّحيبُ ولا البُكا ... ولكنَّ حُزنَ النّفسِ لا بُدَّ يَظهَرُ

فـيـا رَبِّ إذ واريـتَ عـنّـا إمـامَـنـا فـآمِـنْـه مـمّـا كـان يَـخـشـى ويَـحـذَرُ
وظَلِّلْه في ظِلٍّ منَ العَرشِ سابِغٍ إذا ضَـمَّ أطـرافَ الـبَـرِيّـةِ مَـحـشَـرُ
وأسكِنْه في قَصرٍ منَ الخُلِد شامخٍ تُـرَوِّيـهِ أنـداءُ الـنّـعـيـمِ وأنـهُـرُ
ويـا رَبِّ واجـمَـعْـنـا بـه عـنـدَ سِـدرةٍ بـعـالِـيـةِ الـفِـردَوسِ إنَّـكَ تَـقـدِرُ
رَضِـيـنـا بـحُـكـمِ اللّـهِ ربّـاً مُـهـيـمِـنـاً لـه الـحُـكـمُ يـقـضـي مـا يـشـاءُ ويَـقـدُرُ

❋ ❋ ❋



فهد بن سليمان بن عثمان التركي
- الرياض -

يا عينُ جُودي بالدُّموعِ وأكثِري ... فالخَطبُ يا عَينِي أجَلُّ وأعظَمُ

جُودي عُيوني بالدُّموعِ فقد أتى ... رُغمَ اكتِمالِ البدرِ ليلٌ مظلِمُ

في ليلةٍ مات الإمامُ محمّدٌ ... ابنُ العُثيمينِ الكريمُ المُطعِمُ

ملأى يداه كأنّها مِن جُودِه ... مَطرٌ يُصَبُّ منَ السّماءِ عَرمرَمُ

بكتِ المَنابرُ بعدَ فَقدِ خطيبِها ... حتى تكادُ منَ البُكا تتكَلَّمُ

كم مِن دُروبٍ قد أُضيئتْ بعدَما ... كانت تعيشُ بغَيهَبٍ لا تُعلَمُ

كم قد نَهِلْنا مِن غزيرِ عُلومِهِ ... فهو الإمامُ البحرُ حينَ يُعلِّمُ

شيخٌ حليمٌ زاهِدٌ متواضِعٌ ... لكنّه في الحقِّ سَيفٌ مِخْذَمُ

مهما تكلّمَتِ الشّفاهُ فإنّ ما ... في القلبِ يا قومي عظيمٌ خِضْرِمُ

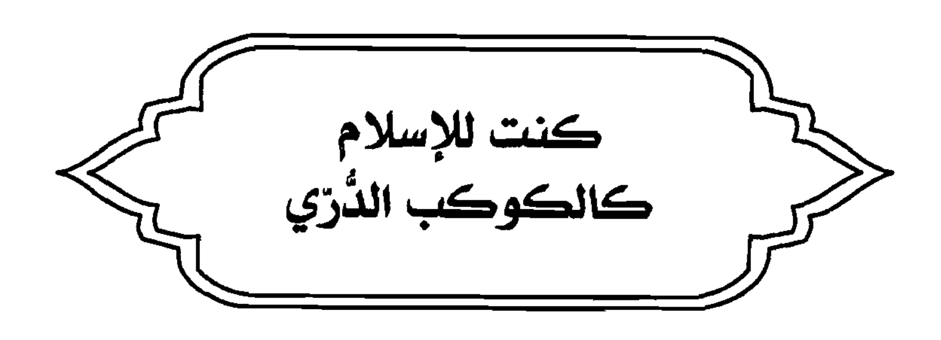
لكن سندعو ربَّنا يا ربَّنا ... فاغفِرْ لهذا الشّيخِ يا مَن ترحَمُ

يا رَبِّ أسكِنْ شيخَنا في جَنَّةٍ ... علياءَ عندَ نبيِّنا يتنَعَّمُ

واجبُرْ إلَهي كَسرَنا مِن بَعدِه ... أنتَ العليمُ بما نُبِينُ ونَكتُمُ

❁ ❁ ❁





كنت للإسلام كالكوكب الدّرّي

فيصل بن صالح العبد المنعم
بريدة

سلامٌ منَ الرّحمٰنِ يا ساكِنَ القَبرِ ... ورحمتُه دوماً عليك مَدى الدّهرِ

سلامٌ ودمعُ العَينِ يبكيك كلّما ... ذكَرْتُ دروسَ العِلمِ والفضلِ والبِرّ

سلامٌ وحُزنُ القلبِ يزدادُ كلّما ... ذَكَرتُ شفاهاً لا تَمَلُّ منَ الذِّكرِ

فقَدناك يا فخرَ العُثَيمينِ مثلَما ... فقَدنا ابنَ بازٍ قبلَ عامٍ منَ الدّهرِ

فقَدناك في شَوّالَ يا شيخُ مثلَما ... فقَدنا طُلوعَ البدرِ في ليلةِ البدرِ

فُجِعنا جميعاً في سَماعِ رحيلِكم ... فقد كانتِ البلوى أشدَّ منَ الجَمرِ

ذهبتَ إلى مَثواك يا شيخُ راحِلاً ... وخلّفتَ حزناً سوف نَلقاهُ بالصَّبرِ

سيَبكيك طُلاّبٌ وعِلمٌ وحَلقةٌ ... ويَبكيك كلُّ النّاسِ في البدو والحَضَرِ

ويَبكيك مُحتاجٌ لفَتوى مُضيئةٍ ... تَطيرُ بها الرُّكبانُ في البَرِّ والبَحرِ

ويَبكيك شرحُ الفِقهِ للنّاسِ ممتِعاً ... ويَبكيك أهلُ العِلمِ يا عالِمَ العصرِ

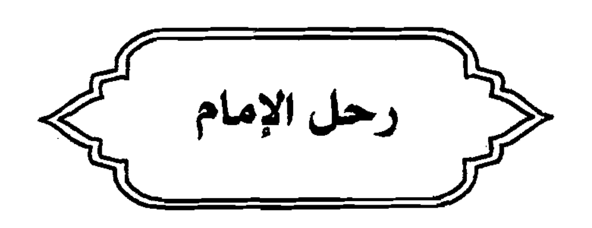
لقد كنتَ فينا مِشعَلَ العِلمِ والتُّقى ... دليلاً إلى الجَنّاتِ والفضلِ والخَيرِ

وكنتَ لهذا الدِّين حِصناً مُشَيَّداً ... تذودُ عنِ الإسلامِ في السِّرِّ والجَهرِ

وسيفاً على أهلِ الضَّلالاتِ مُشرَعاً تَرُدُّ على الضُّلاّلِ مِن ظُلمةِ الشَّرِّ
فقَدناك يا بحرَ العلومِ وحَبْرَها فقد كنت للإسلامِ كالكَوكبِ الدُّرِّي
ولكنْ عزائي ما نَرى مِن شُروحِكُم لكلِّ فُنونِ العِلمِ في ساحةِ الفِكرِ
وطُلاّبِ عِلمٍ يقتفون طَريقَكم إلى دَرَجاتِ العِلمِ والخَيرِ والذِّكرِ
صبرتَ على كلِّ المُلِمّاتِ واثِقاً بوَعدِ إلهِ العَرشِ في الضِّيقِ والضُّرِّ
فصبرُك يا شيخي ستلقى جَزاءَه إذا النّاسُ مَوقوفون في الحشرِ والنَّشرِ
وداعاً حبيبَ الكُلِّ والدّمعُ هاطِلٌ وداعاً فلا لُقيا إلى مَوعِدِ الحشرِ
فباللّهِ أحببناك لا شيءَ غيرُه وحُبُّك يا شيخي لَمِن أفضلِ البِرِّ
فحمداً لك اللّهُمّ في كلِّ حالةٍ فهذا قضاء اللّهِ نَلقاه بالصَّبرِ
فهذا عزائي للمُحِبّينَ جُملةً أُحَمِّلُه شِعري ومِن قَبلِه نَثري
وصلِّ إلَهي كلّما صامَ صائمٌ على المُصطفى المُختارِ مَن جاءَ بالخَيرِ



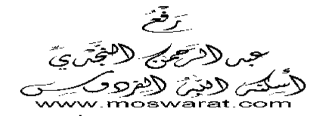


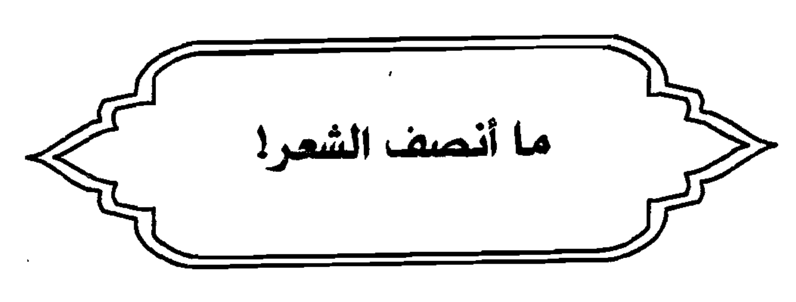


فيصل بن علي المنصور

رحلَ الإمامُ فقِيلَ غابَ الجامِعُ ... لِلخَيرِ يَسعى في الإمامةِ بارِعُ
نقَصَتْ بُحورُ العِلْمِ وهْيَ كَثيرةٌ ... وبدا لنا في البحرِ نَقصٌ واسِعُ
شيخٌ فقيهٌ كيف لا وهْو الذي ... في العِلمِ دوماً والبصيرةِ لامعُ
رجلٌ قضى في العِلمِ طولَ سِنِيِّهِ ... فأفادَنا وعَطاؤه يَتهامَعُ
حتّى أتاه الموتُ وهْو على هُدًى ... عن دينِنا وهُدى الرّسولِ يدافِعُ
كان الإمامُ فقيهَنا في عصرِنا ... للخيرِ دوماً والعُلومِ يُسارِعُ
فُقِدَ الإمامُ وكان دُرّةَ عصرِنا ... في كلِّ خيرٍ لا تَراه يُمانِعُ
إنّ العلومَ بحورُها لكثيرةٌ ... الشّيخُ يَجمعُها وكم هو رائعُ
ماتَ الإمامُ فقيهُنا وا حسرةً ... تَجتاحُ قلبي إنّ فَقدَك فاجِعُ
رحِمَ الإلٰهُ إمامَنا وأثابَهُ ... خَيراً جَزيلاً وافِراً يَتتابعُ
والحمدُ للّهِ العظيمِ إلٰهِنا ... لا بُدَّ ما يقضي إلٰهي واقِعُ

❁ ❁ ❁

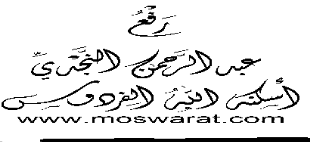


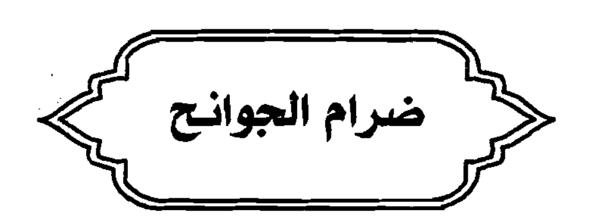


ما أنصف الشعر!

فيصل بن ناصر الشدوخي

ما أنصف الشِّعر مهما قالَ أوزانا ... تُجاهَ فضلِكَ تِبياناً وعِرفانا
لكنّما مَنطِقِي يُفضي بصارخكم ... هو الثَّناءُ يُوَفِّي الحقَّ شُكرانا
هل بالقَصيمِ عزاءٌ جابَ ساحتَها؟ ... أم بالبلادِ رِثاءٌ عَمّ دُنيانا؟
ومَن «لمَسجدِك» الحَزنانِ يعمُرُه ... أفي عُنيزةَ قلبٌ بعدَ ما كانا؟!
شرحُ الحديثِ ودرسُ الفِقهِ مَجلسُكم ... شرحُ الصُّدورِ بأن فَسَّرْتَ قُرآنا
يَنالُ كلُّ جليسٍ حَلَّ مَوطِنَكم ... مِنَ العُلومِ فيَغدو منه رَيّانا
«معاهدُ العِلمِ» حازتْ كلَّ مَنفَعةٍ ... لأنّها اقتبَسَتْ شَرحاً ودِيوانا
صنّفتَه بمدادٍ أنت كاتبُهُ ... رصّعتَهُ حُلَلاً بالهَدي مَلآنا
لا لستُ أبكي لفَقدِ الشّيخِ مَوطِنَنا ... ففي الجِنانِ نَعيمٌ فاقَ دُنيانا
لكنَّ دمعي نَزا مِن بَعدِ ما أفَلتْ ... رُوحُ الحَبيبِ فَهل بالقلبِ سَلوانا؟
كلُّ المَصائبِ دونَ المَوتِ نازلةٌ ... تُعاهِدُ المرءَ حيناً ثم تَنسانا
لكنَّ موتَ حكيمٍ عالِمٍ وَرِعٍ ... يؤَرِّقُ القلبَ دَهراً ثمّ أزمانا
لمّا زَهِدتَ عنِ الدُّنيا وزُخرُفِها ... رأيتُ فيك التُّقى قد صار عُنوانا
أحبَّكَ اللّهُ فاختارَ البَلاءَ لكم ... فحُزتَ بالصّبرِ عندَ اللّهِ قُربانا
ما مِن بَلِيّةِ عُسرٍ فيكَ قد وقعَتْ ... إلاّ ونِلتَ بها أجراً وإحسانا





ضرام الجوانح

لطيفة بنت محمد البدر
كلية اللغة العربية ـ دراسات عليا

بِبابِكَ سامِعَ الهَمسِ الكَليلِ ... أنختُ ركائبَ القلبِ العليلِ

مَضَيتُ أمامَهُ.. فالقلبُ ساجٍ ... يُداري دمعةَ الحُزنِ الطّويلِ

أماتَ الشّيخُ؟ هلاً قلتَ شيئاً ... سوى هذا.. فأنّى بالمَثيلِ؟

سَرَى فاستَلَّ مِن عُمقِ الحنايا ... أمانيَ جانحاتٍ للعَويلِ

تلفَّتْنا فإذْ بالشّيخِ ماضٍ ... وقد فاضت صُدورٌ مِن غَليلِ

وقد عَلِقتْ بنَعشِ الشّيخِ عينٌ ... تُرجِّي وَقفةً قبلَ الرّحيلِ

تَلَفَّتُ يَمنةً فإذا عَراءٌ ... ألا كيفَ المُضِيُّ بلا دَليلِ؟

أشيخاً في دُروبِ الحَقِّ يَمضِي ... مضيتَ اليومَ في الدّربِ الثّقيلِ

كأنّ النّاسَ غيرُ النّاسِ لمّا ... وعَتْ أسماعُهُم فَقدَ العَديلِ

ستَبكِيكَ الزّوايا مُشفِقاتٍ ... تُسائلُ عودةَ الدّرسِ الجليلِ

سيَذكرُكَ المُلِمُّ إذا تولّى ... خَلِيَّ الكَفِّ مَن لي بالمَثِيلِ

فيقطُرُ دمعُه العاتي فيَمضي ... يُسائلُ دَربَه يأسَ السُّؤولِ

جراحاتٌ تتالتْ.. هل مُعَزٍّ ... بفَقدِ البازِ يُتبَعُ بالخَليلِ؟

شَـجِـيّـاتٌ هـي الأشـيـاءُ حَـيـرى كـأنّ الـحُـزنَ جَـلّـلَـهـا بِـغِـيـلِ
مَـهـيـبُ الـقـومِ إمّـا قُـمـتَ فـيـهـم عَـنَـوا سَـمْـعـاً ودانـوا بـالـقَـبُـولِ
عَـدِمـتُ لـكَ الـشَّـبيهَ فبِتَّ مِـمَّـن غـدَتْ أشـبـاهَـه أهـلُ الـطُّـلـولِ
(أعَـدلاً) ضَـمّ فـي جَـنبَـيـهِ طُـهـراً حَـوَيـتَ الـفَـضـلَ مِـن فَـرعٍ أَصِـيـل!
ألا هـل سـامعي شـيـخِي فـأمـضِـي أمَ انَّ الـغـائـلاتِ صَـددْن قِـيـلـي!
مَـنـايـا لا تُـقـيـم عـلـى قَـرارٍ كـأنّ الـمـوتَ يُـوعِـدُ بـالأُفُـولِ
سَـقَـى ذاك الـضَّـريـحَ هَـتـونُ غـادٍ سِـجالُ الـعَـفـوِ مِـن نَـبـعٍ جَـزِيـلِ





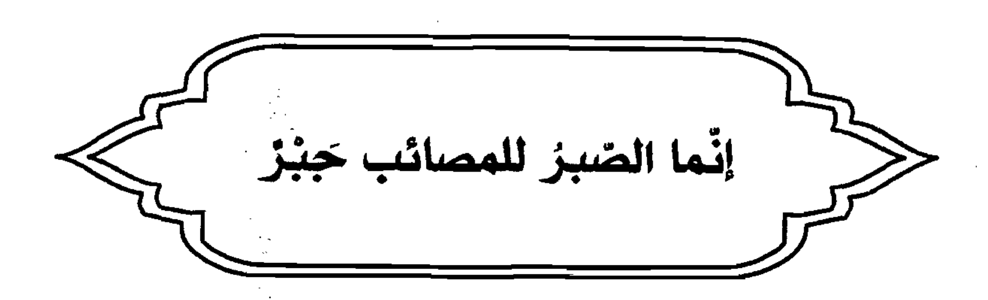
يبكيك منها تراب الأرض والحجرُ

لمياء حمد صالح العقيل

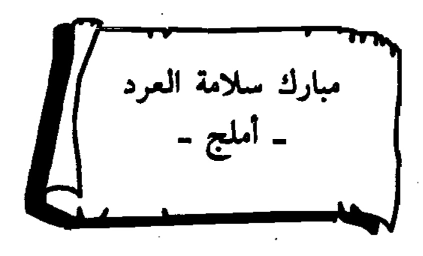
دَهَى القلوبَ مُصابٌ خطّهُ القَدَرُ ... والبِشرُ فيها أتى في إثرِه الكَدَرُ
والدّارُ أضحتْ بُعيدَ الأُنسِ موحِشةً ... ماذا دهَى شيخَنا يا قومُ ما الخَبرُ
لكنَّها سُنّةُ اللّهِ التي سبقَتْ ... لا ليس يَصرِفُها أُنثى ولا ذَكرُ
يا شيخَنا كلُّنا ما بينَ مُندهِشٍ ... وقلبُه يا لِهولِ النَّعيِ يُعتصَرُ
وبينَ باكٍ تُذيبُ القلبَ رؤيتُه ... فدمعُه لفِراقِ الشّيخِ ينحدِرُ
وخَيرُنا مَن إذا حَلَّ المُصابُ دعا ... للصّبرِ، إذ بَشّرَ الرّحمنُ مَن صبروا
ضاقت بطُلاّبِكم يا شيخُ فُسحتُها ... يَفديك أهلُ البلادِ البَدوُ والحَضَرُ
لَطالَما حظيتْ في ضَمِّكم شَرَفاً ... عُنَيزةٌ وبكم في الأرضِ تفتخِرُ
على القَصيمِ لقد كنتَ السّحابةَ بل ... منَ القَصيمِ لأنت السّمعُ والبصرُ
واليومَ يا لِمُصابٍ مسَّ أُمَّتَنا ... قد حلَّ وا أسفي في قلبِها الخطَرُ
يا شيخَنا يا إمامَ النّاسِ سُنّتُهم ... معَ الجَماعةِ إنّ النَّظمَ يَنتثِرُ
قد كنتَ جَيشاً عَلتْ في الحَقِّ رايتُه ... على يدَيه جنودُ الباطلِ اندحَروا
قد كنتَ عونَ اليَتامى بعدَ ربِّهمُ ... يُمناك عن أُختِها في الجودِ تَستَتِرُ

كنتَ الخليفةَ في ابنِ البازِ، دَعوَتُنا   (أطالَ عُمرَك ربّي) فانقضى العمُرُ
يا ويحَ أُمّتِنا مَن سوف يُرشِدُها   إلى الصّوابِ ونارُ البَغيِ تَستعِرُ؟!
يا ربُّ هَيّىءْ لنَصرِ الدِّينِ صَفوتَه   عنِ العقيدةِ فيهم يُدفَعُ الضَّررُ
يا شيخَنا قد عَهِدتُ الشِّعرَ تُسعِفُني   منه القَوافي إذا بادرتُ تنهمِرُ
بكتْ عُنَيزةُ وانهارتْ مَعالِمُها   يَبكيك منها تُرابُ الأرضِ والحجَرُ
باتتْ عُنَيزةُ سوداءَ السّماءِ ضُحًى   وهل سوى ابن عُثَيمينٍ بها قمرُ؟!
ألقى له اللَّهُ وُدّاً في القلوبِ ومَن   يذْكره يَنتشِرْ عُطوراً ذكرُهُ العَطِرُ
مَن (للمُصلَّى الكبير) اليومَ يَعمُرُه   بالذِّكرِ والحمدِ والتّهليلِ يَبتدِرُ؟
مَن للصّفوفِ التي اصطفّتْ إذا التفتتْ   أعناقُها نحوَ شَطرِ البابِ تنتظِرُ؟
يا شيخَنا مَن (لنورِ الدّربِ) يبعثُه   يُزيلُ عنّا ظلاماً عاد ينتشِرُ؟
مَن ذا يُجيبُ على (سؤال هاتفِنا)؟   مَن ذا يُجيبُ وصوتُ العِلمِ منكسِرُ؟
مَن للمجالسِ بالفتوى يُسامِرُها؟   أنعِمْ به للفَتاوَى ذلك السَّمَرُ
إذا تكلَّمَ فالآياتُ يسرُدُها   والصّمتُ في صَمتِه الآياتُ والعِبَرُ
مَن للّيالي قِياماً معْ بُرودتِها؟   يرجو ويخشى فصُبحُ المؤمِنِ السّحَرُ
يا شيخَنا ليس تُجدي اليومَ حَسرتُنا   سلَّمتَ للَّهِ نَفساً وانقضى السَّفَرُ
عن مكّةٍ أشرفِ الأصقاعِ قاطِبةً   أبَيتَ ألاّ يَحيدَ القَبرُ إن قَبَروا
أيا ثَرى ليت شِعري هل دريتَ بمَن   عانقتَ؟ قد بات في مَكنونِك الدُّرَرُ
يا رَبُّ بَشِّرْه بالفِردَوسِ غايتِه   وكلُّ حيٍّ بأمرِ اللَّهِ يأتمِرُ
يا رَبُّ هيِّىءْ له في العَدْنِ مَنزلةً   أفسِحْ له القبرَ حتى ينتهي النَّظَرُ
أنزِلْ على قبرِه نوراً يُجلِّلُه   واسقِ ثَرًى ضمَّ شيخَ القومِ يا مطرُ
يا ربُّ فاغفِرْ له يا رَبُّ فاغفِرْ لَه   واغفِرْ لنا أنتَ مَن للذّنبِ يَغتفِرُ
ووالِدِينا، وفي الجَنّاتِ تَجمعُنا   يومَ القِيامةِ لا خَوفٌ ولا حذَرُ





إنّما الصّبرُ للمصائب جَبْرٌ



مبارك سلامة العرد
- أملج -

عظَّمَ اللَّهُ أجرَ كلِّ بلادي ... في فقيدٍ مشى سبيلَ الرَّشادِ

عظَّمَ اللَّهُ أجرَ أهلٍ وآلٍ ... وتلاميذِهِ وأهلِ الودادِ

رحِمَ اللَّهُ شيخَنا وحباهُ ... جنّةَ الخُلدِ حيثُ نَيلُ المُرادِ

رحمَ اللَّهُ شيخَنا واصطفاهُ ... بينَ أهلِ التُّقى وأهلِ الجهادِ

رحِمَ اللَّهُ ذا علومٍ وفِقهٍ ... والتّفاسيرِ والفَتاوى الجِيادِ

كان للمُسلِمينَ بَدراً مُنيراً ... ساطعَ النّورِ في دُروبِ العِبادِ

قدَّم الدّينَ في المساجدِ هَدياً ... وشَباباً تألَّقوا في البِلادِ

عالِمٌ زاهِدٌ كريمُ السّجايا ... رابطُ الجأشِ ما اهتنى بالرُّقادِ

كم قضى اللّيلَ ذاكِراً في خُشوعٍ ... وطوى الصُّبحَ في سُطورِ المِدادِ

سوف تبقى مآثِرُ الشّيخِ نوراً ... ما سرى البَدرُ في ثنايا السّوادِ

وستبقى علومُه شاهِداتٍ ... مُرشِداتٍ إلى نَهارِ التَّنادي

كان يوماً وقد تَوارى بعيداً ... صُبحُه مُظلِمٌ ولَيلُ السُّهادِ

فالعُثَيمينُ حينَ يمضي فقيداً ... يشتكي الفَقدَ ريفُها والبَوادي

قد بكى المُسلمونَ في كلِّ دارٍ عالِماً فاضِلاً نَدِيَّ الأيادي
ذرفَ الدّمعُ والعُيونُ حيارى بينَ حُكمٍ مَضى وجُرحِ الفؤادِ
جاهدَ القلبُ لحظةً لم يُطِقْها فتَمادتْ وحُزنُه في ازدِيادِ
إنّما الصّبرُ للمصائبِ جَبرٌ والعزيزُ الحكيمُ خيرُ جوادِ
فصلاةٌ مِن ربّنا وسلامٌ لرسولٍ مشى على الأرضِ هادِ



لَهْفي عليك إمامَنا..!!

محمد أبو العز

نــورٌ عــلـى دربِ الــهُــدى(١) يــبــكـي الإمــامَ مــحــمّــدا
يــبــكـي إمــامــاً حُــجّــةً ثَــبْــتــاً تَــقِــيّــاً راشِــدا
سَــمــحــاً عــفــيــفــاً فــاضِــلاً فــيــه الــوَقــارُ تــجَــسَّــدا
ســهــمٌ أصــابَ قُــلــوبَــنــا والــسَّــهــمُ جــاء مُــسَــدَّدا
لَــهْــفــي عــلــيــكَ إمــامَــنــا كــم كــنــتَ حــقّــاً مــاجِــدا!!
تــبــكــي عــلــيــك عُــنــيــزةٌ فــلــقــد عَــمَــرتَ الــمــسـجِــدا
ولَــكَــم قــضــيــتَ حــوائِــجــاً ومَــشــيــتَ فــيــهــا مُــنــجِــدا
ولَــكَــم أســوتَ جِــراحَــهــا بِــيَــدِ الــمُــروءةِ والــنّــدى
ولَــكَــم قــعــدتَ مَــقــاعِــداً تُــفــتــي الــخــلائــقَ مُــرشِــدا
تــأســو الــقُــلــوبَ بــعِــلــمِــكُــم وبــمــا لــكُــم مــا أجــوَدا!!
بــهِــمــا تــجــودُ وبــابُــكــم مــا كــان يــومــاً مُــوصَــدا
هــذي الــقَــصــيــمُ قــدِ ارتــدَتْ ثــوبَ الــحِــدادِ الأســودا

---

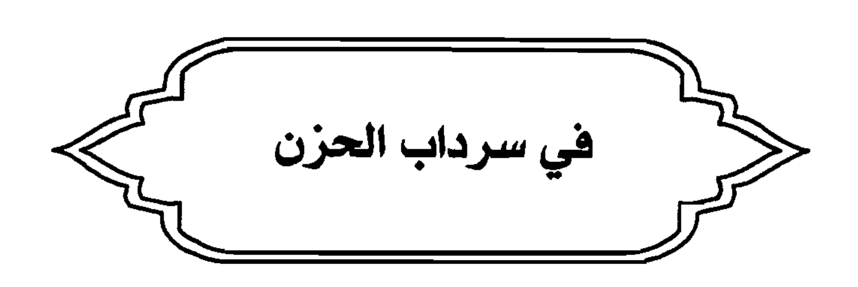
(١) إشارة إلى برنامج «نور على الدرب» الذي كان يجيب فيه شيخنا الجليل ـ رحمه الله ـ على أسئلة المستمعين.

تبكي عليك حزينةً حُزناً يَفُتُّ الجَلْمَدا
ضجَّتْ عليك مآذِنٌ تبكي الإمامَ الأصيَدا
فلَكَم علوتَ منابِراً ولكَم أنرتَ مساجِدا
كم كنتَ تكتُبُ ثمّ تُفتِي أو تُدرِّسُ مُجهَدا
متَنقِّلاً بينَ البلادِ وكنتَ أنت الأسعَدا
ودَحضتَ شُبهةَ مُغرِضٍ لمَزَ الكِتابَ مُفنِّدا
ودَعوتَ أهلَ غِوايةٍ عشِقوا الضَّلالَ إلى الهُدى
وكسَرْتَ سَهماً حاقِداً نحوَ الشَّريعةِ سُدِّدا
وكشَفتَ كلَّ مَكيدةٍ قد حاكَها قلَمُ العِدى
آيَ الكتابِ وَعَيْتَها وَوعَيتَ منها المَقصَدا
وأخذتَ مِن أحكامِها عِندَ القِياسِ شواهِدا
فإذا تُفسِّرُ آيةً تُزجي البيانَ منَضَّدا
فنرى المَعانيَ فُجِّرتْ ونرى الجَمالَ تجَسَّدا
وتغوصُ فيها باحِثاً عمّا خَفَى متَصَيِّدا
دُرَّ الكلامِ مَلَكتَهُ ونَظمتَ منه قلائدا
وقَفَوتَ هَدْيَ نبِيِّنا ومشَيتَ في دربِ الهدى
فِقهَ الأئِمّةِ خُضتَه وجَنَيتَ منه فرائدا
أدبَ الخِلافِ لَزِمتَهُ وبَلغتَ في ذاك المَدى
والرّأيُ لا تُفتي به حتَّى يكونَ مُؤَكَّدا
فإذا تأكَّدَ ما ترى في الحقِّ كنتَ مُهَنَّدا
واللَّهُ أعلَمُ كم تَقولُ إذا الجَوابُ تعَقَّدا
وإذا قضَيتَ فلا هوًى بالحقِّ تقضي قاصِدا
وإذا غضِبتَ فأنت تَغضَبُ للشَّريعةِ ذائدا

وإذا وعـدتَ فـصـادِقـاً ولـكـم صـدَقـتَ الـمَـوعِـدا
وزَهِـدتَ فـي دُنـيـا الـوَرى فـحَـبـاك ربُّـكَ سـؤدَدا
بـالـعِـلـمِ سُـدْتَ ولـم تَـزَلْ بـالـعِـلـمِ فـيـنـا سَـيِّـدا
أنـفـقـتَ عُـمـرَكَ كـلَّـه تـدعـو الـعِـبـادَ إلـى الـهُـدى
بـكَ قـد أَلَـمَّـتْ عِـلّـةٌ فـمَـضـيـتَ تـعـمَـلُ جـاهِـدا
وتـخـطَّـفَـتـكَ يـدُ الـرَّدى والـعُـمـرُ، قـبـلُ، تـحَـدّدا
فـلَـقِـيـتَ ربَّـك صـابـراً مُـتَـشَـهِّـداً ومُـوحِّـدا
أوَ كُـلُّ عـامٍ عـالِـمٌ يـقـضـي مُـلَـبِّـيـاً الـنِّـدا؟!
فـي الـذّاهِـبِـيـنَ بَـصـائـرٌ ومَـواعِـظٌ لِـمَـنِ اهـتـدى
ثُـكْـلُ الـشّـريـعـةِ فَـقـدُهـا شـيـخـاً فـقـيـهـاً راشِـدا
مـاذا أقـولُ إمـامَـنـا وأرى الـكَـلامَ تـعَـقّـدا؟!
فُـجِـعَ الـفـؤادُ لِـفَـقـدِكُـم والـحُـزنُ فـيـه تـجَـدَّدا
سـتَـظـلُّ شـيـخـي فَـرقَـداً بِـسَـمـا الـعُـلـومِ تـوَقُّـدا
سـتَـظـلُّ تَـحـيـا بـيـنَـنـا أوَ لـيـس عِـلـمُـك شـاهِـدا؟!
سـيَـظـلُّ فِـقـهُـك مَـورِداً يَـروي الـقُـلـوبَ مـنَ الـهـدى
سـيَـظـلُّ صـوتُـك خـالِـداً أبـداً، وإن طـالَ الـمَـدى
يـا ربِّ أورِدْ شـيـخَـنـا عُـلـيـا الـجِـنـانِ مـخَـلَّـدا
واغـمُـرْه، ربِّ، بِـرَحـمـةٍ فـي قَـبـرِه كـي يَـسـعَـدا
أنـزِلْ عـلـيـه سَـكـيـنـةً وعـلـى الـقُـلـوبِ تـجَـلُّـدا
آلَ الـعُـثَـيـمـيـنِ اصـبِـروا فـالـصّـبـرُ يـنـفَـعُـكـم غـدا
سـتَـرَون أجـرَ صَـنـيـعِـكـم أيَـضـيـعُ صَـبـرُكـمُ سُـدى؟!
كـلاّ وحـاشَ لِـخـالِـقـي فـهـو الـعـلـيـمُ بـمَـن هَـدى
أوَ لا يُـخَـفِّـفُ رُزءَكُـم أنْ قـد فَـقَـدْنـا أحـمَـدا؟

خَـــيـرَ الــبَـرِيّـــةِ كُــلِّــهـــم   فــالــدِّيــنُ فــيــه تــجَــسَّــدا
صـــلَّـــى عـــلَـــيـــه إلَـــهُـــنـــا   مـــا راحَ طَـــيـــرٌ أو غَـــدا

❁ ❁ ❁



في سرداب الحزن

أبو عمر ـ محمد الصاوي
ـ القصيم ـ

لا لا تقُلْ إنّي سئمتُ حَياتي ... لا لا تقُلْ عُدنا إلى النَّكَباتِ

لا يا أخِي هذا قَضاءُ إلهِنا ... فلْتَدْعُه يُعلِي له الدَّرَجاتِ

لا يا أخِي هذي حقيقةُ عَيشِنا ... طعمُ الفِراقِ أشَدُّ مِن طَعَناتِ

يَمضي الحَبيبُ وتنتَهي أيّامُه ... وتَفيضُ عينُ الخِلِّ بالعَبَراتِ

ويُوَدِّعُ الأبطالُ ظُهرَ حياتِنا ... ويَعيشُ كلُّ النّاسِ في حَيراتِ

فاصبِرْ على الألَمِ الرَّهيبِ وقلْ له ... إني سأمضي في طريقِ ثَباتِ

كنْ واثِقاً باللّهِ لا تيأسْ وإن ... طال المَدى فالوَعدُ بالجَنّاتِ

أوّاهُ يا قلَمِي فليتَك ترتَوي ... مِن نَبعِ قلبي كي تَبُثَّ شَكاتي

وتَرى رِياضَ مشاعِري قد أجدَبتْ ... واغتالَها الهَمُّ العَظيمُ بذاتي

وتَرى خُيولَ الشّعرِ في أصفادِها ... قد كبّلتها مُعظَمُ الأزَماتِ

إني لأعجِزُ يا يَراعي عِندَما ... أرثِي إماماً قُدوةً بحياتي

إنّي لأعجِزُ يا يَراعي عِندَما ... أدنو لأكتبَ سيرةً لأباة

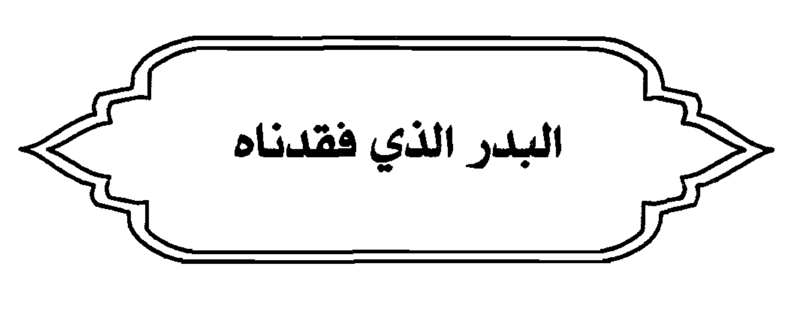
إني لأعجِزُ يا يَراعي عِندَما ... أجِدُ الفَضائلَ دونَها وَرَقاتي

حتَّى الأنامِلُ خارَ منها عَزمُها ... وسطورُ أوراقي رَمتْ كَلِماتي
في كلِّ شيءٍ صِرتُ أَلمَحُ حُزنَنا ... حتَّى هِضابِ الرّملِ في الفَلَواتِ
في كلِّ شيءٍ صِرتُ أُبصِرُ مأتَما ... يَشكو إلى الرّحمنِ موتَ دُعاةِ
في كلِّ شيءٍ صِرتُ أُبصِرُ دَمعةً ... مُهَراقةً لِوَداعِ خيرِ هُداةِ
رَحَلَ المُعَلِّمُ بعدَ أكرمِ عِيشةٍ ... كانت تقومُ بمَنهَجِ الدَّعَواتِ
رَحَلَ العُثَيمِينُ الذي أبقَى لنا ... شمسَ العُلومِ تُضيءُ في الظُّلُماتِ
رحلَ العُثَيمِينُ الذي أبقى لنا ... بحرَ المَعارِفِ وافرَ الخَيراتِ
أمضَى الحياةَ مرَبِّياً ومجاهِدا ... حتّى بنَى صرحاً منَ الحَسَناتِ
أمضى الحياةَ على كتابِ إلهِنا ... يَجني الفَوائدَ منهُ والثَّمَراتِ
يُفتي ويُرشِدُ لا يُجامِلُ كائناً ... ويُحطِّمُ الأغلالَ والشَّهَواتِ
يَدعو إلى الدِّينِ الحنيفِ مُثابِراً ... ويَظَلُّ مِقداماً لدى العَزَماتِ
يَروي عِطاشَ النّاسِ مِن فِقهِ الهدى ... ويرُدُّهم عن موطِنِ الشُّبُهاتِ
واللّهِ ما أبصرتُ شيخاً مِثلَه ... في فضلِه ووفائه بحياتي
هو هَيبةٌ إن رُمتَ فيهِ مُعَلِّماً ... يلقي على الطُّلاّبِ خيرَ عِظاتِ
هو هَيبةٌ إن رُمتَ فيهِ مُؤدِّباً ... للنّاسِ كي يَسموا عنِ السَّوْءاتِ
هو هَيبةٌ إن رُمتَ فيهِ مُربِّياً ... للنّاسِ كي يَعفوا عنِ الهَفَواتِ
لكنْ إذا لامَستَ عُمقَ فؤادِه ... أحسَستَ فيهِ مَنابعَ الرَّحَماتِ
أدبٌ وعِلمٌ في صفاءِ سريرةٍ ... ونَقاءِ صَدرٍ دائمَ الأوقاتِ
إني لأذكُرُ مَسكَناً عِشنا به ... خيرَ اللّيالي أجملَ اللّحَظاتِ
كم زارَنا كيما يُقوِّيَ عَزمَنا ... ويُمِدَّنا بعَطائِه وهِباتِ
كم كان يَذكُرُ دائماً قولاً له ... إني لأرجو أن تطولَ حياتي
فأراكُمُ أشياخَ عِلمٍ مِثلَما ... كان الصَّحابةُ قدوةً لدُعاةِ
إني لأذكُرُ حَلقةَ العِلمِ التي ... جمعَتْ منَ الطُّلاّبِ خيرَ فِئاتِ

يتذاكَرونَ شُروحَهُ في هِمّةٍ ... ويَرَونها قَبَساً لدى الظُّلُماتِ
يتذاكَرونَ شُروحَهُ في فَرحةٍ ... ويَرَونها حِصناً منَ الزَّلاّتِ
والآنَ أمسَوا في عظيمِ هُمومِهِم ... وكأنّهم أيتامُ ذِي الطُّرُقاتِ
والآنَ صاروا يشتكونَ لرَبِّهِم ... بُعدَ الأبِ الحاني على الفَلَذاتِ
لكنْ عزاؤُهُم مآثِرُ شيخِهِم ... في نُصرةِ الإسلام في العَثَراتِ
إنّي لأُبصِرُ كلَّ شِبرٍ باكِياً ... يَرثي معَلِّمَنا بخيرِ صِفاتِ
إنّي لأحزَنُ حينَ أَفقِدُ والِداً ... تَبقى فضائِلُه معَ النَّسَماتِ
إنّي لأحزَنُ حينَ أفقِدُ عالِماً ... يَلقى جميعَ النّاسِ بالبَسَماتِ
ما زِلتُ أذكُرُ نُورَه متألِّقاً ... حينَ المَجِيء مصَلِّياً لغَداةِ
ما زِلتُ أذكُرُ وعدَهُ ويَقينَهُ ... بالنَّصرِ للإيمانِ بعدَ شَتاتِ
ورَحلتَ يا شيخي وحيداً صادِقاً ... وسمَوتَ عن دُنياك في إخباتِ
ورَحلتَ ترجو رحمةً مِن خالِقٍ ... فهْو الذي يُسدي منَ الرَّحَماتِ
سأظَلُّ أذكرُكم بكلِّ كريمةٍ ... في كلِّ صُبحٍ بل دوامَ حياتي
أدعو الإلهَ بأن يُبَلِّغَك المُنى ... لُقيا النّبيِّ بسامِقِ الجنّاتِ
تَلقَى الصّحابةَ والأحِبّةَ والأُلى ... سكَبُوا الدِّماءَ لنُصرةِ الحُرُماتِ
هذا العَزاءُ مِدادُه مِن مُقلتي ... دوّنتُه للنّاسِ مِن خَطَراتي
الدّمعُ قد يهمي لحُبٍّ صادِقٍ ... والشِّعرُ أبلغُ إن أتى بثَباتِ







البدر الذي فقدناه

محمد بن إبراهيم الشيبان

قُلوبُ المؤمنِينَ لها أَنينٌ ... وجُرحٌ نازِفٌ رَغمَ الإباءِ

لِفَقدِ الحَبْرِ شيخِ ألْمعِيٍّ ... مَنارِ العِلمِ رمزِ الأتقياءِ

بَقيّةِ مَنْ بَنَوا للعِلمِ صَرحاً ... ومَن ورِثوا علومَ الأنبِياءِ

نُجومٌ تهتدي بهِمُ الحَيارَى ... ويَنزاحُ الظَّلامُ عنِ الضّياءِ

بُحورُ العِلمِ تَطويها المنايا ... وتُسرِعُ في انتِقاءِ الأوفياءِ

وشَيخُ (عُنيزةٍ) بل شيخُ نَجدٍ ... إمامٌ في العلومِ بلا امتِراء

أُصيبَ المسلمونَ به جميعاً ... وضاقَ عليهِمُ رَحبُ الفِناءِ

إمامٌ أودعَ الأيامَ صَبراً ... وحُسنَ تجَلُّدٍ رُغمَ البَلاءِ

وما لانت قناةُ الشّيخِ يوماً ... برَغمِ الدّاءِ يَسري في الخَفاءِ

لَقد رَضيَ الحياةَ قَرينَ درسٍ ... وبَحثٍ في الصّباحِ وفي المساءِ

وخلَّفَ بعدَهُ عِلماً وفِقهاً ... وذِكراً طيِّباً عَطِرَ الثَّناءِ

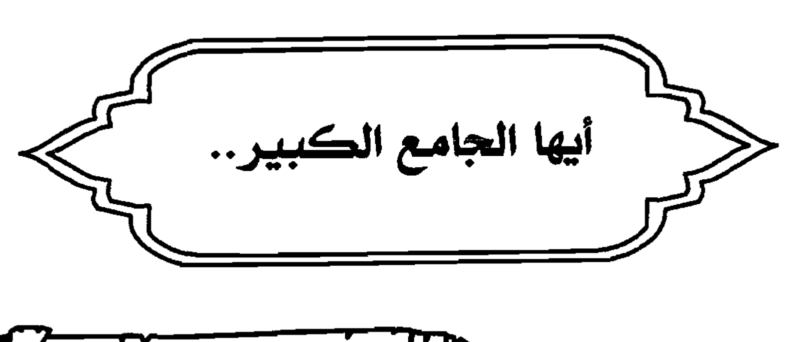
كمِثلِ النّخلةِ المِعطاءِ ترنو ... بقامتِها إلى أعلى السّماءِ

وتمنَحُ قاصِدِيها كلَّ خَيرٍ ... ثِماراً طيِّباً حَسَنَ النَّماءِ

رحيلُ الشّيخِ رُزْءٌ ليس يُجلَى ... بدَمعٍ أو بحُزنٍ أو بُكاءِ

وما شِعري بمُوفٍ حقَّ شيخٍ جليلٍ كان بحراً في العَطاءِ
ولكنْ نفثةٌ تَروي غَليلاً وتَشفي النّفسَ مِن غمٍّ وداءِ
وأسألُ ربَّنا الرّحمنَ عفواً ومَغفرةً له يومَ الجزاءِ
وصلّى اللّهُ ما هطلَتْ سَحابٌ على المُختارِ خيرِ الأنبياءِ





أيها الجامع الكبير..

محمد بن حمد العبودي
الرياض

أيُّ خَـطْـبٍ دهـى وأيُّ بَـلاءِ ... نـبـأٌ هـزَّنـا بـهـذا الـمَـسـاءِ

بَـيـنَـمـا الـقـومُ فـي سُـبـاتٍ ولَـهـوٍ ... فـإذا هُـمُ فـي شِـدّةٍ وعَـزاءِ

وإذا بـالإمـامِ يَـنـعـى إمـامـاً ... أجـهـشَ الـنّـاسُ بـعـدَهُ بـالـبُـكـاءِ

خُـسِـفَ الـبـدرُ فـي سـمـاءِ الـثُّـلاثـا ... والـخُـسـوفُ الألـيـمُ فـي الأربـعـاءِ

مـاتَ شـيـخُ الـقَـصـيـمِ بـل غـارَ نـجـمٌ ... مـلأَ الـكـونَ بـالـهـدى والـضّـيـاءِ

مـنـهَـلُ الـقـاصـديـنَ لـلـعِـلـمِ والـحـ ... ـقِّ ونـورٌ وحُـجّـةٌ فـي الـقـضـاءِ

قـد ألَـحَّ الـبَـلاءُ بـالـشّـيـخِ حـتّـى ... عـجَـزَتْ فـيـه حِـيـلـةُ الـحُـكـمـاءِ

وقَـضَـى نَـحـبَـه عـزيـزاً كـريـمـاً ... مُـفـعَـمـاً بـالـوَلاءِ وطِـيـبِ الـثَّـنـاءِ

غـاب عـنّـا «مـحـمّـدٌ» بـعـدَ جُـهـدٍ ... وصِـراعٍ مـعَ الـعَـنـا والـبَـلاءِ

وطَـوَى صـفـحـةَ الـحـيـاةِ مُـفـيـداً ... لـمُـريـدٍ وقـاصِـدٍ لـلـدّواءِ

فـقَـدَتْ حَـلْـقـةُ الـمـسـاجـدِ نُـوراً ... سـاطِـعـاً فـي الـدُّجـى وفـي الـظَّـلْـمـاءِ

فـقَـدَ الـنّـاس عـالِـمـاً رفـعَ الـلّـ ... ـهُ لـه الـذِّكـرَ تـحـتَ كـلِّ سـمـاءِ

قَـد تَـوارى عـنِ الـعُـيـونِ فـجـادتْ ... بـالـدُّمـوعِ الـغِـزارِ بـل بـالـدمـاءِ

قَـد تَـواري ومـا تَـوارى سَـنـاهُ ... وثَـوى تـارِكـاً جـمـيـلَ الـعَـطـاءِ

نَـفَـعَ الـنّـاسَ طَـيِّـبـاً وسَـقـيـمـاً ... تـلـك والـلَّـهِ سيـرةُ الـعُـلـمـاءِ

صـالـحٌ وابـنُ صـالـحٍ وإمـامٌ ... وتَـقـيٌّ مِـن أفـضـلِ الأتـقـيـاءِ

أيّـهـا «الـجـامِعُ الـكـبـيـرُ» عَـزاءً ... أيـنَ مـنـك الإمـامُ وقـتَ الـعِشـاءِ

أيـنَ مـنـكَ الـفِـتـيانُ قـد قـام فـيـهـم ... وعـلـيـهـم مُـعَـلِّـمُ الـفُـقَـهـاءِ

أيـنَ مـنـكَ «ابـنُ صـالـحٍ» وشَـبـابٌ ... قـد أحـاطـوا بـه كـجُـنـدِ الـفِـداءِ

ذاك لـلـفِـقـهِ مُـقـبِـلٌ ويَـلـيـهِ ... مُـرهِـفٌ لـلـحَـديـثِ فـي إصـغـاءِ

وكـبـيـرٌ قـد جـاء يـرجـو ثـوابـاً ... وصـغـيـرٌ يـسـعـى إلـى الـعَـلـيـاءِ

أجـمِـلـي الـيومَ يـا عُـنَـيـزةُ صَـبـراً ... واقـبَـلـي مـا جَـرى وحُـسـنَ الـعَـزاءِ

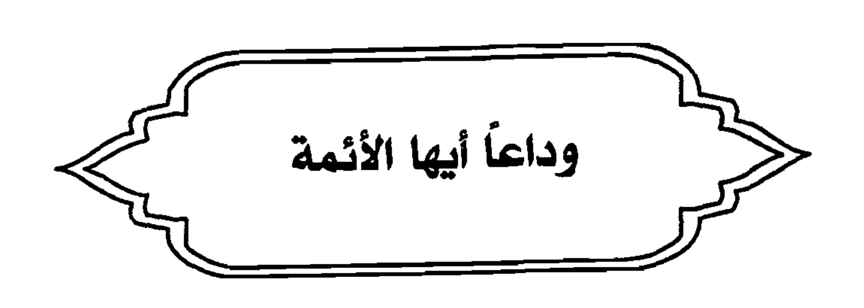
يـا إلَـهـي وأنـتَ خـيـرُ مُـجـيـبٍ ... ربَّـنـا قـد أمَـرتَـنـا بـالـدُّعـاءِ

أكـرِمِ الـوافِـدَ الـفـقـيـدَ بـنُـزْلٍ ... حـيـثُ تُـبـنـى مـنـازلُ الـشُّـهَـداءِ

ربِّ واخـلُـفْ عـلـى الأنـامِ بـخَـيـرٍ ... واجـبُـرِ الـكـسـرَ يـا عـظـيـمَ الـرّجـاءِ







الشاعر: أبو أنس محمد بن ذعار العوفي

رأيتُ النّجمَ يُنكِرُه السّماءُ ... وبَعدَ الشَّيخ قد غابَ الضِّياءُ
وشمسُ الأمسِ ما عادت إلينا ... بوَجهِ الحُسنِ يَعلوهُ البَهاءُ
لَقَد غربَتْ بيومِ الحُزنِ عنّا ... طواها في جَوانِحِه المَساءُ
أَراني لا أُطيق النّاسَ حَولي ... وأحزَنُ كلّما قَدِمَ اربعاءُ
يُجاوِبُني صَدى الأطلالِ حُزناً ... فأبكي حيثُ لا يُجدي البكاءُ
ففاضَ الحزنُ في العَبَراتِ شِعراً ... وأنّى يَجبُرُ الكَسرَ الرِّثاءُ؟
ولولا وازِعُ الإيمانِ عندي ... لسالَتْ فوقَ خدَّيَّ الدِّماءُ
يكادُ القلبُ يُنزَعُ مِن ضُلوعِي ... إذا ما زارَهُ بالّليلِ داءُ
فأعلَمُ أنّ ربّي يَبتلِيني ... فيمْنَعني منَ الجَزَعِ الحياءُ
رَضينا يا إلَهي دونَ سُخطٍ ... وأنتَ اللَّهُ تفعلُ ما تشاءُ
ألا أقصِرْ عِتابَكَ يا صديقي ... فإنَّ العَيشَ غادَرهُ الصَّفاءُ
أيا لَيلَى إليكِ اليومَ عنِّي ... فقَيسُ الحُبِّ وافاهُ الشَّقاءُ
فلا أملٌ بوَصلٍ بعدَ هَجرٍ ... وقد ولّى منَ الدُّنيا الهَناءُ
مَضَيتُم أيُّها الأعلام تَترَى ... كأوراقٍ يُحاصِرُها الشِّتاءُ

مَضى الأحبابُ يا قلبي وراحوا ... وما في هذه الدُّنيا بَقاءُ
وكُنّا نلتقي بهِمُ عِطاشاً ... فتَسقينا منَ الغيمِ السَّماءُ
هُمُ الواحاتُ في صحراءِ قَيظٍ ... ففِيها طاب للمُقوِي الثَّواءُ
نَعاهُمْ موتُ أوَّلِهِم إلينا ... وفي مَوتِ الأخيرِ لنا العَزاءُ
يُخَفِّفُ موتُ آخِرِهم مُصاباً ... بأوَّلِهِمْ وقد عَظُم البَلاءُ
ألا يا مَسجِدَ الإسلامِ صَبراً ... فهذي السّاحةُ الكُبرى خَلاءُ
أيا شيخَ القَصيمِ فَدَتكَ نفسي ... أينفَعُنا وقد غِبتَ الفِداءُ
أحِبَّتَنا لكم في القلبِ بيتٌ ... منَ الإجلالِ يَسكُنُه الوفاءُ
حُداةٌ في مسيرِ الخَيرِ كنتُم ... وكان الرَّكبُ يُشجيهِ الحُداءُ
لكم في خاطِرِ الوَلهانِ ذِكرٌ ... يُسامِرُهُ وقد ضاقَ الفضاءُ
سنصمُدُ ما بقينا في حياةٍ ... على نَهجٍ به بانَ الوَلاءُ
مضَيتُم ما مَضينا غيرَ أنّا ... على أثَرٍ وقد كُتِبَ الفَناءُ
فمِنّا سابِقٌ للموتِ حتماً ... ومنّا مَن يؤَخِّره القَضاءُ

❋ ❋ ❋



خبرٌ أقضَّ مَضاجعَ العُبّاد

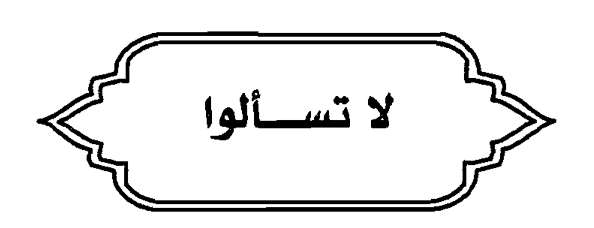
محمد بن سعد العجلان

خَبَرٌ أقَضَّ مَضاجِعَ العُبّادِ ... قالُوا ترَجَّلَ زاهدُ الزُّهّادِ
قالوا أُصيبَ الدِّينُ وانتَزَعَ الرَّدى ... شَيخَ التُّقاةِ وأُمّةَ الإرشادِ
هو أُمّةٌ في العِلمِ جَحفَلُ أُمّةٍ ... وفَقيدُ دِينٍ بل فقيدُ جِهادِ
قالوا مضى الوَرِعُ البَسيطُ محمّدٌ ... وغدا فبُورِكَ في التُّرابِ الغادي
هذا ابنُ صالِحَ يا مَلائكُ كَبِّري ... هذا أجَلُّ دعائِمِ الإسنادِ
هذا الذي أفنى الحياةَ مُعلِّماً ... ما رام في دُنياهُ دربَ كَسادِ
هذا الوريثُ لِخَيرِ مخلوقٍ به ... عَمَّ الضِّياءُ حواضِراً وبَوادي
هذا الفَقيهُ العالِمُ البَرُّ الذي ... عرَفَ الكتابَ وحازَ مجدَ الضّادِ
هذا إمامُ التّابِعينَ وحَبْرُهم ... المُقتفي بالدَّربِ نَهجَ الهادي
هذا الحَبيبُ إلى الحَبيبِ فدَربُه ... مُثُلٌ وزادُ الدّربِ خيرُ الزّادِ
الأبيضُ الوَجهِ النّقِيُّ إذا بدَتْ ... سُودُ الوُجوهِ بمَوقِفِ الأشهادِ
قمرٌ هوى للتُّربِ يا لِخُسوفِهِ ... وجَوادُ عِلمٍ فاقَ كلَّ جَوادِ
وفجيعةٌ للدِّينِ ليس كمِثلِها ... في عَصرِنا المتهالِكِ المُترادي
إنّي عَجِبتُ لِمَن تفَرَّدَ زاهِداً ... والكُلُّ في حُبِّ الدُّنا مُتَمادِ

وعَجِبتُ للمَرضِ الخطير يُقيمُ في ... جَسَدٍ يُطَهِّرُ سَيِّىءَ الأجسادِ
وعَجِبتُ من عَجَبي فيا لِتعَجُّبي ... وأنا أُرتِّلُ ما بِسُورةِ صادِ
تاللَّهِ لو يُجدي البُكاءُ بكيتُه ... وجعلتُ مِن دمعي عظيمَ عَتادِ
أو كان يُرجِعُه الرِّثاءُ رَثَيتُه ... بدَمي أُسَطِّرُ راثياً ومِدادي
لكنّها الآجالُ تدنو خِلسةً ... نَسعى إلى غَدِها على مِيعادِ
حَيّا الحَيا مثواهُ إنّ بتُربِه ... قَمرَ الرِّجالِ وزِينةَ العُبّادِ

❋ ❋ ❋





لا تسـألوا

محمد بن سليمان الشويمان

يا سائلينَ عنِ الحَيا وبِلادي ... وعنِ الرّبيعِ وعن نباتِ الوادي

وعنِ الرّياضِ وزَهرِها وأريجِها ... لا تسألوا كَسَرَ السُّؤالُ فؤادي

هلاّ سألتُم قبلَ ذلك رُبّما ... حمَلَ الجوابُ مُرادَكُم ومُرادي

لَقَدِ استحالَ ربيعُنا وتحوَّلتْ ... فُرُش الرّبيعِ إلى سَفيفِ رَمادِ

لا شيءَ يَستهوي النُّفوسَ يَشُدُّها ... ولوِ اكتسَى بالوَردِ كلُّ جَمادِ

ما دام يَشقُبُ في الفؤادِ يقُدُّه ... ألَمُ الفِراقِ ولَوعةُ الإبعادِ

أولَمْ يُنكِئْ جرحَنا بفقيدنا ... عبدِالعزيزِ، نراكَ بالمِرصادِ؟

يا موتُ تَنتهِبُ الّذين نحبُّهم ... أوَ لا تُداري فرحةَ الأعيادِ؟

واللّهِ لولا أنّ ذلك سُنّةٌ ... لَجَزمتُ قَطعاً أنّهمْ حُسّادي

كرِهوا وُجودَ المُخلصينَ بأرضِنا ... فتآمَروا غدراً بشَرٍّ عَتادِ

ماتَ العُثَيمِينُ الذي لم يَغتَسِلْ ... يَوماً بماءِ دَخيلةٍ وفَسادِ

ماتَ الفَقيهُ الحُرُّ ليس يسوقُه ... وَطَرُ الهوى أو خَشيةٌ لعِبادِ

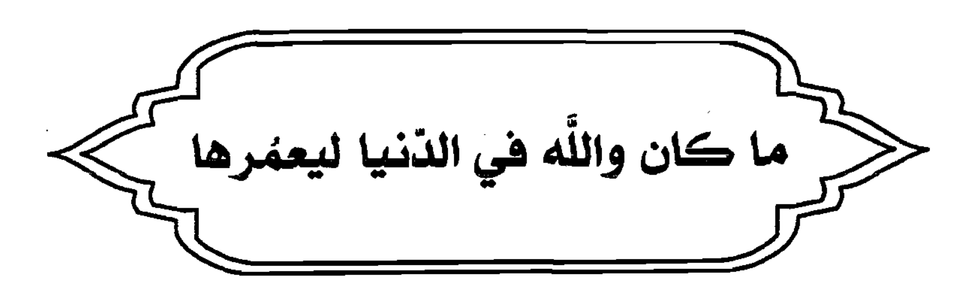
ماتَ العفيفُ وليس في أثوابِهِ ... خيطٌ جناهُ بموقِفِ استِرفادِ

ماتَ الإمامُ وليس في أنفاسِه ... طلبُ العُلُوِّ ونَزوةُ الأندادِ

اذهبْ فقيهَ المُسلمِينَ لجَنَّةٍ إنّا لنحسَبُ أنّها ستُنادي
اذهبْ فإنّ حياتَنا قد شابَها ما لا يَليقُ بمَعشَرِ العُبّادِ
ودَعِ الحياةَ رنينَها وطَنينَها دارَ القَطيعةِ مَوطِنَ الأحقادِ
قَمِنٌ تقولُ إذا تركتَ أديمَها تُفٌّ على الدّنيا مَقامُ كَسادِ
وانعَمْ بدارِ المؤمنينَ ودعْ لنا كأسَ العزاءِ بعُصبةِ الإرشادِ







محمد بن عبدالرحمٰن المقرن

يا قلبيَ الزَمْ بقايا الصَبرِ مُحتمِلا   وادعُ الذي لم تَنمْ عَيناهُ مُبتذِلا

آمنتُ بالِلَّهِ، حقٌّ ما يحِلُّ بنا   فلتَذرِفِ العينُ، بَدرُ العِلمِ قد أفَلا

ماتَ العُثَيمينُ ما أقسَى عِبارتَهم   سمِعتُها فأذابتْ خافقي وَجَلا

أكادُ أفقِدُ أحلامي بِرؤيتهِ   أكاد أنسىٰ علىٰ بابِ الأسى الأمَلا

ما أطولَ الحُزنَ، ليلي خِلتُه سَنةً   وخِلتُ هَمِّي به مِن ثِقْلِه جَبَلا

لولا التَّصبُّرُ ما أنشدتُكم بفَمي   شِعراً وما كنتُ مثلَ الأمسِ مُرتَجِلا

بَلَّتْ دُموعي كِتاباً كنتُ أقرؤُه   لشيخِنا علَّه يَدري بما حَصَلا

عزَّيتُ مَكتبتي أوّاهُ لو نَطَقَتْ   أوّاهُ ليت لها مثلَ الورىٰ مُقَلا

لو تَفقَهُ الكُتبُ صلَّتْ وهيَ جامِدةٌ   ورُبَّما أصبحَتْ أوراقُها شُعَلا

أبكي على ذلك الصّوتِ الحنونِ إذا   أجابَ في حكمةٍ بالعِلمِ مَن سألا

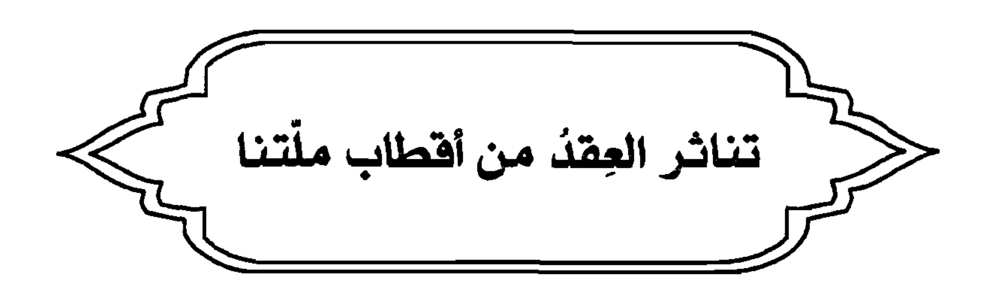
أبكي على نَهرِ عِلم جَفَّ مَنبعُهُ   عجَزتُ واللَّهِ أن ألقَى له مَثَلا

قالوا تباعَدَ عن دُنياهُ مُرتحِلا   فقلتُ مُذْ كانَ فيها كانَ مُرتَحِلا

ما كانَ واللَّهِ في الدُنيا ليَعْمرَها   قد عاشَ فيها غريباً يرقُبُ الأجَلا

قد صارعَ المَرضَ القَتّالَ مُحتَسِباً   وما تضَجَّرَ أو أبدى به مَلَلا

عساه يلقى إلَهي بعدَ شِدّتِه   مُفَخَّماً يلبَسُ التِّيجانَ والحُلَلا



تناثر العِقدُ من أقطاب ملّتنا

محمد بن عبدالله الخضيري
عضو هيئة التدريس
بفرع جامعة الإمام بالقصيم

نوائبُ الدَّهرِ يا قَومي لنا عِبَرٌ ... فكم تَدورُ رَحاها ثمّ لا تَذَرُ

مشيئةُ الرّبِّ تقفو إثرَ حِكمتِه ... فلا اعتراضَ لنا إذ حلَّتِ العُسُرُ

تَناثَرَ العِقدُ مِن أقطابِ مِلّتِنا ... كُنّا نُبَلسِمُهم لم يُجدِنا الحَذَرُ

أئمةٌ وهُداةٌ كلُّهم نُجُبٌ ... فُحولُ عِلمٍ وتأصيلٍ لنا غُرَرُ

ماتَ الإمامُ الذي بدرُ التَّمامِ له ... رَسمٌ يُناسِمُه المِقدارُ والقَدَرُ

شيخي العُثَيمينُ حِلسُ العِلم والأدبِ ... شمسُ المَعارفِ بالوَحيَينِ يدَّثِرُ

هو التّميميّ والوهبيُّ ذو نسَبِ ... ومِن مَعاشِرِ قومٍ أمرُهُم أمِرُ[1]

ومن مَشاقِفِهم دينٌ ومَكرُمةٌ ... في النّائباتِ إذا ما أعسَرتْ يَسَروا

ماتَ الإمامُ الفقيهُ النّابهُ الفَهِمُ ... في (هيئةِ العِلم) ذو أُسٍّ، ومُعتَبَرُ

واليومَ ودَّعَهم يا عِظَمَ خُلّتِه ... نورٌ على الدّربِ لا شمسٌ ولا قمرُ[2]

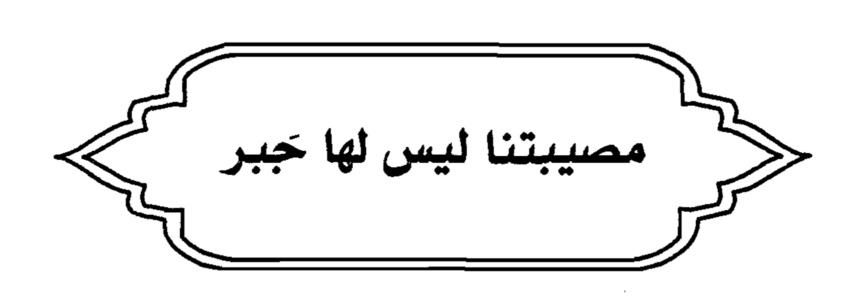
---

(١) أمر: كثر وبورك.

(٢) شمس وقمر: هما الشيخان ابن باز وابن عثيمين عليهما رحمة الله.

ماتَ الإمامُ الذي حاكى بفِطنته رأسَ القُضاةِ شُرَيحاً لفظُهُ الدُّرَرُ
ماتَ الإمامُ إمامُ الزُّهدِ ذو وَرَعٍ عنِ المَظاهِرِ يسمو وهو مُقتَدِرُ
وحلقةُ الدّرسِ تبدو لي كعادتها وتَرقبُ الشّيخَ يغدو ثم يبتدِرُ
وبَلُّ البَيان منَ التّنزيلِ مُزنتُه ووَدْقُه مِن صحيحِ النّقلِ ينهمِرُ
هل يا تُرى البابَ يجفو مَن سيَطْرُقُه من بعدِ أن كان ذا وِردٍ له صَدَرُ
بَشاشةُ الشّيخِ تكسو مَن يُقابلُهُ في حالِ صِحّتِه أو مسَّهُ الضَّرَرُ
يُلاطِفُ الطِّفلَ كي تبقى مورَّثةً سَمْتاً وهَدياً وتاريخاً إذا كَبِروا
بل قد يسائلُه في الذِّكرِ مختبِراً ليَسمعَ الآيَ لا يقسو وينتهِرُ
فلو تَرى فرحةَ الأهلينَ إذ رَقبوا ذاك الحنانَ الذي مِن فيضِه غُمِروا
يا غوْرَ مَنزَعِه يا نُبلَ مَقصَدِه كم المعاني نفوسُ النَّشْءِ تنفجرُ
في حال غُدوتِه أبداً ورَوحتِه ملَوِّحاً بسَلامٍ ليس يَعتذِرُ
ذاك التّواضُعُ نهجُ الرُّسْلِ شيمتُه برِفقِهِ يَسَعُ السّاعِينَ لو كَثُروا
هذا هو الجاهُ في دنيا وآخرةٍ لا جاهُ مَن يَبذُلُ المَعروفَ يَنتظِرُ
يا رَبِّ عَفواً وغُفراناً ومَنزلةً للشّيخِ في جنّةِ الفِردَوس تُدّخَرُ
واحفظْ لنا يا حفيظَ الخلقِ كَوكَبةً منَ المشايخِ تاجَ اليومِ هُم نُذُرُ
طلاّبَ عِلمٍ كذا سَدِّدْ مقَالتَهم وثَبِّتِ الخَطوَ إن غابُوا وإن حَضَروا

❀ ❀ ❀



مصيبتنا ليس لها جَبر

محمد بن عبدالله السعيدي

سمعنا بموتِ الشّيخِ فالتطمَ البحرُ ... تحرَّكَ فيه المَوجُ والمَدُّ والجَزرُ

فزِعنا لعَمرِ اللّهِ مِن هَولِ ما جَرى ... وحتّى وُحوشُ القَفرِ أفزعَها الأمرُ

تُنوقِلَتِ الأخبارُ فارتاعَ خافِقي ... أصابَ فُؤادي الهَمُّ والغَمُّ والذُّعرُ

فقالوا ليَ اصبِرْ إنّه الحقُّ واقعٌ ... فقلتُ عزائي كونُ في الصّبرِ لي أجرُ

فكيفَ يكونُ اليومَ جَبرُ مُصابِنا؟ ... مُصيبتُنا يا قومُ ليسَ لها جَبرُ

يَموتُ مَخاليقٌ وننسَى مُصابَهُم ... حياتُهُم كالموتِ عيشُهمُ صِفرُ

ولكنّ فَقدَ الشّيخِ حقّاً رَزيّةٌ ... (وفي اللّيلةِ الظّلماءِ يُفتَقَدُ البَدرُ)

وإنّ سِياطَ البَينِ تُلهِبُ خافِقي ... وصارَ على قلبي لفَقدِكُم جَمرُ

أُكفكِفُ دمعي ثم يَنهالُ جارِياً ... كتَيّارِ سَيلٍ فاض ليس له جِسرُ

فكيف يكونُ الصّبرُ مِن بعدِ فَقدِهِ ... لقد نفِدَ الصّبرُ الذي ضمَّه الصّدرُ

ولكنّنا نرضى بحُكمِ إلَهِنا ... رَضينا بما يَقضيه مِن أمرِه الأمرُ

عليهِ سلامُ اللّهِ ما لاحَ بارِقٌ ... وما غرّدَ العُصفورُ وانكشَفَ الفَجرُ

فقد كان طَلْقَ الوجْهِ سَمحَ خَليقةٍ ... على وَجهِه تبدو البَشاشةُ والبِشرُ

ولكنّها الدّنيا سَريعٌ زوالُها ... وإن أقبلَتْ يوماً فإدبارُها دَهرُ

أقـولُ لِـمَـن أغـراهُ حُـلـوُ شَـرابِـهـا بـأنّ الـشـرّابَ الـحُـلـوَ يـعـقُـبُـه الـمُـرُّ
سـلامٌ عـلـى الـدُّنـيـا إذا لـم يـكـنْ بـهـا نـجـومٌ تُـنـيـرُ الأرضَ أوسـطُـهـا بَـدرُ



مقصورة الدُرّ الثمين في رِثاء ابن العُثَيمِين

محمد بن عبدالله صل
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أعيـنَـيَّ إنّـي نَـوَيـتُ الـبُـكـا — وهـل صاحِ يُجدِي عليهِ البُكا
بـكـى الـقـلـبُ حُـزنـاً لـمـا نـابَـهُ — بـفَـقـدِ الـفـقـيـهِ الـذي قـد وَفـى
لـقـد كـان شـيـخـاً لـهـذا الـوَرى — بـعِـلـمٍ لـه زانَـهُ بـالـتُّـقـى
لـقـد كـان رُكـنـاً لأهـلِ الـضّـنَـى — بـبَـذْلٍ وعَـطـفٍ عـلـى مَـن أتـى
لـقـد كـان ذُخـراً لـيـومِ الـوَغـى — إذا لَـبَّـسَ الـمُـبـطِـلـون أبـى
فـمَـن لـي بـتَـوضِـيـحِ مـا أشـكَـلا — مـنَ الـعِـلـمِ حتـى بَدا وانـجـلـى
ومَـن لـي بـتَـفـسـيـرِ مـا أُنـزِلا — وشَـرحٍ لـسُـنّـةِ خَـيـرِ الـورى
عـلـى نَـهـجِ خِـيـرةِ أسـلافِـنـا — بـتـأصِـيـلِـهـم بـل بـدَحـرِ الـرَّدى
ومَـن لـي بـفِـقـهٍ وتـأصِـيـلِـهِ — وتَـقـعِـيـدِه قُـلْ: ومَـن لِـلـنَّـدى
ومَـن لـي بـتَـقـعـيـدِ أصـلِ الـهُـدى — لـوَصـفٍ وأسـمـاءِ رَبِّ الـثّـرى
ومَـن لـي بـسِـيـرةِ هـذا الـنَّـبِـيّ — يُـزيِّـفُ مـنـهـا الـذي يُـفـتَـرى
ومن لي بسَمْتٍ ومَن لي بحِلمٍ — ومَـن لـي بـإنـصـافِ هـذا الـفـتـى

فـقـد كـان عَـفَّ الـلِّـسـانِ أجَـلْ ولا يَـعـتـدِي لـو عَـتـا مَـن عَـتـا

وقـد كـان لـلـمُـعـتـدِي مُـنـكِـراً بـحَـقٍّ ولا يـبـتـغـي مَـن بَـغـى

نـعـمْ كـان فَـرداً بـهـذا الـزَّمـا نِ حُـرَّ الـسَّـجـايـا وَفِـيـرَ الـحَـيـا

هَـوى الـبدرُ لـمّـا هَـوتْ شَـمـسُـهُ[1] وغـارتْ نُـجـومٌ بـكـلِّ الـسَّـمـا[2]

قـدِ اخـتـارَ دارَ الـبَـقـا راضِـيـاً وكـم جـاهِـلٍ رامَ دارَ الـفَـنـا

أيـا رَبِّ فـارحـمْ لـنـا شـيـخَـنـا ولا تُـبـلِـنـا بَـعـدَه بـالـشَّـقـا[3]

إلَـهِـيَ فـاغـفِـرْ لـمَـن قـد مـضـى إلـى ربِّـهِ زاهِـداً فـي الـدُّنـى

أيـا مـالِـكـي فـارضَ عـن شـيـخِـنـا وصـلِّ وسـلِّـمْ عـلـى الـمُـصـطَـفـى

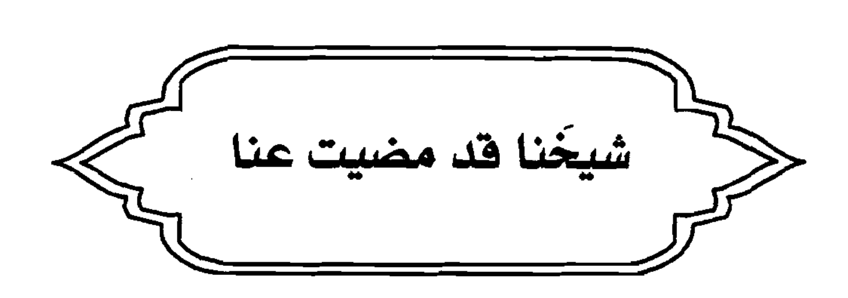
❀ ❀ ❀

---

(١) إشارة إلى وفاة العلامة الألباني رحمه الله تعالى.

(٢) إشارة إلى من توفي من العلماء المعاصرين قبله.

(٣) تُبلنا: من الإبلاء بمعنى الابتلاء.



شيخنا قد مضيت عنا

محمد بن فهد حميّن الفهد

حـارَ فِـكـري ومِـقـوَلـي ومِـدادي ... كيف أَغشى الخُطوبَ حينَ تُنادي

صَـخَـبُ الـهَـمِّ في الـفـؤادِ تَـرامى ... وتَـمـادَى بـمَـدِّهِ فـي الـفـؤادِ

ظَـلْـتُ رَهـنَ الأسى أُغالِبُ نَـومي ... فـي دَيـاجـيـرِ حَـيـرةٍ مِـن سُـهـادِ

ضِقتُ ذَرعاً ولـم يَضِقْ بيَ ذَرعاً ... سَـهَـدٌ مُـفـزِعٌ أَقَـضَّ وِسـادي

فـأنـا مـنـه بـيـنَ جَـزرٍ ومَـدٍّ ... لستُ أدري ما صَحوتي مِن رُقادي

جُـرحُ هـذا الـزّمـانِ مـا زال يـعـدو ... فـوقَ قـلـبـي بـفـارِسٍ وجَـواد

كـلّـمـا رُمـتُ صَـدَّهُ قـال مَـهـلاً ... لـيس هـذا وَقتَ السُّيوف الحِدادِ

فـاتَّـخِـذْ خُـطّـةً سِـواهـا فـإنّـي ... لـم أجِـدْ فـيكَ مـا يُـزيـلُ عِـنـادي

قـلـتُ أشـكـو إلـى الإلـهِ مُـصـابـي ... وبـه وحـدَه عـلـيـك أُنـادِي

نِـعـمَ مَـن رُمـتُـه عـلـيـك نَـصـيـراً ... نِعـمَ مَـن كـان في الخُطوبِ مُرادي

مـا تَـبَـرَّمـتُ بـالـقَـضـاءِ ولـكـنْ ... موتُ حَبْرٍ كموتِ نصفِ العِبادِ

حـيـنَ يَـربَـدُّ دَهـرُنـا مُـسـتـثِـيـراً ... رهَـجَ الـمُـعـضِـلاتِ فـي كـلِّ نـادِ

كـيـف تـرنـو الـعُـيـونُ مِن غيرِ ضَوءٍ ... كيف تمضي القُلوبُ مِن غيرِ هادِ

فـقَـدَ الـخَـلـقُ كَـوكَـبـاً لَـيـسَ يَـخـبـو ... هـادِيـاً داعـيـاً سـبـيـلَ الـرَّشـادِ

حينَ يَحمَرُّ أُفقُنا بدُخانٍ ... مِن لظَى الحَربِ أو غُبارِ الطِّرادِ
أو يَبُثُّ الضَّلالَ فِكرٌ دَخيلٌ ... زائغٌ رافعٌ لواءَ الفَسادِ
كيف نَلقى العِدى بسَيفٍ ضَروبٍ ... والسُّيوفُ الحُتوفُ رَهنُ النِّجادِ
فقَدَ الخَلقُ صارِماً ليس يَنبو ... حينَ يهتَزُّ يَنثني كلُّ عادِ
حينَ يَظمأ السّؤالُ فوقَ شِفاهٍ ... مَن سَيروي تلك الشفاهَ الصَّوادي
فقَدَ الخَلقُ مَورِداً وزُلالاً ... سائغاً في النُّفوسِ والأكبادِ
فاحتِياجُ الوَرى إلَيه مُلِحٌّ ... كاحتياجِ العُيونِ ماءَ السّوادِ
وَشَّحَ الهَمُّ أوجُهَ النّاسِ طُرّاً ... بوِشاحٍ أذابَ كلَّ فؤادِ
حِلَقُ العِلمِ بعدَه مُعوِلاتٌ ... لبِسَتْ بعدَه ثِيابَ الحِدادِ
بَرزتْ في الدُّنى تُسائلُ عنه ... خلفَ تلك الرُّبى وفوقَ الوِهادِ
ما رأتْ في الأنامِ فَطْناً ذكِيّاً ... حاذِقَ الرّأيِ ذِهنُهُ في اتِّقادِ
يَدرأُ اللَّبْسَ حينَ يدنو إليها ... بصَحيحِ الحَديثِ والإسنادِ
زاخِرُ العِلمِ والشَّمائلِ حَبْرٌ ... رافِعٌ في الوَرى لِواءَ الجِهادِ
ذائعُ الصِّيتِ والمَكارِمِ نَجمٌ ... ساطِعٌ في سماءِ كلِّ البلادِ
ناشِرُ الخَيرِ والفَضائلِ طلقٌ ... راكعٌ ساجدٌ لرَبِّ العِبادِ
يا مَناراً أضاء وَجهَ دُجانا ... ويَساراً لمُعسِرٍ وَقّادِ
رحمةُ اللَّهِ خَيرُ أمرٍ نَراها ... جازِياً عن يمينِ أندى العِبادِ
فهو بالمُتَّقينَ أَولى رَحيمٍ ... وهو للمُحسِنينَ جَزلُ الأيادي

❋ ❋ ❋



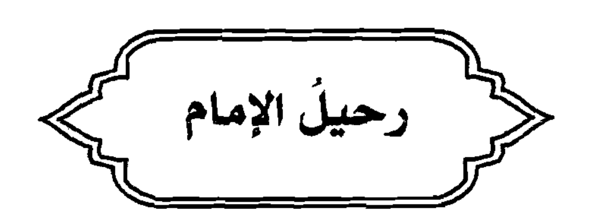
كم من كَليم وموتُ الشيخ أوجعَه؟!

محمد بن ناصر آل زايد
محافظة الأفلاج

ما لِي أرَى القلبَ في خَفقٍ وإيجافِ والفكرَ أصبحَ في خَبٍّ وتَطوافِ
سهمٌ أصابَ صَميمَ القلبِ أو كَبدِي يا ربِّ عونَك هل للجُرحِ مِن شافِ
مَوتُ الهُداةِ كصَلِّ الرُّقشِ فيه ردًى يا ربِّ رُحماكَ أنت المُرتجى الكافي
إنِّي عَيِيتُ فما يَنقادُ لي قلمي ماذا عساني أُوَفِّي شيخَنا الوافي
إنا وُتِرْنا وأضحى خَطبُنا جَلَلاً والدّمعُ قد باتَ في سَحٍّ وتَذرافِ
تبكي عُنَيزةُ لا بل كلُّ مملكتي بحُرقةٍ حيثُ جَفَّ المَورِدُ الصّافي
فالمُسلمونَ جميعاً نالَهُم كَمَدٌ لِمشعلِ العِلمِ أمسى ضَوءُهُ طافِ
كم مِن كَليمٍ وموتُ الشَّيخِ أوجعَه ومُقلةٍ زارَ سُهدٌ نُونَها الغافي
قد كان في العِلمِ بدراً يُستضاءُ به فِقهٌ وفتوى إلى عَدلٍ وإنصافِ
كم مِن دَقائقِ فِقهٍ أنتَ صاحِبُها أبرزتَها وهي في مكنونِها الخافي
سَمحُ الخِلالِ كريمٌ دونَما صَلَفٍ في قولِه الحَقُّ شَهمٌ غيرُ خَوّافِ
زَهِدتَ في زَهرةِ الدُّنيا وزُخرُفِها تَوَسُّطٌ بينَ تَقتيرٍ وإسرافِ

ولم ترَ المالَ شيئاً إذ تجودُ به قَسّمتَه بينَ مُحتاجٍ وأضيافِ
ما لي أرى المَوتَ بالأغلى يُفَجّعُنا يأتي الصَّميمَ ولا يأتي بأطرافِ
بالأمسِ كانت قلوبُ الخلقِ قد كُلِمتْ في شيخِها الحَبْرِ ذاكَ الرّاتقِ الرّافي
عبدُ العزيزِ بنُ بازٍ شيخُ أُمّتِنا بحرُ المَعارِفِ لا غالٍ ولا جافِ
طَودٌ أشَمُّ ودانٍ في تَواضُعِهِ يسيرُ سِيرةَ أصحابٍ وأسلافِ
واليومَ هذا حِمامُ المَوتِ يَفجَؤنا في شيخِنا ذي الحنانِ الوارِفِ الدّافي
محمّدُ بنُ عُثَيمينٍ نُودِّعُه صَرحٌ منَ العِلمِ أضحى دربُه عافِ
لمِثلِ هذا يظَلُّ القَلبُ في كَمَدٍ والعينُ جادت بدَمعٍ هاطلٍ صافِ
عَزاؤنا حيثُما حلّتْ فجائعُنا نَبيُّنا ذو الحَنانِ الواسِعِ الضّافي
مَن حاربَ الشِّركَ حتى بانَ مُندحِراً بكُلِّ رُمحٍ رُدَينيٍّ وأسيافِ
وجاءَ بالسّمحةِ الغَرّاءِ صافيةً في ثَوبِها المُستنِيرِ الطّاهِرِ الوافي
عليه مِنّا صلاةٌ لا نفادَ لها ما سار في الأرضِ مِن رَكبٍ وأضيافِ





رحيلُ الإمام

محمد عبدالله النوفل

لو قضَتْ حِكمةُ الإلهِ خُلوداً   لامرئٍ واحدٍ لخُلِّدَ أحمدْ[١]

غيرَ أنّ الخُلودَ أمرٌ مُحالٌ   ورحيلُ العبادِ أمرٌ مؤكّدْ

فُجِعتْ أُمّتي بموتِ إمامٍ   علَمٍ فاضلٍ رَشيدٍ مؤيَّدْ

العُثَيمِينُ قد لَقَى اليومَ ربّاً   خيرَ مَن يُلتَجا إليه ويُقصَدْ

أيّها الشّيخُ قد بكَتْك جُموعٌ   وبكى مِن فراقِك اليومَ «مَسجِدْ»[٢]

رحِمَ اللّهُ عالِماً غابَ عنّا   رحِمَ اللّهُ مَن ثَرى «العَدلِ»[٣] وُسِّدْ

عاشَ فينا مُربّياً وفَقيهاً   يبذُلُ النُّصحَ للجميعِ ويُرشِدْ

عاش عفّ اللّسانِ عذبَ السّجايا   كان للنّاسِ في دُجى الليلِ فَرقَدْ

جعلَ الرِّفقَ دَيدَناً وشِعاراً   هادئَ الطّبعِ ما قسا أو توَعّدْ

أيّها الشّيخُ قد تركتَ فراغاً   هائلاً أيّها الكريمُ المُمَجّدْ

قال خيرُ الأنامِ في كلِّ قَرنٍ   يَبعثُ اللّهُ للهُدى مَن يُجدِّدْ

أُمّتي أمّةٌ وَلودٌ إذا ما   ماتَ شيخٌ يجيءُ شيخٌ مُسدَّدْ

---

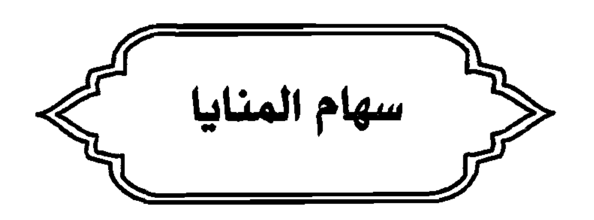
(١) أحمد: الرسول ﷺ.

(٢) مسجد: الجامع الكبير بعنيزة الذي كان الشيخ رحمه الله إماماً له.

(٣) العدل: مقبرة العدل بمكة المكرمة التي دفن بها الشيخ رحمه الله.



سهام المنايا



سِهامُ المنايا تَمتطي السّهلَ والوَعِرْ ... ونَجمُ المَعالي شابَهُ الوَهْن والكَدَرْ

تَخطَّفَ رُبّانَ السّفينةِ ريحُها ... وتلك المنايا أتبعتْ شمسَها القمرْ

عشيّةَ قالوا الشّيخُ قد فارقَ الدُّنا ... دَهَتني الدَّواهي واستكانَ ليَ الخَبَرْ

لتبكِ السّماءُ حينَما غابَ نُورُها ... لتبكِ الدّيارُ حينَ حلَّ بها القَتَرْ

أُكفكِفُ دمعي حينما صَبَّ مُزنةً ... ففَجَّرَ دمعَ القَلبِ والأرضِ والبَشَرْ

أراني بوحلٍ قد غَرِقتُ وهالَني ... مصائبُ تَترى لا تَفوتُ ولا تَذَرْ

ففي كلِّ حينٍ حادِثٌ بعدَ حادِثٍ ... أحاديثُ أزمانٍ يُفَلُّ لها الحَجَرْ

فواللّهِ ما يَدري الفتى كيف يتّقي ... نوائبَ دَهرٍ كالنِّظامِ قدِ انتثَرْ

يقولون عامُ الحُزنِ وَلّى وقد مضى ... فجاءَ بسَيفٍ يقصِمُ الظَّهرَ إذ بَتَرْ

وكيفَ يُفَدَّى مَن تَرَدَّى بقَبرِه ... ولكنّها الأقدارُ والمَوتُ والعِبَرْ

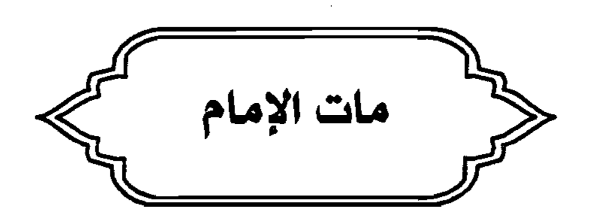
عُنَيزةُ ما لي قد أراها توشَّحَتْ ... كَسَتْها المآسي ثَوبَها الأبيضَ الأَمِرْ

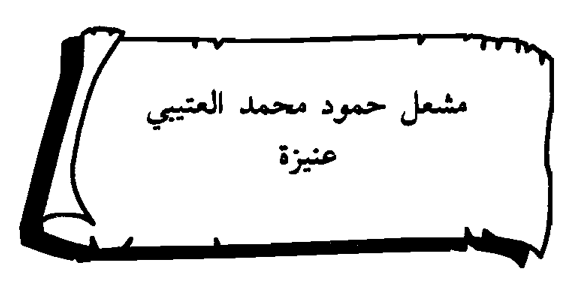
عُنَيزةُ مَهلاً ثم مَهلاً فإنّني ... أقولُ عَزاءً: إنّه الحَقُّ والقَدَرْ

عُنَيزةُ دارٌ للعُلومِ وَلُودةٌ ... إذا ماتَ فيها عالِمٌ قامَ مَن صَدَرْ

أحِنُّ إلى لُقيا الفَقيدِ وليتَني أراهُ بنَومٍ يسكُنُ الفِكرَ إذ قَفِزْ
كأنّي به والكُلُّ يُصغي، حَديثُه يُنائِرُ عِلماً مَن يُوافيهِ بالدُّرَرْ
مضى في حَديثِ العِلمِ شَمساً أبيّةً يُبَيِّنُ نَهجاً للرّسولِ قدِ اندَثَرْ
يَبيتُ يُجافي جَنبَهُ عَن فِراشِهِ يقومُ على الآياتِ والذِّكرِ والسُّوَرْ
إلَى رُوحِهِ الطُّهرى نِداءٌ مخَضَّبٌ بدَمعٍ وأحزانِ الجَوى حينَ ينفَطِرْ
إلَى رُوحِه الطُّهرى سَلامٌ معَطَّرٌ برَوحٍ ورَيحانٍ كغَيثٍ قدِ انهَمَرْ
سلامٌ على عِلمٍ وفِقهٍ وحِكمةٍ سلامٌ على العَليا يُعانِقُها القمرْ
فيا رَبِّ سِتراً ثم غَفراً فإنّنا على عِظَمِ الأمواجِ نخشى منَ الخطرْ







في شهرِ شَوّالَ نِصفِ الشّهرِ ودَّعَنا ... شيخٌ جليلٌ إمامٌ عالِمٌ ورِعُ

ابنُ العُثيمينِ أعلى اللّهُ منزلَه ... في جنّةِ الخُلدِ لا خَوفٌ ولا هَلَعُ

جَلَّ المُصابُ وهالَ الخَطبُ أُمّتَنا ... بموتِ عالِمِنا قد عَمَّنا الفَزَعُ

بكى القَصيمُ ونَجدٌ والحِجازُ على ... شيخِ العُلومِ وكلُّ النّاسِ قد فُجِعوا

يبكيهِ عِلمٌ وطُلاّبٌ ومسجِدُه ... وكلُّ مَن رايةَ الإسلامِ قد رَفَعوا

قالوا تُوُفِّيَ شيخُ الفِقهِ في زَمَنٍ ... فيه الفَتاوى بزُهدِ المالِ تُستَمَعُ

ماتَ الإمامُ وهل يبقى سوى صَمَدٍ ... على السَّرائرِ والإعلانِ مُطَّلِعُ

مات الحبيبُ وكلُّ النّاسِ تَعرِفُهُ ... بعِلمِهِ الجَمِّ بالأخلاقِ تَجتَمِعُ

أيا عُنَيزةُ يا دارَ العُلومِ لقد ... غاب الإمامُ فصبرٌ ثَمَّ لا جَزَعُ

ثَمّ العَزاءُ لنا في فَقدِ عالِمِنا ... فالدّمعُ مُستَبَقٌ والحُزنُ مرتفِعُ

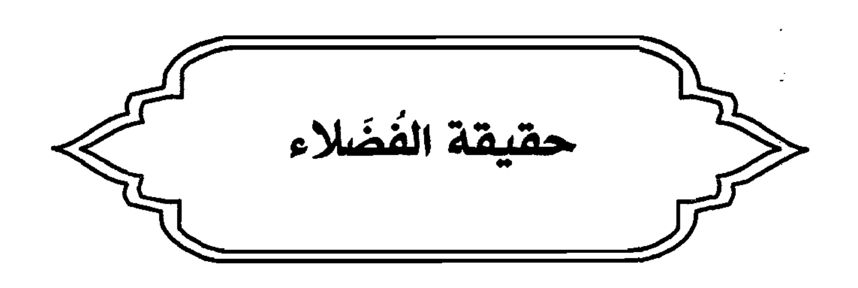
قد كنتُ أعرِفُه والكلُّ يَعرِفُه ... بالزُّهدِ والعِلمِ لا مالٌ ولا طَمَعُ

يا شيخُ واللّهِ إنّ القلبَ مُنفَطِرٌ ... على الفِراقِ وجُرحُ القَلبِ يتَّسِعُ

فَسَمتُكُم يا إمامَ العِلمِ ذَكَّرَني ... أسلافَنا حيثُ هُم بالحَقِّ قد صَدَعُوا

الـمـوتُ حَـقٌّ وكـلُّ الـنّـاسِ ذائـقُـهُ لـكـنَّ فَـقْـدَكُـمُ أمـرٌ بـه هَـلَـعُ
لكنْ لِيَهنِئكُمْ حُبُّ العِبادِ لكُم فكُلُّهم نَصَبوا الأقدامَ واتَّضعُوا
يا ناصرَ السُّنّةِ الغَرّاءِ في زَمنٍ تكاثَرتْ حَولَنا الأوهامُ والبِدَعُ
فَتواكَ تَنفُذُ عَبرَ الأرضِ في عَجَلٍ والنّاسُ مِن عِلمِكُم يا شيخُ تَنتَفِعُ
تركتَ للدِّينِ أجيالاً محَصّنةً بالعِلمِ ها هُم نُجومٌ في الوَرى سَطَعُوا
رحلتَ عن هذه الدُّنيا وفِتنتِها فكلُّ عُدَّتِها الأسقامُ والوَجَعُ
يا أُمّتي فلتَنوحي العِلمَ في زَمَنٍ قد غادرَ العِلمَ أشياخٌ وما رَجَعوا
عَزاؤنا في رحيلِ الشّيخِ نبعَثُهُ لأهلِهِ حيثُ كأسُ المُرِّ قد جَرَعُوا
يا رَبِّ فارفَعْ لرُوحِ الشّيخِ مَنزلةً في جَنّةِ الخُلدِ في الفِردَوسِ تَرتفِعُ
والحمدُ للّهِ حَمداً لا نفادَ له وبالقَضاءِ رَضِينا كيفما يَقَعُ





حقيقة الفُضلاء

مصلح سالم
مسفر المالكي

فُـجِـعَ الأنـامُ بـغُـرّةِ الـفُـقَـهـاءِ ... وعَـزاؤنـا صَـبـرٌ لـكُـلِّ بَـلاءِ

حَزِنَتْ نُفوسٌ حينَ جَلَّ مُصابُها ... والـحـمـدُ لـلّـهِ عـلـى الأرزاءِ

ما ماتَ مَن حَملَ الهُدى في جَوفِهِ ... بـشـمـائـلٍ مِـن سِيرةِ الـنُّـبَـلاءِ

مَن حاز مِن إرثِ النّبِيِّ مُحمّدٍ ... ومَعينِهِ أضحى مِنَ العُظَماءِ

يابنَ العُثَيمِينِ القَناعةُ نِلتَها ... لا تَبتَغي جاهاً وحُبَّ ثَراءِ

أفنَيتَ عُمراً داعِياً ومُرَبِّياً ... فـالـلّـهُ يجزيكم بخيرِ جَزاءِ

كم تائهٍ ضَلَّ الطَّريقَ هَديتَهُ ... ذاكَ السَّبيلَ بحِنكةِ الحُكَماءِ

تبقى مآثِرُكم تُنيرُ دُروبَنا ... كالبَدرِ بَدَّدَ ظُلمةَ الغَبْراءِ

ومَكارِمُ الأخلاقِ فيك سَجِيَّةٌ ... لا رَيبَ تلك حَقيقةُ الفُضَلاءِ

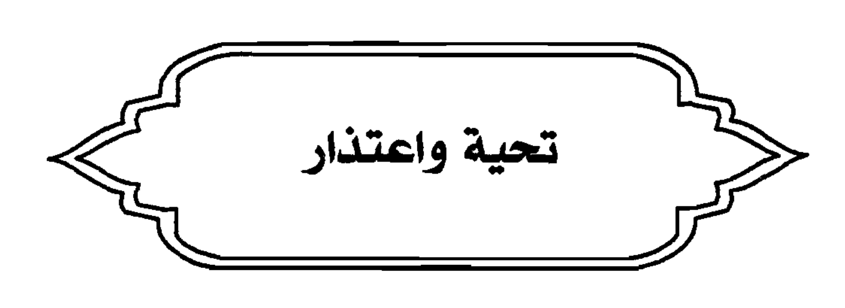
ما ضَرَّ نَجماً قَد أضاءَ أُفُولُهُ ... ما النَّجمُ إلاّ في عَنانِ سَماءِ

لَمّا ثَوى تحتَ التُّرابِ فَقيدُنا ... أمسى الوَرى في شِدّةِ البُرَحاءِ

ماذا أقولُ وخافِقي متضرِّمٌ ... إنّ الفَناءَ طبيعةُ الأحياءِ

إن كان ذا خَطبي فحسبي أنّني ... مِن أُمّةٍ تأسَى على العُلَماءِ

فإلى جِنانِ الخُلدِ أكرمِ مَنزِلٍ ... في زُمرةِ الأخيارِ والشُّهَداءِ



تحية واعتذار

منصور بن العبدلي المطيري

أرِقتُ وما بي في هَوَى الغِيدِ مَطلَبُ ... وبِتُّ كأنّي لِلمَعاطِبِ أُجذَبُ

وما كنتُ ذا هَمٍّ على الدَّهرِ قائمٍ ... يُلاحِقُني مِن حَيثُما أتقلَّبُ

ولكنّني فارَقتُ، والقَلبُ واجِفٌ، ... معَاهِدَ عِلمٍ رَوضُها اليَومَ مُخصِبُ

هُنالِكَ حيثُ العِلمُ تَلقاهُ نَيِّراً ... على مَنهجِ الوَحيَينِ سَهلٌ مُقَرَّبُ

بها شيخُنا الفَذُّ الإمامُ «مُحمّدٌ» ... هو «ابنُ عُثيمِينٍ» فَقيهٌ مُجَرَّبُ

يَسيرُ على نَهجِ النَّبِيِّ وصَحبِهِ ... يُعَلِّمُ في رِفقٍ ويَدعو ويَخدُبُ

ويأمُرُ بالمَعروفِ يَنهَى عنِ الهَوى ... ويُرشِدُ للخَيراتِ مَن كان يَرغَبُ

تذكّرتُ والقَلبُ استقَلَّ بحُزنِهِ ... لَدن كان يَسقينا ويَرعى يؤدِّبُ

يُعَلِّمُنا مِن لفظِهِ الدُّرَ باهِراً ... وفي سَمتِهِ هَدْيٌ عَظيمٌ مُحبَّبٌ

سقَى اللَّهُ أيّاماً مضَتْ ولَيالياً ... بصُحبته والعِلمُ جَمٌّ مُصَوَّبُ

ولِلّهِ هذا الشّيخُ كم كان حانياً ... وكم كان ذا فضلٍ منَ الطِّيبِ أطيبُ

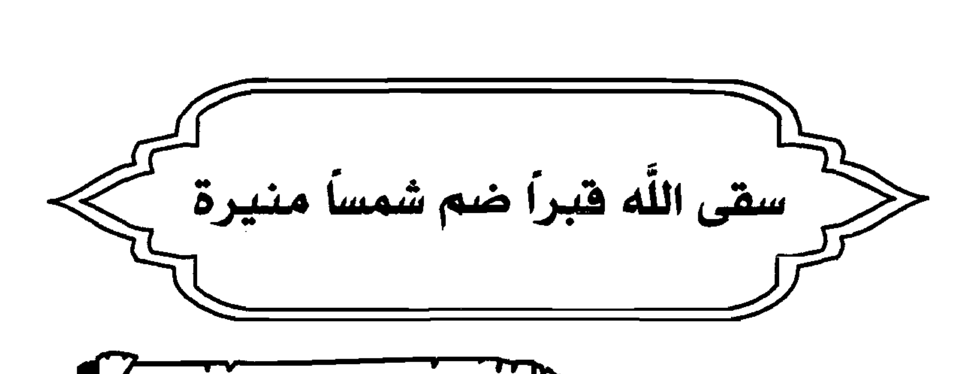
لعَمرُكَ يا شيخي وعِزّي وقُدوتي ... ويا مَن لدَينا حُبُّه اليومَ مَذهَبُ

لعَمرُكَ ما فارقتُ أرضَكُمُ قِلًى ... وما كنتُ عن دربِ الهُدى أتجَنَّبُ

ولكنّني أركَضتُ خَيلِيَ راجِلاً ... أُقَلِّبُ طَرفي أنشُدُ الرِّزقَ أطلُبُ

وما زِلتُ يا شَيخِي منَ العِلمِ طالِباً   وهل أَترُكُ الدَّربَ الذي فيه أُنسَبُ؟
وعَهدٌ علينا أن نُوافِيْكَ كُلَّما   يشاءُ إلَهي، والزِّيارةُ تُكتَبُ
وقد يكتبُ الرَّحمنُ عَوداً لساحِكُم   كما آبَ مِن بعدِ الفِراقِ المُعَذَّبُ

❋ ❋ ❋

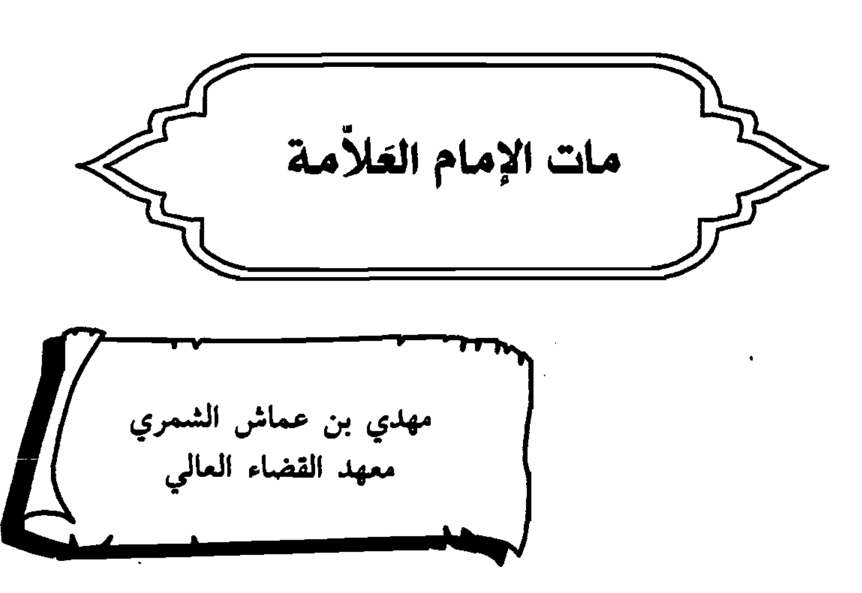


غَشَى ناظِري، يا لِلمُصابِ، ظَلامُ ... وفي كَبدِي، يا حَسرَتاهُ، ضِرامُ
سقَى اللَّهُ قبراً ضمَّ شَمساً مُنيرةً ... له عندَ كلِّ المُسلِمينَ مَقامُ
وبَزَّ فُحولَ العِلمِ حِفظاً وفِطنةً ... له خَضعَتْ دونَ الصَّدارةِ هامُ
وفيكَ أماراتُ الأوائلِ رُكِّبتْ ... وقارٌ وسَمتٌ، والخِصالُ جِسامُ
ونورٌ تجَلّى في جبِينِكَ ساطِعٌ ... وثَغرُكَ بَسّامٌ، وأنتَ هُمامُ
تتلمذَ آلافٌ عليك، وسارَعُوا ... إليكَ لَهُم في الأخذِ عنكَ أُوامُ
وأغرقتَ دورَ النّشرِ مِن دُرَرِ الهُدى ... فأشفَتْ صُدورٌ حَلَّهُنَّ سَقامُ
وفي مِنبَرِ الإفتاءِ لم يألُ جاهِداً ... ويُفتيكَ: ذا حِلٌّ وذاكَ حَرامُ
وحازَ فُنونَ العِلمِ، وهي كَثيرةٌ ... وفي كلِّ فَنٍّ قال فهْو إمامُ
(عُنيزةُ) السَّمراءُ تبكي رِجالَها ... وليس على باكٍ بَكاكَ مَلامُ
أحَبَّك أهلُ الأرضِ في كلِّ بُقعةٍ ... لهم فيكَ يا شيخَ الشُّيوخِ هُيامُ
سأبكي، وأرثي، والفِراقُ مُحَتَّمٌ ... ومِنّي على شيخي الجَليلِ سَلامُ

❀ ❀ ❀



مات الإمام العَلاّمة



بكَتْ عيني على الشيخِ الهُمامِ ... فَقيدِ العِلمِ خاتمةِ الكِرامِ
بكَتْ لفِراقِكم هِندٌ ومِصرٌ ... ونَجدٌ والعِراقُ معَ الشّآمِ
ومكّةُ والخليجُ وساحِلاهُ ... وطَيبةُ مَرقَدُ الهادي التّهامي
وصَنعا والرِّباطُ وكلُّ قُطرٍ ... يُنادي بالصّلاةِ وبالصِّيامِ
وزَمزَمُ والحَطيمُ ومَأزِماهُ ... ومَن لَبّى وصَلّى بالمَقامِ
ومِنبَرُ جامِعِ الطُّلاّبِ يبكي ... أحَقّاً لن يَرى نورَ الإمامِ
أحَقّاً شيخُنا الغالي تُوُفّيْ ... أحَقّاً غُيِّبَتْ شَمسُ الظّلامِ
أسائلُ في عُنيزةَ كلَّ رَكبٍ ... فلا ألقَى سِوى رَجعِ الكلامِ
لَقَد ماتَ الإمامُ فما تُرَجّي ... وغُيِّبَ نورُكم تحتَ الرِّجامِ
أنِينٌ باطِنٌ لك في فؤادي ... ودَمعي جَمرةٌ مِثلُ الضِّرامِ
يُعَزّي قلبِيَ المَكلومَ صَبراً ... دُروسُك في الأثيرِ على الدَّوامِ
بَكى لفِراقِكم أمسِي ويَومِي ... وجِسمي هَدَّهُ طولُ السَّقامِ
أحنُّ إلى دُروسِكَ في المُصَلّى ... ودرسٍ في عُلا البَيتِ الحَرامِ

عَظيمٌ لا تُبالي بالرّزايا كذاكَ تكونُ أخلاقُ العِظامِ
حياتُكَ لا تَمَلُّ منَ المَعالِي وعُمرُكَ فاقَ أعمارَ الأنامِ
عسَى الرحمٰنُ يَجمعُنا بعَدْنٍ معَ المَبعوثِ والصَّحبِ الكرامِ
وأعقَبَك الإلٓهُ جميلَ ذِكرٍ وجنّاتِ الخُلودِ على الدَّوامِ
عليك صلاةُ ربّي كلَّ حِينٍ ورحمتُهُ وأطيابُ السَّلامِ

❀ ❀ ❀



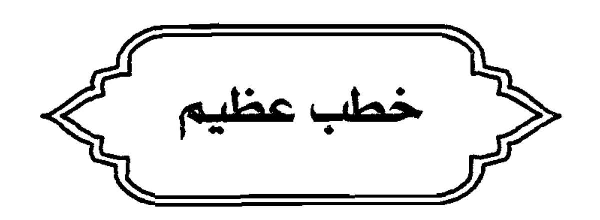
الخطب الجَلَل

موسى بن محمد هجاد الزهراني
المنطقة الشرقية ـ الظهران

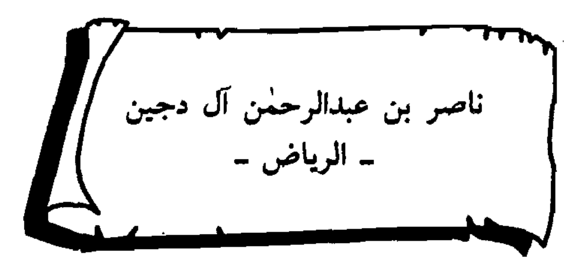
واحُزنَ قَلباهُ مِمَّن فَقدُه جَلَلُ ... ومَن له في فؤادي رَوضةٌ نُزُلُ
وقد تَعاظَمَني حُزني فبُحتُ به ... ففي فؤادي لظًى كالنّارِ تشتعِلُ
تَفَجّرَ الحزنُ في قلبي أأكتمُه؟؟ ... وكيفَ يستُرُني دَمعي فيَمتثِلُ؟
يا أيُها القلبُ صبراً لا تَمتْ كَمَداً ... فتلك أقدارُ مَن بالخَلقِ مكتَفِلُ
فالحمدُ للّهِ ما يَهمي السّحابُ وما ... تَخطَّفَ الحَيَّ في دنيا الورى الأجَلُ
موتُ (العُثَيمينِ) قد هزَّ الفؤادَ وقد ... تفاقَمَ الخَطبُ واحمرّتْ لنا المُقَلُ
يا حسرةً كلّما لاحَ الصّباحُ لنا ... بنُورِه خَيّمتْ في كونِنا الظُّلَلُ
ولو فَقَدْنا ألوفَ النّاسِ ما عَدَلُوا ... بموتِهم مَن بدينِ اللّهِ يَشتغِلُ
أما عَلِمتُم بأنّ (الأرضَ تُنقَصُ مِن ... أطرافِها): موتُ من تَسمُو به المُثُلُ
في عامِ عشرينَ ودَّعنا ركائبَهُم ... واليومَ ذا شيخُنا يهفو له النُّزُلُ
في جنّةِ الخلدِ إن شاءَ الإلَهُ فما ... يُخَيِّبُ اللّهُ مَسعَى كُلُّهُ أمَلُ
يا والِدي كنتَ في دُنيايَ شمعتَها ... تُضيءُ ليلي بعِلمٍ منك يَشتعِلُ
قد كنتَ كالبدرِ في ليلِ الظّلامِ سَناً ... ولم تَزَلْ في قلوبِ النّاسِ تَكتمِلُ

عَزاؤنا ما طوتْ أسفارُكم وحَوَتْ ... غُصونُها مِن عُلومِ الخَيرِ تتَّصِلُ
كم شُبهةٍ قد دَحرتُم فانجَلتْ وخَبَتْ ... وأصبحَتْ خَبَراً ضاقتْ بهِ السُّبُلُ
بعِلمِك الفَذِّ يُحيِي اللّهُ من ضَعُفَتْ ... قُلوبُهم أنتَ تَحبوها فتَهتَبِلُ
سارتْ بأقوالِك الرُّكبانُ في جَذَلٍ ... فنِعمَ ما قلتَ طابَ القولُ والعَملُ
وما عَلِمناك إلاّ صادِعاً أبداً ... بقَولةِ الحَقِّ، لا زَيغٌ ولا وَجَلُ
وما بَخِلتَ بنُصحٍ منك تَبذُلُه ... وما ضَننْتَ به أنْ غَيرُكُم فعلُوا
وما كَتمتَ عُلومَ الشَّرعِ مِن طَمَعٍ ... لنَيلِ دنيا وما جامَلتَ إذ جَهِلُوا
وما قسوتَ على ذي إمرةٍ شَطَحَتْ ... به الرُّؤى بل تَبَدَّتْ مِنكُم الجُمَلُ
في رحمةٍ تَبذُلُ النُّصحَ الجَميلَ ولم ... تكنْ لهُم في مُحاباةٍ إذا انفَعَلُوا
بل قد عَهِدناك شهماً صادِقاً وَرِعاً ... مُجانِباً زهرةَ الدّنيا ولو بَذَلُوا
كم ذا أُعدِّدُ من أفضالِكم ولَكُم ... يا والِدي فوقَ قَولي، الفضلُ والمَثَلُ
إنّي لأعلَمُ لو كُنتُم بأظهُرِنا ... ما سَرَّكُم مَدحُنا، لم تُرضِكَ الجُمَلُ
لِبُغضِك المَدحَ إخلاصاً وتَزكِيةً ... للنّفسِ حينَ رَعاعُ الخَلقِ يَنشغِلُ
يا ربَّنا فاجبُرِ الكَسرَ الأليمَ لنا ... إنّا إليك إلهَ العرشِ نَبتهِلُ
واغفِرْ لعالِمِنا يا رَبِّ مغفِرةً ... تمحو بها الذَّنبَ، يُطوَى عِندَها الزَّلَلُ

❊ ❊ ❊



خطب عظيم



ناصر بن عبدالرحمٰن آل دجين
ـ الرياض ـ

خَطْبٌ عظيمٌ حلّ في وِجداني ... وتَتابَعتْ مِن بَعدِهِ أحزاني
وتناثَرَ الدَّمعُ الحَسيرُ لهَولِه ... وتطايَرتْ عن نومِها أجفاني
واستغلَقَ النُّطْقُ وضاقت حيلتي ... قد مات شيخُ المُسلِمينَ الثّاني
نبكيك يا شيخَ المحَبّةِ والوَفا ... يبكيك أهلُ الخيرِ والإحسانِ
تبكيك نَجدٌ والحِجاز وطَيبةٌ ... والمؤمنون بسائر الأوطانِ
يبكيك أهلُ العلمِ والحِلَقِ التي ... نَوّرتَها بحقائقِ البرهانِ
شيخُ المكارمِ والمعالمِ جمّةً ... وفقيدُ أُمّتِه الأغرُّ الباني
وفقيدُ أهلِ الخيرِ في أرضِ التّقى ... وفقيدُ بيتِ اللّهِ والأركانِ
ابنُ العُثَيمِينِ الذي نالَ المنى ... من غيرِما مالِ ولا سُلطانِ
لكنّه العِلمُ الذي يسمو به ... من جَدَّ في طلَبِ، وفي إذعانِ
لكنّها التّقوى وحُبُّ اللّهِ إنْ ... تُكتَبْ لعَبدٍ فازَ بالرِّضوانِ
قُلْ للحَقيرِ وأهلِ سَوْءٍ والهوى: ... يومُ الجَنائزِ مَوعِدُ الإنسانِ
تعلو مَقاماتُ التّقِيّ إلى الذُّرى ... ويزولُ ذو الأشكالِ والألوانِ

أهلَ المُجونِ أما كَفاكُم غيُّكُم؟ أفلا ترَونَ مَقام ذي الإيمانِ؟
غرَّتْكُمُ الدّنيا وزُخْرُفُها الذي سَرعانَ ما يمضي بلا إيذانِ
في موتِكُم يا شيخَنا عِبَرٌ لنا هل من مُفيقٍ نحوَ ربٌ داني





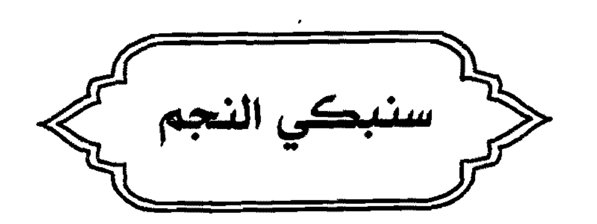
نور على الدرب

ناصر بن محمد بن عثمان العمري
رئيس المحكمة المستعجلة بتبوك المساعد

(نورٌ على الدّربِ) استطارَ فؤادُه ... قد كانَ صوتُك فيه كالخفَقانِ
فَتوى كنُورِ الشّمسِ تَعصِفُ بالدُّجى ... لِتقودَ مَركَبَنا لشَطٍّ أمانِ
ستظلُّ تَبكيك المَنابِرُ والنَّدى ... ما ناحَ قُمريٌّ على أغصانِ
ويظَلُّ شَوقُك في الحنايا دافئاً ... ما اشتاقَ إنسانٌ إلى إنسانِ
وتظَلُّ تَلهَجُ بالدُّعاءِ خَواطِرٌ ... ما خَرَّ قُوّامٌ إلى الأذقانِ
يا شيخُ زارتنا السّنونَ كأنّها ... أحلامُ طَيفٍ أو سِباقُ ثوانِ
مَن ذا يعيشُ وفي الفؤادِ تَوقُّدٌ ... أمَّنْ يَنامُ على الجَوى اليَقظانِ
يا أُمّةَ الإسلامِ صَبراً إنّما ... ساعاتُ نَصرِ المؤمنِينَ دوانِ
فامضي على سَنَنِ النُّبُوّةِ واحفَظي ... عهدَ الوفاءِ لكلِّ ذي إحسانِ
إنّي لأرجو من إلَهي قُربةً ... حُبّي لذاكَ العالِمِ الرَّبّاني
ومَطالِعُ الأفلاكِ حَيرى إذ رأتْ ... قمرَ التُّقى عُطلاً عنِ الدَّورانِ
يا لِلفَجيعةِ!! كيف ذاك! كأنّما ... فَقدُ الأحِبّةِ ليس في الحُسبانِ
لولا التّأسّي بالنّبيّ وفَقدِه ... لشَهِدتَ أُمّتَنا بلا سُلوانِ

والـلَّـهِ لـو أذِنَ الإلَـهُ بـفَـديـه لـفَـدَيـتُ طَـلـعـتَـه بـكُـلِّ كِـيـانـي
ضَعُفَ البيانُ فخُذْ رِثاءكَ دامِياً بـنَـشـيـجِ أفـئـدةٍ ودمـعٍ قـانِ
فُجِعتْ بفَقدِك أَرضُنا وسَماؤنا وبَكـاك بـالـدَّمـعِ الـهَـتونِ زَمـانـي
يا أعيُناً قد كنتَ تؤنِسُ جَفنَها والـيـومَ هـاكَ تَـقَـرُّحُ الأجـفـانِ
وقلوبَ صِدقٍ كنتَ حاديَ دَربِها قـد زِدتَـهـا شَـجَـناً إلـى أشـجـانِ
أنِسَت لصَوتِك مكّةٌ وجِبالُها وسُـهـولُ نَـجـدِ الـخَـيرِ والـحَـرَمانِ
والمُسلِمونَ على جُموعِ جُموعِهِم يـتـطَـلَّـعـونَ لـطـاهِـرِ الأردانِ
بُشراكَ يا قَبراً بمَكّةَ قد علا مـا حُـزتَ مِـن كَـرَمٍ ومِـن رِضـوانِ
ولئن ثَوى تحتَ الثُّرابِ فإنّما مَـثـواهُ فـي قـلـبـي وفـي أجـفـانـي





سنبكي النجم

نوال بنت عبدالعزيز العيد
المحاضرة بكلية التربية

تَعثَّرتِ الحُروفُ فما لنفسي ... أَخَطْبٌ قد دَهاها بل رَزاها

حَبيبٌ كان بالقُرآنِ يَهدي ... ويَشفي النَّفسَ مِن داءٍ غَزاها

أحبَّتْهُ القُلوبُ لوَجهِ ربِّي ... وعاشتْ في قناعاتٍ تَراها

أُحسّ بأنَّ ما أبقاهُ بَحرٌ ... وبَحرُ العِلمِ للدُّنيا نَداها

أدارَ العِلمَ في الحَلَقاتِ يُفتي ... سِنِيَّ العُمرِ في الفُتيا قَضاها

عُنَيزةُ قد دَهاها اليومَ خَطبٌ ... عظيمٌ شَلَّ مِعصَمَها رَماها

تقَطَّعتِ القُلوبُ على فِراقٍ ... وسالَ الدَّمعُ مِن حُزنٍ أتاها

مَجالِسُ ذِكرِنا باتتْ قِفاراً ... تَحِنُّ إلى أحاديثٍ رواها

بشَرحٍ بل بفِقهٍ بل بفَهمٍ ... تصاغَرَتِ الشُّروحُ إذا تَلاها

نظرتُ لِمكتَبي فرأيتُ شَرحاً ... فهَيَّجَ مِن مآقي العَينِ ماها

وضَجَّ العامَ في نفسي عَزيزٌ ... يُذَكِّرُها بقُربٍ قد حَباها

وليتَ الشِّعرَ يمحو بعضَ حُزني ... فيَرحَلُ بالقُلوبِ إلى مَداها

بِقاعُ الأرضِ تشكو وهْي تبكي ... وتَنعَى النَّجمَ لمَّا أن جَفاها

ومـكّـةُ فـي أراضـيـهـا حَـنـيـنٌ ... فـشيـخُ الـعِـلـمِ يـرقُـدُ فـي رُبـاهـا

سنبكي النَّجمَ حينَ هوى لأرضٍ ... نُـجـومُ الـلّـيـلِ قـد يَـخبـو سَـنـاهـا

سلِ الأرضَ الـحَـرامَ وسَـلْ سَـمـاهـا ... وسَـلْ كـلَّ الـقَـصـيـمِ ومَـن وَطـاهـا

أفَـقـدُ الـشّـيـخِ شَـلّ رُبـوعَ أرضٍ ... يُـحـدِّثُـكَ الـمُـصـابُ بـمـا رَزاهـا

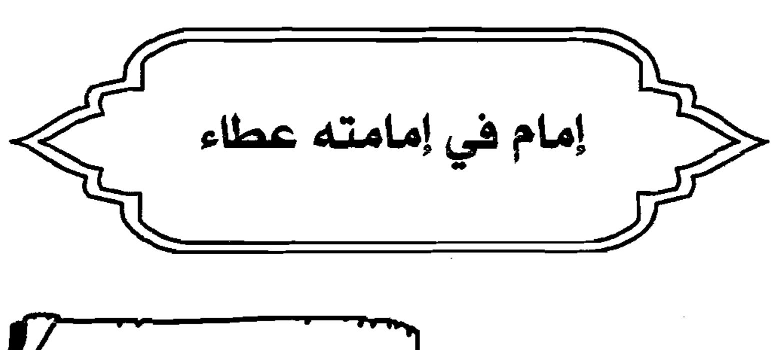
حَـبـيـبٌ لـلـوَرى حُـرٌّ أبِـيٌّ ... مَـنـارٌ لـلـهُـدى أزكـى ضِـيـاهـا

أُصـولِـيٌّ وفِـقـهِـيٌّ كـبـيـرٌ ... صُـروحٌ لـلـعُـلـومِ قـدِ ابـتَـنـاهـا

أرى شِـعـري أتـى بـحُـروفِ نَـقـصٍ ... فـحَـرفُ الـشِّـعـرِ عن شـفَـتَـيَّ تـاهـا

فـوَسِّـعْ قَـبـرَهُ أدخِـلْـهُ رَبِّـي ... جِـنـانَ الـخُـلـدِ فـي عـالـي عُـلاهـا

❀ ❀ ❀



إمام في إمامته عطاء

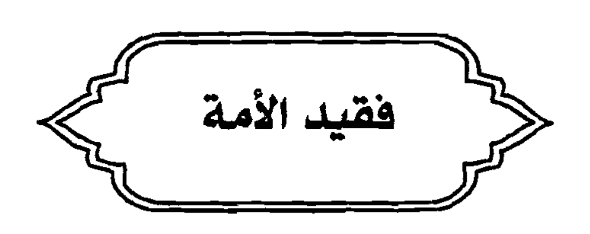
هاجد بن دميثان الحربي

مُـصـابٌ لـيـس يَـعـدِلُـهُ مُـصـابُ ... وخَـطـبٌ فيه قد أعيا الخِطابُ
وما هذا المُصابُ عليّ وحدي ... ولـكـنْ كـلُّ ذي دِيـنٍ يُـصـابُ
فـيـا لِـلّـهِ مِـن نَـبـأٍ أتـانـي ... أثـارَ الـدّمـعَ واضـطـرَبَ الـلُّـبـابُ
عشِيّةَ قيلَ ماتَ الشّيخُ والنّا ... سُ صابَهُمُ منَ الخَبرِ اضطِرابُ
فبِتُّ اللّيلَ ما أغمَضْتُ جَفْناً ... كـأنّ الـعَـيـنَ سـارَقَـهـا الـلُّـعـابُ
كـأنَّ الـنَّـفـسَ إذ عـلِـمَـتْ عَـشِيّاً ... بـنـاعـيـهِ وإن طـالَ الـغِـيـابُ
يُـحـزحِـزُ في نَـواحـيـهـا لَـهـيـبٌ ... شَـراسِـفُـهـا بـهـا مـنـهُ الـتِـهـابُ
فـنـادَى بـالـعُـيـونِ الـرَّوعُ حـتـى ... لِـدَمـعـي فـوقَ خَـدَّيّ انـصِـبـابُ
وقـد كُـنّـا بـه كُـلاً سَـعِـيـداً ... وفـيـه الـيـومَ قـد سَـعـدَ الـتُّـرابُ
هـو الـبَـحـرُ الـذي مـا غـارَ يَـومـاً ... لِـمَـوجِـهِ طِـيـلـةَ الـدَّهـرِ الـعُـبـابُ
كـأنّـهُ فـي الـدُّنـا شَـمـسٌ تـجَـلَّـتْ ... بـنـورٍ لـيـس يَـحـجـبُـهـا ضَـبـابُ
سُـهَـيـلٌ قـد هَـدى الـسّـارِيـنَ دَومـاً ... شِـهـابٌ ثـاقِـبٌ نِـعـمَ الـشِّـهـابُ
حَـيـاةٌ بُـورِكَـتْ فـي كـلِّ صُـقـعٍ ... فـسـارَتْ فـي مَـعـالِـمِـهـا الـرِّكـابُ
تَـجـافـى عـن هـوى الـدّنـيـا احـتِـقـاراً ... كما استعلى عنِ الجِيَفِ العُقابُ

فعاشَ الزُّهدَ لا يبغي كثيراً ... ولا ما قَلَّ والدّنيا يَبابُ
وقد كانت عُلومُ الشّيخِ فيضاً ... وكان بها على الدّنيا الرَّبابُ
عُقولُ النّاسِ أوديةٌ حوَتْها ... بمَجراها جرى السَّيلُ الأُبابُ
علومٌ قد أفادَ النّاسُ منها ... سَماعاً أو بها نُسِخَ الكِتابُ
وإنّ إمامَنا لم يألُ نُصحاً ... وإخلاصاً وعَدلاً لا يُشابُ
وقد شَرُفتْ عُنَيزةُ بابنِ بِرٍّ ... فآثَرَها وإن طابَ اغتِرابُ

❁ ❁ ❁

فقيد الأمة



على مِثلِه تبكي البَواكي ومن يكُنْ ... بمِثْلِ مكانِ الشّيخِ لا شكَّ يُفقَدُ

فَقَدْنا إماماً قبلَ عامٍ وبعدَه ... فُجِعْنا بموتِ الشّيخِ ذاكَ محمّدُ

فيا ربِّ صَبراً للمُصابِ وإنّنا ... لِموتِ إمامِ العصرِ نبكي ونَحمَدُ

توارَتْ نجومٌ في سنينَ قصيرةٍ ... عليهم يُغَبِّطنا القريبُ ويحسُدُ

فقَدْنا فقيهاً لن يَجودَ بمِثلِه ... علينا زمانٌ بالكراماتِ يَجحَدُ

فقَدْنا إمامَ الزّاهدينَ وشيخَهُم ... عفيفٌ نظيفٌ طيّبُ القَلبِ قاصِدُ

ومن للحيارى في أمورِ عقيدةٍ ... ومن لجميعِ النّاسِ يَدعُو ويُرشِدُ

لقد كنتَ كالبدرِ المُضيءِ لكَونهِ ... وإنّ سوادَ اللّيلِ بعدَكَ سَرمَدُ

فيَصدُرُ منه الرّأيُ بعد دِراسةٍ ... حليمٌ حكيمٌ صائبُ الرّأيِ مُنجِدُ

وإن جاءنا فِكرٌ خبيثٌ تقودُه ... شَراذِمُ قومٍ في الدِّيارِ تُعربِدُ

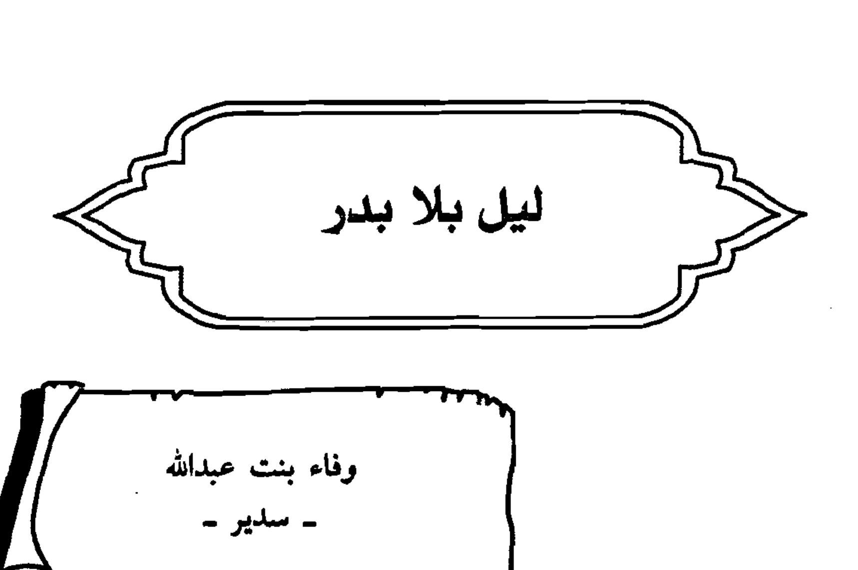
تَجلّى كليثٍ سَدَّ كُلَّ ذريعةٍ ... أمامَ دُعاةِ الشّرِّ والخُبثِ صامِدُ

لقد عاشَ كالطّودِ الذي ظلّ شامِخاً ... يَذُبُّ عنِ الإسلامِ واللّهُ يَشهَدُ

وقد ظَلَّ نَجماً في زمانٍ تكاثرَتْ ... نجومٌ يُلمِّعُها البَريقُ وتَخمُدُ

عليك سلامُ اللَّهِ يا خيرَ راحِلٍ وأسكنَكَ الفِردَوسَ حيثُ محمَّدُ
وعوَّضَنا خيراً بفَقدِك عاجِلاً لعلّ دُموعَ العينِ إذ ذاك تَجمُدُ
وأزكى صَلاةِ اللَّهِ تَترَى نقولُها على المُصطفى المَبعوثِ منّا تُرَدَّدُ

❁ ❁ ❁



ليل بلا بدر

وفاء بنت عبدالله
- سدير -

أمّا العَزاءُ فعَزَّ أن نلقاهُ ... مُذ وسَّدوكَ التُّربَ يا أبَتاهُ

وارَوهُ مذ وارَوك يا مَعنى الضِّيا ... فبَكى الضِّياءُ لفَقدِهِ مَعناهُ

أوّاهُ لو تَدرِي بُعَيْدَك ما جَرى ... مُهَجٌ يتيهُ بها الأسى التَّيّاهُ

لم تَدرِ قبل نواكَ ما جَمرُ الغضى ... لم تدرِ ما لفحُ الأسى ما الآهْ

تشكو بِعادَك كلُّ ناحيةٍ هُنا ... أينَ الأبِيُّ الفَذُّ لستُ أراهُ

حُبِّبْتُه وألِفْتُه وأطعتُه ... ما عُدتُ أسمعُ صوتَه وصَداهُ

فمَنِ الذي روّى العِبادَ هِدايةً ... وَسَرتْ إلى كلِّ الدُّنا فَتواهُ

ومنِ الذي ملكَ القُلوبَ بطبعِه ... واخضلَّتِ البَيداءُ مِن جَدواهُ

ابنُ العُثيمينِ الجليلُ أما لنا ... حظ يُبَدِّدُ شَوقَنا فنَراهُ

رَجلٌ ولا كلُّ الرِّجالِ سماحةً ... عَلَمٌ ولكنْ ما له أشباهُ

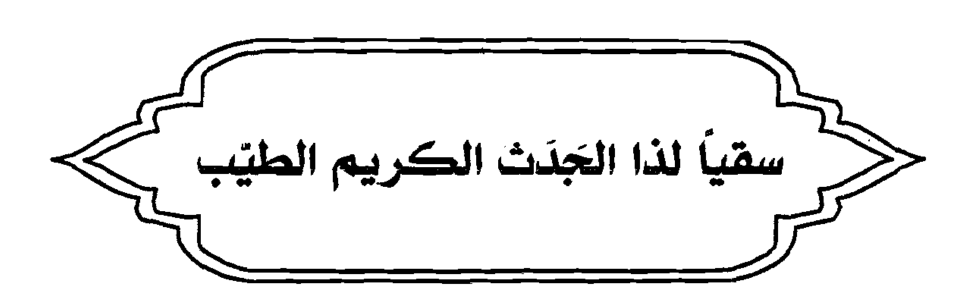
يا كلَّ ناحيةٍ ألا فلتُكثِري ... شكوى البِعادِ وجَدِّدي ذِكراهُ

حطَّ الرِّحالَ، وكلُّ حالٍ بعدَه ... ليلٌ بلا بَدرٍ يَبُثُّ سَناهُ

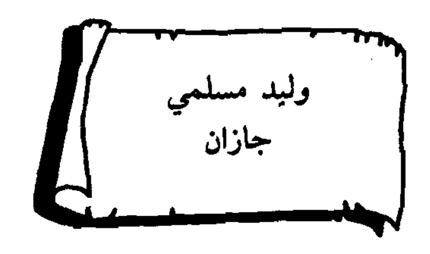
عُذْ كَي ترَى يابنَ العُثَيمينِ الوَرى ... ماذا جَرى كلٌّ بَراهُ شَجاهُ

الكونُ مكتئِبٌ يُسِحُّ دموعَهُ ... ألبَينُ أبكاهُ وهدَّ قُواهُ
الكونُ يا أبتاهُ جَلَّلَهُ الأسى ... ألبَينُ أشجاهُ وبَثَّ دُجاهُ
آنستَهُ سبعينَ عاماً مُشرِقاً ... فتركتَه صبّاً يجُرُّ خُطاهُ
يا مُعرِضاً عمّا يُعابُ ومُقبِلاً ... نحوَ المَكارِمِ سُلَّماً لعُلاهُ
بَصّرتَنا بالحادِثاتِ وإنّها ... عِبَرٌ تُعيدُ إلى الهدىٰ مَن تاهوا
وتركتَ فينا بعدَ موتِك قصّةً ... أَوّاهُ مِن أحداثِها أَوّاهُ
أنصفتَ في اللأواءِ قومَك رَغمَ ما ... يُعفيكَ مِن عُذرٍ لما تَلقاهُ
فسقَيتَهُم مِن ماءِ عِلمِك صابِراً ... والسُّقْمُ يُذكي جمرَه ولَظاهُ
وأراكَ حتى في المَنِيّةِ مُنصِفاً ... في المَعشَرَينِ بما يَشاءُ اللّهُ
أضحيتَ في الأمواتِ مَفخرةً لهم ... بكِيانِ طُهرٍ طاهرٍ مَثواهُ
وتركتَ في الأحياءِ سيرةَ ماجِدٍ ... فيها المَحامِدُ والعُلا والجاهُ
يا أيّها الماضي إلى أُخراهُ ما ... أبهى بك الماضي وما أحلاهُ
فاهنأ بموتِك إنّنا لك مَعشَرٌ ... سَنَعيشُ في الماضي وفي ذِكراهُ





سقياً لذا الجَدَث الكريم الطيّب



وليد مسلمي
جازان

قال الحكيمُ كقولِ كلِّ مُجرِّبِ ... غربَتْ لنا شَمسٌ كأنْ لَم تغرُبِ

بل أظلمَ الكونُ الفسيحُ تحرُّقاً ... وتألُّماً مِن فَقدِ ذاك الأشيَبِ

هذا خسوفُ البَدرِ مؤذنُ نِقمة ... أستغفِرُ الرّحمٰنَ زَلّةَ مُذنِبِ

مَن كان يدري حينَ بِتْنا سُجَّداً ... إنّ الخُسوفَ غداً على الرّجُلِ الأبي

ماتَ الإمامُ العالِمُ الفَردُ الذي ... أحيا بهِمّتِهِ لنا سَنَنَ النّبِي

يابنَ العُثَيمِينِ المُقدَّسِ رُوحُه ... سُقياً لذا الجَدَثِ الكريمِ الطّيِّبِ

أرحلتَ يا عَلَمَ العُلومِ، بمُقلتي، ... مِن ضِيقِ دُنيانا لقبرٍ أرحَبِ

قال النَّعِيُّ لنا مَساءً بائساً ... ماتَ الإمامُ فكم أضرَّ الأمرُ بي

وبكَيتُ مِن حُزنٍ وسالتْ أدمُعي ... وشكَوتُ شكوى مُبتلًى ومُعَذَّبِ

وأتى أُخَيٌّ مُرَحِّباً مِن جهلِه ... لا مَرحَباً بمُرَحِّبٍ وبمَرحَبِ

أوَ ما علِمتَ فَجيعةَ العصرِ التي ... ما يَستبِينُ لهَولِها مِن مُعرَبِ

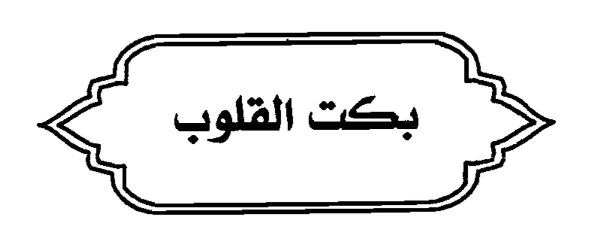
فَجَعَت بني الإسلامِ قاطِبةً وهل ... سلِمَت منَ الأهوالِ أُمّةُ يَعرُبِ

يا شيخَنا بُوِّئتَ مَنزلَ عِزّةٍ ... في جنّةِ الفِردَوسِ خيرَ مُقَرَّبِ

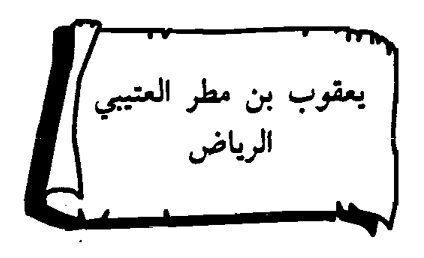
ما زلتُ أذكرُ بَسمةً ألقيتَها في خافِقي وضَحِكتَ ضِحكةً مُعجَبِ
ما زلتُ أذكرُ يومَ قُلتَ: اخرُجْ، فما أحلاكَ يومَ نَظرتَ نَظرةَ مُغضَبِ
أنت الذي شجّعتَني للعِلم في زَمنٍ يُتاجِرُ بالعُلومِ الأجنَبِي
أنت الذي قدَّمتَني يوماً على طُلاّبِ عِلمِكَ يا لَه مِن مَطلَبِ
هي ذِكرَياتٌ إن بدَتْ في خاطري أبكي ويبكي الشِّعرُ مِيراثَ النَّبِي
يا رَبَّنا ارحَمْ شيخَنا واجعلْ له نُزُلاً كريماً بالمَقامِ الأطيَبِ
واخلُفْ لنا خَلَفاً يسيرُ بدَربِهِ ويُقيمُ دينَ الحَقِّ دونَ تهَيُّبِ
أَوّاهُ هذي زَفرتي ولأُمّتي أنعَى الإمامَ مُحمَّداً بتَرَهُّبِ
يَنعاهُ هذا الشِّعرُ والعِلمُ الذي أحياهُ، والإسلامُ نَعيَ المُتعَبِ







بكت القلوب



يعقوب بن مطر العتيبي
الرياض

بَكتِ القُلوبُ ولانَ منها الجَلمَدُ ... إذ قيلَ: قد قُبِضَ الإمامُ «محمّدُ»

سهمٌ أصابَ منَ الفؤادِ بقيّةً ... كانت لقَرْعِ النّائباتِ تَجلَّدُ

ما كان فَقدُ الشّيخِ موتةَ واحِدٍ ... لكنّهُ القمرُ المُنيرُ يوَسَّدُ

كانت تَتوقُ إلى لِقاهُ قلوبُنا ... حينَ الوَداعِ لعلّ عَيناً تَسعَدُ

ولعلّ مُشتاقاً يَفوزُ بنَظرةٍ ... لكنْ طواهُ عنِ العُيونِ المَوعِدُ

أرضَ الحِجازِ على ثَراكِ توقّفَتْ ... أنفاسُ مَن يُفتي العِبادَ ويُرشِدُ

بالأمسِ أُودِعَ في ثراكِ إمامُنا ... عبدُالعزيزِ.. العالِمُ المُتجرّدُ

واليومَ يُدفَنُ في جِوارِ رفيقِه ... عَلَمٌ أشَمُّ، وسيفُ هِندٍ يُغمَدُ

أسفي على الإسلامِ حينَ تصرَّمَتْ ... عُلماؤه كالعِقدِ كان يُنَضَّدُ

يا شيخُ قد رحلتْ بموتِك أمّةٌ ... في العِلمِ والأخلاقِ، أمستْ تُلْحَدُ

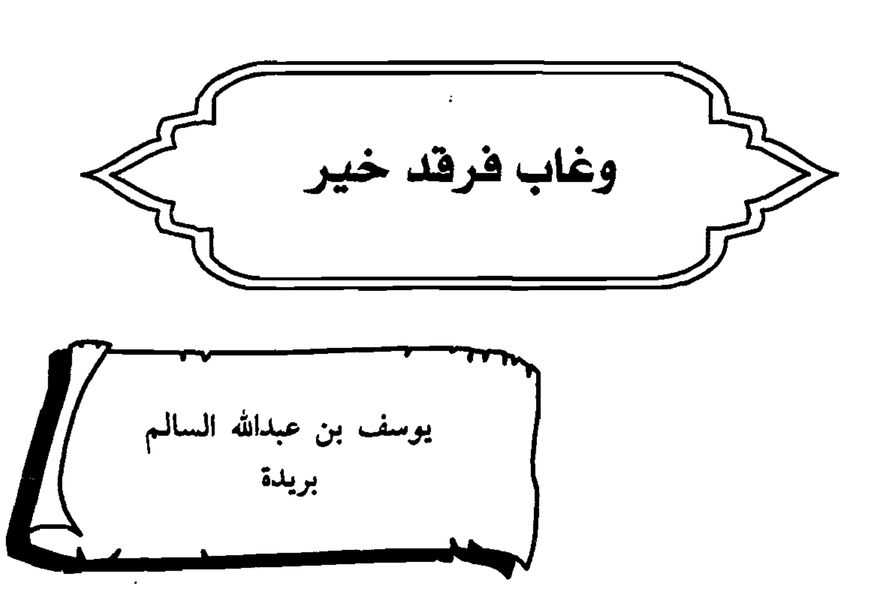
لو كان تُجدي في المُصابِ دُموعُنا ... ما كنتُ أحسَبُها لفَقدِكَ تَجمُدُ

تَنعاكَ يا بَحرَ العُلومِ عَوالِمٌ ... وبكاك شيخٌ في الأنامِ وأمرَدُ

و«الجامِعُ» المحزونُ باتَ وفيه مِن ... وَقعِ المُصابِ حُشاشةٌ تتردَّدُ

كم كان يُلقي الدَّرسَ ثَمَّ، كأنَّهُ عَذبٌ تهَشُّ له الظَّماءُ ومَوردُ
فإذا تكَلَّم في الخِلاف مُرجِّحاً خِلْتَ «المُوفّق» للمَسائلِ يُسرَدُ
ويُفيضُ في شَرحِ العقيدةِ مُوضِحاً ما كان يُشكِلُ فاستراحَ مُوَحِّدُ
وإذا تَلا آيَ الكِتابِ مُفَسِّراً أطرقتَ تَستَمِعُ الفَوائدَ تُنضَدُ
أمّا الأُصولُ فلا تَسَلْ عن عُمدةٍ بالأصلِ في الفَرعِ الجديدِ يؤيِّدُ
مَن كان يجهلُ ما أقولُ فهذه آثارُه الحُسنى بحَقٍّ تَشهَدُ
سِيقَتْ له الدُّنيا فراحَ مُوَلِّياً وأشاحَ عنها زاهِداً يتَعَبَّدُ
وقضى الحياةَ مُجاهِداً ومرَبِّياً حينَ استراحَ القاعِدونَ وأَخلَدُوا
سارتْ فتاواهُ الحِسانُ ونُصحُهُ شَمساً لليلِ السّالِكينَ تُبَدِّدُ
وغدا يُنَفِّرُ مِن تَعَصُّبِ مَعشَرٍ جعَلُوا التَّفرُّقَ شِرعةً وتَجَمَّدُوا
قد كان في دربِ الفَسادِ مُهَنَّداً يَجتَثُّ أصلَ المُفسِدِينَ ويَحصُدُ
لا طالَ نومُ الشّامِتِينَ فخَلفَهُ جيلٌ لنَهجِ السّالِفِينَ يُجَدِّدُ
إن كان قد رحلَ الأئمّةُ قَبلَهُ هَيهاتَ يُعْدَمُ في البِلادِ مُسَدِّدُ
يا رَبِّ مُنَّ على الفَقيدِ بجَنّةٍ طابَ المُقامُ بها وطابَ المَقعَدُ
واخلُفْ بخَيرٍ أنت أهلُ إجابةٍ نِعمَ النَّصيرُ لنا، ونِعمَ السَّيِّدُ

❀ ❀ ❀



وغاب فرقد خير

يوسف بن عبدالله السالم
بريدة

أنّتْ مَنابرُنا حُزناً وقد فُجِعتْ ... وحلّ فيها البُكا والسُّهدُ والأرَقُ

وغابَ فَرقَدُ خَيرٍ يُستَضاء بِهِ ... وانهَدَّ رُكنٌ عليه النّاسُ تَرتَفِقُ

أَما فلو نطقَتْ أحجارُنا لبَكتْ ... ولاستدارتْ بها الأشجارُ تَصطَفِقُ

حُزناً على عالِمٍ سارتْ مَراكِبُهُ ... في كلِّ ناحيةٍ بالعِلمِ تَستَبِقُ

هبَّتْ مشاعِرُنا تَرثيهِ عاجِلةً ... والشِّعرُ يُشعِلُهُ حُزنٌ فيَنفتِقُ

والحُزنُ كالمُزنِ ما سالَتْ سَحائبُهُ ... بالدَّمعِ تَسبِقُهُ الآهاتُ تختَنِقُ

لكنّنا بقضاءِ اللّهِ قد رَضِيَتْ ... نُفوسُنا وأبتْ في الإثمِ تنزَلِقُ

علاّمةٌ حَذِقٌ راجت مَسائلُهُ ... في سُوقِ معتَرَكِ الفُتيا وتأتَلِقُ

وفي العَقائدِ تِبيانٌ ومَخرَفةٌ ... والفِقهُ في (مُمتِعٍ) قد لَفَّه الورقُ

طارَت فتاواهُ في أقصى الدُّنا وسَمَتْ ... عنِ الهوى وأتتْ بالحقِّ ينطَبِقُ

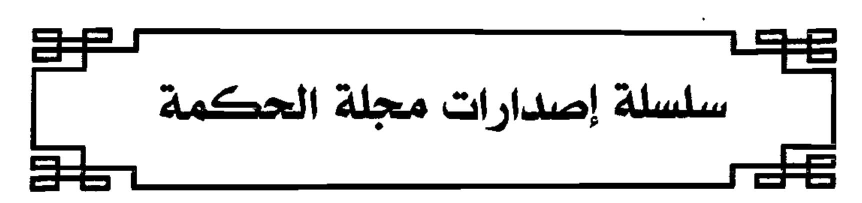
وكم طرحتُ سُؤالاتٍ ليُفتِيَني ... فيَنبري واثِقاً في الشَّرحِ يَنطلِقُ

كأنّه قمرٌ جاءتْ مُشَعشِعةً ... أنوارُه في فَضاءِ الكَونِ تَتَّسِقُ

بل إنّه الشّمسُ في الإصباحِ مُشرِقةً ... وقد تَقدَّمَ نورُ الصُّبحِ يَنبثِقُ

وجُراَةُ الحَقِّ في عَذلٍ تُجَلِّلُه والخَصمُ في حُكمِهِ يَرضى به يَثِقُ
سَهلٌ بسِيرتِه سمَحٌ تَعامُلُه ولَفظُهُ بفَصيحِ القَولِ يَعتَنِقُ
كفّاهُ بينَ ندى خَيرٍ وقابضَةٍ سَيفاً على زُمرةِ الأعداءِ يُمتَشَقُ
واللّهُ أَشهدَنا إن شاءَ خالقُنا فالشّيخُ في نُزُلِ الفِردَوسِ يَغتَبِقُ

❁ ❁ ❁



سلسلة إصدارات مجلة الحكمة

١ ـ **منهج أبي عبيد في تفسير غريب الحديث**: د. كاصد الزيدي، وليد بن أحمد الحسين، مجلد ٣٤٠ صفحة.

٢ ـ **عمدة الكتاب**: تأليف: يوسف بن عبدالله الزجاجي، ت:٤١٥هـ، تحقيق: د. ابتسام الصفار، وليد بن أحمد الحسين، مجلد ٣١٦ صفحة.

٣ ـ **أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم**: سعيد محمد بابا سيلان، مجلد ٥١٧ صفحة، (رسالة ماجستير).

٤ ـ **الكشف والتنبيه**: تأليف: صلاح الدين الصفدي ت:٧٦٤هـ، تحقيق: هلال ناجي، وليد أحمد بن الحسين، مجلد ٥٣٠ صفحة، (رسالة ماجستير).

٥ ـ **مجموعة رسائل ابن الجوزي في الخطب والمواعظ والحكايات**: تأليف: أبي الفرج عبدالرحمٰن بن علي بن الجوزي ت:٥٩٧هـ، تحقيق: هلال ناجي، وليد بن أحمد الحسين، مجلد ٢٧٠ صفحة.

٦ ـ **ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي**: محمد الثاني بن عمر، مجلدان (رسالة ماجستير).

٧ ـ **المسائل الطبية المستجدة**: د. محمد النتشه، مجلدان، (رسالة دكتوراة).

٨ ـ **المقامة الحصيبية**: تأليف: القاضي الرشيد أحمد بن الزبير، تحقيق: د. بدري محمد، د. ابتسام الصفار، مجلد ٤٣٠ صفحة.

٩ ـ **الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية شاملة جميع التخصصات**: جمع وإعداد: أ. د. ابتسام مرهون الصفار ـ الأستاذ وليد بن أحمد الحسين. مجلد.

١٠ ـ **الجامع لحياة العلاّمة «محمد بن صالح العثيمين» رحمه الله العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي**: بقلم وليد بن أحمد الحسين ـ رئيس تحرير مجلة الحكمة ـ مجلد.

١١ ـ **تصرفات الأمين في العقود المالية**: الدكتور عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله الحجيلان ـ ٢ مجلد.

١٢ ـ **موسوعة الحافظ ابن حجر العسقلاني الحديثية**: جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين ـ إياد عبداللطيف القيسي ـ مصطفى بن قحطان الحبيب ـ بشير بن جواد القيسي ـ عماد بن محمد البغدادي ـ ٦ مجلد.

يمكنكم الحصول على هذه الإصدارات من ممثل مجلة الحكمة بالشرق الأوسط ـ السعودية ـ المدينة المنورة، ص.ب: ٦٦٠٤ ـ الهاتف: ٠٥٥٨١٦٠٤٣ ـ الفاكس: ٨٣٦٧٣٩٢

البريد الإلكتروني: Alhikma59@Hotmail.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com